

ديوان

الاستاذ الكبير

وفيه ما كان من صاحب
السطوات والهيات الامير
على ابو الهيجات

يطلب من

مكتبة الجمهورية المصرية

لها اسمها عند الفناء عبد الحميد زلا
بناح الصارفة بجوزاء القاهرة

2267
· 153
· 1953?

2267.153.1953?

Banu Hilal (Romance)

Diwan al-aytam

DATE _____

ISSUED TO

DATE ISSUED

DATE DUE

DATE ISSUED

DATE DUE

[illegible]



ديوان

الأيام الكبير

وفيه ما كان من صاحب
السطوات والعهات الأمير
على أبو الهيجات



يطلب من

مكتبة الجمهورية المصرية

هناجمها جند الفناء جند الحمير مراد
بشارع، انصارفة بجوار الارض

المطبعة اليوسفية بشارع محمد علي بمصر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبي
الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين (أما بعد) فلما كانت القصص والنوادر موضوعة
لإفادة الناس وتسليية الخواطر لاسيما قصة بني هلال وما جرى لهم في سالف الأجيال
(قال الراوي) لهذه القصة العجيبة أن السلطان حسن طلب الزحراح السجن
فحضر بين يديه فأشار يسلم إليه دياب بن غانم إلى السجن وهو ينشد ويقول

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي	نبي عربي نوره كما المصباح
يقول الفقي حسن الهلال أبو علي	وعزم أمضي من سنان رماح
تسلم ياسجان مني ابن غانم	وخشب إلى زنده مسا وصباح
وسير به لعند الحبس في ألف فارس	من كل ليث فارس ججاج
ومن جاكم يطلق دياب بن غانم	بطعن العوالي او نقوه جراح
وقد عذبه بالضرب في كل ليلة	وثقل قيوده أرقهم وارتاح
ومن عاندى من هلال بن عامر	قطعت أصلاعه بحد صفاح
واجعله في السجن يبقى مثاله	وأنا شيخ عامر ماعليا جناح
وان عشت ذليت أهل زغبة جميعهم	وأقبي أكابرهم قروم رياح
ومن فعل زغبى بقيتم عداتنا	وكنتم وكنا من قديم وراح
وراح زمان الخيرين بأهله	وجتنا ليالى مظلمات كلاح
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي	نبي الهدى نوره كما المصباح

(قال الراوي) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه فصار الزحراح بدياب إلى
السجن فأقام فيه مدة فهذا ما كان من أمر دياب قال وأما ما كان من أمر بدلام دياب
فإنها أقبلت ومعها صبايا من بنات عرب زغبة ورياح وتوجهوا إلى عند السلطان
حسن وأشارت بدلا تتشفع عند حسن في نزول المشنوقين وأشارت تقول هذه
الآيات صلوا على سيد السادات .

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي	نبي عربي شهدت لأجله بكارها
مقالات بدلا عند ماشطها النيا	وعبرات عيني زابدات هدارها
لو أن دمعى نيل وأنا موارس	رويت وفاض الماء من شطارها
وعيني وجيعه بالهموم صديعه	ونفس هليعه من تفارق دارها
على ماجرى يا ويح قلبي لما جرى	أتارى الليالى غادرات كبارها
يكون الفقى في الصبح سالم من النيا	يأتيه عصرى في توالى نهارها

غدوا أولاد كبدي هالكين على بكر
سبهم دياب الخيل يا شوم رايته
وأولاد زغبة شفقهم جميعهم
وخلا نساهم باكيات حواسر
وزيدان مع بدران مع زيد وفاضل
ومندر ومالك مع همهم ومازن
طراف مع مناع سلمان بعده
وسالم وماجد والربيعى ولبنه
عياد بكار هدار وسابق
وزاهر ومهر مع عقيل وفاید
وهما فذاك اليوم يا أمير أبو على
ثمانين من أولاد زغبة تذبحوا
وهما فذاك اليوم يا سيد الملا
غدون بمجد المرفقات ذبايح
بنات البدو يسألون بعض فضلك
أتوك بنات البدو يا سيد الملا
هدية وشمة بنت مرعى ونزهة
ونهبه بنت دياب تبكى حزينة
بنت دياب الى اسمها بارق الحيا
جنوب وخالتها جذوع وريدة
ضياها وزهر البان بنت مهذب
زينه وسعدة هدية ونافلة
وجوده مع أم العز مع عامرية
وعين الظبا مع بنت بدران هالعه
يا بو على شوف البنات مع النساء
ومثلك ما يرضى الحريم حزانه
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي

وجرى دماهم على البرارى عذارها
شقى اخوته وجلب لنفسه عوارها
وعلوا مشانقهم ووطوا بكارها
من الخيش عادوا لابسات غيارها
وغنام فارسنا ييطفين نارها
وريان مع صفوان يبنى عوارها
سليمان من يركب عوالى مهارها
وسولان هدار مروان على شنارها
وشاكر وشكار من أماره خيارها
لهم سطاوة فيها ويحمون جارها
يا عزنا يا شيخنا يا خيارها
غدوا قرطه بالسيف وولت عمارها
يا عز قيس وعامرا وهلالها
مضت سعادتهم وأقبل دمارها
تساح لنا فى دفنهم فى قبارها
حفايا عراة هالعات وقارها
وزها وزهو ونجله الى ظريف ثنارها
ووظفه وعاليه عليا صغارها
وروكه وست الأهل زايد ثنارها
وزهره وبدره زايدات وقارها
بنات الأماره جاهل ريج دارها
بنات العداره راخيات شعورها
وست الملا مع زايدات وقارها
تقطع فى القمصان غالى سعارها
ولا واحده إلا بتتقح بطارها
ورانا مساكين محرقات بنارها
نبي عربى ضمن الغزاة وجارها

(قال الراوى) فلما فرغت بذلا أم دياب من كلامها وما أبدته من شعرها
ونظامها فقال السلطان حسن هيا اطردها فطردها راحت حزينة وأما ما كان من
أمر الأمير أبو زيد فانه تشفع بعد ذلك فى المشنوقين وحلف ألا ينزلوهم فنزلوهم وغسلوهم

وكفنوه وأما الأمير زيدان كان قضى عليه فإنهم غسلوه وفي الحرير الأخضر والأبيض
أدرجوه وصنعوا له قبر لوحده ولما رتبوا مشهده ساروا به إلى الجبابة ودفنوه وخزنت
بني زغبة ورياح على ما أصابهم قال أما ما كان من أمر الأمير غانم فإنه أقبل إلى عند الأمير
دياب وجلس على باب السجن وصار يكلمه من طاقة صغيرة كانت مفتوحة بوسط الباب
فشكى إليه الأمير دياب من ذلك السجن وأخبره أنه فيه عفرية يأتي إليه ويرعبه
وشكى إليه من البق والغاش والبعوض والناموس وقال يا أباي فلا تقطع عني توليع القنديل
فقال له الأمير غانم اعلم يا ولدي أن هذه أحكام الله وإنما الواجب عليك أن تكون من
الصابرين الصبر مفتاح الفرج ومن صبر وتأنى نال ما نعى فقال له الأمير دياب وإنما
يا أباي أنا أوصيك على فرسي الخضرة أن تقوم بواجب إكرامها ووصي عليها الخدم
ولا تقطعوا عنها المرتب لها وأشار دياب يوصيه على الفرس بقول :

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي	نبي عربي ركب البراق وسار
يقول أبو موسى دياب بن غانم	ونيران قلبه زایدات شرار
على أولاد كبدي أحرقوني بنارهم	فيها حسرتي جاءت أعمارهن قصار
جاءوني للحبس يريدوا مذلي	بست قيود ما كانت عصار
وقالوا ندله من شياخات عزه	وبصبح هفوة بعد عز ونار
كذبوا وذلوا ما أنا أهل ذلة	ولو كنت ملقي في حرايق نار
أنا أبو كياموسى شبه صديدي من حجر	إذا صادفه الصوان يقدح نار
أنا الحبس عندي مثل بيت دخلته	والقيد مركوبي مليح بززار
فبالله يا غانم تبلغ سلامي	إلى عتد زغبة السادة الاقمار
وقول لهم قال الأمير بن غانم	كلام وفي عنق حديد انتظار
يا أولاد زغبة لا توطوا نفوسكم	ولا تبطلوا بين الاعادي نار
ولا تبطلوا الافراح في النجع ديمه	تشتت بكم الاعداء أيا أمار
وأوصيك يا غانم وصية وحوزها	أنا أنيكنك يا والدي وأكد الاخبار
وأوصيك على الخضرة سلوب ركوبي	تكرمها بالأكل ليل ونهار
وتنصب لها خيمة تقيها من الشتا	وحط عليها العباء مرار
واذبح لها عشرين ناقة سميئة	وقدد لها لحم يجمد النار
ولا تقطعوا عنها العلف قدر ساعة	ورتب لها سايس من الشطار
أنا ان عشت ما أترك لتارنا	وإن مت ما يتيق عليا عار
عليك سلام الله يا نعم والدي	في كل ليلة ثم في كل نهار
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي	نبي عربي ركب البراق وصار

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من كلامه وما ذكره من شعره ونظامه
 كان الزحراح السجان واقف من وراء الأمير غانم وهو يسمع كلامهم فقال لهم
 وإيش اتم بتقولوا لبعضكم من هذا الكلام الهزيان ولا بد لى أن أخبر السلطان حسن
 عن أفوالكم التى سمعنا منكم فقال له الأمير غانم فبالله عليك يا ولدى أن ترق لحالنا
 ونسكون كأنهم لسرنا ثم أعطى الأمير غانم الزحراح السجان خمسمائة دينار وأشار
 بعوضه على ولده الأمير دياب بهذه الآيات يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي	نبي عربى صفوة كريم فتاح
يقول الفتى غانم بعين وجيعة	جرى دمعا فوق الحدود وساح
وقلبى كواه البين والصداء والنيا	وزادت همومى فى مسا وصباح
على حبس أبو موسى طرف نواظرى	كما رف طير ضاع منه جناح
وأولاد موسى أحرقونى بنارهم	ثلاث أماراة خيرين ملاح
وأولاد كبدى شفقهم فى بكر	وحبل الفضا تلعب به الأرياح
وأولاد عمى الآخرين تذبجوا	جرى دمهم فوق الثرا سباح
تسامح لنا وستر علينا بفضلك	ولا تنقل عنا أمور قباح
فان دياب فى السجن قد شت عقله	وتناد كما أعمى ما عليه جناح
وأفضل ما قمنا نصلى على النبي	نبي عربى صفوة كريم فتاح

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير غانم الأحق من كلامه وما ذكره من شعره ونظامه
 وأوصى الزحراح السجان على أن يكتم سرهم وأعطى له خمسمائة دينار ثانية وقال له هذا
 من أجل ولدى الأمير دياب وذلك أنك تصرف عليه منهم وتعمر له القنديل منهم
 وتخلى بالك وبياه ولا تخلش العفريت يعاكسه ثم أنه أشار إلى ولده الأمير دياب
 وأشار إليه يصبره ويسلى خاطره بهذه الآيات وهو يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي	نبي الهدى من خص بالمعراج
يقول الفتى غانم بعين وجيعة	ونيران قلبه زائدات أوهاج
تصبر يا زغبا على الهم والنيا	وحسك بين القوم يكون لجاج
سمم أمورك للذى رافع السما	إله تعالى للكروب فراج
وإذا لم تصبر يا دياب تضرنا	ويبقوا الزغابة فى شق ولجاج
قدامهم يوم تطول شدته	وحرب طويل بحر مجاج
وأفضل ما قمنا نصلى على النبي	نبي عربى سارت له الحجاج

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير غانم الآخر من ذلك الكلام والشعر والنظام ترك

ولده الأمير دياب في السجن من بعد ما أوصى عليه الزحراح السجن وأقام الأمير دياب في السجن يكون له معانا كلام اسمع ما جرى ووقع بعد ذلك من أمر السلطان حسن بن سرحان فانه من بعد ما شئى أمانة بنى زغبة ورياح وحبس الأمير دياب فركب بعد ذلك هو وجماعة من الرجال وصار قاصداً إلى نجع بنى زغبة ورياح وأمر الرجال أن يهجموا على الخيام وأن يجمعوا منها السلاح وآلة الحروب والكفاح ففعلوا الرجال ذلك وسلبوا بنى زغبة ورياح في سلاحهم خوفاً من القتل والهلاك والعدم والافضاح ودفن كلا منهم أعز ما عنده من السلاح في خيمة تحت الأرض وقد فعل ذلك أكثر الزغابة وأمر السلطان حسن من بعد ما جمع السلاح الموجود رجال الزغابة أن ينقلوا خيامهم من الموضع الذين هم فيه وينصبوا خيامهم في موضع آخر بعيد ويكون ذلك بحضوره وهو واقف حاضراً وناظر فلما نقلوا الزغابة الخيام أمر السلطان حسن رجاله أن يفتشوا مواضع الخيام فخرثوا الأرض وحفروها وطلعوا ما كان من السلاح مدفون فيها وبعد ذلك أرسل السلطان حسن إلى جبارة الحداد وأحضره بين يديه وقال له السلطان حسن يا جبارة أنت شيخ الحدادين في بلاد المغارب فعليك أن تخبر كل من كان حداداً ويصنع الآن السلاح في هذه النجوع وخلافها فالآن مرادى أن تحضر لى ساير الحدادين الذين هم في نجع بنى زغبة ورياح وتحصى عددهم وتجعلهم عندى يشتغلوا السلاح وتجعل على كل واحد منهم عملية في صناعة من عدية السلاح وآخر النهار تستلم منهم العدية التى يجعلونها عليهم ويلزمك التفيتش على كل واحد في حالة الخروج إلى الرواح وإذا رأيت فارس من بنى زغبة معه شيء من بعض آلات السلاح ضربت عنقك به الحسام قال الراوى فلما سمع جبارة من السلطان حسن هذا الكلام أجابه بالسمع والطاعة وانصرف من بين يديه في قضاء تلك الاشغال من تلك الساعة وأما السلطان حسن فانه وضع سلاح بنى زغبة في المخازن وأحصى عدية جميع السلاح الذى تحت يده في مخازنه واستحرص عليه وحفظ على سائر السلاح وإنه فعل تلك الفعال من خوفه من الغدر ووقوع الحرب والشر لانه يعرف بأن الأمير دياب إذا خرج من السجن سيسعى في ركوب الخيل ويحرض الرجال وجميع الزغابة ولا يسكت عن أخذ تار الرجال الذين شئتوا وبعد أن فعل هذه الفعال السلطان حسن بن سرحان اطمأن خاطره وجلس على كرسي مملكته في ديوان أحكامه هذا ما جرى وكان من أمر السلطان حسن وأما ما كان من أمر جبارة شيخ الحدادين فانه جمعهم كما أمره السلطان حسن وجعل عليهم عملية وآخر النهار يتسلم منهم بالعدية وعند الرواح يأمر بتفتيش الصنایعية كما أمره السلطان حسن بن سرحان هذا ما جرى ها هنا وكان وأما ما كان من أمر الأمير دياب فانه مكث في السجن حتى أنه مضت عليه سنة كاملة فلما أن مضت السنة قام دياب وتمنى إلى باب السجن وصاح على الزحراح السجن فحضر

بين يديه فأشار الأمير دياب يكتب كتاب يرسله إلى السلطان حسن وهو يقول
صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي
يقول أبو موسى دياب بن غانم
الأيام فها ما يمر على الفتى
نعم أيها الغادى وحامل كتابنا
إن رحى إلى حسن الهلالى أبو على
وقول له يا عز فيس وعامر
يا أبو على والله هادى عجيبة
ها كان ظنى يا هلال أبو على
أنا قتلنى مناع ما ضى عداوة
جاني اعراض الخيل ليا تعدد
خطيت فى مناع ألفين ناقة
ومن بعد هذا نوفلة بنت غانم
ولما أجذبت أرض العريضة بلادنا
بعثوا لكم رياء إلى قاع ترنس
جلس الفتى مرعى ويحى ويونس
جانا أبو زيد الهلالى سلامة
وقال ارحلوا ما عاد فى نجد عيشة
ملكنا جميع الارض شرقا ومغربا
وقال اقسموا المال يا آل عامر
فصبتوا الحرب فى قاع نونس
مقتل منكم خمسة وتسعين جند
ومن بعد ما أفناكم أنانى كتابكم
بهم سعد جاني من بعيد وقال لى
ثمانين عذره يا هلالى أرسلوا لى
ركبت وجيت على ظهر سابق
تصادمت أنا وياه فى حومة الوغا
ضربت الزناني من يمينى بحربة
وملكتكم هذه البلاد بصارمى
وشنقت أخوانى أيا أمير أبو على

نى عربى والمدح فيه حلال
الأيام أكثرها بلا ودحال
بنعمة ويعقها سنين طوال
تجد الثرا تقطع كثيب رمال
ربيع المعايا والسنين محال
يا من بسيفه ذل كل رجال
أنارى عندى من قديم زغال
تنسى دياب فى السجن والاغلال
ولا كان عندى يا أمير ضلال
وقد جاني محنون مختلط بهبال
وألفين تتبعها خدم ورجال
كما برق يشلع فى ضباب ليال
سبع سنين مجذبات طوال
حبسهم خليفة شجيع الحال
وحدد على أبو زيد جملة مال
ودق طبل الحرب لما شال
رحلنا طويلا سهلا وجبال
حتى أتينا الغرب يا ولوال
وأبو زيد حمل للضعون وشال
جاكم أبو سعدة بقوم أبطال
وعاوا العداوة فى بكا ودحال
وتسعين برقع مخضبات كحال
أعزبك فى أمر نجوع هلال
وقطعوا هذا الحزن الشديد دلال
وجاني على أشهب نقول غزال
بطعن عوالى ثم ضرب نصال
خرق منها عينه بغير محال
ولا عاد لاش ولا أهوال
وكانوا أمارة خيرين أصل

وجزأتني بالحبس يا أمير أبو علي
 أنا الحبس عندي مثل بيت دخلته
 شكوى إلى الله يا حسن يوم شنتهم
 قتلك من أنشا الخلائق من العدم
 وما ضال شاش الجيد يلعب به الهوى
 وأفضل ما قلنا نصلي على النبي
 قال الراوى (فلما فرغ الأمير دياب من ذلك الكلام والشعر والنظام طوى
 الكتاب وأعطاه للزحراح السجاني وقال له يا زحراح أنى أوهبتك باقى الخصال فديتار
 التى أعطاهم لك بن غانم من أجل تصرفهم عليا فهما منى إليك وهبة وإنما تسكلم مع
 السلطان حسن حين تدخل عليه بهذا الكتاب وتقول له يا أبو علي لا يجوز سجن
 الأمير دياب وهو يقول لك احنا نسايب ومن حيث أنكم نسايب فاعنى عنه وأطلقه من
 السجن فأجابه الزحراح إلى ذلك بالسمع والطاعة وأخذ منه الكتاب وسار من تلك
 الساعة حتى دخل على السلطان حسن وأعطاه الكتاب أخذه منه فكه وقرأه وعرف رموزه
 ومعناه وإذا بالزحراح يقول له يا مالك العرب الأمير دياب نسبيك ولا يجوز أن تسجنه
 ومن حيث أنكم نسايب فاعنى عنه وأطلقه فتغير وجه السلطان من ذلك الكلام وامتزج
 بالغضب وقال أن ذلك الرجل معاه رسوة من الأمير دياب وأنا الآخر مرادى أن أعطى
 له حق طريقه فى نظير ما حمل إلى هذا الكتاب ثم أمر الخدام أن يضربوه علقه مليحة وقال
 له إن بقيت تأتيني ثانى مرة بكتاب من عند دياب قطعت رأسك أنت وإياه وأشار السلطان
 حسن بعد ذلك يكتب إلى دياب رد الجواب وهو يقول صلوا على طه الرسول
 أنا أول ما نبدى نصلى على النبي
 يقول الهلالى نادى الوجه أبو علي
 بما أصابنا من دياب بن غانم
 نعم أيها الفادى على هيزعية
 إن جيت إلى الزغى دياب بن غانم
 وقول له قال الهلالى أبو علي
 علامك بترغى يا دياب وتزيد
 خيار الفتى يا أمير إذا أتاه النيا
 اصبر على حلو الليالى ومرها
 وحيات رأسى يا دياب بن غانم
 إذ لم يتهجع يا دياب بن غانم

ما رأيت لى خل شفق يسأل
 والقيد عمره ما يكيد رجال
 ولو كنت سايب من قيود ثقال
 ولو كان حولك عصابة ورجال
 يحبى لك ولو كان عدو الزمان ومالك
 نبي عربى والمدح فيه حلال
 قال الراوى (فلما فرغ الأمير دياب من ذلك الكلام والشعر والنظام طوى
 الكتاب وأعطاه للزحراح السجاني وقال له يا زحراح أنى أوهبتك باقى الخصال فديتار
 التى أعطاهم لك بن غانم من أجل تصرفهم عليا فهما منى إليك وهبة وإنما تسكلم مع
 السلطان حسن حين تدخل عليه بهذا الكتاب وتقول له يا أبو علي لا يجوز سجن
 الأمير دياب وهو يقول لك احنا نسايب ومن حيث أنكم نسايب فاعنى عنه وأطلقه من
 السجن فأجابه الزحراح إلى ذلك بالسمع والطاعة وأخذ منه الكتاب وسار من تلك
 الساعة حتى دخل على السلطان حسن وأعطاه الكتاب أخذه منه فكه وقرأه وعرف رموزه
 ومعناه وإذا بالزحراح يقول له يا مالك العرب الأمير دياب نسبيك ولا يجوز أن تسجنه
 ومن حيث أنكم نسايب فاعنى عنه وأطلقه فتغير وجه السلطان من ذلك الكلام وامتزج
 بالغضب وقال أن ذلك الرجل معاه رسوة من الأمير دياب وأنا الآخر مرادى أن أعطى
 له حق طريقه فى نظير ما حمل إلى هذا الكتاب ثم أمر الخدام أن يضربوه علقه مليحة وقال
 له إن بقيت تأتيني ثانى مرة بكتاب من عند دياب قطعت رأسك أنت وإياه وأشار السلطان
 حسن بعد ذلك يكتب إلى دياب رد الجواب وهو يقول صلوا على طه الرسول
 أنا أول ما نبدى نصلى على النبي
 يقول الهلالى نادى الوجه أبو علي
 بما أصابنا من دياب بن غانم
 نعم أيها الفادى على هيزعية
 إن جيت إلى الزغى دياب بن غانم
 وقول له قال الهلالى أبو علي
 علامك بترغى يا دياب وتزيد
 خيار الفتى يا أمير إذا أتاه النيا
 اصبر على حلو الليالى ومرها
 وحيات رأسى يا دياب بن غانم
 إذ لم يتهجع يا دياب بن غانم

حزبون يا حزبون نادى فى العرب
لا هم أهالينا ولا يقربوا لنا
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي
نبي عربي ما بعد جوده جود

(قال الراوى) فلما أن فرغ السلطان حسن من ذلك الكلام والشعر والنظام طوى الكتاب وأعطاه إلى الزحراح بعد أن ضربه العلقه المليحة أخذ الزحراح الكتاب وسار حتى وصل إلى عند الأمير دياب وأعطاه الكتاب فأخذه منه وقرأه وفهم رموزه ومعناه قال له يا زحراح هل أنت لم تقل للسلطان حسن على الكلام الذى قلت لك عليه فقال له نعم قلت له مثل ما قلت لى ولكنه غضب عليا وضربنى علقه مليحة بسببك يا دياب وقال لى إذا جئتى ثانى مرة بجواب من عند دياب ضربت عنقك أنت وإياه بالحسام القرضاب وإنما يا دياب هذا السجن صار قبرك إلى أن تلقى به ربك فلما سمع الأمير دياب من الزحراح ذلك الكلام غضب غضباً شديداً ما عليه من مزيد وقال له وحق ذمة العرب وحرمة شهر رجب إذا أنا خرجت من هذا السجن بالسلامة لا أستفتح إلا بقتلك ولا بد عنها يا معرص بادىوس وما هذا إلا مر ساهل قال له الزحراح لما أنت تخلص يبق يدبر هاربنا الكريم قال وبعد ذلك صبر الأمير دياب فى الحبس إلى أن مضى عليه ثانى عام وبعد ذلك قعد يتفكر فيمن يخصه من السجن وإذا به افكر أخته الاميرة نوفلة بنت غانم زوجة السلطان حسن بن سرحان فصبر حتى أقبل إليه أبوه الأمير غانم بالعشى ولما أن أكل الطعام فالتفت إلى أبيه غانم وقال له يا ابتاه أنا تفكرت أهلى وأختى نوفلة أم على وبريق أولاد السلطان حسن فهى التى تشفع لى عند زوجها السلطان حسن فخذ منى هذا الكتاب ووديه إليها وأشار الأمير دياب يقول صلوا على طه الرسول صاحب القبول

أما أول ما نبدى نصلى على النبي
يقول الفتى الزغى دياب بن غانم
سقتنا الليالى بألهموم وبالاسى
الايام تعادى الخل ويا خليله
ومن ذا يقول الليالى تدوم لى
ومن رافق المجنون تعاديه أحبه
نعم أيها الغادى على ظهر ضامر
إليه رحت إلى أهلى مع بيت نوفلة
واقرى سلاى إلى كل قرابى
أماره وفهم كل قرم صميدع
وقول لهم يا صفوة الجود والسخا

نبي بالشفاعة أوعده مولاه
الايام ما من جورهن نجاه
ونقض عليا الجرح ضاع دواه
وترى من يد الحرسين وعاه
والملك لله العلى فى علاه
ومن طلب الماء قريب سقاه
شملول فى البيدا يمد خطاه
أميرة حشيمة تكرم النزلاء
تحوم حمام والنزىل حده
يحمد الرفافة والرجال تغناه
دياب انضى ما عاد فيه حياه

أيا نوفلة بالله اسعى لاجلنا
وبذلا وغانم والحريم حزاة
لعله يطقني من الحبس والبلا
أنا جمل الناقوس أنا ولد غانم
أنا الحبس عندي مثل بيت دخلته
مقي في مقي لا بارك الله في مقي
مقي ينكسي الطير الذي انقص ريشه
مقي يكبر الطفل الصغير وينتشي
مقي أركب الخضرة السلوب ركوبتي
ولا بد من قتل الدريدي أبو علي
أنا إن عشت ما رحت للهلالي بطايلة
وما زال شاش الجيد يلعب به الهوى
وأخذ حق من الهلالي أبو علي
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي

وروحى إلى حسن الأمير برجام
يروحوا إلى حسن الأمير حدام
ونبقى كما كنا الجميع وياهم
ما دام في المبرك كنوم رغام
والقيد لاخوكم هم عدينا
مقي يبلغ الرغبي دياب مناه
مقي يشتفي المظلوم من غرامه
من الصغر يعرف أمه وأباه
وحط لها تحت الشايل عباه
وخلى عياله نايحين بلاه
وإن مت في دى العام وأسفاه
أجى له إذا طال الزمان مداه
رقطع بمسنون الحروب حشاه
نبي تارت الدنيا بنور ضياه

(قال الراوى) قلنا فرغ الأمير دياب من ذلك الكلام والشعر والنظام طوى
الكتاب وأعطاه إلى أبوه فأخذه ودار إلى بيت الاميرة نوفلة ابنته وأعطاهما الكتاب
فأخذت جواب أخوها دياب قرأته وعرفت ما فيه من معاني الجواب والخطاب فبكت
الاميرة نوفلة بكاء شديدا ما عليه من مزيد وقالت لا بوها غانم يا أبى اصبر حتى يأق
السلطان حسن إلى عندي وأسأله في خلاص الأمير دياب فعلى الله وعسى أن يهديه
ربنا ويقبل شفاعتي مني فأنصرف الأمير غانم إلى دياره على ذلك وأماما كان من الاميرة
نوفلة فانها أقامت في ديارها حتى أن السلطان حسن أقبل إليها ودخل عندها فلماها
بتبكي فقال لها السلطان حسن يا عباد الله ثم حمدنا على هذا الرجل حتى مات في السجن
والتفت إلى نوفلة وقال لها البركة في عمرك فمالت له في مين يا بو على فقل لها في أخوكم
الامير دياب فقالت له نوفلة بعد الشر للعدوين اللي يكرهوا أخى فتغير السلطان حسن
من كلامها وقال لها آمال اتقى بتبكي على مين ومن هو الذى تنوحى عليه فقالت له
سلامتك يا ملك الزمان أنا بكيا على أخويا دياب اكمنه يشتكى من القيود والصعاب
وأشارت نوفلة تنشد وتقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدي نصلى على النبي
تقول الاميرة نوفلة بنت غانم
تفكرت أيام الهنا زاد بي العنا
نبي الهدى من خص بالآيات
بليت وقلبي زايد اللهبات
وقلبي الفضى من ساير الجنبات

كننا بنجد في سرور وفي هنا
 نأكل فواكهها ونجني غصونها
 وتأتى خطار لناكل ليله
 يلاقهم بأهلا وسهلا ومرحبا
 وفي نجد أردى الهيدى ومفرج
 وفي يوم حديد حمى لأولاد عامر
 وسلتهوا للمال يا أمير أبو على
 وجاكم خليفة فوق عنجوج ضامر
 قتل في الوغا خمسة وتسعين جيد
 أرسلتوا وجبتوا له دياب بن غانم
 رميته جوا الحبس يا أمير أبو على
 وأرسل لنا يشكى من القيد والتعب
 يا أبو على اطلق دياب بن غانم
 ما يغفر الذلات إلا المساحة
 وأفضل ما قلنا فصلى على النبي
 ونبى الهدى من خص بالآيات

(قال الراوى) فلما فرغت الاميرة نوفلة بنت غانم من كلامها والسلطان حسن
 يسمع منها شعرها ونظامها فقال لها هاتى كتاب أخوكى دياب فأعطته إياه فأخذها منها
 وقرأه وفهم رموزه ومعناه فانغم من ذلك غما شديدا ما عليه من مزيد من أجل تهديد
 الامير دياب له فى الكتاب لكن الامير حسن حكم أمره وكنتم سره وأخفى الكمد
 وأظهر الصبر والجلد وقال لها يا نوفلة فلو كنتى سألتينى فى خلاص أخوكى دياب من
 أول يوم ومن أول شهر أو من أول عام لكنتى أطلقته من السجن إكراما لكى ولكن
 من فضلك اصبرى عليا تلك الليلة وتتر فى نوفلة فراحت من قدومه إلى بيت أبوها غانم
 الاحمر وأعلنت الزحزاح بما جرى وتوقع من السلطان حسن فراح الزحزاح إلى السجن
 إلى عند دياب وأخبره بذلك وأعلمه بما جرى وما حصل بين أخته نوفلة وبين السلطان
 عيسىه وأنه طردها من دياره فانفاظ دياب من أجل ذلك غيظا شديدا ما عليه من مزيد
 ونزل على قاع السجن وقعد سنة كاملة إلى أن مضى عليه ثالث عام وبعد ذلك افتركا الامير
 دياب أمير من بنى هلال يسمى شبل الدريدى فقام دياب يتمشى إلى باب السجن وإدأبأ به
 غانم الاحمر أقبل إليه بالزاد وأعطاه إليه فأكل وحمد مولاه وبعد ذلك أخبر أبيه أن يحضر له
 حواية وقلم وقرطاس فحضر بهم غانم فى عاجل الحال إليه فأخدمه الامير دياب وأشار يكتب
 كتاب إلى الامير شبل الدريدى وهو يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي
يقول أبوه موسى دياب بن غانم
كنا بنجد في رياض وفي هنا
وكنتم بها معتاد بالصيد والقنص
أصيد من أولاد الوحوش عصابة
وبعد هذا اقحطت نجد وأرضها
ماجاها سحاب الغيث والرعد والمطر
بكوا واشتكوا أولاد قيس وعامر
وراد لنا أرض الزناني خليفة
فحبس رفاقته الزناني وعذبه
وبالصلح قد راد منا أرض تونس
وقال ارحلوا ما عاد في نجد عيشة
ملكنا بلاد السند والهند والرها
قتل منكم خمسة وخمسين جيد
جبتوا على الشهباء وأنا ولد غانم
ضربته بحربة صنعة ابن جبارة
وسلستوني المال يا آل عامر
وسرتوا نصبتوا الخيام بأرض تونس
قتل منكم أقوام كبار وغله
ورحلتم في يوم سبع مراحل
وياما نحر منكم الزناني خليفة
أطلقتم لقييد الهلالي سلامة
ولولا النهاية صادفتكم بهمتي
ومن بعد ذا جاني كتاب أبو علي
ركبت على الشهباء وجبت لخليفة
جازيتني بالحبس يا أمير أبو علي
يا غاديا مني وحامل رسالي
أمير الملا حصن الرجال في العدا
يسير إلى حسن الهلالي أبو علي
لعل يقبل يا أمير سياقك

نبي عربي ما بعد نوره نور
بدمع جرى فوق الحدود حدور
تجينا فواكه زاهية وزهور
يجوز صفوره كاسرات كسور
والبعض منهم شاردن نفور
سبع سنين كاملات شهور
وقد أظلمت من بعد عز ونور
بعثوا سلامة رايدا وخبور
زهية مراعيها تجرى نهور
وأو زيد جانا في تعب محصور
وراد منا أهلها قصور ودور
رحلنا كبحر الزبداء وهدور
إلى عند حديد الفارس المنجور
وسكنهم جوا لحدود قبور
كما سبيع كاسر في عقاب طيور
وخليت دمه على التراب بحور
وقاضى العرب سطر على سطور
جاكم أبو سعدة همام جسور
على فقدهم جزوا الحريم شعور
وكان حسن جاهلا به وغرور
وخلى دماكم على التراب بحور
بعزمه كسر حمير لباب السور
لما كان فنام دى الفارس الغفور
قريته وما معى على الحديد هذور
جرعته كأس الممات مرور
ومن ذا يرد الحكم والمقدور
لشبل الدردري سيداً مجبور
حماة الفوارس والعجاج عكور
يقول له دياب في بلا ميسور
ويطلقني من أجلك تنال أجور

تخلف عن الناس يا أمير كلهم ولا عاذ يأتيني خليل يزور
وقد أرسل المسمى بثقل قيودي ولا يعلم أن الزمان غدور
متى ترجع الدنيا وترجع بلادنا ويحدث من الأمور أمور
وأقتل حسن سلطان قيس وعامر ويمسى في الوادي طعام طيور
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي نبي عربي راح له الحجيح يزور

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من كلامه وما سطره من شعره ونظامه طوى الكتاب وأعطاه إلى أبيه غانم الآخر وقال له خذ هذا الكتاب وأرسله إلى الأمير شبل الدرديرى فى أرض كويج وهى أول تخت من التخت السبعة التى طينتها وأنا الذى سلطت بها الأمير شبل الدرديرى عنها وليا عليه الفضل وما ترا الجايل فلعل وعسى أنه يحفظ جميل إذا راح إليه الجواب وقرأه فلا بد أن يرق إلى حائى ويسعى فى خلاصى ويسير إلى حسن الهلالى ويستشفع لى عنده فلعل الله وعسى أن يكون الفرج على يده فأجابه الأمير غانم إلى ذلك بالسمع والطاعة وأخذ الجواب من الأمير دياب وسار به من وقته وساعته وأعطاه إلى واحد نجاب وأوصاه أن لا يتوانى وقال له سير بهذا الجواب إلى أرض كويج وأعطيه إلى الأمير شبل الدرديرى فأجابه النجاب بالسمع والطاعة وأخذ الخطاب وركب على ظهر ناقته وسار فى البرارى والقفار إلى أن دخل إلى الأمير شبل الدرديرى وأعطاه الخطاب فأخذه منه فكه وقرأه وعرف رموزه ومعناه فعند ذلك قام واثب على الأقدام وأخذ هدية سنينة من الذى خف حمله وغلائمه وهذه الهدية إلى السلطان حسن وركب على ظهر جواده وأخذ معه عشرة من العبيد الشطار وما زال سائر من أرض كويج حتى وصل إلى أرض تونس الخضراء ودخل على السلطان حسن بن سرحان وسلم عليه وقبل الأرض بين يديه ووقف بعد ذلك قدأمه فقال له السلطان حسن وإيش الذى جاك من أرضك وبلادك يا أمير شبل فقال له يا أبو على جيتك سياق فى خلاص الأمير دياب بن غانم لانه أرسل إلى خطاب من عنده وقال لى أنت سياق على ابن عمك السلطان حسن لعله يسمع كلامك ويقبل منك فالآن جيتك متشفع فى دياب وأشار الأمير شبل يقول صلوا على طه الرسول

أول ما نبدى نصلى على النبي نبي عربي نشرت إليه العلام
يقول الفتى شبل الدرديرى وما نشد أنا اللى ألوم نفسى ولا حد لايم
يا أبو على بالله اقبل سياقنا فيا أهل الجودات يا أهل العزائم
وأنت ذخيرتى يا بن سرحان يا حسن وأنت من القربا يا أعز اللزائم
ابعث وهات لى دياب وفك قيده وسامح ذلاته واحمى الجرائم
دياب فى دى الحبس قلت عزايمة وحاله بقى يشبه حال خادم
ووظفة مع نهية حزاة جميعهم ينوحوا ولم يلقوا لهم من يرايم

وبذلا : ينة القلب يا أمير أبو علي
وأبوه يا أمير شفت حالته
كننا سوى في نجد العريضة بلادنا
فلا تأمن الايام وصروف دهرنا
وجيتك دخيل يا أمير اسمع كلامي
ونستغفر الله العظيم من الخطأ
وأفضل ما قننا نصلي على النبي
(قال الروي) فلما فرغ الأمير شبل
الدرديري من كلامه والسلطان حسن
يسمع شعره ونظامه فأشار يرد عليه يقول :

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي
يقول الفتي حسن الهلال أبو علي
يشيع بخادعي ويبعت يقول لي
كأنه عدم عقله ودينه ومذهبه
جهل وقتل ما راق قلبي لما فعل
صنعة ملوك الغرب في يوم عزم
وإن طال عمرى غداً أفنى جيا دهم
وحق الصفا والمصطفى معدن الوفا
أنا قتلت أخى مناع ما نسبها
قتله دياب ما اخشيت من ملامتي
يا شبل قد حرق الحدايق واعتدى
وأشعلت الزيران جوا غصونها
وبنت الزناتي تشتكي من فعاليه
ولو كان في قلبه حذانة ومرحة
دياب سطا بعد العطا خان ما بطا
أنا إن عشت وحق الإله إلى غد
وأجعل نساهم باكيات نوادب
وطلق دياب اليوم ما تذكره لي
دياب ما أطلقه لا عام ولا عام كيفه
ومن عاند الايام ترجع تخونه
وأنت لك عندى مقام وحرمة

نبي عربي ظلت عليه غمام
طلق دياب ياذا الأمير حرام
يفعل المهنة كل عام وعام
ويصبح سكران بغير مدام
ونزلته في غور حبس ظلام
ما هو بنا إلا نقر واستخدام
وأقطعهم بالصارم الصمصام
ومكة ومن ظلت عليه غمام
وهو كان فارسنا أمير همام
ولا راعي السلطان ولا الالتزام
وأغصانها عادت رماد هشام
وأناها ريح شديد زادها ضرام
مع، بين أهله تشبه الخدام
ما كان فعل دى الفعال في الايتام
يحازيه ربي واحد علام
ما أبقيت من زغبة كهول ولا غلام
عليهم بطول الدهر والايام
أنا ما عليا في دياب ملام
عامين تتبعها بعام وعام
وتسقيه بعد العز كأس حمام
الزم خطابك لا تزيد كلام

ونستغفر الله العظيم من الخطأ
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي
(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه والامير شبل الدريدى يسمع
منه شعره ونظامه فرجع شبل إلى الزحراح السجن وحكى له على ما قاله السلطان حسن
ابن سرحان فعاد الزحراح إلى عند دياب فى السجن وأخبره بما قال عليه الأمير شبل
الدريدى فعمد ذلك نزل دياب فى الغور وقعد فى قاع السجن مدة سنة إلى أن مضى عليه
رابع سنة فتفكر أمير يقال له سعد الرياحى فقام دياب وتقدم إلى باب السجن وأدعى
بالزحراح فأذن إليه فقال له يا زحراح ما بقى يخلصنى إلا الأمير الذى افكرته فقال
له الزحراح دامين اللى افكرته فقال له سعد الرياحى وأشار دياب يكتب كتاب
يرسله إلى الأمير سعد الرياحى بهذه الآيات وهو يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول قولنا نمدح محمد
يقول دياب من قلب موجه
أبات الليل ما نوم يحبنى
على زمن مضى ما عاد يعاود
بليت بالذل من بعد المعزة
رميت فى حبس ضيق بعد عزى
ودى السجن لا يرثى لحالى
أيا زحراح ترفق بآبن غانم
فروح وصل كتابى للرياحى
يدخل به على حسن الهلالى
وأنا يا بو على إيش الأسية
ويوم حديد أحميت العذارة
قلت حديد فى سوق المنايا
سلبتوى المال يا آل عامر
وسار الظعن من وادى لوادى
قتل يوم الوغا تسعين فارس
وعدتوا تبعثوا لى بالخيار
وحلت وجيت له من فوق شبهة
قتله والعذارة يشهدوا لى
تجازينى بحبسك يا هلالى

رسول الله صاحب معجزاتى
ونيران الحشا متوقداتى
وحلفت العين ما يلزمها المباقى
تقضيت باللىالى السابقاتى
وعدت يسير فى حبس الزناتى
وحيطانه على ما يلاتى
ويضربنى بسوطه والعصياتى
أنا المملوك وأتم مالكاى
سعد نسل الأجوايد الطيباتى
أمير القوم عز المعقلاتى
غرضك أموت فى حبس الزناتى
والأجواد ولت هارباتى
على الشبهة ووليته قتاتى
رعيته فى البرارى المعشباتى
نصبتوا الخيام فى أرض الزناتى
وسكنهم قبور مدثراتى
براقع بالدما متخاضباتى
علها أرديت أبو سعدة الزناتى
وأولاده غدت بعده باكياتى
مصير الدهر ينقلب ويأتى

وإن طال الزمان وامتد
مسير الدهر يتقلب عليكم
وأشوف بالعين للخضرة ركوبي
وأسود السرج من تحته عباتي
وجازي دى الهلالى من فعاليه
وأذوقه كما ذاق الزناتى
وهج بعده كامل عيماله
وأنا الزغبي وهما يعرفونى
أنا إن جاني المبشر بالسلامة
وإن كان ما يجينى المبشر
ومن حد الكلام أمدح محمد
رسول الله كم له معجزاتى

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من ذلك الشعر والنظام طوى الكتاب وأعطاه إلى الزحراح السجنان أخذه وسار به إلى صيوان الأمير غانم الأحمر وأعطاه الجواب وقال له يا غانم يقول لك الأمير دياب أرسل هذا الجواب إلى الأمير سعد الرياحى فى أرض برج الدموع فأخذ منه الجواب وأعطاه إلى النجاش فأخذه وسافر به فى البرارى والقفار إلى أن وصل إلى مدينة برج الدموع ودخل على الأمير سعد الرياحى وقبل الأرض بين يديه وبعد ذلك أعطاه الجواب فأخذه منه وقرأه ففهم رموزه ومعناه فقام من وقته وساعته وأخذ معه هدية سنية إلى السلطان حسن وطبق ركب على ظهر ركوبته وأخذ معه عشرة من العبيد فى خدمته وخرج من أرض برج الدموع وسار فى البرية وهو على حمية وأى حمية حتى أنه وصل إلى نجع الزغابة والعرب الهلالية فى أرض تونس الخضراء ودخل على الأمير غانم الأحمر فلما رآه الأمير غانم صار يبكى ويشكى بين يديه فقال الأمير سعد الرياحى يا عم غانم أبشر بالخير ولا بد من خلاص الأمير دياب من السجن إن كان بالطيبة وسوى بالفصية وبعد ذلك توجه الأمير سعد إلى عند السلطان حسن بن سرحان ودخل عليه وقبل الأرض بين يديه ووقف فى محل الطلب فقال له السلطان حسن ما حاجتك يا أمير سعد وإيش الذى جابك إلى هنا فى هذا الوقت فقال له يا بو على جيتك على شان تطلق الأمير دياب على شان خاطرى وأشار سعد ينشد ويقول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى
يقول الفتى سعد الرياحى وما شكى
كنا بنجد فى سرور وفى هنا
وكان بها غمب الدوالى مكعب
جفتنا أراضى نجد من بعد عزها
سبع سنين ما أتى نجد عارض
نبى عربى صفوة كريم فتاح
ونيران قلبه زایدات قداح
بنعم وإحسان وطى مراح
والخوخ والرمان والتفاح
سبع سنين كاملات شحاح
وعادت وجوه القوم كلهن صلاح

جفل منها وحش الفلا طالب الخلا
رحلنا من نجد العريضة بلادنا
لما أتينا القيروان وقابس
وجانا أبو سعد الزناتي خليفه
قتل في الوغا خمسة وتسعين جيد
بعثوا لأبو موسى دياب البراقع
جانا دياب من فوق شبة تليعه
تكاون هو ويا الزناتي خليفه
وضربه بحربه عودها ملو قها
وملككم هذه البلاد ابن غانم
جازيته بالحبس يا أمير أبو علي
أقبل سياقي في دياب ابن غانم
ونستغفر الله العظيم من الخطأ
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير سعد الرياحي من كلامه والسلطان حسن يسمع منه
شعره ونظامه فقال له السلطان حسن يا أمير سعد أكرم خطانك وأحفظ مقامك وحرمة
وأعلم بأن حاجتك هذه ما هي مقضية وأشار اليه السلطان حسن يقول :

أنا أول ما نبدي نصلى على النبي
يقول الهلالي نادى الوجه أبو علي
أنا ضد خصمي يارياحي ومهتدي
دياب يعاندني في الغرب يملكه
ومن يوم ما قتل الزناتي خليفه
ومن جهله حاش الرعاة جميعهم
وحق الصفا والمصطفى معدن الوفا
زغبه بكره بالحسام أبو علي
وأنا الفتى حسن الهلالي أيدهم
قريب من الأجواد بعيد عن الخنا
ياسعد لولا لك مقام وهيبة
رميتك بشوق بحور عميقة

نبي عربي طيب بسيفه المعارك
ولى عزم في الهيجا لمن جا يعارك
وأنا مذهبي يروى عن الشيخ مالك
يريد يكون في الحكم لي مشارك
وعوده أنتصب فوق عين المهالك
وضيق عليهم أرضها والمسالك
وأسم بمن للانس والجن مالك
وخلى أمير القوم في الأرض هاتك
ما كنت للزينات يا أمير هاتك
ثقل على الأعداد كما نور بارك
وأنت على الأجواد تقرأ المناسك
لكن أنا ياسعد للود ماسك

خلى دياب في السجن يرتاح خاطري إن قام هو جمي وأن ضال بارك
وأفضل ماقلنا نصلى على النبي شفيح العصاة في الحشر من نار مالك
(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه والأمير سعد الرياحى يسمع
منه شعره ونظامه فقال له الأمير سعد يا سلطان العرب أطلق الأمير دياب بالمعروف لأجل
خاطري وقصر الشر والجأ على الشر ندى أن ولا تظن أنى أطلع من هذا الديوان إلا أن
كان يخلص الأمير دياب أن كان بالطيبة أو بالغصيبة فلما سمع السلطان حسن من سعد
الرياحى ذلك الكلام فعند ذلك أمتزج السلطان حسن بالغضب وأزاد دبه الهيام وصرخ
في الأمير سعد الرياحى صرخة منكرة وقال له لا كنت ولا كان ولا تعمرت يمثلك أوطان
ثم أنه صاح على الرجال وقال لهم قوموا إلى هذا الرجل سعدوا أضبطوه وقلعوه ما كان عليه
من ملبوسه وسلاحه فقامت عليه الرجال الحاضرين وقلعوه بدلة المنصب وجردوه من
السلاح حتى أنه بقى عريان بثوب الخالق ولفحوه بحرام على اللحم وطرده من خارج
الديوان ووقف وهو خاضع ذليل بياب الديوان برأسه عريانه وأما السلطان حسن فانه
بعد ذلك أمر القاضى أن يشطب اسم سعد الرياحى من دفتر الولايات فيبنيهاهم على ذلك الحال
وإذا بالأمير رزق بن الأمير أبوزيد أقبل إلى الديوان وإذا بسعد قابله من خارج الديوان
وقبل يده وصار يشكى ويبكى بين يديه وقال له يا أمير رزق أنت سيق على السلطان حسن
حتى أنه يرجعنى إلى منصبى فأخذه الأمير رزق ودخل به على السلطان حسن فقام إلى
ملاقاته وأجلسه وحياه ولما أن استقر به الجلوس قال يا سلطان العرب أنت عزلت الأمير
سعد الرياحى عن منصبه وأيش يكون السبب فأخبره السلطان حسن بالذى جرى وكلام
سعد الرياحى وأنه قال لى أنا لا أطلع من هذا الديوان إلا إذا كان يخلص الأمير دياب أن
كان بالطيبة أو بالغصيبة فمن حيث ذلك فعلت فيه هذا الفعل وهو قد امك كما ترى فقال له
الأمير رزق تعالى يا سعد فتقدم ووقف بين يديه وقال له الأمير رزق يا سعد أعلم أنه إذا كان
الأمير دياب يستحق الخلاص فكنت أنا وأبى أولى بذلك لأن القاضى حكم على دياب
بالسجن سبع أعوام وهذا بحكم الأحكام الشرعية فقال له سعد الرياحى وعلى شأن أيه
سجنوه هاتوه أضربو عنقه وأسفقه فتبسم الأمير رزق ضاحكا وقال له دياب ابن عمك
وكيف تقول أقتلوه فقال له سعد يقطع دياب وأم دياب وأبو دياب ويندب مطرح ماهو
قاعد وملعون أبوه وأنا أخطأت فيما قلته من الكلام وإنما الذنب جرى ولا أعظم كيف
جرى والماضى لا يعاد شرط الأمر (قال الراوى) فصار الأمير رزق يتخاضع إلى السلطان
حسن وما زال يخادعه ويصانه حتى أنه هدى أخلاقه وأمر لسعد أنهم يلبسوه بدلته
وعفى عنه وأمره أن يعود إلى بلده من بعد ما ضمنه الأمير رزق فانتقل الأمير سعد من
عند السلطان وخرج وسار حتى أنه وصل إلى بلده وأقام في أرض برج الدموع له معانا

كلام قال وأما ما كان من أمر الأمير دياب فانه سأل الزحراح عن سعد الرياحي فأخبره الزحراح عن ماجرى وتوقع بينه وبين السلطان حسن فغضب الأمير دياب وأقبض صدره فقام ونزل في الفور في قاع السجن وقعد فيه سنة كاملة إلى أن أمضى عليه في السجن خامس الأعوام فقام وتمشى إلى باب السجن وصاح على الزحراح فأنى إليه فقال له يازحراح أحضر لى أنى غانم وإذا بالأمير غانم أقبل اليه فقال له الأمير دياب أأبى أنى أفسكرت أمير يقال له جبر ابن جابر ومراذى أن أكتب له جواب وترسله اليه مع واحد نجاب فقال له غانم يا ولدى أفعل ما بدا لك أصلح الله أحوالك فعند ذلك أشار الأمير دياب يكتب الكتاب بهذه الآيات وهو يقول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي	طه محمد عمدة الإسلام
يقول أبو موسى دياب ابن غانم	وسبحان ربى مقتدر علام
يا غاديا منى فبلغ رسالتى	لجبر ابن جابر فارس وهمام
ونادى له يا عز قيس وعامر	أطلق لنا الزغبى أبو غنام
ياما حملنا والقنا بقرع القنا	والاجواد من تحت العجاج تسام
لو قد علمنا أن هذا يصيبنا	من نجد ماجينا بلاد الشام
ويوم حديدا حميت قيس وعامر	أحميتهم من ليث خصم همام
جيتته على شهباء كما الريح جريها	عليها من الزرد المنيع قنام
وتحت طويل الديل عنجوج ضامر	أرديته بطعناتى وضرب حسام
ضربته بحربه عودها ملو قبا	فعاد من فوق الحصى وردام
وسلتونى المال يا آل قيس وعامر	أحمته مدة سبع أعوام
وسرتوا إلى حرب الزناتى خليفة	أناكم فناكم بالقنا وحسام
قتل منكم خمسة وتسعين جيد	يوم الوغا أصبحوا العيال أيتام
منهم أبو الدكنا بدير ابن فايد	مضى مزكى قاضى الإسلام
وبدر الخيارى راح ونصر ابن شادب	وعمر وعمار وأبو درغام
تخاربت أنا ويا الزناتى خليفة	قتله وأولاده وراه أيتام
وملكتكم هذا البلاد بصارى	ولاعاد لاشر ولا أوهمام
فجازانى بالحبس الدريدى أبو على	وبقالى فى سجنه خمس أعوام
أنا الحبس عندى مثل بيت دخلته	والقيد عمره ما يكيد همام
وما ضال شاش الجيد يلعب به الهوى	يكيد العدا لو طالت الايام
ولا بدما أقتل حسن وأخرب الوطن	وأحلف عليه ما يندفن فى ردام
فبالله يا منسوب بفضلك تجيرنى	يا ولد جابر يا حما الاقوام

وأفضل ما قلنا نصلى على النبي نبي عربي أظهر لنا الاسلام
(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من ذلك الكلام والشعر والنظام ختم الكتاب
وطواه وأعطاه إلى أبيه الامير غانم فأخذه منه وسار إلى خيام بني زغبة وأمر باحضار
النجا بين يديه وأعطاه الجواب فأخذه وسار في البرارى والقفار وهو على ظهر ناقه
عشاربه تسبق الريح الهبوب أو الماء إذا أندفق من ضيق الانيوب وما زال سائر إلى أن
وصل إلى أرض آجه ودخل على الامير جبر ابن جابر وأعطاه الجواب فأخذه منه وقرأه وفهم
وموزه ومعناه فتعجب غاية العجب وقام من وقته وساعته وجره معه هديه سننيه وركب على
ظهر ركوبته وأخذ معه ما كان يلزمه من الخدام والغلمان وساروا معاه في خدمته وما زال سائر
حتى أنه وصل إلى أرض تونس ودخل إلى الدوان وتمثل بين يدين السلطان حسن ابن
سرحان وسلم عليه وقبل الارض بين يديه وأنشد يقول صلوا على الرسول :

أنا أول قولنا	نمدح محمد	رسول الله	ياخير البريه
على ما مال من نظمه	ابن جابر	ودمع العين	كالسيل الهميمه
على ما قد جرى في ابن غانم	فأصبح حاله	حاله	رزيه
وأقدامه تفككها قيوده	مخشب شبه	قوس ملتويه	
وأنى قد أتبت أقبل سياقي	لاجل دياب	لا شكرا عليه	
فاطلقه لاجلى ياقليدنا	وسامح عيبته	وأحى الجنيه	
وسامح جنالك يا هلالى	كنجم غاب	من تحت الثريه	
ولولاك أنت سلطان البوادي	ولك نفس على	الأجوار سخيّه	
فما جيتك سباق في ابن غانم	لانه رداق	دون السخيّه	
وأنا جيتك من أجله يا هلالى	فاقبل سوقى	وأحلم عليه	
وبعد القول صلوا يارفاقه	على الهادى	شفيع فيكم وفيه	

(قال الراوى) فلما فرغ الامير جبر ابن جابر من كلامه والسلطان حسن ابن سرحان
يسمع منه شعره ونظامه فقال له السلطان حسن يا امير جبر أنا ما نسيت قتلة مناع أخويا
ومحاجه وحرقت الحدايق في نجد وما فعله دياب في سعده بنت الزناق خليفه وحلف
بحياتى بانه ما يهينها ورد على بالعذاب وصار اليه باطل ولا بقالى عنده مقام وبعد ذلك حرق
روض البهرجان وقطع الطرق على الخلائق وتحريمه على الرعاة وأغلا الغرب علينا مثل
نجد ولو إني تحايلت عليه بالمخادعة لم كنت ملكك فيه غرض وبعد ذلك أشار
حسن بهذه الايات ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدي نصلى على النبي نبي عربي للمؤمنين سنيد

وبى هم ما بين الضلوع شديد
ياأمير طلق دياب عاد بعيد
وهو كان فارسنا امير شديد
وخلا هلال السكل فى تنكيد
وكم من أمور من دياب تنكيد
شبايمكه كيف البروق تقيد
فجازاها بالضرب والتنكيد
وطحنها ما بين خدم وعبيد
عصى وأنفرد عنا وعاش فريد
ويبقى فى أمرا هلال يسيد
يتكد علينا غاية التنكيد
كم بان لنا علم الرمال أكيد
وأرى أكابرهم بقيد حديد
فالزم خطابك ولا تسكون تزيد
ماعاد له عندى سوى التنكيد
إله تعالى فى علاه وحيد
ومدح التهاى أعظم التلديد

يقول الفتى حسن الهلالى أبو على
ياجبر جيت سيات فى ابن غانم
وقلة مناع أنا ما نسيها
وحرقت الحدائق وأعتدى ياابن جابر
طغى ونهى لاراق قلبى لما فعل
عطيناها فصر الزائق خليفه
وأخذ سعده من قصرها أنه يعزها
وفى كل ليلة تشتكى من فعيله
نهيته بالمعروف أنه يعزها
يمكن نوى أنه يملك الغرب كله
وأن أنطلق للوى دياب ابن غانم
ويملك بلاد الغرب بالشبر والقدم
إن عشت أنا أقطع رياح وزغبه
ياجبر لك عندى مقام وحرمة
ومن كان يشفع فى دياب بن غانم
ونستغفر الله العظيم من الخطأ
وأفضل ماقلنا نصلى على النبي

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه والامير جبر بن جابر سمع منه شعره ونظامه فخرج الامير جبر من حضرة السلطان وقال له يااعم غانم أخبر الامير دياب وقول له بصبر على القضاء والقدر وبعد ذلك ركب الامير جبر بن جابر وسار إلى بلده وترك دياب من على باله وصدق السلطان حسن فيما قاله له معانا كلام قال وأما ما كان من الامير غانم فانه سار إلى باب السجن وأخبر دياب عن شرح تلك القصة وقال له ياولدى أصبر على أحكام الله فلما سمع الامير دياب من أبو هذا الكلام فضاق صدره وعيل صبره وحار فى أمره وأيقن بالهلاك وسوء الارتباك وبعد ذلك صبر الامير دياب فى السجن إلى أن مضى عليه سنة كاملة وبعد ذلك تذكر الامير صلاح الفلكى فى أرض التخوت وهو كان وزير عند زيد بن تركى كما تقدم فى حرب الاربعة عشر تحت وكان السلطان حسن يعزه ويحفظ مقامه لصداقته ولما أن تذكره الامير دياب فأرسل إلى غانم أبوهم مع الزحراح فحضر الامير غانم ووقف بباب السجن وسأل الامير دياب عن سبب طلبه له فقال له ياأبى أنى تذكرت الامير صلاح الفلكى فى أرض أبو نيجة فهو الذى يخلصنى ويسعنى فى نجدتى لانى أعرف مقامه عند السلطان حسن لانه يعزه من ذون كل الرجال وفى مرادى أن أرسل

له جواب وأعرفه فيه عن حقيقة حال فقال له أبوه غانم أفعل يا ولدي ما بدا لك دبر الله
أحوالك فأشار دياب من ذلك يكتب الكتاب وهو يقول صلوا على الرسول :

طه الذي سارت إليه حجوج
بدمع جرى فوق الحدود أجوج
سليم الابادي ما يراه عجوج
وقوله أبو موسى يضال نهوج
حسن الهلالي الفارس الميهوج
ويأتينا من بعد القيود فروج
فيسمع كلامك لو يكون هيوج
وأنا عدت كلميت المدروج
وسجانه يدمج للكتاف دموج
تضال عليها يا أمير تهوج
ومن لسعهم جسمي صبح محروج
ولا كنت معكم يا حسن معوج
أكم قوم أتونا طالبين هروج
وفوق السلايل في الظهور سروج
وأهيجهم في أقصى البلاد عجوج
ثمانين وقعة في البلاد عجوج
تحضر وكان راكب المنجوج
وخليته تحت العجاج وج
وكننت على الأعدا كنار فجوج
وأنا بحبس ضيق مالمقت فروج
ولا عادله من يد الأمير تهوج
وأحرف عليه لم يكن مدروج
نبي الهدى سارت إليه حجوج

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي
يقول أبو موسى دياب ابن غانم
نعم أما أغاني على ظهر خمار
وبلغ إلى المسمى صلاح رسالتني
فاسمعي وسير يا ذا الأمير إلى الملك
عسى يقبلك يطلق دياب بن غانم
وقول له يا أمير أقبل شفاعة
وقول له الزغي ما عليه شطاره
أرى الحبس كيف القبر ضيق وظله
إذا ما أتاني الليل أتتني الهواش
تضال تلاسعي إلى الصبح باكر
يا أبو علي ماجيت اليكم فضاله
رعا الله أيام بالعر قد مضت
أخذنا مكاسبهم وأخذنا خيولهم
وكم أقيت القوم وأنا ولد غانم
ولما أتينا الغرب ركزت نجوعنا
وأخبرهم كان الزناني خليفه
ضربته بحربه من لزوم ابن غانم
أناسيفي البولاذ أسطى على العدا
رماني حسن وأستغني عن مضاري
أنا إن عشت ماراحت للهلالي بطيله
ولا بد من قتل الهلالي أبو علي
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي

(قال الراوي) فلما فرغ الأمير دياب من ذلك الكلام والشعر والنظام طوى الكتاب
وأعطاه إلى أبوه غانم فأخذه غانم وسار إلى فريق زغبه ورياح وأدعا بالنجاب وأعطاه
الكتاب وقال له سير إلى أرض البر نيجة أعطى هذا الكتاب إلى الأمير صلاح الفلكي فاجابه
النجاب بالسمع والطاعة وأخذ منه الجواب وركب على ظهر ناق في تلك الساعة وسار وم
لساير في البراري والقفار ولو كان له أجنحة لطار حتى أنه وصل إلى أرض البر نيجة ودخلها

على الأمير صلاح الفلكي وأعطاه الكتاب فاخذه منه فكاه وقرأه وعرف رموزه ومعناه
 قبات تلك الليلة ولما أن كان عند الصباح فاخذ معه هدية سنية للسلطان حسن تليق إلى
 الملوك بما خف حمله وغلائمه وبعد ذلك ركب على ظهر ركوبته وأخذ معه مائة فارس
 ساروا بصحبته وكانوا حفظا للمال الذي معاه وهم يقومون بخدمته وساروا إلى البراري
 والقفار وما زال سائر إلى أن وصل إلى أرض تونس الخضراء ونصب صيوانه في البر
 وأقام فيه بنفسه وإنا بالآخبار وصلت إلى عند الأمير غانم الأحمر بوصوله فاقبل إليه وتبعوه
 بنات الأمير دياب وحريمات الزغابة وصاروا الجميع يشكوا إليه ويكون بين يديه فاوعدهم
 بالفرج وقال له الأمير غانم يا أمير صلاح أسعى وأصنع معانا جميل فاجابه الأمير صلاح
 بالسمع والطاعة هذا وقد وصلت الآخبار إلى السلطان حسن بن سرحان بقدوم الأمير
 صلاح الفلكي فأمر له بالزينة والمهرجان وأمر عمه الطوي بن ملك أن يقوم إليه ويقبله ويعقد
 له موكب عظيم فقام الطوي بن مالك من وقته وساعته وخرج إلى البراري بالعساكر وترتب
 إليه المواكب وقابل الأمير صلاح الفلكي وسلم عليه ورحب به غاية الترحيب وبعد ذلك
 ساروا بالموكب إلى داخل المدينة وباوأمع بعضهم في دار الضيافة وهم في غاية الأكرام
 لبعضهم البعض ووصلت الهدايا التي تقدم ذكرها إلى مخازن السلطان حسن ولما أن
 مضت عليهم ثلاثة أيام فقال له الطوي بن مالك قوم بنا يا أمير صلاح حتى أننا ندخل على
 السلطان حسن وتسلم عليه لانه طلبك إلى حضرته في هذا النهار فقام الأمير صلاح
 من وقته وساعته وسار حتى أنه دخل على السلطان حسن بن سرحان وقبل الأرض
 بين يديه فترحب به السلطان حسن غاية الترحيب وأمر له بالجلوس فجلس مقدار
 ساعة وبعد ذلك قام وانبا على أقداره وأشار وهو يترجى السلطان حسن في الأمير
 دياب ويتشفع له وهو ينشد ويقول هذه الايات صلوا على سيد السادات :

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي	نميناً محمد عمدة الاسلام
يقول الفقي المسمى صلاح وما نشد	ولى عين تبكى والدموع سجام
على ما جرى بالامير ابن غانم	ولو كان كلامه نقص ليس يلام
من القيد والباشات والسجن أنضى	وعقله عدم والقب منه هام
يبات يصيح كل يوم وليلة	ودمعه يجرى مثل سيل غمام
وقد أتوني يا أمير حريمهم	وهم يبكونا يشبهوا خدام
وغانم أنا في خاضعا يا ابو على	يبكى بحرقة حافي الاقدام
أقبلني والى فات يا أمير أتركه	وجاوز له في مدة الايام
ولولاك سلطان البوادي عقيدهم	ماجيت لك داخل شبيه غلام
دخيل عليك بالله يا أمير أبو على	بحرمة نبى ظلت عليه غمام
كم من ملك صاحب حصون مشيدة	رماه سهم النيا بسهام

ومثله من أخطأ ومثلك من عفى يا من بسيفك ذل كل همام
ونستغفر الله العظيم من الخطأ إله تعالى مقتدر علام
وأفضل ما قلنا فصل على النبي نبي عربي ظلت عليه غمام
(قال الراوى) فلما فرغ الأمير صلاح الفيلسكى من كلامه والسلطان حسن يسمع منه
شعره ونظامه فقال السلطان حسن أعلم يا أمير صلاح إننى قد كنت نائم فى هذه الليلة
الماضية فرأيت منام وأعلم لأننى تشأمت منه لأننى أنا والأمير أبو زيد والعرب الدريديه
والعرب الهلالية والجعفرية واقعين فى هذا المنام ونحن السكل سوا على الخير والشر ولا
يصمى شر ولا يصيب الأمير أبو زيد ولا يصيبنى خير إلا ويصيب الأمير أبو زيد كذلك
وأنا أعلمك أن الأمير دياب إذا خلص من هذا السجن والعذاب فلا بد له من تجديد الشر
ووقوع الفتن ويسعى فى أخذ التار ولا بد من أن شره ما يعم على العرب جميعا فمن حيث ذلك
يخشى علينا أن أطلق الأمير دياب من خوفى منه على عربى من البغى والظلم منه والعدوان
وأشار السلطان بعد ذلك يفسر عليه المنام وهو يقول صلو على طه الرسول صاحب القبول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي نبي عربي خطبه له على المنابر
يقول الهلالي نادى الوجه أبو على فسبحان ربى علما بالسرائر
سبحانه ورحمن جل جلاله من عطا والفضل والخير ياسر
ألا وأعبد الله من ميلة النيا وقلبي على ما يفعل الله صابر
على ما جرى ربح قلبي ماجرى ونار اللظى جو الحشا والضمائر
على ما جرى فينا أمور تأكيدنا وكنا قروح للعدو نكاسر
وكنا بنجد فى سرور وفى هنا زمان اجتماع الشمل بين الاكابر
جتنا ليالى الشوم لا مرحبا بها ولكن على كيد العدو نكابر
أنا رأيت منام آخر الليل راعنى وزود على قلبي أسامع بحامر
أنا رأيت كبشين وتقابلوا سوا كبش الزغابة فاق بالعزم والقوى
كبش الزغابة فاق بالعزم والقوى ورأت جزات الناس تقص الضفاير
ورأت أبو زيد الهلالي سلامه تايه على القارات ماله من مناصر
ورأت أنا نفسى أشاشى بمفردى فى وسط موج البحر بججاج زاخر
ورأت على البرين نيران موقدة ولا غادلى مسلك ولا درب ساير
وهذا منامى والذي قد رأيت والأمير للرحمن أول وآخر
وطلق دياب يا أمير لا تذكرونه خلى دياب فى السجن إلى يوم حاشر

ومن كان يشفع في دياب ابن غانم
تبدله المسمى صلاح وقال له
حقيق منامك يا هلالى أبو على
يا أبو على هندي السكبوش قرومه
فكبتكم للوى الطوى ابن مالك
ويملك العربان دياب وحده
أن صح هذا الحلم يقطع جياكم
وتصبح عيالكم باكين حزانه
أحذر ولا تطلق دياب ابن غانم
وإذا طأقت دياب يغدر بنجعكم
ونستغفر الله العظيم من الخطا
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من تفسير منامه ورد عليه الأمير صلاح الفلكي
من عروض شعره ونظامه وبعد ذلك تودعوا من بعضهم البعض وعزم الأمير صلاح
الفلكي على السفر إلى بلاده وفي عاجل الحال أتقل من عند السلطان حسن وسار حتى أنه
وصل إلى عند دياب السجن ووقف وتكلم مع الأمير دياب وصار يصبره ويهدى أخلاقه
ويقول له أعلم يا أمير دياب أن الصبر مفاتيح الفرج ومن صبر وثأنى نال ما يتمنى وما قدر
يكون والمكتوب على الجبين لا بد من أن تراه العيون وأنا الآن جيتك أبشرك وعليك أن
شاء الله يكون سعد بنى زغبه خدام كما تبين في علم الفلك وعلم الرمل وخلافه أن بنى زغبه
منصورين في هذا الزمان ولا بد أن الأمير دياب يطلع من السجن سالم على غم العدا
ولكن كل شيء له وقت وأوان قال فلما سمع الأمير دياب من الأمير صلاح الفلكي هذا
الكلام فازداد به الفرح والابتسام وقال له بشرك الله بالخير أيها البطل الهام ثم أنه بعد ذلك
تودع منه الأمير صلاح الفلكي وركب على ظهر جواده وقد أخذ رجاله وخدامه وسار
إلى أن وصل إلى أرضه وبلاده وأقام بها يكون له معنانا كلام قال وأماما كان من أمر الأمير
دياب فانه أقام في السجن بعد ذلك سنة كاملة إلى أن مضى عليه سبع سنوات وكر هذا العام
السابع وأقام وهو يتفكر فيمن يسعى في خلاصه وقال في باله ما بقى يسعى في خلاصى غير
الأمير أبو زيد ولا بد يا أمير دياب بأن تسكتب إليه جواب وتستجير فيه قال فبينما الأمير
دياب قاعد يحدث نفسه بمثل ذلك وإذا بالأمير غانم أبوه قد أقبل إليه بالطعام ولما أن دياب
أكل وشرب وحمد مولاه فالتفت بعد ذلك إلى أبوه غانم وقال له يا ابتاه اننى تفكرت الأمير
بوزيد وما بقا أحد يطاقنى من السجن غيره لان سبع سنين الذى كان فيهم الحكم عليه

مضوا ولما مضوا عليا فلاي سبب يكون بعد ذلك سجنى ثم أن الأمير دياب أشار
بعد ذلك يكتب كتاب إلى الأمير أبو زيد بهذه الآيات وهو يقول صلا على الرسول

أنا أول قولنا نمدح محمد
يقول دياب من قلب مرجع
لقد ربيت في نجد العربية
وكان الخير فيها والفواكه
وكم كرم لها فيها مغرس
وأما الطير على الأشجار دابر
ولما نجد طال القحط فيها
فسار حسن وسرنا في ركابه
ونحن طابعين إلى الهلال
ولما انزلنا أرض تونس
وصبحكم أبو سعد الزناتي
قتل يوم الوغا تسعين فارس
وعدتوا ترسلوا لي أختا دخايل
ركبت وحيث له من فوق شبهه
عليها قد قتلت لكم خليفه
ملكنا الغرب من بعد الزناتي
أعطوني الربع في أرض المغارب
وقالوا دياب عنده فواكه
وقلت لهم ما حاسد لرازي
وقال لي حسن يا ابن غانم
فقلت مرحبا أتم ضيوف
ولما أنصرف حسن الدريدي
ولما سبني فقطعت عنقه
وكانت قلته سبيا للذل
بشورك يا سلامه أخذوا المزارع
حرقت الزرع من كثرة الضغينه
أنا دقيت طبل ياهلالي
وعاد حسن يشيع لي كتابه

رسول الله يوم الحشر يشفع
وقلبه والفؤاد لقد تفرقع
وقلت العز ديمه ليس يمنع
وأما ثمارها تجنى وتجمع
وكم أشجارها ترها وتطلع
وكم غزلان حول البر ترتع
سبع أعوام ليس الخلق تشيع
شبيه العبد للمولى يخضع
صغيراً مع كبيراً الكل أجمع
فضعن العرب فيها مفرغ
على أشهب كما ليت وأشجع
وخلى دمهم في الأرض ينزع
وكنت لقولكم يا أجواد أسمع
يحاكي جريها كالبرق وسرع
وهو في لبس الزرد المنع
وخليت الهلايات ترتع
وروضات النخيل الكل أجمع
ومنها في الشتا والصيف يجمع
ورب العرش هر يعطى ويمنع
فرجني على أرضك ورجع
فجاني حسن والقوم شبع
فسار بدر نحو الغصن يقطع
وإن حكم القضا ما حد يمنع
وياما قلت له يابدر أرجع
وسابوا نعمتي حين قد قالوا يخشع
وظني عجاجها ما عاد يجمع
وعصيت بخيلنا في بر يقطع
يخادعني وأنا ما كنت أخدع

يشيع لي وهو كاذب عليا
 ركبت وجيت له من فوق خضره
 وقال ودوه إلى دار الضيافة
 وجابو لي الحديد وجزروني
 وشنقوا إخوتي قدام عني
 وجابوني إلى حبس الزناتي
 أيا ميشوم ياسجن الزناتي
 وفيه البق والذيلوم يرعى
 وتلقني بالدجا من عز نومي
 ونصف الليل عفريت يجيني
 وعدت إذا رأيت في السجن زائر
 أنا دخیل عليك يا أمير سلامه
 قمتدخل على حسن الهلالي
 وإن كان الزمان حاكم علينا
 مصير الدهر ينقلب عليكم
 ولا أخلي كبيراً ولا صغيراً
 ومن بعد الكلام أمدح محمد
 وسنه ضاحكا والقلب يولع
 أتاني بالسلام وهو لي بيخضع
 وحطوا العصيد إلى الجيعان يشمع
 وباشات شناع وهيا تلعب
 وأنا بينهم ميسور أقشع
 وهو مظلم على كيف مخدع
 وفيه الجسم مني قد تضعضع
 إذا جن الظلام يقوم بلسع
 وعدت كما ضعيف العقل أروع
 يخابني وليس منه أفرع
 أقوم له كما المجنون وأجزع
 بجاه الهاشمي في الحشر يشفع
 عسى ينطاع لك يا أمير وبسمع
 مصير الدهر ينقلب ويرجع
 ويأخذكم دياب الخيل أجمع
 أخلي دمكم على الأحر ينقع
 رسول الله يوم الضيق يشفع

(قال الراوي) لهذا الكلام سبحانه رب الانام فلما فرغ الأمير دياب من ذلك الشعر
 والنظام وما ذكره للأمير أبوزيد من الكلام طوى الكتاب وأعطاه إلى أبوه غانم وأوصاه
 أن يعطيه إلى الأمير أبوزيد في يده فاخذه منه الأمير غانم الآخر وتوجه إلى ساحة بني
 جعفر ودخل إلى بيت الأمير أبوزيد وتقدم إلى ربه بنته وسلم عليها وسأها عن أبوها فقالت
 له وما يكون السبب في طلبك له فأخبرها أنه قاصده بجواب من عند خالها دياب وقال لها
 يا أميره رية أتيتني في سياق علي أبو كي الأمير أبوزيد بانه يسعى في خلاص ولدي الأمير
 دياب من السجن لأنه بقي لعني السجن سبع أعوام وفي هذه الأيام أوفي ما كان عليه بحسب
 ما قضت الأحكام فقالت له الأميره رية يا جدى طب نفسا وقرعينا فلا بد لي أن أسعى في
 خلاص خالي الأمير دياب فقال لها غانم بارك الله فيكي وعليكي قال الراوي وبعد ذلك
 أنصرف الأمير غانم من عندها وأقامت الأميره رية في ديارها وإذا بالامير أبوزيد أتبل
 إلى الديار ودخل وجلس فدخلت الأميره رية على أبوها وهي في غضب فنظر الأمير أبوزيد
 إلى حالها فوجد ما في غضب شديد فقال لها يا أميره رية مالي أراك في هذا الحال وشر
 الأحوال فقالت له يا أبي من أجل حبس الأمير دياب وهو يبق له سبعة أعوام في حبس

السلطان حسن بن سرخان ولم يلتق أحد يسعى في خلاصه من الذل والهوان وهو الآن أوفى
 الأيام والسنين والمحكوم عليها حسب حكم الشرع وما قررته عليه الأحكام فقال لها الأمير
 أبو زيد يا أميره ريه أما سمعتي قول المثل لان الاقدمين قالوا ولا تعاند من إذا قال فعل قال
 الراوى فعند ذلك أخرجت الأميره ريه الجواب في يدها وأعطته إلى أيها وقالت في نفسها
 إن كان أبي يسعى في خلاص الأمير دياب كان بها وأن ما كان يسعى هو في خلاصه فلا بد لي
 أنا الذي أسعى بنفسى وأخلص الأمير دياب غصبا عن إنف السلطان حسن بن سرخان ولو
 أنها تقطع جميع العربان وفطرت إلى أيها بعين الغضب وهو يقرأ في الجواب ويتعجب في
 هذه الأسباب ثم أنه قرأ الجواب وعرف أنه مراسله لخلاص الأمير دياب فقال لها الأمير
 أبو زيد يا أميره ريه من أجل خاطرك لا بد لي أن أسعى في خلاصه ولو كان السلطان حسن
 ابن سرخان مغفر عليه من أعوان الجان فقالت له الأميره ريه فإذ عجزت أنت عن هذا
 الأمر فامرني وأنا الذي أسعى في خلاص خالي فقال لها الأمير أبو زيد إذ عجزت أنا سلمت
 لكي القياد ثم انه بعد ذلك قام واثبا على الأقدام من وقته وساعته وطلب الركوبة وركب
 على ظهر حمرته وفي عاجل الحال سار إلى أن وصل الديوار فلما أن رآه السلطان حسن مقبل
 قام له قائما على الأقدام تعظيما لمقامه واستقبله وأجلسه ولما أن استقر به الجلوس فاراد الأمير
 أبو زيد أن يتكلم مع السلطان حسن في شأن الأمير دياب لتحقيق ليراه متغير الخاطر وحاله
 متغير ولو أنه مقطوف وهو على غير عادته فأنهبر الأمير أبو زيد من ذلك وتعجب إلى حاله
 وقال له يا أبو علي ما حالك اليوم وكيف تكون صحتك فقال له السلطان حسن يا أمير أبو زيد
 إنى رأيت في هذه الليلة منام وأريد منك تفسيره أيها النبطل الهمام فقال له الأمير أبو زيد
 خير لنا شر لا عدائنا وما يكون منامك ولذيذ أحلامك فقال له السلطان حسن يا أمير أبو زيد
 إنى رأيت في المنام غنم كثيرة في بني جعفر وبني زحلان وبني دريد وبني مطهر وبني
 قيس وبني هلال رأيت سبع أقبل من جهة بني زغبة وصار يعقر في تلك الاغنام ورأيت
 نفسى مثل جمل هائج من غير زمام وقد ضاق صدرى من تلك الاحلام فقال الأمير أبو
 زيد يا سلطان العرب لانهتم من جهة تلك الاحلام وما هي إلا أضغاث أحلام وهى من
 وساوس الشيطان وقد أحنى عنه الأمير أبو زيد تفسير المنام فقال له السلطان حسن يا ابن
 العم وكيف أنك تنكر منى تفسير المنام وعلى ذلك أنا عارف ما يجرى هذا المنام وهو
 أن الأمير دياب إذا خرج من السجن لا بد له أن يجدد الأمير الاشرار وشده يعم على ساير
 العرب وما أنا خائف إلا منك وحاسب حساك فلب بما أن يطنبوا عليك بنى زغبة وتسبب
 أنت في خلاص الأمير دياب فعند ذلك قال الأمير أبو زيد نعم يا أبو علي ذلك وأنه جاني
 جواب من عند الأمير دياب لكونى أسعى وأترجاك في خلاصه ولكن من حيث أنى
 سمعت منك تفسير ذلك المنام فخذ قلبي على الأمير دياب وأخذتني الشفقة عليك ورق

قلبي إليك (قال الراوى) هذا وقد اتفقوا مع بعضهم البعض السلطان حسن والأمير أبو زيد على أن الأمير دياب لا يطلع من السجن أبداً حتى يهلك فيه قال وكان الأمير الطوى بن مالك جالس معهم في الديوان فأنفج منهم وغضب حين سمع منهم هذا الاتفاق على هلاك الأمير دياب وقام من مجلسهم وهو مغبون وقال أنكم عرب حاقدين القلوب على الأمير دياب حتى أنه يموت في الحبس فوالله لو كان أرسل إلى جواب واستعفاني وأطلب علياً أنا لكنت خلصته أنا غداً ما عنكم وذلك بحسب الأحكام الشرعية فإذا كانوا السبع أعوام انقضوا لآى سبب يكون سجنه وما أتم إلا عرب باغيين وظالمين قال ومن بعد ما جرت بينهم تلك المشاجرة بالكلام انتقل الطوى بن مالك وسار إلى دياره وهو زائد الغضب فهذا ما كان منه وأما ما كان من أمر الزحاح السجن فانه أقبل إلى عند الأمير دياب وقال له أنت قاعد هنا محبوس وغفارتك في العرب بتحوس فقال دياب ولآى شيء ذلك الكلام فقال له لأن السلطان حسن قدر أى نام وقصه على الأمير أبو زيد بالتام وهات البشارة لأنهم اتفقوا على خلاصك من السجن في يوم حاشروا إن شاء الله تطلع من السجن إلى الجنة فغضب الأمير دياب من ذلك الكلام وانحرق وإذا بالأمير غانم الأحمر أبوه أقبل إليه وأعطاه العشاء وبعد ذلك أخبره عن ما سمع بالإساعة بما جرى بين الطوى بن مالك وبين أماره العرب من الكلام والمشاجرة ففرح بذلك الأمير دياب وعرف أنه ما بقي يظن من ذلك الحبس إلا إن كان الأمير الطوى بن مالك فعند ذلك أشار دياب يكتب كتاب ويرسله إلى الطوى بن مالك وإلى أجاويد بنى عامر جميعهم وفيه يذكر هذه الآيات وهو يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي	نبي عربى للمؤمنين كفيل
يقول أبو موسى دياب بن غانم	بوجد هذا الليل عليه طويل
بليت وقد قل احتيالى وقوتى	بقيد ثقيل والفؤاد عليل
إذا نامت النوام فى لذة الكرى	يبات دياب فى بلاه عويل
نعم أيها الغادى على هيزجية	تهدى على ملقائك أين تميل
إذا جيت إلى حسن الهلالى أبو على	ريسع المعايا والزمان محيل
خفى وفضلى فى جنابه وقل له	يا من بسيفك ذل كل رذيل
يا أبو على عبدك دياب بن غانم	بهمه ويحجل فى القيود تحجيل
فيه قيود ما كئنا تهنه	وجزيره ما يقطعه الأزميل
يا أبو على ما لى عليك أسية	ولكن أنا عندى أمير ثقيل
وأنا قتلى مناع ما هى عداوة	ولا كنت فى هذا النهار دغيل
وجانى اعتراض الخيل لما تعمد	وقد كان يا أمير جهيل
وعاد الزغبى فى أمور عجيبة	بسجن وسجان وقيد ثقيل

أتارك يا أبوزيد يا طيب النسب
يا منجد المسجون إذا طال سجنه
وأنا دخيل للوى طوى بن مالك
أتوا سلاطين البوادي وعزها
دخلت عايكم يا أجاويد عامر
أيا بو على الحبس ذل بن غانم
يا دخر للمحتاج إذا قل ماله
كلامك يا منسوب نافذ على العرب
أنا أعطيك أموالى وما تملكه يدي
وخذ لك ميتين حمرة سلالة
وميتين شقرة يا أمير أجبها
وقراء الخصرة إليك وهبتها
وميتين حبشية وميتين خادم
والفين لبس من ذخاير لبوسنا
والفين حربة صنعة بن جبارة
وميتين عقد من عقود حريمنا
والتخت والصيوان دهايز عزنا
وأخرجنى من السجن يا أمير أبوعلى
وأنا دخيل عليك بالثنى يا ابن مالك
إذا لم تجودوا يا كرام بفضلكم
وأفضل ما قلنا نصلى على الثنى

يا من تولى الخيل منك جفيل
أبو زيد كلك طيبة وجيل
ولا غاب من جلال الكرام دخيل
وما منكم إلا سيداً وفضيل
دخلت أمير بعد عز ذليل
ولا عاد لى فى الحياة سبيل
يا من بسيفه ذل كل جهيل
وقولك عليهم يعتدل ويميل
ونعيش فى عزك زمان طويل
مجله قد زانها التحجيل
وميتين حصان جيداً وأصيل
يجى جريها عقب النهار طويل
وميتين سرية بطرف كحيل
والفين سيف ماضية وصقيل
دبابيس مية صنعة ابن الفيل
وخوذة رأسى مالها تمثيل
وميتين حمل من قاش ثقيل
بحيات رأس معقيل وعقيل
بجاه الثنى يا جواد صبحت ذليل
وإلا أقتلوني ترنجون جميل
نبى الهدى للمؤمنين كفيل

(قال الراوى) سبحان رب الأنام فلما فرغ الأمير دياب من ذلك الكلام وما
كتبه من الشعر والنظام طوى الكتاب وأعطاه إلى أبيه وقال له سير إلى عند أمى بذلا
وخلها تلم لها ثمانين صبية من نساء زغبة ورياح وتسير بهم إلى عند الأمير الطوى
ابن مالك صحبة هذا الكتاب فأجابه الأمير غام إلى ذلك ثم أنه أخذ الكتاب منه
وسار إلى الأميرة بذلا وأخبرها بالذى قال عليه ولدها الأمير دياب فأجابت بالسمع
والطاعة وقامت فى عاجل الحال ولمت الصبايا وأخذتهن وسارت بهم إلى ديار الأمير
الطوى بن مالك فلم يجدوه فقعدها فى انتظاره إلى أن أقبل فلما نظرت الأميرة بذلا أم
دياب الطوى بن مالك تقدمت إليه وقبلت يديه وأعطته الكتاب وأقبلت من حولها
الصبايا وهم يتباكون ويتخاضعون بين يديه وقالوا له نحن جيناك دخايل فاصنع معنا

جميل واطلق لنا الامير دياب يلنا لانه صار في الحبس حزينا ذليلا وأشارت
الاميرة بذلا أم الامير دياب تشكى إليه وتقول :

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي
مقالات بذلا ثم نهيه وغيرها
ولا زارهم طيف الخيال ولا كرى
قليل نبت الرمش بالعين من البكا
يا دهر يا خوان مالك غدرتنا
يا دهر كنا في ليالى زهية
يا دهر كنا في سرور وفي هنا
ومن بعد ملبوس الحرير مع البها
وبعد حدود مورديات ونواعم
ومن بعد ما كنا سمان المعاصم
طليناهم بالطين والهلم والوسخ
وحرمانا طلق الزغارب والغنا
على فقد من كنا نعيش بعزم
أولاد موسى شفقهم جميعهم
وأولاد غانم ضيعهم جميعهم
طعام للباس والجانين من الرخم
وخضرة أبو موسى على الارض واقفة
ولكنه أجلا الصدى عن قلوبكم
ونحن حزاننا هالعين بلا حبا
على أجوادنا التي بها تقهر العدا
سكن دارهم من لا يقوم مقامهم
وكانوا بنى زغبة مصاييح نجعكم
راحوا وخلوا الدار دعاء لغيرهم
ولا عاد لنا إلا الطوى بن مالك
يا أمير بحياة النبي أشرف الامم
اطلق لنا الزغبى ويكفى ما جرى
اطلق دياب الخيل يا ولد مالك
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي

نبي عربى ظلت عليه غمام
وست العايم ما عليها ملام
ترى النوم من بعد الخليل حرام
وعبرات تقدح من عيون سجام
وجرت بنا من شدة الايام
وفى طيب عيش مع علو مقام
صبحنا بديحور وحال ظلام
لبسنا الخسف والحيش دوم دوام
زادت جراحات الحدود آلام
عليهم من خاص الحرير أكمام
وأذناهم فى كل وقت مقام
وشم بخورات الخلا وخزام
أجاويد من زغبة رجال كرام
رعادوا فى أطراف الجبال لزام
على بكر على وساروا ردام
والندل حى فى وسط وسع فى خيام
لحسن الهلال الفقى الدرغام
وخلا هلال فى لذيد منام
يجد علينا كل وقت غرام
راحوا وخلونا حريم يتام
ولا يتقى يوم الطراد همام
وكانوا يحوا لك طارشين لتام
طنى نورها والحى صار ظلام
غفير العذارة فى نهار زحام
بحق نبي ظلت عليه غمام
وانظر بناته واقفين يتام
وتبقى جميلة فى مدام الايام
نبينا محمد عمدة الإسلام

(قال الراوى) فلما فرغت نهيمة بنت الامير

دياب وأشارت تقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدي نصلى على النبي	نبي عربى طلب السعادة نالها
مقالات نهيمة عندما شطها النيا	جميع الوبال والبين والهلم جالها
إيش حال عين ضرها البعد والنيا	وإيش حال حرمة غاب عنها رجالها
أنا مثل مأسورة من بلاد بعيدة	مع الروم من شدة ولا حد جالها
مقيدة فى قيد ثقيل من العدا	جنازير ملوية وميتة غلالها
فقدنا أجاويد لنا من آل زغبة	أبطال غلبة شفقهم بجالها
وأولاد أبو موسى الخيرين ثلاثة	ذاقوا عصاة الشفق فيها جبالها
وشبه دياب اللي بها نقر العدا	تحمى العداوة يوم تقهر عدائها
غدت فوق جلود التراب طريحة	طعام الوحش والطيور فى البر شالها
ودياب فى حبس عميق جداره	بست قيود ما كنا قفالها
قعدنا حزانة صابقتنا لوعة النيا	على أجوادنا يا ناس واللى جرى لها
وحرمتنا صوت الزغاريت والغنا	وشح البخور والمسك ما جا قبالها
وعدنا تنام فى الرماد وفى النداء	ولا واحد فوق فراشه غطاها
كربنا نوادب على كثر نديهم	كما الشعرا تضرب نغم بربابها
عدمتنا جياذ الخيل والسيف والقنا	قطعنا هشمنا رماح طواها
وإيش تعمل الخيلين بعد ابن غانم	وبعد إخواته وقومه بجالها
راحوا وأخلوا الدار ولد مالك	وإيش حال دار غاب عنها رجالها
ورحنا إلى السلطان ما اعتنا بنا	جفتنا جميع الناس أمرا هلالها
ولا عاد لنا إلا الطوى بن مالك	يحمى العذرة يوم تقدم رجالها
يا أمير جينا بالنبي سيد الامم	نبي عربى شدوا لاجله جمالها
تركب وتطلق دياب بن غانم	إياك حسن يقبل سياقك قبالها
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي	نبي الهدى طلب السعادات نالها

(قال الراوى) فلما فرغت نهيمة بنت الامير دياب من كلامها والطوى بن مالك

يسمع منها شعرها ونظامها فقام من وقته وساعته وركب على ظهر جواده وقال لهم يا صبايا وحياة رأسى وحق من أرسى الجبال الرواسى أنا لم أتنازل عن إطلاق الامير دياب وسار الطوى بن مالك قاصداً السلطان حسن ولما أقبل وقف قدام الصيوان فلما نظره السلطان حسن قام ومشى إليه خارج الصيوان وقال له انزل يا عم طوى عن ظهر جوادك وضيف فقال له الطوى بن مالك إن ظهر جوادى أوسع من صيوانك

هذا فقال له السلطان حسن يا عم وما يكون سبب ذلك الكلام فقال له الطوى إنك بقيت ظالم من حيث أنك سجنتم الأمير دياب سبع سنين ومضت عليه أيام الاحكام الشرعية ولاى سبب ما أطلقته من بعد ما غانت مدته وأنا أعلمك أن بنات زغبة وياح حضروا عندي في ديارى وأطنبوا عليا وأنا أوعدهم بخلاص الأمير دياب فافعل وعسى أن تقبل سياقي وتحفظ عندك حرمتي ومقامي فلما سمع منه السلطان حسن ذلك الكلام قال له يا عم طوى وأن الذى له حاجة عند السلطان يأتى له من الباب أو من الحيط فقال له الطوى بن مالك أنى أتيت من الباب فقال له السلطان حسن أن الذى يأتى من الباب يحضر إلى ديوان الاحكام وبينى وبينك في غداً باكر إن شاء الله أنتم لك الكلام لأن هذا محل إقامة ما هو محل أحكام وانذهب الآن من حيث أيت والسلام فعند ذلك رجع الطوى بن مالك إلى دياره واحتاطوا به بنات زغبة ورياح وقالوا له هل أطلقت لنا الأمير دياب فعند ذلك أنشد الطوى بن مالك يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي	نبي الهدى بالمؤمنين رؤوف
يقول الفتى المسمى الطوى بن مالك	بدمع جرى فوق الخدود زلوف
أنا أبو الجزعا من أولاد عامر	أمير ابن أمير فارسا موصوف
وجوتى بنات زغبة ضيوف لحنا	إلى أن أتوتى للديار ضيوف
وقصدوا أبو الجزعا طوى بن مالك	أنا صاحب الجودات والمعروف
من أجل أبو موسى دياب بن غانم	الى مقيد فى القيود عنوف
شوفوا انظروا غانم وبذلا حليلته	وشوفوا الصبايا والوجوه كشوف
وجونا حزانة باكين جميعهم	ولا عاد لهم بين الرجال نصوف
أنا اليوم أنصفهم وأخذ بيدهم	وصف جالس والرجال صفوف
وأنصفهم وأنا طوى بن مالك و	أطلق دياب أبو موسى بضرب سيوف
فان جاد كأنه صاحب الجود والعطا	وإن ما جاد أطلقه بالملوف
وقسمتها شطرين بينى وبينه	ويصبح طبل الحروب رجوف
وريح صباياهم من الحزن والبكا	وأنا صاحب الطولات والمعروف
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي	نبي عربى سجدت وراه صفوف

(قال الراوى) فلما فرغ الطوى بن مالك من هذه الايات وبنات زغبة ورياح يسمعوها منه على تلك الصفات فقال لهم وحق ذمة العرب وحرمة شهر رجب لا بد لى أن أسعى في خلاص الأمير دياب لاني سرت إلى السلطان حسن وسأله في ذلك الامر والشأن فأوعدنى إلى غداة غداً وتكون المقابلة في الديوان فقالت له لاميرة بذلة أم دياب فلربما يرجع السلطان حسن يكسف طبيعتك ويخلف يمين أنه لا يطلق (م ٣ - ديوان الاينام)

الامير دياب فقال قها الطوى بن مالك فاذا كان السلطان حسن لم يقبل سياقي فاعندى
إلا الحرب والقتال بيني وبينه فقالت له الاميرة بذلة وكيف يكون الحال إذا حضر
الامير أبو زيد وكان مساعداً إلى السلطان حسن فقال لها الطوى بن مالك من حيث
الامير أبو زيد فأنا أعرف منه أنه يسمع كلامي ويحفظ حرمتي ومقامي ويجب على
أني أركب جوادى وأسير إلى الامير أبو زيد في تلك الليلة وأسأله في هذا الامر والشأن
ويظهر لى منه ما كان ضامراً عليه فدعت له الاميرة بذلة أم دياب بدوام العز والنعم
وبعد ذلك ركب الطوى بن مالك جواده وسار إلى أن وصل إلى ديار الامير أبو زيد
فقام الامير أبو زيد إلى ملته لما نظره واستقبله وأجلسه وحياءه ولما أن استقر به
الجلوس فبعد ذلك سأله الامير أبو زيد عن سبب قدومه في جنح هذا الظلام فقال
له الطوى بن مالك والله أنا ماجيتك إلا من خصوص الامير دياب وأعلمك أن بنات
زغبة ورياح والامير غانم الاحمر وزوجته بذلة أم دياب أتوني وأطنبوا عليا وتباكا
في ديارى فقبلت منهم دخولهم وقت ركبتي وسرت إلى ديار السلطان حسن وسألتني في شأن
خلاص الامير دياب فرأيت أنه أعبس وجهه وصار عنده غضب من أجل ذلك الشأن ولكونه
أوعدنى إلى عند الصباح ولكن عن عليك وعن أمرك ويكون ذلك في معلومك أن السلطان
حسن إذا أخلف معى الميعاد وقت الصباح فأنا نويت معه على الحرب والكيفاج وأركب
بنى زغبة ورياح وأقلدهم بالسير في الهندية والراح فافلت أنت في هذا الكلام فهل تكون
مساعداً معاً يا أوتكون مساعداً حسن بن سرحان فلما سمع الامير أبو زيد من الطوى بن
مالك ذلك الكلام فقال له يا عم الطوى ربح أنت نفسك وأنا أركب وأسير إلى عند
السلطان حسن في تلك الساعة وأسأله في شأن هذا الكلام وإن شاء الله تعالى يخلص الامير
دياب لاجل خاطر (قال الراوى) ثم أن الامير أبو زيد قام من وقته وساعته وترك الطوى
بن مالك في دياره وركب وسار إلى ديار السلطان حسن فكان السلطان حسن ناظر أبو زيد
وهو مقبل في الطريق فقال السلطان حسن لعبد له حزبون روح ولاقي الامير أبو زيد في
الطريق وقول له حبابي غايب فأجابه العبد بالسمع والطاعة ثم أنه تعرض إلى الامير
أبو زيد ووقف أمامه فسأله الامير أبو زيد عن السلطان حسن فقال له حبابي عايب
وأشار العبد يفتي ويقول

أنا أول قولنا نمدح محمد	من نور الدنيا بنور برهانه
جانا أبو ربه يهز أكتافه	من فوق حمرة زانها قصانه
ن كان يا أبو زيد حبابي حسن	قد جيت ما تعدى على صيوانه
وجيت نطلق دياب غصيبة	اليوم ترجع خايبا من شأنه
يا مير حبابي حنف ما يطلقه	حتى يموت ويندرج في أكفانه

جنتا أجاويد قيس وآل عامر
لا يقبل السوقة ولا يقبل عطا
إن كان يابو زيد تطلب حربنا
والله لولا أختشى من سيدى
لأمكنن الرمح منك والقنا
والخيل تعرف همى يوم انوغا
وأنا على القوم ما فيا عبا
وتحتى قصير الذيل أشهب قارح
ثم الصلاة على النبي وآله

(قال الراوى) فلما أن فرغ ذلك العبد من كلامه والأمير أبو زيد يسمع منه
على تلك الصفات شعره ونظامه فأشار الأمير أبو زيد برد عليه بهذه الأبيات وهو
يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول مبتدأيا أمدح محمد
أنشد أبو زيد الهلالي قائلا
يا عبد يازربون يا بيت الحنا
ما تعلم أنى فى الحروب جميعها
إن كان حبابك حسن يسلطك
وإن كان عندك با دعى غلاظة
ما أنت مثلى فى الحروب أجاوبك
وإن كان جهلك من كلام أبو على
خليه يتجهز ويلقى حملتى
اليوم أدق الطبل تركب غلقتى
ثم الصلاة على النبي وآله

(قال الراوى) فلما أن فرغ الأمير أبو زيد من كلامه فجرد فى يده الحسام وأراد
أن يضرب ذلك العبد يقتله وإذا بالأمير أبو زيد شمر راحته فوجده طامع سكران فراجع
نفسه بنفسه وقال أبو زيد فى باله لا نواخذ هذا العبد فى أقواله ولا يجوز أيضا قتله
على باب ديار السلطان ولا يجوز أن أوزيد هز تحتى على قتل عبد مثل هذا ولا سيما
وهو سكران هذا وقد استحسّن الأمير ابوزيد تركه كراما لأجل خاطر السلطان حسن
فما كان منه إلا أنه لفت ركوبته وعاد إلى دياره ودخل على الطوى بن مالك وقال له يا عم
الطوى قوم الآن وسير إلى ديارك لعند الصباح بقى احضر وادخل على السلطان حسن وهو

جالس في الديوان واتكلم معه بكل لسان وأنا أيضاً بقي أحضر عندكم وأكون مساعدك
في خلاص الأمير دياب بن غانم فأجاب الطوى بن مالك إلى ذلك الأمر بالسمع والطاعة وقام
من وقته وساعته وركب على ظهر ركوبته وسار حتى وصل إلى دياره وله معنا كلام اسمع ما
يجري وتوقع من أمر الأميرة ربة بنت الأمير أبو زيد فانها كانت خرجت من وسط الخيام
في جنح الظلام وانتقلت من خيام بني جعفر وسارت إلى أن وصلت إلى خيام بني دريد ودخلت
على الأميرة الجازية بنت سرحان وهي في صيوانها وصاحت عليها وهي في غاية الغضب الشديد
الذي ما عليه من مزيد وقالت لها ويلكي يا أخت أبو علي قومي وأذهبي إلى أخيك حسن وقولي
له يسعي في خلاص الأمير دياب بن غانم ويطلقه بالمعروف ماذا إلا فتبعي العرب عربين
وقنع العن بين الطائفتين وأخبريه أن بني جعفر وبني زغبة وبني زحلان وبني مطهر جميعاً
على حسن متعصين ومقدمهم الطوى بن مالك وكذلك أبي الأمير أبو زيد وعم لبني زغبة
مساعدين وعلى الشر والحرب والكرب عازمين وأخبريه وقولي له أن الأميرة ربة بنت الأمير
أبو زيد فهي الأخرى مساعدة معاهم وإني أشهدك على يا جازية وحق ذمة العرب وحرمة شهر
رجب والرب المحتجب والنبي المنتجب خير العجم والعرب ﷺ وحق الرب الذي إذا طلب
كل العباد غاب عين العرب للقرب إن ما كان أخوك حسن يطلق خالي الأمير دياب في عد
با كروقت الصباح ولا بد أن أكر باب السجن وأنا الذي أطلق الأمير دياب غصبا عن
السلطان حسن ولو كان مغفر عليه ملوك الجان وسائر العمار والأعوان وهذا آخر ما عندي
من الكلام ومنى عليكي السلام ثم أنها بعد ذلك انتقلت الأميرة ربة وسارت إلى ديارها ولها
معنا كلام هذا جرى وكان اسمع ما جرى وتوقع من أمر الأميرة الجازية بنت سرحان
فانها قامت من وقتها وساعتها ودخلت على أخوها السلطان حسن وأخبرته عن جميع
ما قالته لها الأميرة ربة بنت أبو زيد فقال لها السلطان حسن يا جازية وما يكون الرأي
عندك في ذلك الأمر وكيف يكون التدبير في امتناع هذا الشر فعند ذلك خافت
الأميرة الجازية على أخوها السلطان حسن من وقوع الشر بين العرب والفن والمحن
فأشدت وهي تقول صلوا على الرسول

أول قولنا نمدح محمد	رسول الله نبينا المكتمل
قالت جزات الناس أم محمد	والدمع من عيني تحدر وانهمل
يا بو علي اسمع كلامي وافهمه	إني أقول الصدق ما عندي ذلل
إني أتيتك في دياب دخيلة	يا أميرنا أنت منايا والامل
يا أمير رأيت منام كدر لحاظري	مرعب ونار القلب منه في وجل
اتصادموا الابطال في يوم الوغا	ودريد والزحلان عادوا في خبل
أدى أبو ربة أنا راكباً	وطوى راكب يا هلالى ما نزل

أبطال زغبه مع رياح فوازع وأبوزيد مقبل معهم على طرف الجبل
 أبعث هات الزغي يحيى يا أبو على يا عز الاجواد في نهار المحتمل
 ثم الصلاة على النبي خير الوري مع آله الاطهار سادات الدول
 (قال الراوى) فلما أن فرغت الأميره الجازيه بنت سرحان من شعرها وأخوها حسن
 سمع منها نظامها فأشار يرد عليها من عروض مقالها بهذه الآيات وهو يقول
 صلوا على طه الرسول

أول كلامى فى مديح الهاشمى	المصطفى طه نبينا المكتمل
أنشد حسن من لفظ فقه قائلا	آيات شعر صاغها ذاك البطل
يا جازيه قلبى صفا والمصطفى	لما أتى أبوزيد من حين ما نزل
يا جازيه قرى وطيبى وأجمعى	لما تقولى فى ابن غانم قد وصل
لما طوى الخيل جانا باكر	وأرند غضبان وفى قلبه دغل
يدق طبل الحرب تفزع خيلهم	وصيل خيل الحرب يدوى فى الجبل
يا جازيه ما يعلوا عرباتنا	أنى حماة الوطن بين الدول
يا جازيه باكر أجيبه وأطلقه	يحضر أبو موسى لعندى بالعجل
وأطلق دياب الخيل لأجل الجازيه	ما عاش من يخلف كلامك والعمل
ثم الصلاة على النبي وآله	الهاشمى المختار خاطبه الجبل

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه والجازيه سمعت منه شعره
 ونظامه فبعد ذلك قال لها حسن يا جازيه إن شاء الله تعالى فى غداة غدا أنا أطلق الأمير دياب
 وبين النهار والليل يسوى ربنا عجائب قال فانصرفت الجازيه على ذلك من عنده وسارت إلى
 ديارها فهذا ما كان منها قال وأما ما كان من أمر السلطان حسن فانه بات وأصبح صلى صلاة
 الصبح وبعد ذلك أقبل إلى الديوان وجلس على تحت عزه بين الأقران وأراد أن يشرع فى
 مقدمتهم الطوى بن مالك فترجل عن ظهر جواده وتمشى حتى أنه وقف ما بين يدين
 السلطان حسن وقال له يا أبو على قوم الآن وأطلق لنا الأمير دياب بن غانم وإلا أوامر الزحراح
 السجان أن يحضر به من السجن إلى هذا المسكان فان أنت أطلقته بالمعروف كان خيرا لك
 وإن ما أطلقته بالمعروف لا بدلى أن أطلقه بالمتلوف ولو يتجدد بينى وبينك الحرب وضرب
 السيوف قال الراوى فعند ذلك غضب السلطان حسن حين سمع من الطوى بن مالك هذا
 الكلام وفى عاجل الحال قام وهو واثبا على الاقدام وقبض بيده على برشف الحسام وقال له
 أغدى من هذا المكان وإلا أقعد فى أقل من أدبك ماذا ولا اضربت عنقك بهذا الحسام
 فعند ذلك أغنى الطوى بن مالك من كلام السلطان حسن وقال له هوأت تضرب رقبة من

يا حباب السكلب حقيقة أنك كلب العرب وقليل الأدب لا كنت ولا كان ولا تعمرت
بمثلك أو طان وبعد ذلك سجدوا على بعضهم السيوف وتصاحوا وأرادوا أن يضربوا بعضهم
البعض وبقى لهم ضجعات عاليات وصرخات مرعبات وأرتجت الحيطان وتزاحم عليهم
بالخلاق الديوان وحضرت عندهم الرجال من أكابر العربان فبينما هم على ذلك الحالة
وإذا بالأمير أبو زيد أقبل داخل الديوان ودخل عليهم ووقف بينهم وحجزهم عن
بعضهم البعض وصاح عليهم وقال لهم أخشعوا وأغمدوا سيوفكم وأقصروا هذا الشر
وأرجعوا عنه فما كان واجب منكم أن تفعلوا ببعضكم هذه الفعال وتشتوا بكم الأعداء
الانذار فقال الطوي بن مالك أنا لا أقعد ولا أغمد سيفي إلا إذا كان ينطلق الأمير دياب
ابن غانم فقال له الأمير أبو زيد يا عم الطوي هدي أخلاقك وأجلس مكانك وأخنا ما لنا
بركة إلا أنت لاسيا وأنت كبيرنا والدنا فلا بد أن يمشي كلامك على أي وجه كان ففند
ذلك جلس الطوي بن مالك وكذلك السلطان حسن وهديت أخلاقهم وراق الحى ومن
بعد ذلك التفت الأمير أبو زيد إلى الطوي بن مالك وقال له أنت لآى سبب تجرد السيف على
السلطان حسن وهوولى أمرنا فقال له الطوي بن مالك أعلياً أميراً أبو زيد أن السلطان حسن
هو الذى بدأ بالعيب فى حالة ما سأله فى خلاص الأمير دياب فترفيا وقال لى أغدى من هذه
المكان ياهل ترى هو أنا غلام صغير ولا رجل صعلوك ولا أكون عنده حقير أو رجل فقير
أما يعلم أننى أنا الطوي بن مالك بن الملك جرمون كما هو أبو سرخان بن جرمون وما يعلم أننى
وريث السلطنة على العرب كما هو سلطان وعلى ذلك فانا أكون الأحق منه بالسلطنة لسكوته
أنا الأرشد والأكبر فى السن فما كان شسمى من حسن أن يفعل معى ذلك الفعال بخرقه
حرمى ويحط مقامى ويراجعنى بين الرجال فى كلامى قال فعند ذلك أمر الأمير أبو زيد
أن السلطان حسن يقوم ويبوس رأس عمه الطوي بن مالك وقال له يا حسن إن هذا الرجل
عمنا وهو فى مقام والدنا وقاموا هم الاثنين بعد ذلك وقبلوا رؤوس بعضهم وصفيت قلوبهم
وتوسط الأمير أبو زيد فى صلحهم ولما أن استقر بهما الجلوس فعند ذلك التفت الأمير
أبو زيد إلى السلطان حسن وقال له يا أبو على بقى من فضلك وأحسنك وهو إنك
تقصّر هذا الشر والعناد وتمنع الفتن والفساد وتطلق لنا الأمير دياب على شأن خاطرى
وخاطر عمك الطوي بن مالك وتجعلها يا حسن جميل منك العفو من شيم الكرام فقال له
السلطان حسن أعلياً أميراً أبو زيد أننى حالف يمين معظم وأقسمت على الأمير دياب أنه
لا يطلع من السجن إلا فى ندش على أعناق الرجال إلى جباة الاموات وكيف يكون الحال
فى فده هذا اليمين فقال له الأمير أبو زيد فدهذا الامر ساهل قريب يا ملك العرب ومن كلف
من حيث أمر ذلك اليمين فعلياً أنا أفديه لك فقال له السلطان يا أبو زيد إذا كان الأمير دياب
ابن غانم يطلع من السجن يغدر بى ويغدر بك ويجدد الفتن والاشرار ويسعى فى أخف

الشارف فقال له الامير ابوزيد يا بو علي اهل السماح ملاح وأعلم أن بني زغبه ورياح صاروا
الآن خالين من السلاح وإن الاقدمين قالوا شربات فات وهذا الشر يق له سبع أعوام
فقال له السلطان حسن ها أتم تغلطوا عليا في خلاصه وهذا يبق شوركم ويبقى الطبيخ
طبيخكم فان كان يحيى حادق يبق حيا فكم فلربما يظهر غدر من الامير دياب فلا تبقوا
تقوموا إلا انفسكم فوالله ما أنا خائف من الامير دياب إلا عليكم ومادام أتم موجود من
ويلعب بشا لكم الهوى فان لا بألى من أحد فانما أنا أعلمكم من هذا الوقت وأنصحكم وهو
أنه إذا كان الامير دياب يطلع من السجن فلا يغدر أولا إلا بكم ثم أنه يغدر بي من بعدكم
فقال له الامير ابوزيد يا بو علي ضمان الامير دياب عليا أنا وضمان شر بني زغبه ورياح عليا أنا
فقال له السلطان حسن شأنك وما تريد أيها الامير قال الراوي فعند ذلك قام الامير ابوزيد
وخرج من الديوان وسار قاصدا إلى السجن الذي فيه الامير دياب حتى وقف على باب السجن
وأرسل إلى أكابر بني زغبه ورياح وأكابر بني جعفر وبني زحلان وحضر الامير الطوى
ابن مالك وحضر الامير غانم الاحمر وأمر الامير ابوزيد بحضور الخنوتيه فحضروا بين
يديه وأمرهم أن يحضروا نعش من الخانوت فحضروا به على باب السجن وبعد ذلك هجم الامير
الطوى بن مالك وكسر دباب السجن فلما أنفتح الباب فدخل الزحراح وهو السجنان
وتقدم إلى الامير دياب وفك ما كان فيه من القيود والاعلال فعند ذلك خرج الامير دياب
من السجن إلى الرجال وسلم عليهم فردوا عليه السلام فقال لهم بارجال من هو الذي يكون
تسبب في خلاصى من هذا الحبس فعند ذلك التفت اليه أبوه الامير غانم الاحمر وقال
والله يا ولدى لولا الامير ابوزيد فما كنا نعرف نخلصك من هذا السجن وكذلك الامير
الطوى ابن مالك فهو الذى تسبب في خلاصك وآنا الوان بالفرج القريب ولكن واجب
عليك أن تحمد مولك الذى أطلقك من هذا السكرب الصعيب (قال الراوي) ياساده
يا كرام صلوا على البدر التمام ثم أن الامير دياب بعد ذلك تقدم إلى الامير ابوزيد وأخذه
ملاات الاحضان وقبله بين الاعيان فقال له الامير ابوزيد الحمد لله على سلامتك يا أمير
دياب فقال له الامير دياب بارك الله فيك وعليك يا أسمر وهكذا العشم الذى بينى وبينك
وأنا والله لم أنس جميلك وبعد ذلك تقدم الامير دياب إلى الطوى ابن مالك وضمه إلى
صدره وقبل يده وقال له الامير دياب والله يا ابن مالك ها أنت عندي أعز الاحباب ووصلت
جمايلك عندي أيها الامير المهاب وبعد ذلك صار الامير دياب يسلم على كل من حضر من
الرجال وكلامهم يضمه إلى صدره ولما سلوا عليه الحاضرين وهما جميعا به متعافين وإذا
بلا امير دياب لاحت منه التفاته فنظر إلى السلطان حسن ابن سرحان واقف من خلف
الرجال وهو يسمع ويرى كلما توقع وجرى وهو كان أقبل من الديوان وحضر ما توقع لهم
وجرى ولما تحقق الامير دياب إلى السلطان حسن بالنظر فإشار له ووضع يده على رأسه

وصار يسلم عليه بالاشارة من بعيد لبعيد فقال لهم الامير أبو زيد فالواجب عليكم أن تعانقوا بعضكم وتتركوا الشر وتصق قلوبكم فعند ذلك أشار الامير دياب ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

انا أول ما نبدي نصلي على النبي	نبي عربي سارت اليه ضعون
يقول أبو موسى دياب ابن غانم	ولي قلب من جور النيا محزون
كواه لهيب النار جوا ضمايره	وحرك على قلبه بلى وسكون
أنالى سبع أعوام في القيد والبلى	كأن ميت مندرج مكفون
سهران جفني ياهلالي أو على	ليلي نهاري دائما مسجون
سلامك عليا بالوما ما يسرن	ولا زادني إلا أسي وغبون
ولا زادني إلا هموم وحرقة	وعقلي أنذهل مني وزدت جنون
مانظر الحجاج عند سلامهم	من كثرة الاشواق يعتقون
يبقى إذا ضم الخليل خليله	كالتلم حبات العيون جفون
فان تم هذا الحال يا أمير أبو على	فلا بد للخلان يفترون
وتنقسم العربان شطرين يا حسن	ومهما أراد الله أمر يكون
وماضال شاش الجيد يلعب به الهوى	فلا بد أولاد السكرام تهون
ولا بد من هذا البوادي تطيعني	وأخذ بتار اللي مضوا في السكون
وهذا لما غنا دياب بن غانم	وفعل الدريدي في الحشه مدفون
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي	نبي عربي سارت اليه ضعن

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من كلامه ففضب السلطان حسن عند ما سمع منه شعره ونظامه وتر لهم السلطان حسن وسار إلى الديوان وأما ما كان من الامير دياب فانه أراد أن يسعى إلى الخيام فتقدم اليه الامير أبو زيد ومسكه من قبضة يده وقال له نام في هذا النعش حتى أنهم يشيولوك الرجال ويسيروا بك إلى جبانة الاموات ففضب الامير دياب عند سماع ذلك الكلام وقال له وما يكون السبب في ذلك حتى أنك تفعل بي ذلك الفعال فاخبره الامير أبو زيد على أن السلطان حسن بن سرحان كان حالف عليك أقسام وإيمان أنك ما تطلع من السجن إلا في نعش محمول على أعناق الرجال والآن أحنأ جعلنا هذا النعش فدو البين والأقسام الذي حلفها السلطان حسن وأقسم بها عليك وهذا ما عندي من الاخبار قال الراوى ثم أن الامير دياب لما أن سمع ذلك الكلام أنحمق حتى أحمر منه الخدق وحصل عنده غضب من ذلك الكلام وأغناظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد وقال لهم أنما ما كان عشمي من السلطان حسن بذلك ياسادات العرب وعصى الامير دياب عن ذلك الامر وأبى أن ينام في النعش وقال أنا كيف أنا في هذا النعش بصفة الاموات وأنا على قيد

الحياة لا كان ذلك أبدا وعصى فقال له الأمير أبو زيد يادياب وحق ذمة العرب وحرمة شهر رجب إذا ما أنت سمعت قولي وأطعت شوري فلا بد لي أن أضعك في الحديد وأرجعك في السجن كما كنت في القيود والأغلال والهلاك الشديد ولا يكون ذلك منه خلاص إلى يوم العرض والقصاص فعند ذلك تبسم الأمير دياب في وجه الأمير أبو زيد بالمكر والخديعة وأعطى دياب المسكر حقه وقال له سمعوا طاعة يا أمير أبو زيد بكل ما تأمرني به وإذا بالزحاح السجن أقبل إليه وأراد أن يتمني عليه ويريد منه المعاطى فالتفت إليه الأمير دياب قال ما تريد أيها السجن فقال له الزحاح الحمد لله على سلامتك وخلاصك من سجنك يا أمير دياب وأنا أريد أن أتمني عليك وتعطيني معاطى من بعض الاحسان فقال له الأمير دياب صحيح يا شيخ من الواجب ذلك فاصبر عليا حتى أتي أعطيك ما تريد ثم أن الأمير دياب أقبل إلى الحديد الذي كان في عنقه ورجليه وقبض عليه وجمعهم ما بين يديه وأقبل بهم إلى الزحاح السجن وصرخ عليه وضر به بذلك الحديد كله في أم رأسه فخرجت روحه من بين جنبه وانفلقت رأسه نصفين من عظم الضربة ووقع في الحال قتيل وصار في دمه مخضب جدب فقالوا له الرجال ولاي سبب تفعل هذه الفعلة يا أمير دياب فقال لهم ما كن ذا لني إلا هذا الرجل لأنه كان إذا جاني الغدا أو العشا لأفرد أذنه حتى يأخذ هو نصفه مني وفي بعض الأيام كان يبيتني في الظلام والآن بلغت منه المرام وجعلته قتيل وأسفيت منه الغليل قال الراوي ومن بعد ذلك تقدم الأمير دياب إلى النعش وتمدد فيه وجعل نفسه بصفت النايين على هيئة الميتين وشالوه الرجال الحاضرين وساروا به إلى جبانة الاموات ثم أنهم نزلوه إلى الأرض فقام وأنبا على الاقدام وحلف بيمين أنه لا يدفن في التراب حتى أنه يبلغ من أعداء المرام ثم أنه سار بعد ذلك إلى الخيام وسلموا عليه النساء والرجال فقال لهم الحمد لله على هذا الحال وعلى كل حال ثم أنه سار من بعد ذلك قاصدا إلى خيمة الفرس وهي الخضرة بنت الشهباء وتقدم إليها وجعل يده على كفلها والتفت إلى باش السياس وقال له لاي سبب هذه الفرس أحواها متغيرة هل أنتم بتعلقوا عليها أم قطعتم عليها فقال الله السياس والله يا بو غانم أننا ما قطعنا عليها ولا ليلة واحدة بل إني أخبرك وهو أن ليلة شتى الزغابة وحسبتك فكافة الخيل تلك الليلة ثم أهدو صغ لهم علق وكذاك الرجال بانوا من غير عشي وقد تسكدت جميع النساء والرجال من أجل خاطرك فقال له الأمير أوضع عليها سرجها وأمره أن ياجمها ففعل ذلك وأحصره الفرس بين يديه مسرجة ملجمة فعند ذاك جعل الأمير دياب يئشذ ويقول صلوا على الرسول .

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي
يقول أبو موسى دياب بن غانم
أيها سياس الخضره فبالله سايسها
نبي الهدى جاز الغزاة من قيودها
ونيران قلبه زايدة في وقودها
وغشى عليها السرج وأرخص قيودها

وغشى عليها السرج وياعباتها
ويركب عليها التلب أبو ناب ملتوى
وأشقى غليلي من الدريدي أبو علي
وخلص بتار أهلي وكامل قرابي
ونستغفر الله العظيم من الخطأ
وصلوا بنا ياسمعين على النبي
(قال الراوي) ولما أن فرغ الأمير دياب من كلامه فطبق دكب على ظهر الخضره
وبعد ذلك أنشد وجعل يقول صلوا طه الرسول .

ولا يسعد إلا من يصلي على النبي
يقول الفقي الزغبى دياب بن غانم
يامن يبشر للهالي يقول له
يقول له قال الأمير بن غانم
لا بد أقتله وأملك نجوعه
وأملك جميع الابطال من بعد موته
وأنا أبوك ياموسى أنا ولد غانم
أنا أن عشت ماراح الهالي بتارنا
وأفضل ماقلنا نصلى على النبي
(قال الراوي) فلما فرغ الأمير دياب من كلامه وماذكره من شعره سار يجد المسير
إلى البر والخلوات هذا ما كان من دياب وأما ما كان من أمر السلطان حسن فإنه أرسل إلى
الأمير أبو زيد فأقبل إلى الدبوان فقام السلطان حسن إلى ملتقاه ومن بعد أن أستقر
بهم الجلوس فالتفت الأمير أبو زيد إلى السلطان حسن وجد أحواله متغيرة فقال له
يا بو علي أراك في غضب فقال له السلطان حسن يا بو خمير أنا ماعلى بالي من أحد
ولا حسبت حساب إلا من غدر الأمير دياب وتجديد الشر والفتن والاهوال لأن بني
زغبه خاينين وعلى الشر عازمين وأنت الذى أغلظت عليا في خلاص الأمير دياب وإذا جرى
سبب من الأسباب يكون هذا شورك ورأيك فقال له الأمير أبو زيد يا بو علي لا تحسب
إلى الزغابة حساب لأنك أخذت جميع سلاحهم والآن بقوا يشبهون النسوان وإنما أنا
أدبر لك رأى والرأى عندي وهو أنك ترسل لك جاسوس من عندك ويسير من وراء
الأمير دياب وينجسس الأخبار وينظر دياب قاصد إلى أى مكان فإذا كان رآه قاصد إلى
خيمة الفرس فيكون على الشر والفتن والغدر وإذا كان قاصد إلى خيام حريمه فيكون ترك
ماعلى باله من الذى سلف (قال الراوي) فلما سمع السلطان حسن من الأمير أبو زيد ذلك

المقال والتدبير فعند ذلك أرسل جاسوس من بعض خدماؤه وقال له سير إلى خيام بني زغبة ورياح وأنظر دياب قصد إلى أي مكان ودخل إلى أي صيوان وتأتيني بالأخبار الشافية في هذه الساعة إلى الديوان فخرج الجاسوس من عنده قاصداً إلى خيام بني زغبة ورياح وإذا بالاميرة الجازية بنت سرحان أخت السلطان حسن مقبلة من البر وإذا بها نظرت إلى الجاسوس الذي أرسله أخوها حسن فأقبلت إليه وصاحت عليه وقالت له إلى أين أنت سائر فأخبرها الجاسوس بما جرى وأنه سائر يتجسس أخبار الأمير دياب فقالت له الاميرة الجازية إرجع أنت الديوان وأنا الذي أروح اليهم وأنجس الأخبار بنفسي قال فرجع الجاسوس وأخبر السلطان حسن بذلك هذا جرى وكان وأما ما كان من أمر الاميرة الجازية بنت سرحان فانها سارت تجد المسير حتى أنها وصلت إلى خيام بني زغبة ورياح وقعدت مع البنات وصارت تنهيهن بسلامة الأمير دياب وهي تسأل عليه وتقول هو سار إلى أي مكان ومرادى إنني أنظره وأسلم عليه وإذا بالامير دياب مقبل من البر وهو راكب على ظهر الفرس الخضرة فلما أن نظرت إليه الجازية فقامت إلى لائقاه وقالت له الحمد لله على سلامتك يا أمير دياب فقال لها الأمير دياب والله يا بنت سرحان أتني ما جيتي تسلي على وما جيتي إلا شامتة ومعزية وإن فأتني - رى ولم يخطئ - زجرى ما يكون إلا أخوكم حسن قد أرسلك جاسوس إلى هذا الوطن وإتني تنظريني دخلت إلى أي مكان وسرت إلى الفرس أو إلى خيمة الحريم وإنما حسب ما نظرتك بعينك سيرى إلى أخوكم حسن وأخبريه وأسمعني ما أقول صلى على الرسول .

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي	نبي عربي للمؤمنين حبيب
يقول أبو موسى دياب بن غانم	ونيران قلبه زايدت لهيب
على ما جرى يا ويح قلبي لما جرى	وشوم الليالي يا رجال قريب
والله ما كان الفراق بخاطري	ولكن تصريف الزمان عجيب
كذب الذي قال الزمان يدوم لي	ويصدق من قال الزمان يصيب
تصرمت الايام منا بلا عمل	وقدامنا درب طويل صعب
لا زاد همتنا ولا أعمال صالحة	تحوانا عنك بدمع سكب
لأن ثلاثة مالمقيناهم دوى	ولا للمنية يا رجال طيب
ولا الرجل الشايب يعود إلى الصبا	ولا اللين الرايب يعود حليب
أنا أبوك يا موسى دياب ابن غانم	أنا للثريا والنجوم رقيب
ولي نجم من فوق الثريا منزلة	صنعة مهيمن في علاه قريب
أصغى كلامي اليوم يام محمد	كلام أبو موسى همام صعب
أخي ثمن عيبات يا أخت أبو علي	وحسن أخوكم يفترى ويعيب

والناس في ضجة وأنا بين غزوتي
ياجازيه قولي لحسن يهجر الوطن
ولا يشرب الماء الزلال على هنا
ولا يمتلئ بالليل في فرشة هنا
حسن ظن بانه فاز بشفق إخوتي
حسن ظن أن القيد رق عزايي
فأزادني حبسه سوى قسوة وعسرة
غدا أدير على الخضره عباها وسرجها
إذا ما تقر طبل الوحا رايق الضحا
ولا بد ما أوري الهلالى وفعالي
وأخلى الجئت مالها من يلها
وأقطع رجال هلال وأقتل أبو على
وإذ لم دياب الخيل يقتل إلى حسن
وهذا لما غنى دياب ابن غانم
ونستغفر الله العظيم من الخطأ
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من هذه الايات والاميرة الجازية بنت سرحان
تسميها منه على تلك الصفات فقالت له الجازيه والله أمير دياب فإكان واجب عليك أن
يقول هذا الكلام وربما يتصل عنك إلى السلطان حسن هذا المقال ومن أجل ذلك يتجدد
تذكرك الفتن والشر والاهوال وأن هذا رأى الذى أنت ضامر عليه فما يكون هذا إلا رأى
عكيس وشور ترك في الرجال ما هم إلى مثل سورة إبليس فقال لها الأمير دياب اجازيه وإيش
يكون هو رأى الصواب والكلام الذى لا يعاب فقالت له الاميرة الجازيه أنا الذى عتدى
أنتك أنت تسير إلى عند الأمير أبو زيدو تجعله سياقا على السلطان حسن وتطلب الصلح منه
ما بين الرجال وتقول له يا أبو على إني أنيتك خاضعا وذليل والاقدمين قالوا الصلح سيد
الاحكام فاذا فعلت أنت ذلك فبعدها نصير أحباب من دون كل الانام (قال الراوى) فلما
أن سمع الأمير دياب من الجازيه هذا الكلام لفت الخضره إلى جهة البر والآكا ولا أيد
قولها شعر ولا نظام وسار في البرارى والقفار هذا جرى من دياب وأما ما كان من الاميرة
الجازية فانها رجعت إلى عند السلطان حسن ودخلت عليه في الدوان وهو يتعاطى
الاحكام بين العربان فلما نظرها السلطان حسن فوجدها تبكى وتن من قلب مضنى
حزين فعند ذلك أشار إليها أخوها حسن يسألها عن ماجرى ويجدد من الاخبار وهو

نشد إليها بهذه الآيات يقول صلوا على طه الرسول .

ولا يخلق الرحمن أفضل من النبى
يقول الديدى نادى الوجه أبو على
أصغى لقولى اليوم يام محمد
مالى أراكى اليوم يا أخت أبو على
أيا هل ترا يا جاز هو خصم هانك
أيا جاز قولى لى وريحى ضمايرى
تبدت جزات الناس وعادت تقول له
طاوعت أبو زيد الهلالى سلامة
وأرسلت جاسوسك إلى البر والخلا
فقابلت أنا الجاسوس يا أمير أبو على
قال أنا مرسل من عند أبو على
رجعت أنا الجاسوس سرعه بلامهل
قصدت إلى نحو الزغابة ونجمهم
سألت عن الزغبي دياب بن غانم
شويا ودى الخضره يشلع ركبها
وثبت على الاقدام يا أمير أبو على
أنا قلت يا منسوب فما كان دى العشم
نادى وقال يا جاز فما عاد لنا عشم
أخوكى حسن هان الزغابة وذلمهم
حبسنى سبع أعوام بلا ذنب أبو على
وخرج على الحداد ما يصنع سلاحا
وإن كنت أبو موسى دياب ابن غانم
ولا بد من قتل الدريدى أبو على
واذل بنى عامر كما ذل عزوقى
أيا جازيه قولى لحسن يهجر الوطن
ويطول شاعر الجيد يلاعب به الهوى
لما سمعت القول يا ابن والدى
وخذ الحذريا أمير من دياب بن غانم
ولكن دى شورة أبو زيد عزكم

نبى عربى سيد ربيعة وغالب
غلبنى زمانى بعد ما كنت غالب
يا زينة العينين يام الدوايب
تشكى وتبكى والمدامع صبايب
وإلا عايمكى دين وسح المطالب
وكونى أعلى يا جاز بصح السبايب
بكلام يحاكى الشهد إذا كان ساكب
وخلصت أبو موسى فما كان واجب
يحس لك الأخبار بنجع العرايب
وقلت له يا شيخ إلى أين طالب
أنظر دياب الخيل إلى أين راكب
وسرت يا سلطان أدوس الكعايب
أسلم على الزينات سلام الحبايب
فقالوا لى يا جاز فى البر راكب
عليها أبو موسى مبرم شوارب
أسلم على الزغبي أبى ما يجاوب
مالى أراك يا أمير من الجاز غاضب
من بعد أصحابى وبعد الحبايب
وأخذ السلاح يا جاز ولا أختشى من معايب
من الحبس حالى لم يسر الحبايب
صبحو هفايه بعد ما كانوا صلاب
أوقد أنا النيران وأزبد لهايب
ولو كان يعلى فوق كنوف السحاب
ويرتاح قلبى من جميع النعايب
بطول أبو موسى لتاره مطالب
يخلص بتار أهله العزاز القرايب
راحت دموع العين منى صبايب
إلا دياب الخيل إلى الشر طالب
على ذمى كان رأى أبو زيد خايب

وهذا ما غدت الجاز وما شكت وسبحان ربى عالما بالسباب
ونستغفر الله العظيم من الخطا إله تعالى حاضرا ليس غايب
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي نبي عربى بين طريق المذاهب
(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من ذلك الكلام وأخته الأميرة الجازية قدرت
عليه بالشعر والنظام فبعد ذلك أنصرفت الجازية من قدام السلطان حسن وراحت إلى
الخيام هذا ما جرى وكان من أمر الجازية وأما ما كان من أمر السلطان حسن بن سرحان فانه
من ذلك قد علم ما هو ضامر عليه الأمير دياب فانفاضا من أجل ذلك غيضا شديدا ما عليه
من مزيد وقد تفكر السلطان حسن فى سره وأحترق فى أمره والفت عند ذلك إلى الأمير
أبو زيد وقال يا ابن العم وكيف يكون العمل إذا كان الأمير دياب عازم على الشر وهذا
كله كان من سبب شورك ورأيك وأنت الذى قد تسببت فى خلاصه من السجن من بعد
سبع أعوام فقال له الأمير أبو زيد والله يا أبو علي إن هذا كله قلة عقل منك إذا كنت أنت
تحسب حساب إلى الأمير دياب لأنك قد أخذت من بنى زغبة ورياح جميع السلاح
ولابقى لهم قوة على الحرب والكفاح وإنما أنت تركت ما على بالك من الزغابة وأمرهم
ولا تحسب حسابهم وإذا تحرك الأمير دياب وظهر منه شرا كون أنا الملزوم وأعلم وتيقن
يا حسن أن الأمير دياب ابن غانم دنياوى ولا يحب إلا الدنيا الفانية ويرغب فى المال
وواجب علينا أن نرسل له هدايات ويكون شىء من الجواهر الغوال وإذا رأى الأمير
دياب هذه الهدايات والأموال يترك ما كان على باله من الشر والأهوال (قال الراوى)
فعند ذلك أمر السلطان حسن ابن سرحان باحضار ما قال عليه الأمير أبو زيد من الهدايات
والتحف الغوال وأمر الخدم أن يأخذوا ذلك الهدايات ويسيروا بها إلى الأمير دياب
فأخذوها الخدم وساروا يحدوا المسير إلى أن أقبلوا إلى ساحة الأمير دياب هذا جرى هنا
وكان أما ما كان من أمر الأمير دياب فانه كان أمر بنى زغبة ورياح أن يزينوا الخيام فى
عاجل الحال زينوا النجوع وهم نجوع الزغابة وأقبل دياب إلى باب الصيوان
وجلس على كرسي وأقبلت إليه الرجال من كل جانب ومكان وهم يسلمون عليه ويقدمون
إليه الهدايات والتحف الغوال فصار الأمير دياب يستقبل منهم الهدايات ويجعلهم
أمامه وهو فرحان بذلك الأمر والشأن ثم أنه بعد ذلك أمر باحضار الأمير غانم الآخر
أبوه فحضر بين يديه وقام إلى ملتقاه وأجلسه وحياه من بعدما قبل يداه وبعد ما أستقر
بهم الجلوس قالت الأمير غانم يحد قدام ولده الأمير دياب أموال لا تحصى ولا تعد
فقال له الأمير غانم يا أمير دياب من أين جالك هذا المال الذى قد امك فقال له الأمير
دياب يا أبى هذه الهدايات أقبلت إلى من أكبر بنى زغبة فقال له الأمير غانم أنا يا ولدى
ظننت أن هذه الهدايات أقبلت من عند السلطان حسن ابن سرحان (قال الراوى) فبينما هم

على مثل ذلك الحال والكلام وإذا بهدايات أكابر بني هلال والسلطان حسن قد أقبلت اليه وحضرت بها الخدام بين يديه فقال لهم الأمير دياب وعن أين هذه الهدايا التي قد أقبلت إلى فقالوا له الخدام الذي مع الهدايا أعلم وتيقن يا أمير دياب أن هذه الهدايا من عند أكابر عرب بني هلال وسلطانهم حسن بن سرحان وكذلك من عند أكابر عرب الزحلان والأمير أبو زيد فقال لهم الأمير دياب أريد منكم أن تعلموني عن كل هدية باسم صاحبها حتى أتى أعرف الذي أرسل لي وأتذكرني وأعرف الذي نسبي ولا أعتابني فمضت ذلك صارت الخدام يسلبوا اليه الهدايا ويقولون له هذه هدية فلان وهذه هدية فلان إلى أن استلم منهم جميع الهدايا وآخر الهدايا كانت هدية الأمير أبو زيد ومن بعده هدية الأمير أبو زيد هدية السلطان حسن بن سرحان وقالوا له الخدام أعلم يا أمير دياب إن هذه هدية السلطان حسن بن سرحان إليك فعند ذلك نظر الأمير دياب إلى هدية السلطان حسن فوجدها قدر الهدايا التي أقبلت اليه كلها فقال الأمير دياب فتشوا هذه الهدية حتى أتى أنظر ما فيها من الأشياء ففتشوا الهدية فقام الأمير دياب فوجد فيها من جملة الهدية بدلة مشمئة ومن جملة البدلة كيس فيه من الذهب الفين شربيني ووجد شاش مقصب الطرفين فتقدم الأمير دياب وأخذ ذلك الشاش وجعله في يده والتفت إلى الأمير غانم الأحمر وبه وقال له يا بني أنا مرادى أحفظ هذا الشاش عندي حتى لما أقتل السلطان حسن بن سرحان أبقى أجعل هذا الشاش كفن اليه وبعد ذلك يرتاح قلبي من هذه الحزان فقال له أبو غانم يا ولدي أفعلم ما بدا لك أصلح الله أحوالي وأحوالك وأنا الآن راضى عليك وقلبي داعي لك قال ثم أن الأمير دياب فرح بذلك وقام وائب على الأقدام وطبق ركب على ظهر خضرته وأظهر شهادته وأمر أكابر بني زغبة ورياح عشيرته وقال لهم يا رجال أركبوا على ظهور الخيول لأن مرادى أن ألعب البرجاس فقاتل له الرجال يا أمير دياب وبأى شيء نلعب البرجاس لأن المزاريق والرماح أخذها منا السلطان حسن بن سرحان من جملة السلاح الذي نهبه منا وأنت محبوس فقال لهم الأمير دياب يا رجال دونكم والجلد لأن الجريد يصلح إلى اللعب ويفنى عن المزاريق وعن الرياح قال ثم أن الرجال تجمروا إلى ركوب الخيل وركبوا خيولهم وساروا إلى البراري والقفار وتقلدوا بالجر يدوترا حوامع بعضهم البعض مقدار ساعة من النهار وبعد ذلك أصفى الصفوف وترتبت المشاة والالوف وذلك أدبا إلى قدوم الأمير دياب (قال الراوى) ثم أن الأمير دياب بعد ذلك أقبل على ظهر الخضره كأنه الأسد الكاسر وروح مع الرجال والابطال وقد أشتهر في هذا البرجاس وعيب كافة الرجال الحاضرين وقالت الرجال مادلا بطل من الابطال ويستاهل السعد والاقبال (قال الراوى) فبينما هم في مثل ذلك الكلام والحال وإذا بالغباء علجاً وساروسد منافس الاقطار وبعد ذلك

أنكشف الغبار وبان للنظار عن حمرة الامير أبو زيد وجواد السلطان حسن بن سرحان
وأكابر بني جعفر وبني دريد وبني هلال والزحلان قال وكان السبب في مجيئهم سبب
عجيب وأمر مطرب بديع غريب ونحب أننا نسيغه على الترتيب لاجل أن يلتذ منه
السامع ويطلب من بعد الصلاة والسلام على النبي الحبيب وذلك أن السلطان حسن
ابن سرحان من بعدما كان أرسل الهدايا إلى الامير دياب كما ذكرنا فقال له الامير أبو
زيد يا أبو علي واجب علينا أن نركب بقي كلنا ونسير من خلف الهدايا حتى أننا نسلم
على الامير دياب لان يا أبو علي مسيرنا إلى الامير دياب فيه جبر خاطر وربما يقول
الامير دياب أن العربان ما أعنتوا بي قال فعند ذلك ركب السلطان حسن بن سرحان
وكذلك الامير أبو زيد وقاضي العرب سرور بن فايد وكذلك ركب الطوى بن مالك
وركبت سائر أكابر العربان وساروا وهم يمدون المسير حتى أنهم أقبلوا إلى نجوع بني
زغبة ورياح فوجدوا الرجال وهم راكبين وإلى البرجاس عازمين وعاد الراوي
ينغي على ماجرى يقول

نبي عربي سيد ولد عدنان
وركب من جنبه ولد سرحان
وركب الفتى القاضي مع شيان
لما أتوا اللعب والميدان
سلامي عليكم أيها الفرسان
حماة العرب رماة القبان
ربيع المعايي والسنين هوان
يقرأ كلام الواحد الرحمن
غفير العذاره يوم جيد يمان
أجاويد مسميه فلان فلان
لاي سبب جيتوا إلى الودفان
فرحنا لكم بالعز والاطمان
هيا أنزلوا للعب يا شجعان
ورح الفتى القاضي مع شيان
بجريد عالي قحف من الحيان
فوارس عوابس ما لهم مثلان
وفي لعيمهم قد حارت الازمان
ظهر فعلهم في يومها وقد كان

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي
وطبق ركب للورى الحجازي سلامة
وركب طوى الخيل وماضى بجانبه
وساروا يمدون السير في واسع الخلا
نظرهم دياب الخيل جام وقال لهم
سلامي على المسمى الحجازي سلامه
سلامي على حسن الهلال أبو علي
سلامي على القاضي سرور بن فايد
سلامي على طوى بن مالك أميرهم
سلامي على كل الاماره مع العرب
وبعد السلام على القوم عادي يقول لهم
قالوا له جيئا زوف لعكم
تبدا دياب الخيل لا بو زيد وقال له
رح الفتى ماضى مع الجيد أبو علي
ولعب سلامه مع دياب بن غانم
هذا رح مشوار وهذا مثاله
لا ذاك حصل دا ولا ذاك طال دا
وتراخوا الاثنين وقد بان غفرهم

وشخصت لهم الأبطال في يوم لعبيهم
 ووقـ قال في باله دياب ابن غانم
 أقتل أبو زيد الحجازي سلامه
 ما يلبثوا ملجأ ولا من ينجيهم
 وأقتل أنا حسن الهلالي أبو علي
 وأملك بلاد الغرب وأحكم نخوتها
 وأن أنقتل الأسمر أبو زيد عزم
 وكان قصد لعب الجريد سلامه
 فرمح دياب الخيل للرمح طوحوا
 وهز القنا لف القنا طوح القنا
 وقصد إلى ظهر الأمير سلامه
 التفت لها الأسمر أبو زيد وأعتدل
 ولما رأى هذا الفعال سلامه
 ونادى له عز النزبل وقال له
 وإلا يكون عارض وقد صاب في البدن
 والآن تكون مهول إنهمض وقول لي
 وإلا تكون مني أسية أفكرتها
 ما تفكر خلاف بن خليفه
 ما تفكر في الحبس وأنت على ظنا
 كم لك عيا من أسيه وساحك
 أحننا الهلاليين ولا يد فوقنا
 لاي سبب تغدر أبو زيد ياغي
 ولكن أنا جيتك إلى اللعب يا فتي
 ونادى وقد قال الحجازي سلامة
 قيل الملاعب ماله من مطالب
 وحظيده الأسمر على السيف جرده
 وأقبل إلى الزغي وقد صار في غضب
 تبدا دياب الخيل لأبو زيد قال له
 تجرد حسامك يا بن رزق سلامه

وتعجم فعايلهم على الشجعان
 أن كان مرادك تبليغ القصدان
 من بعد أبوريه الرجال تهان
 يصيروا غلبة ما لهم برهان
 ويرتاح قلبي من الغليان
 ونعيش بنعمه في رضى وأمان
 حسن وقومه ما لهم نشآن
 وركن القنا في جانب الميدان
 فصار في يده كما الثعبان
 سن القنا يضوى كما النيران
 نادى على عذر الفتى المنصان
 يلقي القنا صايب إلى الأبدان
 أخذ الحذر منه وحمقه بان
 عقلتك ذهل وإلا تكون خرفان
 وإلا يكون جنى أناك حمقان
 وإلا تكون شارب خمور سكران
 وإلا يكون لك تار من قديم زمان
 وأنت بتطحن في الظلظ غليان
 جيتك وخلصتك من السجنان
 وكم لي جمابل عندكم ماتبان
 وأتوا الزغابه من زمان خيان
 ما تفكر عهد العلي الرحمن
 ولا جيد إلا إلى تناه بيان
 كلام مؤكدا ما به نكران
 قالوا العرايب من قديم زمان
 جرد يمانى يفلق الصوان
 معبس ملبس بالغضب مليان
 تاوى سلاحك لا تكن خوان
 كمين بلا عدة فما لي شان

كنا برفعة قد خفضنا زماننا
 ويوم حبستى أخذت السلاح إسلامه
 وبقت الزغابة كالصبيا بنجعكم
 ولولاك فى العربان لاسى حريمهم
 لو كان معايا سلاح لاوريك همى
 نادى سلامه إلى دياب وقال له
 ضرب الجريد يقهر لمن كان معتدى
 ولا بد ما أوريك بالجريد فعابلى
 وتاوى حسامه بن رزق سلامه
 بسن الركاب الاسمر أبو زيد شطما
 ففز الجريده لفها فى خواامسه
 تحرس دياب الخيل لما رآها محكة
 ورجع مطرود وأبو زيد طارده
 وشال العمامة بن رزق سلامه
 وأرمى العمامة على التراب سلامه
 دياب كان أقرع فى زمن الصبا
 منها أنحمق اللوى دياب وقد شتم
 لسن الجريده فى قفاه وحكموا
 نادى له الزغبى وأثنى يقول له
 يا بو اليتامى يا حجازى سلامه
 وصاح على غانم أبوه وقال له
 ألا وجا غانم وقد حال بينهم
 إبنك ردى الأصل ماله صاحب
 أعليه يوطيبي أعزه يهيننى
 ما يتعلم إني أبو زيد عزكم
 وإن كنت أنا أبو زيد وأظهر فعابلى
 عليا أشتهم عليا أذلهم
 تبداله غانم فى الجوابات قال له
 سامح دياب الخيل من أجل خاطرى
 وكون أكرمه يا أمير من أجل شيبتي

حكم الزمان فينا بكل هوان
 برأيك حكم فينا ولد سرحان
 وذلت بنى زغبه وأن أوان
 وأطر عجائب وأوقد النيران
 وأما الجريد ما يقهر الشجعان
 سلاحى خساره فيك ياقرنان
 إذا ما أنشقى يشبه لرمح الزان
 أبانى من يعطى لزغبى أمان
 وسحب جريده قحف من الحيان
 بقى سنها يشبه لرمح الزان
 وهم أعتدل عز التزليل زبان
 لصبى عينه فارتجع هزمان
 لآخر المحاسا والصفوف عيان
 وإزداد بها بين العرب شكران
 لفجها الهوى جت فى براز حصان
 ظهر الخمار فى الحال له لمعان
 جلوا سلامه الفارس العرمان
 تضايق دياب والجسم صار عشان
 أوعى يكون متحكم الشيطان
 عليا الملاما والنبي العدنان
 يا ولد ماجد أنجد الحيران
 التفت له الاسمر وقال أوزان
 دياب ردى مر اللسان جبان
 واللى يعزه يوعده بهوان
 وحاميك فى يوم يرن الزان
 ولو كان معاه ساير ملوك الجان
 عليا أوافيهم بكل هوان
 يا بو مخيمر يا عزيز الشان
 ساقى عليك طه النبى العدنان
 لأنه حسبيك فى مدا الا زمان

وغير دياب الخيل فما عاد لي ولد
أنت الثريا ودياب كما أرى
بالقطب والاقطاب يا أمير سامحه
تبدا سلامه يم غانم وقال له
حلفتني يا شيخ بظه نبينا
روح أيا غانم ودي دياب بصحبتي
لا تتوا أهالينا ولا تفر بوا لنا
تبدا غانم إلى دياب وقال له
داري زرار الجوخ ياندل وأختي
أبو زيد حامينا أبو زيد عزنا
ولولاه ما كنا ولا كان نجعنا
ونستغفر الله العظيم من الخطأ
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي
خليه يواسيني وأنا عيان
وحسن القمر حاكم لنا سلطان
بحق الذي قد لان له الصوان
جری الی جرب والمقدر كان
والقطب عمی صاحب البردان
ولا عاد یجینا قط للدیوان
کتتوا ضیوف عند الملك سرحان
بكلام یحاکی السم فی الابدان
وأنا مهكدل والقفا عریان
أبو زيد فارسنا فی مدا الازمان
ونولاه لاجعفر ولا زحلان
یغفر ذنوبی الواحد الدیان
نبی عربی قد خص بالقرآن

(قال الراوي) ثم أن الأمير أبو زيد بعد ذلك نفث إلى الأمير غانم الأحمر وقال له يا عم
غانم أما من حيث ولدك الأمير دياب فأنني أكرمه من أجل طيبتك والایمان الذي حلفتني
وأما من حيث أنه ظهر منه الغدر فلم يبق ينجي إلى الديوان ولا عاد يجالس منا إنسان ومن بعد
ذلك الكلام أرتجع الأمير أبو زيد وهو السلطان حسن بن سرحان وأكابر بني جعفر وهلال
والرحلان وكذلك بني زغبة أرتجعوا إلى الخيام وبصحبتهم الأمير دياب هذا وقد
ضائق الدنيا في وجه الأمير دياب ونحير في أمره وعيل صبره ثم أنه بعد ذلك أخذ طليقة
من بني زغبة ورزح أصحاب الطعن والكفاح وخرجهم إلى الصيد والقنص لمعنا كلام
أسمع أنت ما جرى وتوقع من أمر الأمير أبو زيد فإنه من بعد ما أرتجع من البرجاس
خرج وهو قاصد الصيد والقنص والسلطان حسن ابن سرحان سار بصحبته وسار خلفهم
جملة من الخدم وما زالوا سائرين وهم يجدون المسير في البراري والنفار حتى أنهم أقبلوا
إلى شجرة من الأشجار فجلسوا يظللون تحتها فارقبناهم كذلك وإذا بخشف غزال قد
أقبل من البر والجبال وكان ذلك الغزال مطرود من بعض الصيادين فنظر السلطان حسن بن
سرحان إليه فقام واناب على الأقدام وركب على ظهر جواده وسار إلى البر وهو قاصد ذلك
الغزال حتى غاب عن عيون الناظرين وإذا بالأمير أبو زيد أمر الخدم أن يأخذوا العدة الذي
للصيد والقنص وهما السلاق والفهد يسيران بها خلف السلطان حسن ابن سرحان فسارت
الخدم يجدوا السير خلف السلطان كما أمرهم الأمير أبو زيد هذا جرى وكان أسمع أنت ما
جرى من أمر الأمير أبو زيد فإنه كان جالس تحت الشجرة الذي تقدم ذكرها وإذا به ينظر

نفسه بمفرده ولم معه أحد من الاتباع وكان قد أم ذلك الشجرة الذي جالس تحته الأمير أبو زيد عين من الماء الجاري فنزل إليها وأراد أن يتوضأ ثم أنه جلس على شط الماء وأستعاذ بالله وقرأ البسملة وبعد المضمضة والاستنشاق فاشتاق نفسه إلى الحوم فقام وخلع ما عليه من الملابس ونزل العين حتى توسط بنفسه في ذلك الماء فبينما هو كذلك وإذا بالغباء قد تار وعلا وسد منافس الاقطار وأنكشف الغبار وبان عن طائفة من بني زغبة ورياح وفي مقدمتهم الأمير دياب ابن غانم قال وكان يجيئهم إلى الصيد والقنص كما كنا ذكرنا فبينما هم سائرون وإذا بهم جازوا في طريق العين الذي فيها الأمير أبو زيد وإذا بالأمير دياب لاح منه التفانة يحد حمره الأمير أبو زيد واقفة من تحت تلك الشجرة ونظر إلى الرمح مغروس في الأرض والسرع موضوع في ذلك الرمح فالتفت الأمير دياب عند ذلك إلى الرجال الذي معه وقال لهم يا رجال هل هي حمره الأمير أبو زيد التي هي واقفة تحت تلك الشجرة قبال العين أم يكون خلافها فقالت له الرجال نعم هي حمره الأمير أبو زيد بعينها يا أمير دياب فقال لهم الأمير دياب توى التي ظفرت بخصمي لأن مرادى أقتل الأمير أبو زيد الآن يا بنوا العم إذا أنا قتلت الأمير أبو زيد فمن بعده أبقى أقتل حسن ابن سرخان لأن بطول الأمير أبو زيد ما هو طيب لم أعرف أخلص بتاري ولا أجلى غن عاري لأن ما حيا يشنى عن قتل السلطان حسن ابن سرخان إلا هذا الرجل الفارس الونوال لاني إذا قتلت السلطان حسن وهو طيب قلابد له أن يسعى في ركوب الخيل ويهجم علينا ولا كان يخلى من بني زغبة ورياح لاديار ولا من ينفع النار فقالت له الرجال يا أمير دياب أفعل كل ما بدا لك أصلح الله أعمالك قال ثم أن الأمير دياب تقدم إلى الرمح الذي هو مغروس تحت الشجرة وقبضه في يده ولفه في خواصمه وشرع زنده حتى بان سواداً بظهو ضرب به الأمير أبو زيد وهو واقف في وسط الماء (قال الراوي) وكان الأمير أبو زيد قد أنثقل من المطر الذي كان واقف فيه فلا يشعر إلا والخربة قد أقبلت وأنغرت مطر قدمه فالتفت الأمير أبو زيد يحد الأمير دياب ابن غانم هو الذي ضرب به بذلك الرمح فقال له الأمير أبو زيد ولاي سبب تفعل ذلك الفعال يا أمير دياب فوالله ما كان هذا العثم الذي بيني وبينك ولكن هذا جزاء المعروف الذي ظهر مني إليك ولكن ها أنت الأمير دياب وأنا الأمير أبو زيد فقال له الأمير دياب أعلم وتيقن يا أمير أبو زيد أن هذا الفعال مزاح بيني وبينك وتبسم دياب ضاحكاً بعد ذلك الكلام فقال له الأمير أبو زيد هذه الخربة مزاح والذي كانت في البرجاس مزاح ولكن هذا من قديم الزمان الغدر طبيعة بني زغبة ورياح ولكن مرادى أن تقف لي حتى أطاع إليك والبس ملابسي وأبقى أتمازح معاك مثل ما مزحت معاً يا فقال له الأمير دياب يا بني وبينك مزاحك حد الله فأني أعرف مزاحك مثل الريح العاصف يقلب العالي في الواطى قال ومن بعد ذلك الكلام الفت الأمير دياب الخصرة في البر والكام وسار ولكنهم مضائق وقد

صاق صدره وتحير في أمره وأيقن بالهلاك وسوء الأرتباك قال فيبينها هو كذلك وإذا برجال
بنى زغبة الذي كانوا بصحبته قد أقبلوا اليه ولو قاله وما الذي جرى لك يا أمير دياب مع
الأمير أبو زيد فأحكى لهم على ما جرى والإعادة ما بها أفادة غير الصلاة على النبي زيادة قال
ثم أنهم ساروا بعد ذلك وهم يباكتونه بالكلام ويقولون له والله يا أمير دياب فما كان واجب
عليك أن تفعل هذه الفعال لأنه ما يفعل هذه الفعال إلا الرجال الاندال قال فأتحقق
الأمير دياب من ذلك الكلام وأغتاظ غيظاً شديداً ما عليه من مزيد وأجتنب عن الرجال
ولفت الخضره عنهم وسار إلى البر بمفره وأما الرجال فأنهم ساروا حتى أنهم وصلوا إلى
الخيام فقابلهم الأمير غانم أبو الأمير دياب وقال لهم مالي أراكم يا رجال في هذا الهول
والآر تعاب فاحكوا له الرجال على ما جرى وما فعله الأمير دياب في حق الأمير أبو زيد
فعندها أنحمت الأمير غانم الأحمر من ذلك الكلام وقال لهم وأين هو كلب العرب دياب
قليل الحياة والأدب فيبيناهم في الكلام إذا بالأمير دياب قد أقبل من البزوه وراكب على ظهر
الخضره وصاح وقال السلام أيها الرجال فقال له أبوه الأمير غانم الأحمر الله لكان سلكك من
أول طعنه يا كلب العرب وقليل الحياء والأدب وأشار غانم يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي	نبي عربي في أرض الحجاز مقيم
يقول الفتى غانم بعين وجيهه	سبحان ربي مقتدر ورحيم
سبحانه رحمن جل جلاله	غفور شكور بالعباد عليم
على ما جرى يا ويح قلبي لما جرى	زمان الهنا ولي بكل نعيم
من فعل أبو موسى دياب ابن غانم	صبحوا الزغابه يشبهون حريم
ألا يا دياب الخين يا خايب الرجا	عقلك بقا يشبه لعقل بهم
كم لك أسفه والحجازي يسأحك	وكل المسامخ يادياب كريم
وشلت يدك اليوم وشممت بك العدا	اللي اذيت الاسمر بفعل ذميم
وبالشرع يقطع يادياب يمينك	ويغرم لزندك بالحسام تغريم
ولولا أبو زيد الحجازي سلامه	فما كان زغبي في البلاد يقيم
أبو زيد أشجع من نفل دبل القنا	وأفرس من كل الرجال وفهم
كم لي جمایل على البوادی جميعها	قلید العرايب للضيوف خديم
ولا رأيت أنا عاقل مثال سلامه	أبو زيد رأيه معتدل ومقيم
له رأي يرمى الظير من وافق السما	واه رأي يرمى الخضم في التوهم
لاي سبب تغدر أبو زيد يا غبي	حامي نجوعنا من رجال وحريم
ما تفتكر طعن الزناتي خليفه	وأنت ملقح في الوساد سقيم
وسافر إلى الخرزه أبو زيد جابها	على حسن أبو ريه صبحت سليم

ما فتتكر في الحبس وأنت على ظا
أقبل أبو زيد الحجازي وخلصك
نطاوع إلى الشيطان يا أمير تنعكس
ألا يا دياب النخيل مرادى أودعك
أياويل من كان يعادى سلامه
أياويل من كان يعادى سلامه
أياويل من كان يعادى سلامه
ويا سعد من كان للهلالى يصاحبه
ونستغفر الله العظيم من الخطأ
وأفضل ما قلنا فصل على النبي
سبع سنين والعذاب أليم
ولم رأيتك بالجمل تقيم
ومن طاوع الشيطان يصير رجيم
جاك القضا وتحكم التحكيم
ولو كان له عزوة يصير يتيم
مأواه جهنم في لظى وججيم
يقضى زمانه ما يشوف نعيم
يقضى زمانه لم يشوف الضيم
إله تعالى بالعباد عليم
نبي الهدى جانا بشير ورجيم

(قال الراوى) فلما فرغ الامير غانم من هذه الايات وولده الامير دياب
يسمعها منه على تلك الصفات فعند ذلك خجل الامير دياب وندم وتأسف على ما حصل
منه وقد زاد به الهيام وتعشم بخيبة الامل وقلة الرجاء قال لا بوه والله يا أبى إن كل ذلك
كان من وسوسة الشيطان وإن الشيطان عدو لكل إنسان يرمى المرء ويفويه وفى
المعاصى والمهلك يرميه وأنا والله تأسفت على هذه الفعال ولكن يا أبى أنا اريد منك
أنك تدير لنا رأى وعلى صلحنا مع الامير أبو زيد فعل على وعسى أن ربنا يهديه على صلحنا
ونرجع كما كنا أول فى عزنا فقال له أبوه الامير غانم أنا معايا رأى أدبره لك على صلحك
مع الامير أبو زيد ولكن أنا أخاف إنك تخالفنى ولا تطاوعنى فى أمرى فقال له الامير
دياب يا أبى وأيش يكون هو رأيك ومرادى أنى أسمعك منك حتى إنى أطيع إلى أمرك
فقال له أبوه الامير غانم أنا للرأى عندى وهو إنك إذا كان لك عرض فى صلحك مع
الامير أبو زيد أنزل عن ظهر الخضرة حتى إنى أوثقك كتاب واقوب منك السواعد
والاطراف وناخذك معانا ونسير بكليتنا وندخل بك على الامير أبو زيد ونحن
خاضعين ذاللين ونملكك اليه ولما انك تبقى بين يديه تعتذر اليه فاعل وعسى ان ربنا
يوفقه إلى صلحنا ونحن نعرف ان الامير ابو زيد راجل كريم وإن شاء الله يصفح عنك
يا امير دياب لان غيظ المؤمن كالبرق اللاح فان طاوعتنى كان بسعدك وإن انت
خالفتنى كان بوعدك وأنا الذى ابقى اساعد الامير ابو زيد على قتلك قال فلما ان سمع
الامير دياب من أبوه غانم ذلك الكلام فقال له والله يا أبى ان هذا الكلام الذى قلته
ما يدخل فى عقل عاقل وكيف إنى اسم فى نفسى إلى خصمى ولكن أنا إذا طاوعت
رايك ودخلنا على الامير ابو زيد ونحن خاضعين ذاللين وأنا اكون مكشف كما ذكرت
بين الرجال فإذا رأى الامير ابو زيد على ذلك الحالة وامر بقتلى او بحبسى فما

يكون ذلك الوقت في هذا الرأي العكس وإن الاقدمين قالوا في المثل ان العمر الخرة تحت الشورة النجسة ولكن يا أبا انت كبرت وخرفت والكبر عبر ولفت الامير دياب الخضره وانتقل إلى الخيام له معنا كلام واما ما كان من امر أبوه الامير غانم الاحمر فإنه انحمق من ولده الامير دياب وانفاظ غيظاً شديداً عليه من مزيد وصبر إلى عند دخول الظلام حتى نامت جميع الانام وصار إلى بيت ولده الامير دياب ودخل عليه وهو نائم وفرد على وجهه منديل من البنج وداس على قدمه فقام دياب من منامه فشم رائحة البنج في الحال برم راح انقلب فتقدم الامير غانم إلى الامير دياب واوقفه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وبعد ذلك الفعال ارسل الامير غانم إلى اكابر بني زغبة ورياح لحضروا إلى عنده في عاجل الحال وقالوا له ماذا تريد يا امير غانم فعند ذلك التفت الامير غانم اليهم وقال لهم هل اتمم معاكم خبر بما فعله الامير دياب في الامير ابوزيد فقالوا له نعم معانا خبر بالحكاية من مبتدأها إلى منتهاها ونعلم ان الامير ابوزيد الآن غضبان عليه فقال لهم الامير غانم الاحمر وهل اتمم مطيعين معايًا إلى الامير ابوزيد والا تسكنوا مع الامير دياب عاصيين فقالوا له نحن السكل معاك وبين يديك فأفعل انت كل ما تريد ونحن اليك من المساعدين فعند ذلك فرح الامير غانم بذلك وانشرح صدره وتقدم إلى ولده الامير دياب واعطاه ضد البنج وهو مكتف كتاف قوى شديد فأفاق الامير دياب إلى روحه يجد نفسه مكتف كتاف شديد والطوق الحديد في عنقه والتفت يجد اكابر بني زغبة ورياح كلهم حاضرين وهم من حوله على السكراسي جالسين فعند ذلك التفت الامير دياب وجد ابوه غانم جالس من جملة الرجال فقال له الامير دياب ولاي سبب يا أبا تفعل معي هذه الفعال فقال له ابوه الامير غانم ان مرادى أن أوديك إلى الامير أبو زيد واسلك اليه فإن كان هو يقتلك فلا مانع ويكون جزاك وتستاهل أكثر من القتل وإن كان يأمر بحبسك فلا أحد يمانع له في ذلك وإن كان هو يعتقك فينبى ذلك من فضله وإحسانه وإن كان الآن عمرك قصير فتغور يا دياب من وجه العرب وتروح في تسعين داهية ويرتاح من شرك وفساد فعلك الكبير والصغير (قال الراوى) فعند ذلك لنا أن الامير دياب سمع من أبوه الامير غانم ذلك الكلام بكى بكاء شديداً عليه من مزيد والتفت إلى اكابر بني زغبة ورياح وقال لهم يا رجال أنا احلف لكم ايمان واقسام على اننى لم بقيت ابدا اخون الامير ابوزيد ولا خلافه وانما من الآن صرت نائب على ايديكم وانتم عليا من الشاهدين فقاتل له الرجال الحاضرين يكون ذلك من بعد مسيرنا إلى عند الامير ابوزيد وانت معانا يسير فأبقى احلف هناك قدماه فإن كان هو يصدقك فلز بما انه يبقى يعتقك وإن كان هو لم يصدقك فلم احد منا يغصبه على خلاصك فقال الامير غانم هيا بنا يا رجال حتى اننا نسير إلى عند الامير

أبو زيد فعند ذلك أخذ الأمير دياب وساروا به وهو حقير ذليل وما زالوا سائرين على مثل هذا الحال حتى أنهم أقبلوا إلى الديوان فليجحدوا الأمير أبو زيد حاضر في ذلك الوقت فسأل عليه الأمير غانم من كان في الديوان وقال يارجال وأين هو الأمير أبو زيد فأخبروه لرجال الحاضرين أنه خرج إلى الصيد والقنص وصحبته السلطان حسن ابن سرحان فقال لهم الأمير غانم هيا يارجال سيروا بولدي دياب إلى السجن فني عاجل الحال ساروا بالأمير دياب إلى السجن وجعلوه في الحبس وقال لهم الأمير غانم فلا أحدا يطلقه حتى يحضر الأمير أبو زيد وانفقوا الرجال على ذلك الحال هذا جرى وكان أسمع أنت ماجرى وتوقع من أمر الأمير أبو زيد فإنه كان من بعدها أنتقل الأمير دياب من قدامه وهو هربان وتركه على العين ثم أن الأمير أبو زيد بعد ذلك خرج من الماء ولبس ملابسه وركب على ظهر حرته وصار وهو متفكر في هذا الأمر الحقيق وقد تحير في تلك التدبير قال فينبأ هو كذلك وإذا بالسلطان حسن قد أقبل من البر بالغزال الذي كان طار وراه فأقبل به معه جملة من الغزلان وخلافه من الوحوش والصيد وبعد ذلك أقبل السلطان حسن إلى عند الأمير أبو زيد وصاح عليه وقال له سلام يا أسمى فرد عليه الأمير أبو زيد السلام وهو في حالة الغضب فنظر إليه السلطان حسن بن سرحان فوجد حاله متغيره فظن السلطان حسن أنه منحوق منه لسكونه تركه في البر وحده فقال له السلطان حسن ولاي سبب يا أسمى أنت مفتاظ هل يكون غيظك مني أنا أو من أحد خلافي فقال له الأمير أبو زيد يا بو علي أنا والله ما أنا متغير منك ولا على بالي من أحد بل إني معتاظ من الأمير دياب بن غانم الذي فعلت معاه الجايل أول وثاني ثم أن الأمير أبو زيد أخبر السلطان حسن ابن سرحان بما جرى وتوقع من الأمير دياب في حقه فتعجب السلطان حسن من تلك الفعلة غاية العجب وأنفاظ من الأمير دياب غيظاً شديداً ما عليه من مزيد وسار السلطان حسن وهو يبأكت الأمير أبو زيد بالكلام ويقول له هذا رأيك وفعلك يبدك وأنت الذي أغلظت عليا في خلاص الأمير دياب من السجن غضباً عني من بعد سبع أعوام وأنا مرادى لا يطلع من الحبس إلا وهو قتيل والجميل لا يكون في مثل دياب لأن دياب جبان وفعاله فعال الحيان وأنا كم من مرة أقول لك أترك الأمير دياب وأنت تخالفني ولم تطيع إلى قولي وأسمع مني ما أقول وعاد السلطان حسن يشدد ويقول صلوا على الرسول

أنا أول كلامي مدحت أحمد رسول الله	إذا سمي الزمزي من نسل عدنان
غنا الدر يدي حسن سلطان الاضعاني	نظا بديعاً ويوعظ كل غفلاني
كننا بنعمة وكان السعد خادمنا	كننا فراحة وكان الخصم حزناني
جفتنا ليالي الهنا ولت ويا أسفي	على زمان مضى لم يرجع ثاني
ولكن هذا هو المقدور من حكم	واحد مهيمن أحد ليس له ثاني

أنا إن قل مالي فلا أحد يصاحبي
كم من عدو لكثير المال صاحبي
يا طالب النصر من أعدك مت كمدا
يا قارى العلم عند الجاهلين خطأ
يا واضع السرمع من لا يصون له
إذا زرعت البجيل في الندل وقد نسكركه
وأترك إلى الندل لم تصحب له أبدا
واسأل على الجيد وأقصد به ساحته
وأهل هذا الزمان منهم غث حذر
إذا سألت عليهم في أما كنهم
إذا زرعت جميل فيهم نسكروا
لا تسكر من ردى الاصل تظلمه
أن الحديد تزيل النار قوته
إذا صفاك عدوك خاف من مودته
وجارك السوء حسك أن تعاشره
وأحذر الصاحب الذى يدخل إلى وطنك
كم من دياب أحذر وأنت تأمنه
ولولاك يا بوزيد موجود يا أملى
وهذا لما غنا حسن والناس مسعرة
ونستغفر الله جل الله خالقنا
ثم الصلاة على المختار من مضر

وإن زاد مالي فكل الناس خلافى
وكم من صديق لقله المال عادانى
وكطالب الشهد من أيا ب ثعبانى
كقاييد الشمع فى قاعة العميانى
كواضع الريح فى أكام عريانى
كشهد صبيته فى شوك لم بانى
الندل ندل ولو كان بن سلطانى
الجيد جيد ولو كان فى الخيش عريانى
زادون شرا وحازوا المسكر طوفانى
يظنوا بأنك طالب الاحسانى
وإن ساءت عليهم زادوك شكرانى
أغلظ عليه يجب كظا وعدوانى
ولو سكبت عليه البحر مالانى
يرجع يخونك وأنت ساهيا غفلانى
أرحل وفوته وزيد الحى هجرانى
يا كل لزدك يجيب لك هم طوفانى
لما ظهر لك فعال الغدر قد بانى
ما كانوا الزغابة لهم فى التجمع برهانى
وزايد له فى صميم القلب نيرانى
واحد مهممن أحد ليس له ثانى
الهاشمى الزمزمى من نسل عدنانى

(قال الراوى) فلما أن فرغ السلطان حسن ابن سرحان من هذا الكلام والامير
أبو زيد سمع منه ذلك الشعر والنظام فقال له الامير أبو زيد والله يا بوعلى أنك صادق فى
هذا الكلام ولكن الأقدمين قالوا أهل السباح ملاح ومن أسى اليك أحسن اليه فلما
سمع السلطان حسن من الامير أبو زيد هذا الكلام زاد به الوجد والهام وهز رأسه وتندم
على خلاص الامير دياب ولكن لم عاد ينفع الندم ثم أنهم ساروا بعد ذلك يجدوا المسير فى
البرارى والقفار حتى أقبلوا إلى الديوان وإذا بهم يجدوا أكابر بنى زغبة ورياح وهم واقفين
خاضعين ذالين وصحبته الامير غانم الاحمر أبو الامير دياب وإذا بالسلطان حسن قد
أقبل إلى كرسي أحكامه وجلس عاياه الامير أبو زيد إلى جانبه وصار السلطان حسن
يتعاطى الاحكام فينبأ هو كذلك وإذا بالامير غانم الاحمر سار إلى السجن وأحضر ولده

دياب ما بين يدين أبو زيد فقال ما الخبر يا عم غانم وما يكون الذي أنت طالبه فقال له الأمير غانم دونك وأسلم ولدي دياب وأمر بقتله لانه كان عايب في حقه والآن فاننا قد أحضرناه بين يديك فإن أنت قتله فلأمانع وإن أنت أمرت بحبسه فلأمانع وأنت وشأنك وما تريد أيها الأمير فقال له الأمير أبو زيد يا عم غانم فما يفعل هذه الافعال إلا الرجال الاندال وأنا البس بئدول ولا بجان وما تعلم بأن من سلم سلاحه حرم قتله فبينما هم كذلك في مثل هذا الكلام وإذا بالامير دياب تقدم إلى الأمير أبو زيد وصار يتخاضع اليه ويقول له أصفح عني ولا تؤاخذني بالذي جرى مني وأنا الذي كنت عايب في حقه وأنا والله قد تقدمت على ما فعلت ولكن هذا فعل الشيطان وأنت سيد من يفهم وأفصح ما كان بالشعر يتكلم وأسمع مني ما أقول صلوا على طه الرسول

ولقد أتيتك خاضعا حافي القدم	أرجو السماح من الملاح أهل الكرم
يا ملجأ القصاد يا قاهر العدا	يا بحر طامى لم تعكره الرمم
سعدك علا فوق الثريا وقد سرى	وأنت شهير في الخلايق كل العلم
يا من سيفك ذل كل غضنفر	يا شبه حاتم طى جودك الكرم
فان كنت تعفو عني مثلك من عني	ويزيل كل الغيظ عني والسكظم
أنت عفوف النفس شريف منتسب	جدك تهامى النبي خير الامم

(قوله الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من هذه الايات فقال له الأمير أبو زيد وأنا الآن صفحت عنك لان العفو شيمه الكرام وتقدم الأمير أبو زيد وفك الأمير دياب من الكشاف الذى هو فيه وقال له سير أنت ورجالك إلى خيامك فقال له الأمير دياب يا أمير أبو زيد فانا مرادى أننا نرجع كما كنا في قديم الزمان وتسلم بنى زغبة ورياح سلاحهم وترك كل ما كان على بالنا من الذى سلف فقال له الأمير أبو زيد يا أمير دياب أصبر حتى نسأل السلطان حسن ذلك الامر فإذا كان هو يسمح بتسليم السلاح اليكم فلأمانع من ذلك الامر ثم أن الأمير أبو زيد التفت إلى السلطان حسن وسأله في ذلك الامر فأبى عن ذلك وقال له لا يمكن هذا الكلام يا أمير أبو زيد فعند ذلك أفاض الأمير دياب من السلطان حسن غيظاً شديداً ما عليه من مزيد وأضر في سره على قتل السلطان حسن وخرج من الديوان وسارت الرجال هم أكابر بنى زغبة ورياح مازالوا سايرين هما والأمير غانم والأمير دياب حتى أنهم أقبلوا إلى الخيام وجلس الأمير دياب وقد جلست الرجال بجانبه وقالوا له يا بوغانم كيف يكون "معمل في مسيرنا من غير سلاح والآن حكمنا السلطان حسن ابن سرحان بهذا الامر والشأن وعاد الراوى يعنى يقول

أنا اول ما نبدي نصلى على النبي	نبي عربى سيد ولد عدنان
بنى الهدا غيث النداء بحلى الصدا	قطع العدا بالمرهف الرنان

لما صنف الراوى على العربان
وتباشروا بالعز والاطمان
واللى جرى لهم من قديم زمان
ولا عاد لنا بين العرب نشان
وخلا نساهم ينقوا النيران
اخذوا عددنا والسلاح كان
بقى لنا سبع أعوام فى تلفان
فى شرع من داوا حنار رجال شجمان
كونوا أصبروا وقت القضاء أخوان
إذا جاء القضاء ما منعوا إنسان
تصبروا فراحه والعدو قهران
يكبد الاعدادى ولا يهيب طعان
واقتل لكم ضنوة الامير سرحان
وأخلى زوايدهم على نقصان
ويبقى دماهم يشبه الطوفان
ويبقى الشجيع فى بلوته غرقان
وأشقى الغليل منه بطعن ملان
وتصير حكاية فى مدا الازمان
من عهد قيس وبأ الملك حسان
بحد رقيق الشفرتين يمان
صونوا لسرى كل شىء بأوان
لاظهر عجائب وأوقد النيران
أبو زيد فارسهم طول مدة الازمان
حماة الزغابة يوم يرن الزمان
يارب توبة يا قديم الاحسان
نبى عربى أشرف بنوا عدنان

ويرجع كلامى والصلاة خير على النبى
ونجمعوا زغبة يهنوا أميرهم
وأشكوا له فعل الهلالى أبو على
طغى وبغا حسن الهلالى وذلنا
شنى أمارتنا ويتم عيالهم
ونبه على عربيه تمتش خيامنا
كيف العمل والرأى يا ولد غانم
لا سيف نشيلوا ولا رمح نغفلوا
تبدا دياب الخيل وأنى يقول لهم
كونوا صبروا يا قوم على اللى جبرالكم
لا تعجلوا يا قوم تنالوا مرامكم
وبطول شاش الجديد يلعب له الهوى
حسن ذلكم يا قوم لاخذ بتاركم
وأقطع كبار هلال وأقل عداهم
واكر عليهم كرة الديب على الغنم
وخلى طيور البر على القوم حايمة
وأجازى أنا حسن الهلالى بما فعل
ولا بد من ساعة تشيب صفارها
حمير أعاذى هلال عداوة من القدم
ولا بد ما أبلغ مرادى من العدا
لكن يا فرسان أصغوا أقول لكم
ولولا أبو زيد الهلالى بنجعهم
أوزيد حاميمهم أوزيد عزهم
وهذا لما غناه ديب ابن غانم
ونستغفر الله العظيم من الخطأ
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى

(قال الراوى) فلما فرغت رجال بنى زغبة ورياح من ذلك الكلام ورد عليهم الامير
دياب بهذا الشعر والنظام فقال لهم الامير دياب يا رجال أصبروا عليا حتى أدبرنى راى على
بحى السلاح اليكم وقتل حسن ابن سرحان لان الرأى غلب القتال وواجب عليكم أن
تصبروا والصبر مفتاح الفرج ومن صبر وتأنى نال كل ما يمتنى قال ثم أنهم أنصرفوا

الرجال بعد هذا الكلام من قدام الامير دياب وساروا الى خيامهم قال وأماما كان من أمر
الامير دياب فانه بعد ذلك التفت إلى أبوه الامير غانم وقال يا ابي أنا مرادى أن أرسل
إلى الرجال الحدادين الذين كانوا بنجعنا وأرغبهم بالاموال حتى أنهم يصنعوا الى السلاح
ليلا بهذا النجع وتكون ذلك الفعالة سرا بيني وبينهم وأنا أعرف إننى إذا أمرتهم بذلك
الأمر فلا يخافونى فإذا فعلت أنا ذلك بلغت المراد فقال له أبوه الامير غانم يا ولدى أفعَل
كل ما بدا لك لأن ولدى أخاف أن أشور عليك بذلك الشور وربما اتصل الاخبار بذلك
إلى عند السلطان حسن ابن سرحان فإذا علم بذلك السلطان حسن فيأمر بقتلك ويشقت
بنى زغبة ورياح ونبقى فى ذل أكثر من الذى نحن فيه الآن وإنما يا ولدى الاحسن وهو
أنك تترك ما كان على بالك من أمر السلاح وأشتغل أفكارك بذلك وسلم أمرك إلى مولاك
مالك المالك فلما سمع الامير دياب من أبوه غانم ذلك الكلام قال أبى أنت الآن جل كبرت
وخرفت والكبر عبر وكلما تكبر تنهبل فأغاظ الامير غانم من كلام ولده الامير دياب
وتركه وسار إلى خيمته وأما ما كان من الامير دياب فانه صبر لما إن اقبل الليل بداجى
الاعتكار فأرسل إلى عشرة من الحدادين فأقبلوا اليه حتى بقوا ما بين يديه وقالوا له ما الذى
تريد منا يا أمير دياب فقال لهم الامير دياب أنا مرادى أسألكم عن اصلكم هل اتم
زغابة أم هلالية فقالوا له العشرة فى لسان واحد نحن زغابة من القدم وكذلك الانباع
الذى الينا ونحن العشرة كل واحد منا يتبعه عشرة والعشرة التى تتبع الواحد منا يتبع كل
واحد منهم مائة رجل صانع وهم كلهم يدروا صناعة السلاح فقال لهم الامير دياب واتم
الجميع تنسبوا إلى وبقية زغابة مثلى واتم اعز قرايى واولاد عمى لأن الرجال الذى تقدموا
قبلنا قالوا انا وابن عمى على الغريب وانا مرادى أن تحضروا والانباع الذى هى تنسب
اليكم وتصنعوا إلى كافة ما كان يلزم من السلاح والعدد وتكون ذلك الاشغال سرا بيني
وبينكم وتعملوا اشغالكم بالنهاية عند السلطان حسن وتعملوا شغلهم عندى إلى نصف
الليل فإذا اتم فعلتم ذلك اعطيتكم ما ترغبون من الاموال وعاد الراوى يعنى يقول صلوا
على طه الرسول

أنا اول ما نبدى نصلى على النبى	نبى عربى قد خص بالقرآن
يقول ابو موسى دياب ابن غانم	ولا قلب خالى مثل قلب ملان
ولا عين رمدة مثل عين سليمة	ولا المستريح يشبه التعبان
ولا هوش بقوله يا فلان انت صاحبى	ولا هو بخم الزاد فى الابدان
على ماجرى يا ويح قلبى لما جرى	جرى الى جرى والى المقدر كان
كنا بنعمة سالمين من النيا	زمان اجتماع الشمل بالخلان
ولكن جرى المقدر علينا وعاقبى	والصبر خير وبعقبه الاحسان

ونسى جميل قد فعلته زمان
معروف أبو موسى كأنه ما كان
لصنع الخود والريح والرمان
على لعند جبارة خذم السلطان
إن كان يطلبوا من ربح أو رمان
والآن جيتوني بلا نكران
إن كان تريدوا تفعلوا الإحسان
في شرع مينا واحنا رجال فرسان
عزاز القرايب عن قديم زمان
سلاح من صناعتكم غالى الأثمان
في كل القرى لم ها مثلان
عطايات شتى تعجز السلطان
وأعطيكوا لؤلؤ مع مرجان
وكذا السرارى حسننا فنان
أسلم أمورى للعلى الرحمن
من يوم حبسك والحشا حزان
من قوم رياح السادة الشجعان
حتى تعلنا صنعة المنصان
حتى خذونا من هذه الأضغان
من دى الوقت نسعى بلا نكران
وونقوا عهود العلى الرحمن
نبي عربى قد لان له الصوان

فينا حكم اللوى الدريدى أبو على
بعد أسايانا وينسى جميلنا
وكان للزغابة حدادين بنجمهم
أخذهم اللوى حسن الدريدى أبو عـ
وقد قال لهم زغبة لا تصنعوا لهم
أرسلت أنا المرسال إليكم بلامهل
ولكن يا أجواد للسر تكتموا
لا سيف شايبنوا ولا ربح تنقلوا
وانتوا زغابه تصونوا لمرنا
وفي مقصدي أن أسلح رجالى بأسرها
لأن صناعتكم يا رجال على نقا
وأعطيك من الأموال ما كان ترغبوا
أعطكموا فضة وأعطيكموا ذهب
حتى الكحايل والعبيد تقودها
وإن كان ماترضوا نطيعوا لشورتي
فقالوا له وياك قط لم نخلفك
والدنا والجدد مع جد جدنا
خذونا صغار السن عند جبارة
ولما تعلنا أقتطونا بشغلهم
واحنا معاك فيما تريد وتطلبه
شكرهم دياب الحيل وأعطاء وأعطا
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من هذا الكلام والرجال الحدادين تسمع منه ذلك
الشعر والنظام فرغبوا الرجال إلى الأموال التي ذكرها لهم الأمير دياب في القصيدة التي تقدم
ذكرها وقال له الرجال الحدادين نحن معاك في كل ما تريد وأرواحنا لك فدا ولا تشمت بك
العدا قال فبنامهم على مثل ذلك الحال وإذا برجل قد أقبل من باب الصيوان وكان هذا الرجل
يسمى أبو العوف وكان هو شيخ الحدادين الذي بنجع بني زغبة ورياح فلما أن رآه الرجال
العشرة الحدادين قاموا كلهم إليه وقبلوا يديه وكذلك للأمير دياب قام إلى ملتقاه وسد عليه
وحياة وأجلسه وأكرم مثواه قال وكان السبب في مجي هذا الرجل هو أن الأمير دياب كان
أرسل مرسالا مع بعض خدومه فأقبل إليه كما ذكرنا ولما أن استقر به الجلس سألهم عن هذا

الحال الذي هم فيه فقصوا عليه الرجال ما جرى وقالوا له أن الأمير دياب في مقصده أننا نصنع
 إليه سلاح وتكون ذلك الفعال سر آيئتنا وبينه وقصوا عليه القصة من أولها إلى آخرها فلما
 أن سمع أبو العوف هذا الكلام فقام لهم يارجال اعلموا وتيقنوا أننا لا نقدر نصنع سلاح
 في هذه النجوع وربما يتصل الخبر إلى جبارة بهذه الفعال فيصير إلى عند السلطان حسن بن
 سرحان ويعلمه بتلك الفعال وإذا سمع السلطان حسن بذلك فيأمر بقتلنا وإنما إذا كان الأمر
 كذلك ندبر لكم في رأي لصناعة السلاح في بلاد غير هذه البلاد فعند ذلك قال له الأمير دياب
 وإيش هذا الرأي الصواب والكلام الذي لا يعاب فقال له أبو العوف اعلم وتيقن يا أمير
 دياب أن الحاج المغربي فاضل عليه تسعين يوم ونحن نصبر حتى تمضي التسعين يوم ويحج معي
 الحاج ومسيره إلى بيت الله الحرام فنحن نجتمع مع بعضنا ونسير بكتيتنا إلى عند السلطان حسن
 ابن سرحان وناخذ منه الإجازة بالمسير إلى الحج ونخبره أننا نحن مشتاقين إلى زيارة قبر النبي
 ﷺ فإذا سمع منا السلطان هذا الكلام فلا يقدر أن يمنع أحد منا عن المسير لأن هذا الحج
 فرض لازم على كل مسلم فلما سمع منه الأمير دياب هذا الكلام زاد به الفرح والابتسام وقال
 له والله لقد جئت بالصواب والرأي الذي لا يعاب وفي الحال أمر الأمير دياب بألف دينار
 إلى لرجال العشرة وكذلك أعطى إلى أبو العوف ألف دينار قدر الجميع وقال له الأمير دياب
 يا أبو عوف أنت عليك أن تكتم سرى إلى أن تمضي التسعين يوما وأنا أجهز لكم كل ما يلزم
 لكم من الأموال التي تقوم بمقام التسكف إلى السلاح فإذا سمعتم إلى الحاج تأخذوا معكم هذه
 الأموال وتعطفوا على بلد من البلاد وتشترىوا كل ما كان يلزمكم من الحديد والبولاد
 وتكون هذه البلد مستقربة إلى البحر المالح الذي تنزلوا فيه في غير حكم السلطان حسن بن
 سرحان فإذا سألكم أحد من أهل البلد الذي أنتم فيها وقال لكم أنتم من أي قبيلة فلا تخبروا
 أحد عن أصلكم فإذا صنعتكم السلاح تجعلوه في صناديق وتجعلوا نصف الصندوق سلاح
 والنصف الآخر من فوقه تجعلوه من الفواكه وتنزلوهم في مركب وترسلوهم إلى ميناء بلاد الغرب
 وأنا أنتظرها وإذا أقبلت أشتريها بالمال ونجعل البيع والشراء على الفواكه ونسير
 باصناديق إلى الخيام وبعد ذلك أسلح رجائي وأبطالى فإذا فعلت ذلك لمغت المرام وانفقوا
 على هذا الحال وانصرفوا الرجال بعد ذلك من عنده على مثل هذا الحال والاتفاق الذي
 ذكرناه (قال الراوى) هذا وقد صبر الأمير دياب حتى مضت التسعين يوم الذي تقدم ذكرها
 واجتمعت عنده الرجال الحدادين وقد أحضر لهم ما كان قال عليه من الأموال وبعد ذلك
 ساروا الرجال الحدادين إلى عند السلطان حسن بن سرحان وأخذوا منه الإجازة بالمسير إلى
 إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام وقالوا له يا أبو علي نحن نوصيك على
 أولادنا وعيالتنا لأننا مشتاقين إلى الزيارة كما يعلم الله فلما سمع منهم السلطان حسن هذا
 الكلام أمر لهم بالعطايات ورتب لأولادهم ما كان يلزمهم من الكساوى والخراج

والمصاريف وبعده ذلك تجهزت الحجاج وسارت الرجال الحدادين إلى عند الأمير دياب وأخذوا منه الأموال التي قررها لهم وساروا كذلك بصحبة الحجاج ومازوا سائرين آناء الليل وأطراف النهار حتى أنهم أقبلوا إلى بلاد الشام ونزلوا بأرضها وانقطعوا عن الحجاج وبعده ذلك دخلوا على أرض حلب وأقاموا فيها وتجهزوا إلى الأشغال لهم معنا كلام (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الأمير دياب بن غانم فإنه بعد سفر الحدادين من عنده أقام هو في دياره وهو يحدث نفسه ويدبر في أمره ويقول في باله يا أمير دياب وكيف يكون الحال في دخول السلاح إلى المصنع وكيف يكون الحال في قتل السلطان حسن بن سرحان حتى أنك تمتلك من بعده تلك المدينة ثم أنه صار يدبر ويتفكر في نفسه حتى أنه تم رأيه بمكره وحضرت عنده فريضة المسكر حتى أنه تفكر في الأحوال التي تقع به إلى حضرة السلطان حسن وما زال على ذلك الحال وهو تايه في بحر الأفكار حتى أنه تذكر أخته الأميرة نوفلة بنت غانم (قال الراوى) وكانت الأميرة نوفلة بنت غانم كما تقدم ذكرها أنها تشفعت في الأمير دياب أخيها وقالت للسلطان حسن أطلقه من السجن على شان خاطرى وخاطر أولادى فكان السلطان حسن أجابها بالسمع والطاعة ولما بات وأصبح جدد قلبه على الأمير دياب وطلق الأميرة نوفلة وطردها إلى بيت أبيها فأقامت تلك المدة عند أبيها غانم ولما أن تداولت الأيام على الأمير دياب وهو يتفكر فيما يوجهه إلى دخوله في بيت السلطان حسن فتذكر أخته الأميرة نوفلة وأضمر في سره أنه يسعى في صلحها ويسوق على السلطان حسن حتى أنه يردها إلى عصمته لأنها هي التي توجهه إلى الدخول في بيت السلطان حسن حتى أنه يتمكن منه ويقتله (قال الراوى) ولما أن تم رأى الأمير دياب وتدبيره على ذلك الأمر في عاجل الحال أرسل من عنده مرسلا إلى أخته الأميرة نوفلة فأقبلت إليه ودخلت عليه وهو جالس من داخل الصيوان فسلمت عليه فرد عليها السلام وبعده ذلك أمر لها بالجلوس فقالت له الأميرة نوفلة فكيف أنتي أقعد معاك وكيف أنتي أصغى إليك واعلم يا أخي أنني ما أتيت إليك في تلك الساعة إلا على غير مرأى وعلى غير خاطرى ومرادى فقال لها الأمير دياب ولائى سبب حتى أنكى محتجة عني فقالت له الأميرة نوفلة أعلم أن ذلك الاحتجاب عنك من حيث فرأى عن أولادى وبعدي عن ديارى وأنت كنت السبب في خروجي من ديارى فما كان عشمى أنني أفارق ديارى وبعلى السلطان حسن بن سرحان ولا كان ظنى أنني أقاسى شدايد وأهوال وأحزان من بعد استكمال العز والشأن فوالله وحق ذمة العرب وحرمة شهر رجب أنا كان عندى أقامت في عز أولادى وإقامتك أنت في السجن أحسن ما يكون وياريتك يا أمير دياب كنت سكنت في سجنك على طول الزمان وأنت فيه مقيم حتى إنك قابلت رب كريم ولكن أنا أحمد الله على ذلك الحال ويكفاني منك ما جرى لي في هذا الاوان بزيادة عليك ويكفيك صلحك مع السلطان حسن ابن سرحان وأيايكفاني ميلة بخني من دون النسوان ولكن يا أخي ولائى سبب أرسلت

إلى ذلك المرسال حتى أتيت إليك في عاجل الحال فهل لك عندي حاجة حتى أني أتيت إليك في عاجل الحال فهل لك عندي حاجة حتى أني أفضيها إليك (قال الراوي) فبينما الاثنين على مثل ذلك الحال وإذا بالأمير غانم الأحمر أبوهم قد أقبل إليهم فقاموا إلى ملتقاه وقبلوا يده وبعد ذلك جلس الأمير غانم ولما أن استقر به الجلوس قالت إلى ولده الأمير دياب وقال له مالي أراك متغير حالك ومقلوب كيالك فأخبره دياب عن كلام أخته نوفلة وقص عليه شرح قصتها وأخبره عن التوجع الذي هم فيه فقال له أبوه الأمير غانم نعم صدقت بنتي الأميرة نوفلة في قولها لأنك أنت الذي كنت السبب في خراب ديارها وأنت كنت السبب في جميع ما حصل لنا من هذه الشدايد والسكروبات وكانت عندي إطالة بجنك أحسن من طلافها من علمها وخروجها من ديارها ولكن كان ما كان وأنا أحمد الله على ذلك الحال (قال الراوي) وبعد ذلك التفت الأمير غانم إلى بنته الأميرة وقال لها واتي إيش جابك في هذا الوقت إلى ديار الأمير دياب وما يكون سبب قدومك إلى هذا المكان فقالت له الأميرة نوفلة يا أبي هو الذي أرسل إلى من عنده مرسال وطلبني إلى عنده وأنا لا أدري ما يكون الخبر فعند ذلك قال له أبوه الأمير غانم الأحمر ولاي سبب يا أمير دياب أنت أرسلت إلى أختك الأميرة نوفلة حتى أنها أقبلت إليك في تلك الساعة فقال له الأمير دياب اعلم يا أبي انني تفكرت في رأي سديد وذلك الرأي يدل على صلة أختي الأميرة نوفلة مع زوجها السلطان حسن بن سرحان فإذا أتم طاوعدوني فيما أقول لكم فلا بد أنها تعود إلى ديارها ويرتد إليها عزها في ديارها فقال له الأمير غانم أبوه وما الذي يكون الرأي السديد والقول المفيد الذي يدل على صلحتنا مع بني هلال ألا جاويد فقال له الأمير دياب اعلم يا أبي أن الرأي السديد عندي هو أننا نجتمع علماء العرب وسائر طوائف الفقهاء والفقهاء وسائر أكابر الأهلية ونأخذ معنا الأمير أبو زيد فارس العرب والجعفرية ندخل بالجميع على السلطان حسن والأمير أبو زيد معنا بجملة الرجال ويكون الجميع سياق على السلطان حسن والأمير أبو زيد هو الذي تسبب في صلحتنا ورجوع الأميرة نوفلة إلى عصمتها على حمية وأي حمية وقد تمت هذه القضية (قال الراوي) ولما سمعت الأميرة نوفلة هذا الكلام فازداد بها الفرح ولا بتسام وقالت له ومتى يكون هذا الوعد وفي أي وقت يكون الصلح وبلوغ المرام فقال لها الأمير دياب يا أختاه فهل إذا نحن رغبنا في صلحتنا وأخذنا سياق من العرب على السلطان حسن بن سرحان فهل يكون لسكى أتي رغبة في الصلح أم لا فقالت له أخته يا أمير دياب هيا فقوم من الآن واقضي لي هذه الاشغال واصلحني مع زوجي على ما يكون بيننا من الأحوال واسمعي في هذه الفعال فلعل وعسى أنك تسكسب ثوابي حتى أعود

إلى ديارى وتكون أنت بلغتني قصدى ومرادى فقال لها الأمير دياب إن شاء الله تعالى يكون ذلك عن قريب فعند ذلك التفت الأمير غانم إلى ولده دياب وقال له إذا كان الامر كذلك فيما تريد فهيا بنا من هذا الوقت إلى ديار الأمير أبو زيد وندخل ونحن جميعا خاضعين ونقص عليه شرح قصتنا ونعلمه بما نحن ضامن عليه فانا نحن اطمئنا عليه فهو الذى يقضى لنا كل ما طلبناه منه فقال له الأمير دياب والله يا أبى لقد قلت الصواب وأتيت بالامر الذى لا يعاب (قال الراوى) وبعد ذلك الاتفاق وتمام هذا رأى والتدبير فقام الأمير دياب فى عاجل الحال وركب على ظهر خضرته وكذلك الأمير غانم ركب ركوبته وكذلك الاميرة نوفلة ركبت فى هودج على ظهر بعير وساروا يجدوا المسير إلى أن وصلوا إلى نجع بنى جعفر وزحلان وتقدموا إلى صيوان الأمير أبو زيد وترجلوا عن ظهور خيالهم وساروا على الاقدام فى عاجل الحال دخلوا على الأمير أبو زيد وسلموا عليه فرد عليهم السلام ومن بعدما تم سلامهم أمرهم بالجلوس وإذا بالاميرة نوفلة أقبلت من خلفهم ودخلت على الأمير أبو زيد وسلمت عليه وبعد ذلك وصلت إلى داخل الديار وسلمت على أختها الاميرة شينة بنت غانم وهى أم الأمير بخيمر فقامت باكرامها أما ما كان من أم الأمير أبو زيدة فهى من بعد ما رحب بالاقوام وأمر باحضار الطعام وأكرمهم عنده فى دياره غاية الاكرام وبعد ذلك التفت إليهم الأمير أبو زيد وسألهم عن سبب قدومهم مع الاميرة نوفلة فقال له الأمير غانم اعلم يا سيد العرب يا صاحب الحسب والنسب أننا نحن ما أتينا إليك إلا لقضاء الحاجات ونعلمك عن السبب الذى جئنا فيه وهو أن الاميرة نوفلة أم بريقع وعلى من يوم ما خرجت من ديار السلطان حسن بن سرحان وهى حزينة وما من ليلة تمضى عليها إلا وهى تقيم البكى والنواح وإذا هودج عليها الليل نسمعها تبكى وتنوح من كبد مضى مجروح كلما دخل عليها دياب أخيها فهى تسبه وتشتمه وتقول له انت الذى تسميت فى خراب ديارى وما من يوم يمضى عليهم إلا ويحصل بينهم مشاجرة والاميرة نوفلة حرمت الأمير دياب من الدخول أو الخروج فإذا دخل لعنته وإذا خرج سبته ومن حيث ذلك حصل عندى تعب شديد ولما طال على هذا الحال فأخذت الاميرة نوفلة إيتى وكذلك الأمير دياب بصحبتى وسرنا حتى أتينا إليك وفى هذه الديار اطمئنا عليك وانت تكون سياقا على السلطان حسن وانت الذى تسعى فى صلاحها معاه ونكسب ثواب وتردها إلى بعلمها وانت يا سيد العرب فلا يخفك امر النساء لانهم عادتهم يتبعوا على البيوت العالية ونحن اتينا إليك للرافة علمها ونحن الآن قصدناك فى هذا الامر والشأن ومن فضلك وإحسانك أن تسعى فى صلاحها ونكون سياقا على السلطان حسن ففعل وعسى أن يقبل سياقك ويردها إلى عصمتها وتعود الى ديارها

(م ه — ديوان الايتام)

(قال الراوى) فلما سمع الامير أبو زيد ذلك الكلام من الامير غانم فقال له سمعا وطاعة يا عم غانم وألف مرحبا بك ولا بد أن اقضى لك ما كنت طالبه وتبلغ منى كل ما كنت راغبه ثم أن الامير أبو زيد فى عاجل الحال التفت إلى العبد فايد بن أبو القمصان وقال له هيا سير إلى الطوى بن مالك وادخل عليه فى منزله وقول له احضر الآن وكلم سيدى الامير أبو زيد واقتنى بأربعة علماء من علماء العرب وصاريذ له أسماء العلماء واسماء الامراء وقال له يا فايد احضر لى أيضا القاضى سرور بن فايد والقاضى سرور بن بدير وابن فايد فأجابه العبد إلى ذلك بالسمع والطاعة وبعد ذلك انتقل العبد من امام سيده وسار حتى أنه دخل على الطوى بن مالك وأخبره بأن سيده الامير أبو زيد محتاجه إلى امر ضرورى فأجابه الطوى بن مالك بالسمع والطاعة وركب على ظهر جواده وسار إلى أن وصل إلى عند الامير أبو زيد فقام إلى ملتاه وأجلسه وحياه وكذلك الامير دياب سلم عليه وقبل يده وفعل كذلك غانم أباه (قال الراوى هذه السيرة العجيبة) وكان الامير دياب لا يتقبل يد أحد من المخلوقات إلا عند الاحتياج وذلك من حيث أنه يتمكن بالمسك والحداع على رأى المثل السائر والى قبلنا قالوا إن بوس اليمين ضحك على الدقون قال وأماما كان من أمر العبد فايد فانه ترك الطوى بن مالك وركب وسار وانتقل إلى القاضى وما زال يمر على الامراء والعلماء وقضاة العرب وهو يخبرهم ويأمرهم بالحضور إلى ساحة بنى جعفر عند سيده الامير ابو زيد إلى أن تم النهار حتى تكاملت جميع الامراء وعلماء العرب وسائر أكابر الرجال عند الامير ابو زيد وبعد ذلك أرسل الامير ابو زيد إلى السلطان حسن ابن سرحان حتى أنه حضر إلى ما بين يديه ولما أن أقبل السلطان حسن فقامت جميع الرجال إلى ملتقاه وقام له الامير أبو زيد وأخذه بالاحضان وقبله بين الاعيان وأجلسه فى أعلا مكان ولما أن استقر به الجلوس فقال له الامير ابو زيد يا سلطان العرب فأنا مرادى ان ترد الاميرة نوفلة بنت غانم زوجتك إلى عصمتك ويكون ذلك لاجل خاطرى ولاجل خاطر علماء العرب وأكابرها ولاجل خاطر عمك الطوى بن مالك من حيث أنه حضر فى هذه القضية فلما سمع السلطان حسن من الامير ابو زيد هذا الكلام فقال له يا امير ابو زيد كيف أنى أرجع أناس بنى زغبة ورياح من بعد شق أكابر الزغابة وحبس الامير دياب فلما تكلم السلطان حسن بذلك الكلام وإذا بالامير دياب قام واقفا على الاقدام ووقف بين يدين السلطان حسن وقال له يا سلطان العرب لا تجدد الذى مضى وارك ما على بالك ولو وزنا ما حصل منى ومنك نلقا الميزان مراجهة بعضها ويا سلطان العرب احنا نرجو منك السماح وترك الاسباب ولاجل خاطر الطوى بن مالك وعمك وأنشد الامير دياب يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبذى نصلى على النبي
يقول أبو موسى دياب بن غانم
كنا بنعمة سالمين من النيا
وياما ضحكنا والبكا عندغيرنا
وجتتا ليالى الشوم لا مرحبا بها
والبق والهلوس أكوى مضاجعى
أنا بحسب إن العز فيها يدوم لى
اصفح عن الذلات يا أمير ابو على
دنيا واخرى يا ابن سرحان يا حسن
ما يغفر الذلات إلا المساحة
يا بو على ترك الاسية فضيلة
وافضل ما قلنا نصلى على النبي
نبي عربى صفوة قدوس مالك
نبي عربى شلال الخد سافك
زمان اجتماع الشمل والعز ماسك
غدرت بنا الايام والخضم ضاحك
على حين غفلة وما كنت دارك
وحملى ثقیل يا ناس وصبحت بارك
وكل شىء ما خلا الله هالك
اهل السباح يا امير اخذوا الممالك
فى عالیا الدرجات ما لهم مشارك
ورب السما ولاك وها انت مالك
وتجديدها یرى الفتى فى الممالك
نبي عربى صفوة قدوس مالك

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من هذا الكلام وما ذكره من الشعر
والنظام فالتفت الطوى بن مالك إلى السلطان حسن وقال له لاجل خاطرى اعف
واصفح عن الامير دياب وبعد ذلك تقدم الامير دياب وقبل رأس السلطان حسن
ابن سرحان وقال الامير ابو زيد يا بو على من اسى إليك احسن إليه ويا بخت من
كان له لا عليه ومن غفر غفر الله له والقديم عليه الرديم وشر بات ايها الملك
الكريم الهام (قال الراوى) وما زالوا اماره العرب وعلمواوها يصانعون السلطان
حسن بن سرحان حتى انه هديت اخلاقه واجابهم إلى طلبهم ولان فعند ذلك تقدم
الامير غانم الاحمر ووضع يده فى يد السلطان حسن وتقدم القاضى ووضع يده
على ايديهم وقال إلى غانم قل لى وهبتك لى نوفلة وقال إلى حسن قول لى قبلتها
منك وقبلت نكاحها إلى نفسى ورجعت زوجتى إلى عصمتى وامسكتها على ما كانت
عليه (قال الراوى) ومن بعد ذلك تقدم الطوى بن مالك إلى السلطان حسن بن
سرحان وقال له لى جيتك خاطب راغب فى الاميرة قنوع العامرية وهى اخت
الاميرة الجازية بنت سرحان فقال له السلطان حسن وانت يا عم الطوى لمن نخطبها
النفسك ام لغيرك فقال له لى خطبتها إلى ولدى الامير ماضى ولما ان سمع السلطان
حسن من الطوى بن مالك ذلك الكلام فأجابه بالسمع والطاعة (قال الراوى)
وكان دياب قد ارسل القاضى للسلطان ان يتأسف على ما جرى منه ويعتذر له وقال
فى نفسه اذا لم يعف عني السلطان فانى سأرحل عن هذه الديار وانشد يقول
اول ما نبذى نصلى على النبي طه الذى مالى شفييع سواء

يقول الفقي القاضي بعين وجيعة
 كيف يا مجنون الفعل ففعله
 إن طعتي عاود لسلطان عامر
 واخضع قدام الهلالى أبو على
 حسن يترك العيبة ولم يعتى بها
 واخضع قدام الهلالى أبو على
 أنا ما جيت للحما بمضرة
 وحسن وإخوانه بيسكرهونى
 وعدوا آسيانى ونسيوا جمالى
 بعد ما طابت لهم تونس وأرضها
 ويباكتونى طول مدنى
 وأرحل عنهم واهمل نجوعهم
 واسكن يا خالى بلاد بعيدة
 واترك بلاد الغرب للدرىدى أبو على
 وهذا لما غنى دياب بن غانم
 وله جلب من جور الهموم صداه
 دليت يا زغبه وحق الله
 وطى وبوس قدمه وحب يداه
 واحنا يا زغبى فصلحك وياه
 قريب لمرجوعه قليل أساه
 واحنا يا زغبى فصلحك وياه
 ولا جيت طالب يا أمير أذاه
 بغضا قديمة فى صميم حشاه
 وأنا أقهر خصامهم بطعن قناه
 منى يريد الشر طول مداه
 ومن قولهم والله عطفى تاه
 على وادى فى برها وفلاه
 ولا عدت أسأل بطول مداه
 يا دوب تونس وأرضها تكفناه
 ونيران قلبه زایدات لظاه

(قال الراوى) فلما فرغ القاضي ودياب من كلامهم فقال القاضي لانتهم يا أمير
 دياب فكيف ألك ترحل عنا ونحن موجودين نردعك الجواب وأنا ما جيت لعندك
 إلا بكتاب الأمان من عند السلطان بانتهاء الدعوى التى جرت بينكم وأعطى له الجواب
 وعندما أخذ الأمير دياب الجواب قرأه وتعجب وقال لحاله القاضي دا كله كلام محال
 فأنا ما أرجع لأنى مهموم من ذلك فقال له القاضي أرجع معى وما جاز على نفسك
 فأنا أقبله ودينى معاك وروحى فداك من كل الهموم وبعد ذلك سار القاضي إلى أن
 وصل عند السلطان حسن وسلم عليه فرد السلام فقال له السلطان على ما فعله دياب فقال
 له القاضي أنا سأله خلف لى أيمان وأقسام وبكل ولى فى الدنيا أنه تاب وهو يعتذر
 عن كل هذه الأفعال وقد اقتصر السلطان حسن الأيام الماضية فأشدد يقول :

أول ما نبدى نصلى على النبى
 كنا بنعمة سالمين من الدنيا
 من بعدها جفانا الدهر واندأر خاننا
 جتنا لىالى الشوم لا مرحبا بها
 ما حد فى العربان أصابه مصيبتى
 أطلق دياب الخيل أبوزيد من يدى
 نبى الهدى سارت من أجله بكورها
 أيام صفاء الدهر كانوا سرورها
 أيا آمتين الدهر كونوا حذورها
 مسكين من كانت لحيه تزورها
 من شورة الأسمر عليها عكورها
 أنا نمت بالوسواس فى بالى فكورها

رأيت منام يا حجازي سلامه
 رأيت سباع مع ضباع تقا تلوا
 رأيت كبشين في واسع الخلا
 رأيت صقورة مع غربان تضاربوا
 رأيت بحر النيل عم بلادنا
 رأيت نفسي نايها في لجاة
 رأيت طبل مع مزمار يضوي بأرضنا
 رأيت جزات الناس هلعت شعورها
 وشفتك يا بو زيد في البر تايه
 رأيت النيران حرقت خيامنا
 أنا قلت دى النيران هو مين قادها
 ونستغفر الله العظيم من الخطأ
 زود على قلبي مسامع ضرورها
 رأيت أنا العقبات تضرب نسورها
 تقابلوا يا أمير وظهت أمورها
 وعادت لهم صيحات واسع برورها
 غطا فيافها وعالي قصورها
 أشاشي لوحدي لم ألاقى برورها
 زادت لها ليها وزادت حروقها
 قالوا دياب الخيل زود شرورها
 خلقنا وأنشانا وأجب علينا شكورها

(قال الراوى) قلنا فرغ السلطان حسن من هذا الكلام والأمير أبو زيد يسمع
 عنه تفسير المنام بذلك الشعر والنظام فقال له الأمير أبو زيد يا بو علي أن هذا المنام
 يدل على كل الخير واعلم وتيقن يا سلطان العرب أن هذه كلها أضغاث أحلام لكونك
 نمت وأنت متفكر في أفعال الأمير دياب وإنما يجب عليك أن تترك ما كان على بالك
 عن هذا الفكر والوسواس وأكثر من ذكر الله والصلاة على رسول الله ﷺ قال
 وبعد ذلك قام السلطان حسن والأمير أبو زيد بصحبته وساروا يمدوا المسير حتى
 أنهم أقبلوا إلى الديوان وجلس السلطان حسن على كرسي المملكة وصار يطاء الأحكام
 قال فينأى على ذلك الحال وإذا بنجاب قد أقبل إلى الديوان ووقف في أدب كما تقف
 العبيد الجلب فنظر الأمير أبو زيد إلى ذلك النجاب فوجده جمال الذي كان نجاب عند
 الزناني خليفة فقال له الأمير أبو زيد من أين أتيت وإلى مين أنت قاصد فقال له جمال
 النجاب أنا جيت من عند الأمير الخلاف بن الزناني خليفة إلى بين أيادك الكرام
 واعلم وتيقن أن الأمير الخلاف كان جالس في يوم من ذات الأيام وإذا برجال قد
 أقبلت إلى بلاده ونصبوا خيامهم وأركزوا أعلامهم ولمعت سيوفهم وصهت خيولهم
 والارض تدكدك وانقلبت واصطففت الصفوف وترتبت المشات والالوف وقد
 ظهرت بأيادهم الرماح والسيوف وإذا بفارس قد أقبل على ظهر جواده وانحدف
 بين هذه الصفوف كأنه الجرف المحدوف وقال أين هو الخلاف بن الزناني خليفة
 الذى يقولوا عليه شجاع وقرم مناع ففى عاجل الحال خرج إليه الأمير خلاف وهو
 راكب على ظهر جواده ومتقلد بعدة حربه وجلاده حتى حك ركابه بركابه ولما أقبل
 إليه صاح عليه وقال له اعلم أيها الفارس أننى لا أحاربك ولا أضرارك حتى تعلىنى

عن أصل حسبك ونسبك وأنت من أى قبيلة وما يكون إسمك وبلك فقال له ذلك
 الفارس أيها البطل الهمام اعلم أننى إسمى شقاق الحرب وإذا سألت عن بلادى فهى
 حمرة اليمن وكان أبى يسمى الصممع ومات وأنا صغير ولما كبرت وانتشيت سألت
 عن أبى من بعض الرجال فأخبرونى أنه قتله فارس من عرب بنى هلال وذلك الفارس
 يسمى أبو زيد فسألت عنه فأخبرونى أنه مقيم فى أرض الغرب فلما سمعت بذلك ففى
 عاجل الحال أخذت الأهبة إلى المسير وجردت هذه الجيوش وبعد ذلك سرت فى
 البرارى والقفار حتى أقبلت إلى هذه البلاد والديار فأعلونى بعض القبائل أن فى هذه
 البلاد فارس شجاع وقرم مناع وذلك الفارس يسمى الخلاف بن الزناتى خليفة
 وأخبرونى عنك أنك متعاهد مع أبو زيد فلما سمعت بذلك خفت أن أسير به هذه الرجال
 وأقيم أنا الحرب مع بنى هلال وربما تجرد أنت جيشك وتسير من خلفى وأنت مساعد
 إلى بنى هلال وأنا حسبت حساب هذا الأمر وضمرت على قتلك من قبل المسير إلهم
 والقُدوم عليهم فلما سمع منه الخلاف ذلك الكلام فقال له اعلم أيها البطل الهمام أننى
 أنا الآخر كنت مثلك أتريت وأنا صغير السن فى هذه البلاد ولما كبرت وانتشيت
 فسألت عن أبى من بعض الرجال فأخبرونى عنه أنه قتله فارس من بنى هلال وذلك
 الفارس يسمى الأمير دياب وبصحبه فارس يسمى الأمير أبو زيد ولما سمعت بتلك
 الأخبار جردت رجالى والأبطال واخذت ما كان يلزمنى من العدد والسيوف الصقال
 وسرت فى البرارى والقفار حتى أقبلت إلى عرب بنى هلال ودقت الطبول واقت معهم
 الحرب والقتال ولما تحاربت معهم اسرت الأمير دياب وقتلت منهم جملة من الرجال
 فبينما أنا على مثل ذلك الحال وإذا بالأمير أبو زيد قد أقبل وسألى عن حسى ونسى
 فأخبرته عن إسمى وعن أبى ولما علم بذلك الأمر فصار ينصحنى بالكلام فأقبلت منه
 النصيحة فتقابل معى فى الحرب والجولان فلقيته بطل لا يطاق وعلقم مر المذاق وهو
 بحر عميق ولا له طريق ولما عاينت ما رأيته منه وما ظهر لى من شجاعة أبو زيد
 وقوته وبراعته وحسن فعالة وفروسيته فسلبت سلاحى واطعت إليه وبعد ذلك
 اطلقت الأمير دياب إليه وتحالفنا مع بعضنا البعض بالعهد والميثاق ولما تعاهدت
 معاه حلفت له إيمان وإقسام أنى لم أخون ولم أقيم مع هذه العرب فقال بطول ما أنت
 موجود فى عرب بنى هلال ولما ان اصطلحنا مع بعضنا على ذلك الحال اطمأن خاطرى
 وصرنا أحبة من دون كل الرجال وهذا تمام ماجرى لى من الفعال وأنت أيها الفارس
 إن قبلت نصيحتى فارجع إلى أرضك والبلاد من قبل ما تسير إلى أبو زيد ويقتلك
 ويقطع جيوشك والأجناد فلما سمع شقاق الحرب من الأمير الخلاف هذا الكلام
 ازداد به الوجد والهيام واعتاظ غيظاً شديداً ما عليه من مزبد وقال للخلاف أيها

الفارس فالآن أنت أخبرتي بما جرى لك مع الأمير أبو زيد واطلعت إليه لكونك
 من خناشر الرجال وأما أنا لا أفعل مثلك هذه الفعال لكوني من صناديد الرجال
 ومعدود من الأبطال وأنا والله لا أرجع عن تلك الفعال أبداً ولو سقيت شراب
 الردى والرأى عندي أن تجرد جيشك وتسير برجالك وأنت مساعد معي وبمعد ذلك
 فسير بكليتنا ونهجم على عرب بني هلال ونقطهم بحمد السيوف الصقال وأنا الذى
 أقتل الأمير أبو زيد وأخلص بتار أبي وأنت كذلك يرتاح شرك ويخلص أيضاً تار
 أبوك فان أطعت أمرى كان بسعدك وإن خالفتنى كان بوعدك وضربت رقبتك بهذا
 الحسام وقطعت جيوشك والأقوام فلما سمع الأمير الخلاف ذلك الكلام صار الضيا
 فى وجهه ظلام وأرغى وأزبد وانحمق وحر منه الحديق وحط يده على برشق الحسام
 جرده وهجم عليه واصطدموا بعضهم البعض حتى تدكدكت من حوافر خيولهم
 الأرض وتضاربوا بالسيوف حتى كلت منهم السواعد والكتوف وشخصت لهم
 المثات والالوف وما زالوا على مثل هذا الحال إلى آخر النهار ودقوا أطبول الانفصال
 وكلا منهم ارجع إلى مكانه فارتجع شقاق الحرب وهو يشكر فى الأمير الخلاف وكذلك
 الأمير الخلاف ارتجع إلى رجاله وهو يشكر لهم شجاعة هذا الفارس ويقول لهم
 هذا بطل لا يطاق وعلقم مر المذاق ولما سمعت الرجال من الأمير الخلاف هذا الكلام
 قالوا له أرسل إلى الأمير أبو زيد جواب من عندك إليه حتى أنه يحضر إلى هذه الوقعة
 لانه لا يقتل هذا الفارس إلا هو ولا يقدر عليه أحد غيره ولما سمع الأمير الخلاف
 من الرجال هذا الكلام استحسن رأيهم وأحضر قلم وقرطاس ودواة نحاس وسطر
 إليك هذا الجواب والتفت إلى وقال لى لا يسير بهذا الجواب إلى الأمير أبو زيد إلا
 أنت ولا تتقل حتى يحضر معك إلى عندي ففى عاجل الحال أخذت الجواب وجيت
 إليك وما أنا الآن واقف بين يديك وخذ الجواب واقرأه تعرف رموزه ومعناه
 فعند ذلك أخذ الأمير أبو زيد الجواب فى يده فكاه وقرأه على مسامع الرجال وعاد
 يتقل عن لسان الخلاف وهو يقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدي نصلى على النبي	نبي عربى والمدح فيه حلال
يقول الفتى الخلاف بن خليفة	سبحان ربى عالم الاحوال
سبحانه رحمن جل جلاله	ومنه العطا والفضل والافبال
على ما جرى يا ويح قلبى لما جرى	ولا لليالى الطيبين مثال
تروح الليالى الطيبين بطيها	وتأتى ليالى الضنك والاهوال
كذب الذى قال الزمان يدوم لى	صدق الذى قال الزمان ميال
ومن عادة الدنيا تميل بأهلها	ترفع مقام على مقام رجال

توطى رجال يطلبوا الفخر والثنا
 كم من أمير ابن جريد على نقا
 جارت عليه بالخائنات والجفا
 وكم من شريف الأصل قد صاده أسى
 يا غادياً منى وحامل رسايلي
 تهذا هداك الله بلغ رسايلي
 سلم على حسن الهلالى أبو على
 وسلم على القاضى سرور بن فايد
 وسلم على جمال الخول سلامة
 ونادى له يامعدن الجرد والنسب
 بالوفا يا مقبر الخيال فى الضحى
 وهيا انجدونا يا أمانة بخيلكم
 ونستغفر الله العظيم من الخطأ
 وأفضل ما قلنا نصلى على النبى

وترفع رجال كانوا كلاب وأنذاله
 فى سعد قايم فى خخدم ونواله
 ضحكت عليه لما صبح فى حاله
 وكم من خسيس فى فعالة طاله
 جد السرى فى واسع الجلباله
 إن جيت إلى أمرا نجوع هلاله
 ربيع المعايا والسنين محاله
 يقرأ كلام الواحد المتعاله
 أبو زيد حامهم نهار قتاله
 يا أبو نخيمر يا أصيل الخال
 كبار اللها يرجوك يا ولواله
 وإلا نقاسى شدة الاهواله
 إله تعالى عالم الاحوال
 نبى عربى والمدح فيه حلال

(قال الراوى) فلما فرغ الامير أبو زيد من قراءة هذا الجواب تعجبت أكبر
 بنى هلال من هذه الامور والاسباب ولما علم الامير أبو زيد بهذه الاخبار فى عاجل
 الحال قام واثب على الاقدام وصاح صيحة منكزة وهو يقول لا بد لى عن المسير إلى
 بلاد الامير الخلاف وأنجده من هذه الشدائد والانلاف وبعد ذلك التفت الامير
 أبو زيد إلى الامير رزق وقال له لا بد لك من المسير بصحبتي وتأخذ معاك عشرة
 آلاف فارس من بنى جعفر ونسير بهم وتأخذ بصحبتك الامير شندى بن مناع
 ونصر بن هولا وعلى وبريقع أولاد السلطان حسن وصالح أخوك وأنا أسير قد امك
 بصحبة جمال النجباء وأنت تسير من خلقى بهذه الرجال والابطال فلما سمع رزق
 من أبوه هذا الكلام فقال له السمع والطاعة وقام من وقته وساعته وجهاز العشرة
 آلاف فارس إلى المسير وكذلك الامراء الذين ذكرهم الامير أبو زيد وتأهبوا
 إلى السفارة قال وأما الامير أبو زيد فانه ركب على ظهر حمرة وإذا هو بالسلطان
 حسن قال له أنت مرادك أن تسير بهذه الرجال ونفوتنى أنا وحدى بأرض تونس
 بصحبة الامير دياب وأنت تعلم أن بنى زغبة ورياح رجال خائنين وأن الامير دياب
 مستنظر غيا بك عن هذه النجوع فاذا غبت عنا يبلغ هو منا المرام فقال له الامير
 أبو زيد يا أبو على اعلم أنى لا أقدر أنا آخر عن المسير إلى بلاد الخلاف ولا بد لى
 عن قتل هذا الرجل الذى أخبرونى عنه وأما من حيث الامير دياب فلا تحسب حسابه

لأن يده لا تمتلك سلاح ومن يوم ما أرسلت إليه الهدايا ترك الذي كان على باله
من الإساءات وإنما واجب عليك أن تأخذ الحذر منه وربما يستغفل أحد من بني
هلال وبأخذ منه السلاح واعلم أنني لم أغيب في هذا المشوار ثم أنه تودع من بعد
ذلك الكلام وأوصاه السلطان حسن على أولاده الذين معاه وهم الأمير علي وبريق
وبعد ذلك ارتجع السلطان حسن بن سرحان وهو يبيكي على فراق الأمير أبو زيد
له معنا كلام إذا اتصلنا إليه نتحدث عليه والنبي فاز من يصلي عليه قال وأما ما كان
من الأمير أبو زيد فإنه بعد ذلك سار في البراري والقفار له الآخر معنا كلام وأما
ما كان من الأمير شندی ابن مناع فإنه طلع إلى قصر زوجته الأميرة سعدته بنت
الزناقي وأخبرها أنه سائر إلى بلاد أخوها الأمير الخلف فقالت له الأميرة سعدته
اعلم أيها الأمير أنني مشتاقة ومرادى انظر أخويا الأمير الخلف وسلم على أمي ست
الأهل في الحال أمر لها باحضار هودج وأخذها بصحبته وسار هو والرجال ومازالوا
سائرين من خلف الأمير أبو زيد يلحقوه في الواقعة لهم معنا كلام وأما ما كان من
أمر الخلف فإنه من بعد ما كان أرسل الجواب إلى الأمير أبو زيد فأمر بدق طبل
الحرب ونزل إلى حومة الميدان وصال وجال ومد واستطال ولعب بالرمح العسال
في أربيع جنبات المجال وإذا بشقاق الحرب قد أقبل إليه وحرك ركابه وعاد يشد ويقول

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي
يقول شقاق الحرب بما أصابه
خلاف يا خلاف ألقى مضاربي
وأرجع إلى الأسمر أبو زيد أقتله
وأقطع كبار هلال وأسبي حريمهم
تبدى الفتى الخلاف وأثنى يقول له
لا تذكر الأسمر أبو زيد بالاسي
ترتاح مع الأجواد لو كنت ماشي
ودايما إلى الدلات أبو زيد مساح
أبو زيد جيد شريف ومنتسب
حونك إلى الخلاف وألقى مضاربه
تراني الفتى الخلاف ابن خليفة
أيما سعد منا من يحط بخصمه
ما قالها لما انطوى البعد بينهم
لأدا يتعنع دا ولا دا يزيح دا

نبي عربي بين طريق المذاهب
ونيران قلبه زایدات اللهايب
لا سقيك من يدي أمر المشارب
وأخرب إلى تونس بلاد المغارب
ويرتاح قلبي من جميع التعايب
ألا يا شقاق الحرب قولك معايب
وحسبك تعيب في القوم وفات الحساب
وتعبد مع الاندال إذا كنت راكب
لا يوم معيوب ولا يوم عايب
أبو زيد فسكك الأمور الصعايب
بأفعال مخبرة تقد الصلايب
وذكرى سرى في شرقها والمغارب
ويسكنه جوا لحود التراب
وعقد عجاج الخيل للجو قاطب
وهذا من هذا يقاسي تعايب

أسدين درغامين يا دافع البلا
يسنوا الجلب تشلع ركابات من ذهب
امرأراً بالدبوس وأمرأراً بالقنا
ضربه شقاق الحرب ياريت ما ضرب
نادى له الخلاف وعاد يقول له
ضربه شقاق الحرب ثانی بحلية
ونادى على مهلك وخذنى وذوقها
وإن فاتك فى الحرب ما عدت ضاربك
وهم الفتى خلاف فى السرج واعتدل
وهز القنا رن القنا طوح القنا
نظرها شقاق الحرب رآها محكمة
ولما انهزم نادى لقومه وقال لهم
أيا عزوتى يا خلتي يا قرايى
قالوا له احنا فداك من الرذا
هجموا على الخلاف فى حومة الوغا
هذالك لاقاه بالسيوف وهذالك لفته
أمرار على الثنى وأمرار ميسرة
ذاقوا الرجال الغلا منه تنعتوا
وقالوا له يا سيدنا يا قليدنا
حتى شقاق أخوك بن والدك
اركب أيا عاصم واطهر شجاعتك
تبدا الفتى عاصم إليهم وقال لهم
وطبق ركب عاصم على مايل العبا
وأقبل إلى الميدان فى راي الضحى
ونادى على الخلاف القى مضاربى
لا بدما أدعيك بالسيف مرتضى
لما سمع دى القول خلاف الغبن
دونك إلى الخلاف والى لهمنه
ما قالها لما تناها وقابله
عاصم مع الخلاف فى الحرب واللقا

فوارس عوا بس كالسباع القواضب
قوانيس فى الظلة لهم ضى غالب
وتأتى الرماح منهم وتفدى شضاياب
هيف لها الخلاف وجا اللطش خايب
قوى شجاعتك نهار الكرايب
خمسة يضيعهم ويعدوا شضاياب
وبكفك تجي الميدان للشر طالب
كسبع مصلصل شاربك وحق الذى مبعوث من آل غالب
سن القنا يضوى كنار اللهايب
رجع مولى طالب البر هارب
هيا اهجمو على القوم ألا يا صلايب
هيا ساعدوني فى المجال يا حبايب
أيا عزنا فى يوم قود الجنايب
وذل كبار القوم من كل جانب
وهذاك دعاه بالسيف أربع نوايب
خلا الدما يجرى كما بحر ساكب
راحوا إلى عاصم وشكوا النعايب
قاسينا من الخلاف شديد النعايب
ذل من الخلاف وارتد هارب
لعلك يا منصوب تجلى العرايب
تذلوا من الخلاف ملا مصايب
وعرقص جيئه بعد ما كان راغب
وجرد يمانى أشعث الحد طايب
تبكى عليك الاهل ويا القرايب
وأشقى الغليل منك وارتد غالب
ونادى له يا أمير قلل المعاييب
وحسك من الميدان ترتد هارب
جيدوا الاسنة وشهروا القواضب
شويا وجاب خيال من البر راغب

أثار به شقاق الحرب هاجم إلى اللقا
 هناك من قدام وهناك من ورا
 أقبل شقاق الحرب لخلاف من ورا
 وضربه بحربة خمسة متر وزيادة
 حربة شقاق الحرب في المهر أقبلت
 وقع الفقى والمهر بالسوى
 وصيح بعلى صوته يا آل حمير
 وجوله الاعادى من هنا ومن هناك
 هجمت رجال خلاف على أعلاخيولهم
 ودلت رجال خلاف وفيت جيادهم
 وأما الفقى الخلاف يقاسى صيدها
 عدة ثلاث أيام وخلاف فى اللقا
 قال الفقى الخلاف يا كبير بلوقى
 أسألك يا رحمن يا حى يا صمد
 يعيسى بن موسى بالحبيب محمد
 رزقنى يا رب باللى يغينى
 هو فى هول الهول والكرب والاسى
 شويا ودى الخمره تدجج بسيدها
 وأقبل إلى الميسدان من فوق حرته
 وحط يده الاسمر على السيف جرده
 وصيح بعلى صوته ألا يا آل جعفر
 ونادى لهم يا قوم ترونى سلامة
 أشعلت النيران فى وقت قالها
 تلقاهم الاسمر أبو زيد فى الوغا
 ومال عليهم ميلة عامر
 تارات على اليمنى وتارات ميسرة
 يفوت على الاهباش ما يعنى بها
 أبو زيد فى الهيجا يقاسى صيدها
 شوية وغبرة من بعيد قد أعقدت

يساعد أخوه فى الحرب يوم الكرايب
 وخلاف ما بنهم يقاسى تعاييب
 ناوى على غدر الهمام المحارب
 قال انقضى منها وزار الترايب
 وتحكمت جوا الحشا واللبايب
 وهم واعتدل خلاف فوق السكايب
 وعرقب خيول القوم من كل جانب
 وتحاوطوا بالجيد من كل جانب
 جاهم شقاق الحرب كما سهم صايب
 وراحوا شتاته فى البرارى هرايب
 فى الحرب والميدان ماله حبايب
 قلت شجاعته وقد صار ناعب
 ومن عاش فى الدنيا يقاسى تعاييب
 يا من تعالى حى مجرب السحايب
 بالبيت والكعبة والاربع مذاهب
 وينجذنى من الهول وبأ التعاييب
 إلا وجت غبرة من وسيع الكتايب
 عليها الفقى الاسمر مسد النوايب
 هيا كما لبوة وهو سبع غاضب
 وهوا كما سكران بلا خمر شارب
 ومن صيحته فرق صفوف العرايب
 أبو زيد يقال الخول الصعايب
 وجوله حماقة جابدين القواضب
 وخلا للجت غمار على أهلا الترايب
 كما سبع فى الهيجا لغزلان طالب
 وفى الوسط يرميهم كما سهم صايب
 ولا يظمن إلا فى كبار الشوارب
 وقلبه على الخلاف مكوى وذايب
 وفكت وبان من تحتها قوم صلايب

يسمى الفتى رزق الشجعان المضارب
أبواب الفتى الأسمر عزيز العرايب
جملة عشر آلاف مضاة القواضب
يوم الكريمة يشكموا كل عايب
وشندى ولد مناع ذل الصلايب
وعلى مع بريق يفسكوا الكرايب
راكب على شعثان كما فرغ النعالب
يرف كما رف حمام المداعب
وسيطه سرى فى شرقها والمغارب
وباما قتل من دول ودولاصلايب
وأما الرديه قصرت فى الكرايب
ومن لأصطلاها راح إلى البرهايب
من سوء بخته راح تحت المراكب
طابت له الأرياح من كل جانب
والسيف يذبح ما عليلش عتايب
من الرجف والزوال زادهم تعايب
بقى صبيدها للجو زايد لهايب
عشا للرخم فى برها والكتايب
لما نظر وعربه العزاز القرايب
سعدته أكتمل من حق حنان غالب
وساحب بماتى أشعت الحد طايب
ترانى شقاق الحرب جيتك مطالب
قتنه أيا بوزيد فما كان واجب
لاسقيك من يدى أمر المشارب
وإن أفلس المديون شح المطالب
وأحلف عليك ما تندفن فى ترايب
ألا وين عنقه من على السيف طايب
ونادى لهم يا قوم هل من محارب

ومقدمهم فارس هماء على نقا
وصيح بعلى صوت الايا آل جعفره
أقبل إلى الميدان وقومه بجانبه
هجموا العشر آلاف جعفرى على نقا
هجم الفتى نصر بن هولا أميرهم
هجم الفتى صالح وليد سلامه
وأما الفتى رزق ذل كبارهم
أيا زينة لما يرخى عنانه
دا كان ركوبه للزناني خليفه
وتقابلوا الجيشين فى بعض بعضهم
منسوبة الجدين نفدت بسيدها
إلى اصطلاحاً مزق الطعن جسمه
الريس إلى تاه وتاهت رياسته
والريس إلى بان وبانت رياسته
بقى الطبل يصيح والرجال تصيح
وعدت إذا ناديت لم تسمع النداء
علانوها فى جوها قلت يومها
بقت الجئت تنداس فى الأرض بالقدم
ويرجع كلامى للجازى سلامه
حمل وأعتدل ذل الزول عند منازل
ألاوين شقاق الحرب جاله معرض
نادى دونك إلى الحرب واللقا
وأبواب الصممع كان هماء على نقا
وجيتك لاخذ التار القى مضاربى
حل الوفا وأحتاج للدين صاحبه
لابدما أدعيك بالسيف مرتضى
ماقالها والسيف خاطف دماغه
ولما ضربه صاح أنا سلامه

قالت جميع القوم يا- افع البلا
وذات جميع القوم من حملة البطل
ونادى له يا أمير ذلت كبارنا
لما سمع دى القول أبو زيد أنغبين
وتقابلوا الاثنين وجيدوا سيوفهم
باعوا واشتروا فى الوغا دابل القنا
ثمانين مقلب قلبوها لبعضهم
ضرب الفتى عاصم أياريت ماضرب
ضربه بالثانى ربح والثالثة غدت
أبو زيد هشام القروم على نقا
صبح عليه الأسمر أبو زيد خبله
وأرماء إلى الفرسان وقال كسفوا ذا
ولما وقع الباش ولت عساكره
وذلت الأخصام ونزلوا على القدم
وطابت وطيبها الحجازى سلامه
ونستغفر الله العظيم من الخطأ
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى

دا ضرب ملك الموت جانا يحارب
وأقبل اليه عاصم من المهر راكب
لأقسمك بالسيف أربع نوايب
وحسن إن عقله من حد الرأس غايب
وأحمرت الأعيان وعادوا غواضب
وباعوا عزيز الروح يوم الكرايب
وهيا تيجى الأرماع تغدى شضاياب
قرعها أبورية وجا اللطش خايب
خمسة يعضيهم وليد الأطايب
وعاصم صغير السن لكن ناجب
وشاله على زنده كما سبع عاضب
داروا كفافه وقت الحساب
وتتعتعوا من أمر هلال الصلايب
وسلدوا خيول لهم والفواضب
أبو زيد عاداته يفك الكرايب
إله تعالى حاضر ليس غايب
نبى عربى بين طريق المذاهب

(قال الراوى) فلما أن فرغت الرجال من هذه الواقعة وأقتل شقاق الحرب من يد الأمير
أبو زيد وأسر أخوه عاصم ولما أن عاينوا الرجال إلى ذلك الفعال نزلوا عن خيولهم وسلدوا
سلاحهم فأمرهم الأمير أبو زيد أن يرجعوا إلى خيامهم قال وأما ما كان من أمر الأمير أبو زيد
فأنه من بعدما طيب ذلك الواقعة فبينما هو كذلك فإذا به يجد الأمير الخلاف بن خليفة
وهو مطروح فى الميدان موثق بالجراحات فأقبل إليه الأمير أبو زيد وأخذ به بملء
الأحضان وقبله بين الأعيان ومن بعد ذلك أخذه وسار به إلى داخل البلد وطرحه على
الفراش وكشف على الجراحات ففى عاجل الحال أمر الخدم أن يحضر له الماء الحار فاحضروا
لهم ما قال عليه ثم إن الأمير أبو زيد تقدم إلى الأمير الخلاف وغسل له الجراحات ودهنه بدهن
الاستقطاب فطاب من وقته وساعته وأفاق من غشوته يجد الأمير أبو زيد جالس
بجانبه على فراشه فعاد الأمير الخلاف عند ذلك يرحب بالأمير أبو زيد وهو ينشد ويقول
صلوا على طه الرسول

نبينا التهاى بالكرم موصوف
سبحان ربى بالعباد رؤوف

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى
يقول الفتى الخلاف ابن خليفه

أيا مرجبا بك يا حجازي سلامه
أيا مرجبا بالأسياذ عند عبيدها
أيا فارس الخيلين في معرك الوغا
طول عمرك تجبر الفقير إذا أتى
خلصتني من حرب قوم حماقه
وذلوا بسيفك يا حجازي جميعهم
هنيت بالفخر والجود والثنا
أبوك الفتى رزق الشجيع بن نايل
ونستغفر الله العظيم من الخطأ
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي
يا من بسيفك للعدو نكوف
أيا بو خيمر يا صاحب المعروف
أيا قرم بانع بالكرم موصوف
ولو كان حوله عصبة وألوف
على قتلتى وهم جابدين سيوف
وطاعوا إلى أمرك مئة وألوف
أيا مشيع الجيعان والمهلوف
وأنت منسب بالشرف معروف
إله تعالى بالعباد رؤوف
نبي عربى سجدت وراه صفوف

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير الخلاف من كلامه وما أبداه من شعره ونظامه
فشكره الأمير أبو زيد على أقواله وحسن أفعاله سم أن الأمير الخلاف قام من وقته وساعته
وأخذ الأمير أبو زيد بملة الأحضان وقبله بين الأعيان فبينما هم على مثل ذلك الحل وإذا
بالأمير شندى بن مناع قد أقبل إليه وكذلك الأمير رزق بن الأمير أبو زيد وبصحبه
الأمير صالح أخوه وعلى وبريقع أولاد السلطان حسن بن سرحان ونضر بن هولائم أنهم
تقدموا إلى الأمير الخلاف بن خليفة وسلوا عليه فقام إليهم ولما قام بالترحيب وبعد ذلك
أمر لهم بزنة البلد وشرع لهم في العزائم والولائم مدة ثلاثة أيام ومن بعد الثلاثة أيام جلس
الأمير الخلاف في ديوانه يتعاطى أحكامه وكان الأمير أبو زيد جالس بجانبه وكذلك
الإمارة الذى تقدم ذكرهم قال وبعد ذلك أمر أبو زيد أحضار الأمير عاصم الذى
أسره من الميدان فى عاجل الحال سارت الاتباع وأحضروا الأمير عاصم وهو فى السلاسل
والإغلال وساروا به حتى بقى قدام الأمير أبو زيد ووقف وهو فى أدب كما تقف العبيد
الجلب فقال له الأمير أبو زيد يا عاصم هل أنت طابع وإلا تكون عاصى فقال له الأمير
عاصم أهل السباح ملاح مثلك من يعفو عني وأنا الآن طابع إلى أمرك ومن بعد ذلك عاد
الأمير عاصم يمدح الأمير أبو زيد بهذه الأبيات بقول صلوا على الرسول .

أول كلامى فى مديح المصطفى
قال الفتى عاصم كلام صادق
إني أيتك يا سلامه خاضعاً
يا أهل الحسب يا أهل النسب يا يدي
يا شبه حاتم طى فى الجود والكرم
يا فارس الخيلين يا قاهر العدا
هاشمى المختار نبينا المنتسب
والنار فى قلبه تزيد وتلهب
أرجو السباح من الملاح أهل الحسب
أنت شريف من سلالة منتسب
يا من سيفك ذلت أعناق العرب
يا صاحب الطولات وبجلي الكرب

من قبلنا الرجال التي مضوا
من يولى الحكم ما بين الوري
لا يسكن في حكمه يقبل رشا
سم الصلاة على النبي وآله
أن الأقاويل الفصيحة تكتب
يحكم بحكم الله يكن أهل الرتب
لأن من قد قال قولاً ما كذب
يارب صلى على النبي المنتسب

(قال الراوى) فلما أن فرغ الأمير عاصم من كلامه وما أبداه من شعره ونظامه فشكره

جميع الحاضرين في مدحه إلى الأمير أبو زيد وكذلك الأمير أبو زيد أنشرح صدره من هذا الكلام ففى عاجل الحال أمر الأمير أبو زيد باطلاقة وفكه من كتابه ووثاقه وأمر له بعد ذلك بالجلوس فى حضرته وأجلسه إلى جانبه وقال له أنا مرادى أن أتعاهد أنا وياك مثل الأمير الخلف وترك ما على بالتار من الشر والأتلاف يا أميراً أبو زيد فعند ذلك مديده الأمير أبو زيد وتعاهد مع الأمير عاصم وتحالفوا بالإيمان والأقسام وشهد عليهم بذلك رب الانام قال وبعد ذلك أمر الأمير الخلف بإحضار السباط والطعام لهذه الرجال وأتقلت الرجال إلى دار الضيافة وإذابهم يحدوها عزومة لها قدر وفيمة ثم أنهم أكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وأرتفعت بعد ذلك الزبادى وغسلت الايادى وذكروا النبي الهادى ﷺ قال رمن بعد ذلك تودع الأمير عاصم من الأمير أبو زيد وقال له أنا مرادى أن أسافر إلى أرضى وبلادى فأمر له الأمير أبو زيد بالمسير فسافر الأمير عاصم ببقية رجاله وأبطاله طالب إلى أوطانه وأطلاله إلى حمرة اليمن وهى بلاده ومستقر أهله وأجداده فهذا ما كان من أمر الأمير عاصم وما جراه قال وأما ما كان من أمر الأمير أبو زيد فإنه التفت من بعد ذلك إلى الأمير الخلف ابن خليفة وقال له أنا مرادى أن أسافر إلى أرض تونس الخضرا على رأى من قال :

أقامت الغريب بكل أرض كبنان القصور على الرياح

تهب الريح تنهدم البنايا لقد عزم الغريب على الرواح

(قال الراوى) فقال له الأمير الخلف يا أميراً أبو زيد أنا كان مرادى إنك تقم عندى ولا تفارقنى أبداً لاني الآن لم بقيت أقدر على فراقك فقال له الأمير أبو زيد يا خلف أنا والله فسا كان خاطرى أن أنتقل من عندك واسكن لاجل الضرورات تباح المحذورات وأعلم وتيقن على أننى لا أقدر أنا آخر عن المسير إلى عند السلطان حسن بن سرحان ثم أنه بعد ذلك تودع منه وتجهزت الرجال إلى السفر فبينما هم كذلك وإذا بالامير شندى بن مناع قد أقبل إلى الأمير أبو زيد وأخبره أن الاميرة سعد بن الزناتى زوجته أقامت عند أمها ست الاهل وأنا مرادى أن تسيروا وأتم تدام وأنا لا بئلى عن المسير من خلفكم حتى أجيب الاميرة سعد زوجتى لاني لم أقدر على فراق الاولاد وهما مذكور ومناع فلما

سمع منه الامير أبو زيد ذلك الكلام تودع منه هو والرجال الكرام وارتجع الامير
شندي بن مناع بصحبته الامير الخلاف بن خليفة وجلسوا في الديوان لهم معنا كلام
إذا اتصلنا اليه نتحدث عليه وفاز كل من صلى وسلم عليه قال وأما ما كان من أمر الامير
أبو زيد فإنه من بعدما أرتحل بالرجال من أرض الخلاف وسار بهم يحد المسير من أول
النهار إلى آخره حتى أقبلوا إلى عين من الماء الجاري فالتفت الامير أبو زيد إلى الامير
رزق أبنته وقال له أنزلوا بنا في هذا البر حتى نروى من ذلك الماء خيولنا ورجالنا وبعد
ذلك نستريح ونسير إلى أرضنا وديارنا قال ثم أنهم نصبوا في ذلك الأرض الخيام
والسراقات والاعلام مبيناً لهم على مثل ذلك الحال وإذا برجال قد أقبلت من البراري
والقفار وذلك الرجال عندهم ثلاثين ألف خيال ومقدمهم فارس همام وأسدر غام وكان
ذلك الفارس يقال له مالك متزوج بالاميرة ضيا وهي زعيمة ست العرب أخت
الزناقي خليفة وكان هذا الامير مالك لما أن وصلت اليه الاخبار عن الامير الخلاف
ابن خليفة أنه صار متصادق مع عرب بني هلال وصار يساعدهم في بعض الغزوات
والحروب والوقعات وترك تار أبيه الزناقي خليفة وتعاهد مع الامير أبو زيد ولما أن
علم الامير مالك بذلك الخبر فسار وهو راكب بذلك الرجال وهما هذه الثلاثين ألف
خيال الذي تقدم ذكرهم وكان قاصداً إلى بلاد الامير الخلاف وكان مراده بمسيره بذلك
الجيش أنه يهجم على بلاد الامير الخلاف ويقتله ويخرب دياره ويقطع رجاله وينهب
امواله (قال الراوي) ولما أن عاين الامير مالك إلى ذلك الخيام المنصوبة في ذلك الوادي
لذى فيه الامير أبو زيد ورجاله في عاجل الحال أرسل الجواسيس تأنيه بالاخبار
فسارت الجواسيس إلى خيام العرب وعادت اليه بالاخبار وقالوا له أعلم أيها الامير أن هذه
أرجال بني جعفر ومقدمهم الامير أبو زيد وقد كان عند الامير الخلاف بن خليفة
الآن راجع برجاله إلى أرض ترنس الخضراء فلما أن سمع الامير مالك بذلك الكلام
صار الضيا في وجهه ظلام وقام من وقته وساعته تسربل بالحديد وأعتقل بالزرد التضيد
وتقلد بالعدد والسلاح وآلة الحرب والكفاح وأمر رجاله أن يدقوا الطبول ويركبوا
على ظهور الخيول عند لك أنتشرت الرايات ولعت السيوف الماضيات وشرعت الرماح
السهمية وصهات الخيول الصفات وأصطفت الرجال في وسيع المجال وهم عازمين
على الحرب والقتال وإذا بالامير مالك برز وهو مقدم الابطال كأنه الاسد الريال
وهو راكب على ظهر أدهم كأنه من وحوش الجبال وسار وهو يتماوج في الميدان كأنه أمواج
البحر الهطال ونادى وقال أين هو أبو زيد فارس عرب بني هلال وإذا بالامير أبو زيد
أقبل اليه وهجم عليه وقال له أيها الفارس أنت من أي قبيلة وما حبسك وما نسبك فقال
لعلم إنني أنا الامير مالك سلطان مدينة أسفت وما أنا إلا كنت قاصداً إلى الامير الخلاف

ابن خليفة الزناتي وذلك من حيث أنه ترك تارأبيه الزناتي وأصلط معاكم وصار صديقكم وكيف أنه يقدر على الأمير دياب قاتل أبيه وكيف أنه يرجع يعني عنه وكيف أنه يساعدكم على بعض الغزوات ويترك تارأبيه الزناتي خليفة وذلك ما كان واجب عليه من حيث ذلك فأنا الآن كنت عازم على حربه ولا بد لي من قتله ولا بد لي أيضا من أن أقتلك أنت الآخر قبله وأرحل بعد ذلك إلى أرض تودس الخضراء وأقتل حسن بن سرحان ملك العربان وأقتل الأمير دياب الخوان ولا بد لي أن أيتم الاطفال وأنهب الاموال واسبي الحرير والعيال وذلك يكون من بعد قتلك وأسقيكم كؤوس العذاب بأسود الجلد ياوش النقيرة الخراب (قال الراوي) ولما أن سمع الأمير أبو زيد من الأمير مالك ذلك الكلام صار الضيا في وجهه ظلام وأرعن أبو زيد وأنحمق واحمر منه الخدق وقال له ياقرنان ويا ابن الف قرنان يا جرز العورة ويا قبيح الوجه وممسوخ الصورة فهل مثلك من يطول هذا المطال ويتكلم بمثل هذه الاقوال وأنشد أبو زيد وقال صلوا على باهي الجمال

إلا يا شوقنا لرؤيا محمد	رسول الله باهي الجمال
على ما قال من نظمه سلامه	عروس الخيل قيوم الموالي
أيا مالك أثبت والقيني	يا جوز العورة ويا نسل الضلال
إنني قاتلك يوم المحاسه	بسبب السمرى خاص العوالي
وأفنى رجالك بعد قتلك	وادرک حالک يا ذوى الضلال
ومثلك ما يلقا وليد خليفه	قدرتك والتقى صور الهلال
على ما قال مالك من نظامه	ونيران الحشا زادت شعالي
قل هرجك يا سلامة والتقيني	يوم حربى فى المحاسه والقتالى
جيتنى من فوق حمرة مثل نمره	فهما مكسي وغاية آمالي
وبعد الكلام أمدح محمد	رسول الله صاحب قدر عالي

(قال الراوي) ولما ان فرغوا من كلامهم حملوا بعد ذلك على بعضهم البعض حتى كات من حوافر خيولهم تلك الارض ومازوا في الابرام والنقض وهم على مثل ذلك الحال من الصبح إلى وقت الزوال وهم في قرب وبعد وهزل وجدو التظمو الاثنتين كأنهم جبلين وحان بينهما الحين وزعق غراب البين على رؤوس الاثنتين إلى ان برز من الاثنتين لطشين واصلين إلى الجسمين وكان السابق بالاولى الأمير مالك قال عنها الامير ابو زيد وقام بعد ذلك في بحر السرج واعتدل في الركاب وهز العود القناني يده وضرب به الامير مالك فتحكم القنا بين نهديه فطلع يلع من بين كتفيه فوق مالك عند ذلك قتيل وصار مخضب في نمه جديلا ولما ان عاينوا رجال الامير مالك إلى ذلك الحال حملوا على الامير ابو زيد

في الحال فالتقوا بهم عرب جعفر وزحلان والتي الجيش بالجيش وتفرقت المراكب وتفقدت
العساكر وتقصفت البوابات وصار الدم فاير وذل الجبان واشتهر الشجاع المنصان وبقا الحصا
كالرجل وجرى الدم خلعان والارض كشقابق الارجوان ولا تنظر الاخيول من غير
اصحابها غايره ورؤس متناثرة وبقيت الرؤس كالالاكر والسكفوف كاوراق الشجر وصاروا
بنى حمير عبرة لمن يعتبر وما زالوا على ذلك الحال من وقت الظهر حتى جن الظلام فقلت بنى
حمير من حملات بنى جعفر الكرام ولا نفر من ذلك العدو الا القليل وبعد ذلك هجموا بنى
جعفر الى الخيام ونهبوا ما كان عندهم من الاموال واخذوا ما كان عندهم من الذخائر والخيول
والجمال ورجع الأمير أبو زيد بعد ذلك الى خيامه وعادت عربهم منصورين وباتوا
في تلك الليلة وهم جميعا فارحين ولما أن أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء السكريم بتوره ولاح
قدقوا طبل الرحيل وحملوا الاحمال من فوق ظهور الجبال وساروا ويجدون المسير في البرارى
والقفار من بعدما أرسلوا بأخبار هذه الواقعة الى الأمير الخلف قال وأما الأمير أبو زيد فإنه
ما زال يجد المسير طالبا الى ارض تونس الخضراء وهو دليل الرجال وحمد الله مولاه على ذلك
الحال له معنا كلام (قال الراوى) وأما ما كان من أمر السلطان حسن بن سرحان فإنه كان لما
أن تودع من الأمير أبو زيد قبل الرحيل كاذكر ناوأت جمع بعد وداعه وأقام بعد ذلك وهو
يتعاطى الاحكام مدة ثلاثة ايام وبعد ذلك اعتراه المرض والسقام فزم الوساد ولما أن رأى
نفسه في حالة التأخير فأمر بأحضار عمه الطوى ابن مالك ولما أن حضر وبقي بين يديه فأمره
السلطان حسن أن يسير الى الديوان ويتولى الاحكام وقال له يا عم عليك بالعدل والانصاف
وكن ناهى عن الجور والاتلاف وهيا سير أنت بالتوكيل عني على الرعية في ديوان الاحكام
الى حين ما يحضر الأمير أبو زيد من السفر بجملة اولادى وهما على وبريقع ومرعى فاذا
حضر الأمير أبو زيد فبقى هو يولى بمعرفته منهم من يريد فأجابه بالسمع والطاعة وبعد
ذلك خرج الطوى ابن مالك من عند السلطان حسن بن سرحان قاصدا الى الديوان ثم أنه
جلس على تخت السلطنة وأخذ يتعاطى الاحكام وإذا بالامير دياب ابن غانم أقبل اليه وسلم
عليه وقال له هذا نهارك مبارك يا ابن مالك فقال له بارك الله فيك يا أمير دياب (قال الراوى)
وكان الطوى ابن مالك يعز الامير دياب وكان أعز اصداقه ولما أن دخل عليه في ذلك اليوم
وهناه كاذكر نافاه بالجلوس معه في الديوان فجلس هو وياه يسامره بالكلام ولما أن
أنقضى النهار نفر جوام الديوان وركبوا الاثني عشر على ظهور الخيل وساروا الى نجع بنى زغبة
ورباح وترجلوا عن ظهور الخيل وساروا مع بعضهم الى أن وصلوا الى داخل صيوان الأمير
دياب ثم أنهم جلسوا بجانب بعضهم البعض وبعد ساعة فخر اليهم الطعام فأكلوا وشربوا
ولذوا وطربوا وكانت عزومه لها قدر وقيمة وأقام الامير الطوى ابن مالك عند الامير
دياب وهو معه من داخل الخيام الى أن تنصف الليل فالتفت الامير دياب الى الامير الطوى

ابن مالك وقال له الحمد لله الذى أعطاك وبقدرته رقاك وعلى العباد علاك وأنا أعلمك
أننى أهواك ولم أجسد فى العرب من يحن عليا سواك والآن فرح قلبى إليك ثم أن
الأمير دياب بعد ذلك أشار وهو يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي	نبي عربى ركب البراق وسار
يقول أبو موسى دياب بن غانم	ونيران قلبى زائدات شرار
أيا بين صالحنى كما فعلت بى	أيا بين ليه انت اللولب الدوار
أيا بين ما خليت إلى الصلح مطرح	ولا فيك رقة تكرم الخطار
أيا بين كنا سالمين من النيا	أيا بين أكويت القواد بالنار
أيا بين فين العزاز الذى مضوا	أيا بين فين أهلى مع الشطار
أيا بين وزيدان منجاة خيلنا	أيا بين فين مازن مع الهدار
أيا بين هو فين سلامة وليدى	أيا بين فين موسى عزيز الجار
أيا بين هي فين الشها وهمتى	وفين الصبا يابين والمقدار
آن الآوان يابين وطلبت صلحنا	وتسمح لنا بالعز يا غدار
أيا رب صبرنى على ما بليتنى	الحزن فى قلبى بناله دار
ولما حكم فينا الدريدى أبو على	وشنق أكابرنا على الأبرار
حبسنى سبع أعوام بسجن خليفة	والبق والهموس كأنه نار
وذل بنى زغبة وأخذ سلاحهم	وجمل الحول بارك بلا أخبار
أنا أفرح قلبى اليوم يا ولد مالك	لما حكمت القوم ولك تذكار
إياك تسمح إلى الزغابة وجيشهم	وتأمر لهم بالطبل والمزمار
وتأمر لهم يا أمير يشيلوا سلاحهم	ويبقى لهم بهجة على الأمهار
وذلك من فضلك إلا يا ابن مالك	لأنك حببى فى مدا الأعمار
لا سيف شالينوا ولا رمح تنقلوا	فى شرع مين واحنا رجال النطار
وهذا لما قال الأمير ابن غانم	والأمر لله العلى الستار
ونستغفر الله العظيم من الخطأ	أيا رب توبه واغفر الأوزار
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي	نبي عربى ركب البراق وسار

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من كلامه والطوى ابن مالك يسمع منه شعره
وظما فعرى الطوى ضمير الأمير دياب وقال له لك عليا كلما تتمناه وما خلا عن تسليم
السلاح لأن هذا الأمر لا يكون إلا من السلطان الاصيل وما لناى إلا بصورة وكيل عن
السلطان حسن وهو الآن مريض سقيم وكان أخبرنى عن الأمير أبوزيد حين يأتى من
غيا به فهو يسلطن من أولاد السلطان حسن من يريده وهما الأمير على وبريقع ومرعى

ومن حيث ذلك أنا لأقدر أسلك شيئا من السلاح وإنما إذا حضر الأمير أبو زيد من السفر فلك عليا **أ** أسأله في ذلك الأمر وأنا وأبو زيد نجمع أكابر العرب ويكونوا جميعا سيقا على السلطان حسن فعل وعسى أن ربنا يهديه قال فعند ذلك اغتاظ الأمير دياب في سره لما أن سمع من الطوى ابن مالك ذلك الكلام ولكنه كتم غيظه في قلبه وتبسم ضاحكا بذكره ودهاه وقال له دعنا الآن من ذكر السلاح وإنما أنا أسألك عن منصبك الذي كنت أنت أولا فيه ومن الذي جعله السلطان حسن بدالك مفتش على المينة فقال له أن الحاكم الآن على المينة هو ولدى الأمير مالك ولكن لاى سبب انت بتسأل عن ذلك الأمر يا أمير دياب فقال له الأمير دياب أنا في مقصدى أنى أناجر واشترى بعض البضائع من على المينة وأبيعها في داخل المدينة وتأمّر جميع التجار أن يأخذوا الجمال من عندى ويحملوا عليها الاحمال من المينة إلى داخل المدينة وذلك من حيث المعاش وتأمّرهم يعطوني أجرة الجمال الذى يشيلوا عليها الاحمال فاذا فعلت ذلك كان لك الثواب والجميل وإذا أمتعتني عن ذلك فالى عليك من سبيل (قال الراوى) ولما أن سمع الطوى بن مالك من الأمير دياب ذلك الترجى فاجابه إلى ذلك بالسمع والطاعة وبعد ذلك انصرف الطوى بن مالك إلى دياره وفي ثاني الايام أقبل وجلس في الديوان وأخذ يتعاطى في الاحكام فأقبل الأمير دياب ووقف بين يديه فقام الطوى بن مالك إلى ملتهاه وأمر له بالجلوس فجلس إلى جانبه وبعد أن جلس الأمير دياب فقال للطوى أن كلام الامارة تمام والمؤمن عند قوله إذا قال صدق وإذا قيل له صدق وان وعد لا يخلف وان آمن لا يخون فقال له الطوى بن مالك نعم فلا بدلى أن أقض لك كل ما قلت عليه من الاشياء الذى أنت راغبها ولا بأس بها (قال الراوى) يا سادة يا كرام صلوا على نبينا محمد البدر تمام **ب** ثم أمر الطوى بأمر باحضار ولده الأمير مالك فأقبل اليه وحضر بين يديه فقال له أبوه لا بد أن تأخذ الأمير دياب بصحبتك وتسلم له في كل ما يشاء من أمر التجارات وتأمّر التجار الذين يشترون البضائع أنهم لا يشيلون شيئا من الاحمال إلا على جمال الأمير دياب وتستحصل له منهم على أجرة الجمال وتسكون السلطنة لها العشر في ذلك المال فقال له الأمير مالك ولده اعلم يا أبى أن هذا الأمر لا ينفذ إلا باحضار التجار فاذا حضروا عندك هنا في الديوان فتأمّرهم أن يختموا على ذلك الأمر والحال قال ففى عاجل الحال أمر الطوى بن مالك باحضار سائر التجار ولما أن حضروا اليه وبقوا بين يديه فكشف لهم عن باطن القصة وأعلمهم مقصود الأمير دياب فأجابوه بالسمع والطاعة ثم أنهم ختموا على ذلك الأمر والشأن وبعد ذلك انصرفوا جميعا من الديوان قال وأما ما كان من أمر الأمير دياب فانه التفت بعد ذلك إلى الطوى بن مالك وقال له أنا أريد من فضلك أن تعطيتى مكانة ويكون ذلك أمر من عندك فربما يتصرف لى أحد

من التجار فأجابه بالسمع والطاعة وكتب له مكاتبه وختم له فيها وبعد ذلك أخذها
الامير دياب وانتقل من عند الطوى بن مالك وهو فرحان وأيقن ببلوغ الآمال من
عرب بدر بدرو وجعفر وبني زحلان وهلال وقال ولما أن وصل الامير دياب إلى نجع بني زغبة
ورياح فأرسل إلى الطوى بن مالك أحسن التحف والهدايا وكانوا خمسمائة ناقة من
العشاريات وخمسمائة جواد من الخيول الجياد وكل أيضا قد أرسل إلى الامير مالك
ابن الطوى مثل هذه الاموال قال وبات تلك الليلة وعند الصباح أقبل إلى المدينة فقام
الامير مالك إلى ملتقاه وأجلسه وحياه وكان الامير دياب في حال قهرمه أتقى ألف
دينار وفرقها على الخدم وعقر عشرة من الجمال وفرق لحومها على ساير الخدم والمساكين
والارامل وأرباب العيال والايام قدعوا له بدوام العز والسعد والاقبال قال ومن بعد
ذلك قام الامير دياب ونزل إلى المراكب الذى فيها البضايغ وصار يشتري ويخزنها في نجع
بني زغبة ويحملها على جماله دور بدور وهو البضايغ يخزن عنده وأما التجار الذى تقدم
ذكرها ما بقوا يشتروا شىء إلا من الامير دياب ويكسبه على المائة عشرة وذلك غير أجرة
الجمال وصار كل تاجر يعزم الامير دياب إلى دياره ويصنع له ولية عظيمة وكذلك شبندر
التجار وهو الحاج بمبدا السلام المشهور ما كان يركب ويسير إلا وركابه في ركاب الامير
دياب ومن حيث ذلك بقت ساير المتاجر في البر والبحر ما تسمى إلا باسم الامير دياب
وكان إذا اشترى بضايغ لا يفصل فيها إلا برخص الاسعار ويسلبها إلى التجار وهذا
الرخاعم على سائر الرعية وسائر أهالى الغرب والرجال الهلالية ودعت له سائر الفقراء
والمساكين راكتسبت التجار في هذا العصر والايام وصار الامير دياب له العز
والشأن (قال الراوى) ولما أركب في بعض يوم من الايام وإذا بالامير دياب أقبل إلى
المينة ونزل إلى المراكب فلاحته منه التفاته فرأى المركب الذى هى فيها السلاح فعرفها
وكان فيها صناديق وكل صندوق منهم بروحين وكان السلاح موضوع في الطبقة الاولى
وأما الطبقة الثانية فيها البضايغ من أنواع الحرير والجوخ وخلافه من الملبوسات
وكانت هذه صناعة أبو العوف شيخ الحدادين الذى تقدم ذكره حين كان انصرف مع
الحجاج وكان أوعدا الامير دياب بقدم هذا المركب بما فيها من السلاح ولما أن تحقق
لها الامير دياب فعرفها وفرح واستبشر بقدمها ثم أنه أمر الرجال برفع الصناديق على
ظهور الجمال بعد أن فصل الثمن واشترى حسب المعتاد وحملهم وسار بهم إلى النجع على
حسب الاعتياد قال وكان الامير مالك بن الطوى أعطى الاهمال فيها هو مقنوطه من
الاشغال وكان يغيب عن المينة في غالب الاوقات وجعل الاعتماد كله على الامير دياب
وكان مسلم اليه القياد ولما أن وصلت الجمال المذكورة وهى محملة بالسلاح إلى نجع
بني زغبة ورياح فوضعوا الاحمال من داخل الخيام ولما أن هود الليل على العرب

فأمر الأمير دياب العبيد والخدمان وسائر الغلمان أن يحفروا بوسط النجع وكان مراده بذلك الفجيرة أن يوضع فيها صناديق السلاح وإذا بالعبيد لما أن اشتغلوا في الحفر فوجدوا في الأرض صناديق مردومة تحت الرمال فاعلموا بها الأمير دياب فتقدم الأمير دياب ونظر إلى تلك الصناديق وتحقق إليها فعرّفها وكانت هذه الصناديق مليانة من الفضة والذهب وكانت هذه الأموال الذي كان نهبا الأمير دياب وكان وضعها ليلا في هذا المكان وانتركت مدة من الزمان حتى أن بدر قضى عليه ومات وكان قتله الأمير دياب من داخل البستان ولما أن تداولت الأيام على الأمير دياب وأن له الاوان وكان هو الموعد بذلك المال ووقعت به العبيد عند الحفر وأعلموه به فالتفت دياب إلى العبيد وقال لهم أعلموه أن هذا المال مالي وقد كنت وضعت في هذا المكان من قديم الزمان والآن دورت عليه لاني في هذه الأيام صرت محتاجا إليه ثم أنه أمرهم رفع هذه الصناديق إلى داخل صيوانه ووضع صناديق السلاح موضع صناديق المال وردد عليهم بالرمال وأيقن بالسرور وانشرح الصدور إلى أن كان في يوم من بعض الأيام لبس المنطقة في وسطه ووضع فيها الخناجر من تحت الملبوس وركب على ظهر الخنصرة وسار وهو قاصد إلى ديار السلطان حسن ابن سرحان وإذا به لاح منه التفاته فوجد الأمير الطوى بن مالك وهو واقف على ديار السلطان حسن بن سرحان فترجل الأمير دياب نزل من على ظهر الفرس وسلم عليه وبعدسا له عن أحوال السلطان حسن فأخبره أنه لازم الوساد بقي له مدة سبعة وعشرون يوما وهو عيان ومطروح فوق الفراش ونحن جميعا نرجو له العفو من الملك الختان المتان فقال له الأمير دياب إن الواجب علينا أننا ندخل عليه ونسلم عليه وبعد ذلك دخلوا الاثنين على السلطان حسن وسلموا عليه فرد عليهم السلام ثم أنهم جلسوا بجانبه وقالوا له شديلك ياملك الزمان فقال لهم السلطان حسن بارك الله فيكم وعليكم وما زالوا جالسين عنده إلى أن مضوا ببقية النهار وأقبل عليهم الليل بدجى الاعتكار فعند ذلك قام الطوى بن مالك وقد انصرف إلى دياره وله معنى كلام وأما ما كان من أمر الأمير دياب فانه بعد ذلك صلى أعشا ونام في تلك الليلة عند السلطان حسن وإذا به تنبه من النوم في الليل فلم يجد أحدا من سائر القوم ولم يجد الطوى بن مالك (قال الراوى) وكانوا الخدم لما عينو الأمير ونظروا إلى السلطان حسن وهو نائم وكذلك الأمير دياب كان نائما وهو غرقان في النوم فسلموا عليه سائر الستائر وتركوهما جميعا نائمين وكانت الأميرة نوفلة بنت غانم زوجة السلطان حسن محتجة عنه في تلك الليلة من حيث وجود عمه الطوى بن مالك لأنها كانت تحشاه قال ولما أن انتبه الأمير دياب من النوم ورأى الحى خالى كما تقسم في الكلام فحدثه نفسه وأغواه الشيطان على قتل السلطان حسن بن سرحان وتذكر ما فعله في بني زغبة ورياح وقال في باله وكيف

أنه شفق بنى زغبة الكرام ويحبسك سبعة أعوام وكيف أنك يا أمير دياب في تلك الليلة في جنح الظلام وتبلغ منه المرام من قبل أن يأتي أحد من الرجال والنساء والخدم والغلمان ثم أنه قام وهو وائب على الأقدام وأظهر الخنجر في يده وأراد أن يضرب به السلطان حسن ابن سرحان فظهرت عليه روايح زكية وظهر له عامود من النور من وجه السلطان حسن إلى أن اتصل إلى غنان الصيوان ولما أن عاين الأمير دياب من السلطان حسن بن سرحان ذلك الشأن فبيل عليه وقبله بين عينيه وقال يا بو علي ما هذا إلا كرامات منك والآن ماتستاهل قتلك ثم أنه جلس في محل ما كان نايماً وقد يحدث نفسه وقام إليه ثاني مرة وأضمر على قتله فظهرت عليه الحالة الأولى فبيل عليه وقبله بين عينيه وتمنع عنه وجلس في المكان الذي كان جالس فيه ومكث بعد ذلك مقدار نصف ساعة فوسوس له الشيطان وأضمر في سره على قتل السلطان ابن سرحان وفي عاجل الحال قام وائبا على الأقدام ولما دنا إليه وتحقق منه فظهر عليه العامود النور الذي تقدم ذكره وكذلك الروايح الزكية تخشع منه الأمير دياب ورجع عنه ومكث قليلاً وقام إليه في المرة الرابعة وجذب الخنجر وأظهره في يده قال وكان السلطان حسن في تلك الساعة اشتد عليه الحال وهو يعالج في سكرات الموت يتنهد وفتح عيناه عن آخرهم ثم أنه بعد ذلك طبعمهم وفهق فارقت الروح الجسد ولما عاين الأمير دياب ذلك الحالة ظن في باله أنه كان نايماً وتنبه ونظر إليه وشاف الخنجر وهو في يده تخاف الأمير دياب من السلطان حسن أن يقوم إليه وإذا أصبح الله بالصباح فيجور عليه ويقطع بنى زغبة ورياح فأسرعه بالخنجر وضربه في عاجل الحال فتحكم الخنجر في وسط سرته وبعد ذلك توشح بحرامه ولبس عمامته وخرج من الباب وترك السلطان حسن من بعد ما أسبل عليه الستار وركب من فوق ركوبته وسار وهو قاصد إلى نجع بنى زغبة ورياح في وقته وساعته إلى أروصل إلى صيوان أبيه الأمير غانم الأحمر ودخل عليه وقال له اعلم يا أبي أنني قد قتلت السلطان حسن ابن سرحان وخلصت بتار الأولين والآخرين فقال له أبوه غانم الأحمر وكيف قتلته وكيف أنك ملكته فقال له الأمير دياب اعلم يا أبي أنني أنا كنت بايت عنده وقتلته وهو نايماً في فراشه فقال له أبوه غانم وكيف أنك ملكت الفرس حتى أنك ركبت عليها فقال له سرقها من بعد ما قتلت السلطان حسن فقال له أبوه الأمير غانم ومن أين بقالك المفرم يدا الأمير أبو زيد إذا حضر من السفر ولا بد له من أن يسعى في أخذ الثار ولا بد له من الحضور فكيف يكون الحال إذا حضر بحملة أولاده وأولاد السلطان حسن فقال له الأمير دياب اعلم يا أبي أنني أضمرت على الرحيل من هذه البلاد إلى أرض كويج وهي أول تخت من التخت السبعة الذي كنت ملكتها أنا والحاكم عليها لا مير شبل الدريدي ولا بد لي من الحرب في أرض التخت وإذا ملكتها وصارت في

حكمت رجعت إلى أرض تونس الحضرا وملسكتها ولا بدلى أن أقم القتال وأذل عرب بني هلال وأرعيمهم الجبال فقال له أبوه غانم يا ولدى افعل ما بدا لك صلح الله أحوالك (قال الراوى) وبعد ذلك أمر الأمير دياب بفتح الصناديق الذى فيها السلاح وأمر عربيه يتقلدوا بالسيوف ففعلوا ذلك ثم أنهم ركبوا خيولهم من بعد ما هددوا خيامهم وحلوا أحماهم من فوق ظهور جماهم وسار يحدوا المسير فى البرارى والقفار وكان الأمير دياب راكب على ظهر الحضرة وهو سائر أمام نجع بني زغبة ورياح وعاد الراوى يغنى على ما يجرى بهذه الابيات يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما تبدى نصلى على النبي
يقول الفتى غانم مما أصابه
قضيت زمانى فى التغايب والنيا
وإن حسبوا الشباب ما يحسبوننى
أنا أبكى وأنوح على ما أصابنى
شدوا وهدوا يازغابه وحلوا
أياموت حسن فيه أول هجائنا
قالوا له سمعين وألفين طاعة
وحلوا الأحمال من فوق جماهم
وساروا يحدوا السيرنى واسع الفلا
شويا ودى زول فى البر قد ظهر
نظره دياب الخيل ناده وقال له
تبدى طوى الخيل وأنتى وقال له
إذا كان حسن الدريدى ذلكم
عليما أنا أكرمكم واكرم نجوعكم
تبدى دياب الخيل وأنتى يقول له
حسن ذلنا يا أمير وشنق كبارنا
حبسنى سبع أعوام بسجن خليفة
وأخذ سلاح زغبى ماخشى من ملامه
لا سيف شايلىنوا ولا ربح ننقلوا
دبرت أنا تدبير لصنعة سلاخنا
وعطيت من الرحمن قدر ورفعة
ورجعت إلى نحو الدريدى أبو على
نبي عربى جانا بكل المكاسب
بدمع جرى من بحجر العين صايب
من مصغرى لما بقى الشعر شايب
إذا كنت حاضر كما كنت غايب
أبكى على حالى وبعد الحبايب
من قبل ما يجيئنا غفير الركائب
فشدوا ونرحل لم نودع حبايب
وهدوا خيام القوم من كل جانب
ونقلوا الفرسان بماضى القضايا
ودباب مقدمهم على الراج راكب
أنا ربه طوى الخيل عز التغايب
وسع طريق القوم يا فرع ناجب
ألا يا دياب الخيل إلى وين طالب
وقال ارحلوا يا قوم ما كان واجب
فهيما فودوا وقيموا طنايب
عندى القضا ما يغلب الله غالب
وخلا نسانا قاصين الدوايب
والبق الهلوس زادنى تعايب
وخلا حالنا لم يسر الحبايب
فى شرع مين واحنا رجال صلايب
الرأى والتدبير يسكيد العرايب
وقوى وعربانى يزبنوا الركائب
قتله بجنح الليل فوق المراتب

وقلى يحدثنى وفكرى وخاطرى
إلا طوى الخيل طاورع واهتدى
إذ لم تطاورع يا همام وترتجع
تبدي طوى الخيل فى الجواب وقال له
إلا يالنارات الهلالى أبو على
أثبت إلى الميدان والقامضاربى
ما قالها لها انطوى البعد بينهم
ضرب طوى الخيل بالرمح مامل
وقام اعتدل جبل الزغابة وعزها
وضربه بحربة سنها تلت عودها
منها ارتما للوى الطوى ابن مالك
شويا ودى حزبون من البرقد أتى
صبح على الزغى ونادى وقال له
حل لوفا واحتاج إلى الدين صاحبه
صدموا دياب الخيل أبا أن نجابوه
وصبح دياب الخيل على القوم قال لهم
هجموا فى زغبة وذلو عبيدهم
واغتموا الاموال والليل معتكر
وسارا يجدوا السير فى واسع الخلا
وقطعوا فيا فيها على أعلى خيولهم
خدم سعدهم دى القوى من بعد لهم
ونستغفر الله العظيم من الخطأ
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي

بنصرت بنى زغبة نهار الكرايب
واخزى إلى الشيطان أنا لك مصاحب
تساوى حسن يا أمير تحت الترايب
أنا من جنسك يا أخس العرايب
ربيع المعايا فى السنين الجدايب
قليل ان بقيت ترحل بتلك العرايب
وتقابلوا الاثنين والليل غياهب
ميل ومضيها دياب المضارب
وهذا القنا فى يده وبرم الشوارب
نفذت فى السكفين كما سهم صايب
يتمرغ على الجنين ماله حبايب
عبد الدريدى الذى وفى الحساب
قتلت أمير القوم ما كان واجب
وإن فاس المويون شح اطالب
وضربه بحد السيف أدعاه طالب
هاتوا جمال هلال وهاتوا الجنائب
وياما قتلوا من رعاة العرايب
وتركوا الجثث أغمار فوق الترايب
ودياب مقدمهم على السرج راكب
والايام والدنيا شبيه اللوالب
وبلفوا انما والسعد من كل جانب
إله تعالى يغفر لمن جاء تائب
نبي الهدى جانا بكل الوهايب

(قال الراوى) ومن بعد أن الامير دياب قتل السلطان حسن وركب وركبت عرب
زغبة بصحبته وقابلوا الامير الطوى بن مالك فى جنح الظلام وجار عليه الامير دياب
وقتله وقتل من بعده العبد حزبون وذلى العبيد و"ارعيان ونهب الخيل والجمال واغتم فى
ذلك الليلة شيا كثيرا من الاموال وترك الجثث متددة فى البرارى والجلال وبعد ذلك
ساروا بنى زغبة وهم يجدوا المسير اناء الليل وأطراف النهار إلى أروصلو إلى أرض كور
وهى أول تحت من التخوت السبعة الذى كان طيبهم الامير دياب فى قديم الزمان قال
وكان الحاكم على أرض كويج الامير شبل الدريدى وكان ابن عم السلطان حسن ابن

سرحان ولما أنزلوا بني زغبة على هذه البلاد فنصبوا خيامهم وترتبت أعلامهم ورتعت
جماهم وجلس الأمير دياب بداخل الصيوان وتكاملت عنده أكابر العربان ثم أنه بعد
ذلك أرسل من عنده جواب إلى الأمير شبل الدريدي وهو يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي	نبي عربي ظلت عليه غمام
يقول أبو موسى دياب بن غانم	ولي عزم أمضى من حديد حسام
ولي عزم أمضى من حسام إذا سطى	وهبة من الله العلي العلام
أيا غاديا مني وحامل رسالتي	جد السرى ساعى على الاقدام
إذا جيت إلى شبل الدريدي قبله	واقرى مني للأمير سلام
وبعد السلام يا أمير تراني أعليك	عن اللي جرى مني مع الاقوام
كانت بني زغبة ذلالة إلى حسن	من بعد شق القوم دى الاكرام
طلعت من السجن أهدر كما الاسد	وجانى الفرج بعد السبع أعوام
وقلت أنا حسن الدريدي أبو على	وقلت طوى الخيل والخدام
حتى أدعى حزبون قدراح وانقضى	وبريت عنقه برية الاقلام
وجيتك بامنسوب أرضك ومنزلك	وهذا بلادى من قديم الايام
وكن مطيع إلى الزغبى وعزوته	واطلع لنا ساعى على الاقدام
وإن كان تحاربني فيما ميت مرجبا	اطلع إلى حربى وكون همام
يوم يهول الهول والكرب والعنا	أجى لك على خضره تفوق نعام
أنا أقتل من لم ينقتل يوم حملتى	أخلى الجئت متكومة أكوام
ولا بد من قتلك يا دريدي فى اللقا	وخلى عيالك من وراك أيتام
وإن أحياني ربى إلى أولاد عامر	أجعلهم مع بنى جعفر الكللى خدام
وأنا أبوك يا موسى دياب بن غانم	حماة العنارة والسيب ظلام
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي	نبي عربي ظلت عليه غمام

(قال الراوى) ولما فرغ الأمير دياب من كلامه وما ذكره من شعره ونظامه
طوى الكتاب وأعطاه إلى النجاش أأخذه منه وسار وهو يجد المسير إلى أن وصل
إلى عند شبل الدريدي وأعطاه الجواب فأخذه منه فكه وقرأه وعرف رموزه
ومعناه ولما أن سمع ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وأشار برد الجواب
إلى الأمير دياب وهو يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدي نصلى على النبي	نبي عربي ظلت عليه غمام
يقول القتي شبل الدريدي وما نشد	سبحان ربى مقتدر علام
سبحانه رحمن جل جلاله	من العطا والفضل والانعام

جد السرى فى البر والآكام
وسلم على قومه ذوى الافهام
تجزى إلى حربى وكون همام
والذل طول العمر يخس مقام
يعيش مذكى فى مدى الايام
فشربه من أيدي الرجال حرام
وأنا لك كفيه بضرب حسام
ربيع المعايا مكرم الايتام
والعيش والعشرة مع الازلام
وكان حدانا للملك خدام
إطلع لنا ساعى على الاقدام
وتغدى على حد السيوف طعام
وتورد عليكم خوفه الايام
ويرتاح قلبي من جميع لوهام
غدا عيالك يصبحوا أيتام
والامر لله العلى العلام
إله تعالى يغفر الآثام
نبي عربى أشهر لنا الاسلام

ايا غاديا منى وحامل رسائى
وسلم على الزوى دياب ابن غانم
وبعد السلام يا أمير ترانى أقول لك
موت الفتى فى العز خير من الحيا
ومن لم يبل السيف من جهة العدو
مالم يكون تتبع الفتى من يمينه
ألا يا دياب الخيل مانلت فائده
قتلت إلى حسن الدريدى أبو على
وخنت النسب والود والعهد يابى
وأصل العرب عربى وعربان أبو على
ترسل تخاطبني وترسل تقول لى
أجى لك على أدهم سالم القيد يندحى
وأقطعكم قطع الاله لمن عصى
وأخلص بتارات الهلالى أبو على
وهذا كلامى وأنت قولك بخاطره
وهذا لما غنى الدريدى وما نشد
ونستغفر الله العظيم من الخطأ
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي

(قال الراوى) فلما فرغ الامير شبل الدريدى من كلامه وما ذكره من شعره
ونظامه ختم الكتاب وطواه وأعطاه إلى النجاشى فأخذه منه وسار إلى أن وصل إلى عند
الامير دياب وأعطاه الجواب فأخذه منه فكه وقرأه وعرف رموزه فصرف ضمير
الامير شبل الدريدى فأمر بنى زغبة ورياح أن يكونوا متجهين بن وقت الصباح إلى
الحرب والكفاح هذا ما كان من أمر هؤلاء. وأما ما كان من أمر الامير شبل
الدريدى فانه من بعد ما أرسل الجواب إلى الامير دياب فبات وأصبح أمر بدق
طبل الحرب وركب على ظهر جواده وهو معتقل بآلة حربيه وجلاده وبرز إلى محل
الجولان وصال وجال فى أربع جنبات المجال ونادى وقال أين دياب بن غانم
الحوان نسل الاندال قال وإذا بالامير دياب أقبل اليه وهجم عليه وقال له لا بد من
قتلك فتلقاه شبل الدريدى وهو يقول صلوا على طه الرسول

ألا يا شوقنا لك يا محمد رسول الله جانا بالتحية
على ما قال من نظمه الدريدى عروس الخيل هو عز السرية

إن صفالك عدوك خاف وداده
دياب الخيل اثبت والتقينى
قتلت حسن للوى الدريدى
وحسرت الارامل واليتامى
عصيت ولى أمرك يابن غانم
التقى شبل بن جاسر قرم شاطر
وهل صفالك الزمان يابن غانم
حل قتلك فى المحاسة يوم حربى
على ما قال من نظمه ابن غانم
فى المشارق والمغارب يعرفونى
حسن الدريدى شق لى الرفاقة
قلته فوق فرشه جنح ليلة
بالزرد فتوشحوا كل الفوارس
جولك ديارك والمنازل يخربوها
يابن جاسر التقينى يوم حربى
فوق خضرة مثل نمرة سبع كاسر
أشد وغنا ابن غانم من نظامه
وبعد هذا القول تمدح محمد

(قال الراوى) فلما فرغوا الإثنين من كلامهم حلوا بعد ذلك على بعضهم البعض وعاد الراوى يغنى عليهم ويقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي
وتقابلوا الإثنين على أعلاخيوهم
لأدا يتعتع دا ولأدا يزيح دا
أمرار بالدبوس وأمرار بالقنا
وطاشت عقول الإثنين فى قسطل الو
ضربه الفتى شبل الدريدى بحربة
وقام اعتدل جل الزغابة وعزها
وضربه بحربة سنها تلت عودها
ولما ضربه صاح أنا ولد غانم
وهجموا بنى زغبة على القوم جميعهم

نبى عربى صفوة كريم فلاح
وعقد عجاج الصافات وفاح
وهذاك من هذا يريد براح
بضربات مختلفة كسار قداح
غا كأنهم أشباح بلا أرواح
قرعها أبو موسى وسعده لاح
وهز القنا عاليه فى يده وصاح
نفذت من ظهره دماها ساح
أنا شيخ زغبة كلها ورياح
خلوا الدما فوق الاراضى ساح

وأفضل ما قلنا نصلى على النبي نبي عربي صفوة كريم فتاح
 (قال الراوى) ومن بعد أن الأمير دياب قتل شبل الدريدى هجموا بنى زغبة
 ورياح على الرجال وإذا بالعساكر سلخوا إلى الأمير دياب وقالوا له الامان الامان أيها
 الأمير المهاب ثم أنه أمر بنى زغبة أن يعقدوا له الموكب وسار الأمير دياب بين الموكب
 والرجال وما زال سائر إلى أن وصل إلى داخل قلعة كويج وجلس على تخت السلطنة وصار
 يتعاطى الأحكام وأمر الرجال أن يعلقوا جثة شبل الدريدى على باب البلد وإذا بأبيه
 غانم أقبل إليه وقال يا ولدى لاى سبب أنت شنتك هذا القتل وهو ميت
 فقال له الأمير دياب أعلم يا أبى أن الأمير زيان بن زيدان كان مات تحت
 المشنقة من قبل شتمه فأمر السلطان حسن بتعاقبه ولاى سبب كان شنته من بعد
 موته فثقل ما فعل حسن ابن سرحان في قومي الأخر أفعلى في قومه هذه الفعال وداين
 تداين وما خلفوه الأجداد فهو قاعد إلى الأولاد (قال الراوى) هذا وقد شاعت أخبار
 الأمير دياب في جميع البلاد وأتوا إليه سائر الحكام وهم فاعدين بين يديه فأخذ عليهم
 الشروط بالاطاعة ودفع الميز وأمرهم أن يشطبوا أمم السلطان حسن من سائر الدفاتر
 والدواوين فأجابوه بالسمع والطاعة هذا وقد صارت حكام تلك الجهات كلها من التبعية
 والزغابة والحميريه ومن تبقى من الهلالية فركوا البلاد وساروا طافشين في الجبال من
 خوفهم على أنفسهم من جور الأمير دياب وصارت التخوت في حكم الأمير دياب ونفذت
 أوامره على سائر العساكر والاجناد وجلس في أرض كويج قال وكان في ثاني الايام أمر
 بدفن الأمير شبل الدريدى من بعد ما كان بات وهو مصلوب على باب البلد ومن بعد
 ذلك أمر الأمير دياب بأحضار عشرة من أعيان التجار المشهوره وأعطاهم من عنده
 أموال لها قدر وقيمة وأمرهم أن يأخذوا المتاجر ويسيروا بها إلى أرض تونس الخضراء
 وقال لهم أتم جواسيس من عندي فإذا وصلتم إلى تونس تجميعوا إلى الاخبار ونخبوني
 عن أخبار العرب الهلالية فأجابوه إلى ذلك بالسمع والطاعة (قال الراوى) وبعد ذلك
 ساروا التجار بالمتاجر إلى أرض تونس لهم معنى كلام ويرجع النص والكل إلى عرب
 بنى هلال وما جرى لهم من بعد قتل الطوى ابن مالك والعبد حزبون ورحيل الأمير
 دياب فكان الأمير أبو زيد أقبل من السفر وكان قدومه في الليلة التي رحل فيها الأمير
 دياب وأمر العرب الذي معه أن ينصبوا الخيام والتفت إلى رزق ولده وقال له رتب الاعلام
 وأنا مرادى أن أدخل إلى المسجد وأقبل السلطان حسن وأصلى معاه صلاة الفجر وصلاة
 السجدة لان هذه الليلة ليلة الجمعة فأجابه ولده رزق بالسمع والطاعة وبعد ذلك سار
 الأمير أبو زيد إلى أن وصل إلى داخل المسجد فقام إليه القاضي وهو الشيخ سرور فسلم
 عليه وقبله بين عينيه وبعد ذلك سأله الأمير أبو زيد عن السلطان حسن فأخبره القاضي

انه عيان من بعد سفرك بثلاثة أيام وهو لازم الوساد فاغتم الامير أبو زيد وأمره أن
تقيم الصلاة ثم أنه استقبل المحراب وصلى أمام الرجال ولما أن تحتموا وصلاتهم وخرجوا
من المسجد جميعا وفي مقدمتهم القاضي والامير أبو زيد بجانبه فهم على ذلك الحال
وإذا بالامير رزق ابن الامير أبو زيد أقبل اليه وأخبره عن أفعال الامير دياب وهو
ينسد ويقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي	نبي عربي سيد جميع الافاضل
يقول الفتى رزق وليد سلامه	ونيران قلبه زایدات الشعائل
أسمع كلامي اليوم يا نعم والدي	حجل غراب البين بين القبائل
ركبت أنا الشعان والليل معتكرا	سمعت ضجيج القوم وسع السهائل
وجاني الفتى مالك وتهطل مدامعه	على أبوه طوى الخيل عز المهايل
ونادى وقال يارزق بالله جبرنا	دياب طغى على القوم والليل سايل
وقتل طوى الخيل ورماء على الثرى	وقتل المدعى حزبون سكنوا الرمايل
ودل رعاة المال من كل ناحية	وياما نهب من مال قوم الهلاليل
ولما جمعت القوم هاجت ضمايري	وجيتك يا منسوب في الوقت عاجل
أركب يا بوياء شوف دى الخبر	إلا بنى زغبة طغوا في الفعايل
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي	نبي عربي سارت اليه المحامل

(قال الراوى) فلما فرغ الامير رزق من كلامه وأبو زيد والده يسمع منه شعره
وظفاه فتعجب من ذلك ابو زيد غاية العجب وبعد ذلك ساروا وهم يجدوا المسير
قاصدين إلى السلطان حسن قال وأما ما كان من أمر الامير مالك ابن الطوى فإنه كان
نائم في داخل دياره تلك الليلة وإذا بالاجبار أقبلت اليه من بعض الخدام والغلمان وقالوا
له أعلم أيها الامير أن الامير دياب بن غانم قتل أهلك وكذلك قتل العبد حزبون
ولاشعر إلا والامير دياب هجم على رعاة المال ونهب منهم كثير من الخيل والجمال وترك
العبد حزبون قليل وترك حوله كثير آمن الجشث في الجبال ولما سمع الامير مالك ذلك
الكلام فازداد به الغضب والهيام وقام في عاجل الحال وركب على ظهر ركوبته وسار
وهو قاصد إلى البرارى والقفار وهو تابع أثر الامير دياب فلم يلحقه ولم يجد أحدا من
عرب الزغابة ولا وقع لهم على خبر فلاحته منه التفاته وهو سائر وإذا به نظر إلى أبيه وهو
قتيل فنزل اليه ولما عاين حاله هطلت الدموع من عينيه أنه أمر الرجال الذى حو اليه
أنهم يشيئوا أبيه وكان الامير مالك لما طلع إلى البر خرجت وراءه جملة من الرجال والابطال
لما عاين ذلك الحال قال لهم شيئوا ذلك العتلى وأدقوهم وأما أنا مرادى إلى أخذ أبى
وكذلك العبد حزبون وأسير بهم إلى السلطان حسن حتى أعرض عليه ذلك الامر وأعلمه

بهذا الحال (قال الراوى باسادة يا كرام صلوا على بدر التمام) ثم صار الأمير مالك بتلك القتلى إلى أن وصل إلى ساحة السلطان حسن بن سرحان وتزاحمت عليه الأقدام وحضر عنده في تلك الساحة سائر الأقوام وأراد الأمير مالك أن يدخل على السلطان حسن بن سرحان ويعلمه بذلك الأمر والشأن فما وجد له جراً أن يدخل عليه في الديار ولم يقدر أن يرفع الستار فبينما هو كذلك وإذا بالأميرة الجازية بنت سرحان أقبلت إليه ونظرت إلى القتلى وهم مطروحين أمام ديار السلطان حسن أخيها فسألت الأمير مالك عن فعل هذه الفعالة ومن هو الذي قتل هؤلاء الرجال فقال لها الأمير مالك اعلمى يا أخت أبوعلى أن ما فعل هذه الفعالة وبلغ الآمال غير الأمير دياب فقالت له الجازية وأنت من أعلمك بذلك المقال فقال لها اعلمى أنني كنت نائماً فأقبلت إلى بعض الخدام وأعلموني بذلك فركبت على ظهر جوادى وصرت إلى البرقى جنح الظلام وصرت بحملة من الرجال وكان مرادى بذلك أن ألحق الأمير دياب فأدركته ولاحقته فرأيت أبى وهو قتيلاً وكذلك العبد حزبون قتيلاً بجانبه فأخذتهم وجيت إلى السلطان حسن بن سرحان وفي حال رجوعى قابلنى الأمير رزق وهو راكب على ظهر الشعتان فأعلمته بذلك الأمر والشأن وسأله عن أبيه الأمير أبوزيد فأخبرني أنه حضر من السفر وسار إلى المسجد قبل نصب الخيام وقال لى سير إلى السلطان حسن وأنا الآن ألحقك بأبى فبعد ذلك سار إلى أبيه حتى أنه يحضر بصحبته وأنا الآن أتيت إلى هذا المكان فوجدت عندى جسارة أن أعبر على السلطان داخل المكان فقالت له الأميرة الجازية وكيف أن تكون كل هذه الضجة تبقى موجودة أمام هذا المكان ولا ينتبه بها أخى السلطان حسن بن سرحان فان فاتنى حذرى ولم يخطئ زجرى ما يكون الأمير دياب غدر بأخى حسن قال فيبيناهم في الكلام وإذا بالأمير برقع وعلى ومرعى أولاد السلطان حسن أقبلوا وكذلك الأمير صالح ورزق وفي مقدمتهم الأمير أبوزيد والقاضى سرور وإذا بالأمير أبوزيد لما أقبل بصحبة الرجال الذين تقدم ذكرهم وعانوا جميعاً هذه الطامة الكبرى والنوادر التي لا تحصى ولما تحقق الأمير أبوزيد إلى هذه الحالة تعجب غاية العجب فقالت لهم الأميرة الجازية اعلموا أيها العرب أن الأمير دياب كان بايت من أمس عند أخى السلطان حسن وما أخبرني بذلك إلا الأميرة نوفلة بنت غانم زوجة أخى حسن فقال لها الأمير أبوزيد اعلمى يا أخت أبوعلى أن ما أحد مثاله جسارة أن يرفع الستار ويدخل على السلطان حسن وهو نائم فيها داخل أتى إليه ونهيه حتى أننا ندخل عليه قال فعند ذلك تقدمت الأميرة الجازية إلى باب الستار ووقفت تنشد هذه الآيات وتقول صلوا على طه الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي	نبي عربى سجدت وراه ملوك
مقالات جزات الناس أخت أبوعلى	بدمع جرى فوق الخدود سفوك
على ما جرى يا ويح قلبى لما جرى	صبح قلبى من دم دى الهموم مدهوك

أيا زرع الجميل في غير أهله كما أنت ماء الورد فوق الشوك
أيا أبو على نوم الضحى يتلف الفقى ونوم العصارى ما يرتضوه ملوك
ألا نومة بين الظهر والعصر ياملك لها عند أرباب الفنون سلوك
جولك سرية من هلال وعامر يصلوا وراك الصبح ما وجدوك
صلوا الدين يا أمير كامل جميعهم وأما الفريضة فالكل يستنوك
يا هاترى نومة يا أمير أبو على وإلا الزغابة يا حسن خانوك
هيا وقوم انظر بن رزق سلامة وكل العرايب يا حسن هابوك
وانظر طوى الخيل مرمى على الثرا قتلوا دياب الخائن المهتوك
وقتل الدعى حزبون ونهب لماننا بحكم الدعاوى كلهم يرجوك
أيا أبو برقع نمشة الملوك سنها واقتل دياب قاتلا لأخوك
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي نبي عربى سجدت وراه ملوك

(قال الراوى) فلما فرغت الأميرة الجازية بنت سرحان من هذا الكلام والشعر والنظام
فما أحدر دعليها من داخل الديار فتقدمت ومدت يدها ورفعت الستار ودخلت على أخيها
السلطان حسن فلقيته منطرح فى فراشه فأرت محل ضربة الخنجر فى سرته فلاحت عينيها
وهطلت دموعها ودقت على صدرها وإذا بها لقت الخنجر تناع الأمير دياب فأخذته وكان
إسم الأمير دياب مكتوب على ذلك الخنجر وكان الأمير دياب من وهجته نسيه وسهى عليه
بأخذه فركه وسار إلى البر كما تقدم فى الكلام ولما عاينوا عرب بنى هلال ذلك الخنجر فثبت
عندهم قتل السلطان حسن أنه من يد الأمير دياب - وفى عاجل الحال تقدم الأمير أبو زيد
وكشف على السلطان حسن فتحاوطت به سائر الأجاويد وإذا بالأميرة الجازية أرمت
نفسها على أخيها وتمرغت عليه وصارت تقبله بين عينيها وإذا بالأمير أبو زيد دفعها عنه
فأرادت أن تقوم وتقف فهاطقت أن تصلب وسطها من وقتها وساعتها صارت منحنة مثل
القوس وكانت هذه دعوة الزناقى خليفة يوم ما قتل أبو خريبة أخوه وكان قال لها أسأل الله
أن يكسر ظهرك على عز ما عندك وكان هذا الكلام تحت العود والضرو الذى كانت عليه رأس
أبو خريبة وكان الزناقى يومها طلع وقت الصباح فنظر الصبا يامقيمى الغنى والافراح تحت
ذلك العود الضرو الذى تقدم ذكره وكان الزناقى تقدم إليها وسألها عن السبب فى هذه
الافراح فكانت المتكلمة إليه الأميرة الجازية وقالت له إن فارسنا الأمير دياب قتل فارسكم
أبو خريبة فرفع الزناقى خليفة رأسه فنظر رأس أخيه فسيل عينيها بالدموع ودعى عليها
وكان أعز ما عندها حسن أخوها سلطان العرب قال وأما الأمير أبو زيد فانه لما أن كشف على
وجه السلطان حسن فعرف أنه كان ميت من قبل ما يضربه الأمير دياب بالخنجر فقال الأمير
أبو زيد نعم لو صبر القاتل على المقتول فيقتل لو حده ثم أنهم رفعوه على دكة المغتسل وغسلوه

وفي الحزير الاخضر والايض كفنوه وعلى أعناق الرجال حملوه وساروا به إلى الجبابة وحضرت أمامه سائر علماء العرب وعلماء الغرب وسائر الرجال من عرب بني جعفر ودريد وبني مطهر وكان له مشهد ليس له أول يعرف ولا آخر بوصف ولما أن وصلوا به إلى الجبابة فشا له الأمير أبو زيد ولحده بيده وبكا عليه بكاء شديدا ما عليه من مزيد وبعد ذلك سدوا عليه القبر بالاحجار وهالوا عليه الرمال وعقروا عليه جزيرا من الجبال ونصبوا خيام العزا على قبره ووقف الأمير برقمع وعزوه ساير العرب في أبيه وكذلك الأمير أبو زيد قعد على قبره وقيل عزاه ثم انهم أمروا البناتين ببناء قبة بمزار وكذلك الأمير مالك قعد على قبر أبيه الطوى بن مالك وصار يقبل عزاه وكان قبر الطوى بجوار قبر السلطان حسن ولما نصبوا خيام العزا وقف الأمير أبو زيد على قبر السلطان حسن بن سرحان وأشار يقول صلوا على طه الرسول

أول كلامي مدحت أحمد رسول الله
أنشد سلامه ودمع العين منهمرا
الحمد لله منشيء الخلق مقتدرا
الحمد لله منشيء الخلق من علق
كأس المنية كل الناس تشربه
رحلوا الاحبة وأغشى بعدهم نظري
والوجد أقلقني والشوق أحرقني
سرنا حيارى وقد تنها بلا سفر
لقتل الهام الذي قد كنا نأمله
ناح الحمام على الاغصان قال بلا
وكان يكرم ضيوف الله في منازل
عهد الحقيقة وعهد المعرفة حفظه
أخلاقه حمدت ألفاظه حسنت
وكان يأتي صلاة والزكاة له
فأصبح راحلا متوشحا حللا
صلوا عليه صلاة لا سجود لها
رمدت عيون الاحبة يوم مشهده
زودت زينة بالنور وابتهجت
حلت عليه قطوف ذلت سبلت
بدا على قبره غيث السحاب كذا

الهاشمي خير العرب والحضرا
والتار في مهجته زادت لها شررا
واحد مهمين جل من ذكرنا
سبحان من أنشا سبحان من قهرا
حتم على كل مخلوق به قهرا
وغاب عن شعاع الشمس والقمر
والدمع باح بسيري أي منهمرا
فلك تبحر عميق الماء منحدرا
وكان ذو هيبه في الحرب إذ حضرا
ذهبت فنون اللقاء من بعد ما دثرا
بحر المكارم كريم منهج الفقرا
عهد الطريقة وعهد الشرع ما نسكرا
آثامه غفرت حين فاز وانتصرا
مؤدى الفريضة بحسن السعي منشكرا
أمسى لدار الرضا والعفو منتظرا
وكل فوج بهذا الامر معتبرا
وزين ساير الاحداث حين عبرا
لما دناها جليل القدر واقتصرا
كذا عليه ظلال الخلد منتشرا
حلت عليه عدول المزن منهمرا

أصيل جد وذو مجد وذو فضل وارحمته عليه كل ما ذكرنا
ثم الصلاة على المختار سيدنا الهاشمي خير العرب والحضرة
(قال الراوى) فلما فرغ الامير أبو زيد من كلامه فتقدم من بعده الامير
بريقع وأشار يقول صلوا على طه الرسول :

أبتدى أمدح محمد	خصه ربه بكل رشدى
قال بريقع قول صادق	أنظام مثل عقدى
يا عيوى ساعدونى	ووصلى سهدك بسهدى
فياشقتانى ويا عناتى	وطول بكاتى وعظم وجدى
على الملك حسن الدريدى	يا نعم أبوى وابن جدى
كان يكرم كل ضيف	وكان يصدم كل ضدى
بالشور فى يوم حربى	بسن رخ وضرب هندى
وكان ذو عدل بحكمه	وكان ينصف كل وفدى
قتله ابن غانم جنح ليلة	وبعد أنسه زار لحدى
لو كان يفدى بكل ماله	أفدته بمالى وجندى
ألا حتم على كل البرايا	كأس المنية ماله مفدى
يا حبذا دى الدنيا تذهب	تنقضى بمالى وجندى
أين أبويا أين عزه	أين زهور رياض نجدى
بعد الكلام نمدح محمد	جاءنا بسعد ومجدى

(قال الراوى) فلما فرغ الامير بريقع من كلامه فتقدم من بعده أخوه الامير
على وأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

أول كلامى فى مديح المصطفى	الهاشمى أحمد نبينا يشفع
قد قال ابن الدريدى اللى نشد	والنار فى قلبه تهب وتولع
أبا منزل الاحباب هل لك عودة	وهل يعود بنا الزمان ويجمع
رحلوا الاحبة والمدامع تهطل	أسفا وقللى بالجففا يتقطع
ناديتهم يا راحلين بحقكم	عودوا لآنى بالتجافى أجزع
أنطق لسان الحال عنهم قائلا	حكم الإله بأتنا لا نرجع
فاذا أنيت نحو القبور نأسفا	فاقنع واصبر للقضاء واخضع
واقرىء يس إن أنيت قبورنا	فبفضلها هول المقابر يرفع
ثم أنيت إلى الديار مناديا	فأجانبى منها غراب أبقع
يا ساكن الدنيا فلا تفرح لها	ما أنت إلا راحلا ومودع

ثم الصلاة على النبي وآله أحمد نبينا شافعا ومشفع
(قال الراوى) فلما فرغ الامير على من كلامه فتقدم من بعده أخوه الامير
مرعى بن السلطان حسن ووقف على أبيه وأنشد يقول :

أنا أول قولنا نمدح محمد	رسول الله ظمته الغماما
على ما قال مرعى من نظامه	ونيران الحشا زادت ضراما
ونيران الحشا شبت ولبت	ودمع العين فوق الخد هاما
أبات سهران لا نوم يجينى	وأنا أرعى الثريا فى الظلاما
أبكى وأنوح على أبويا الدریدی	حسن الهلالى ربيع اليتاما
يكيد القوم فى يوم المعامع	يخلى الدم يتلاطم لظاما
حليم الخلق حال الاسمية	سخرى الكف من دون الاناما
أصيل الجد جده ابن حارث	جليل القدر من نسل الكراما
بحكم العدل والانصاف حاكم	ونطق لسانه حلو الكلاما
مصلى الوقت ما يفوته فريضه	وفا قواعد الاسلام تماما
صلاة وزكاة وحج بيت	والشهادتين كذا الصيامى
عقيد القوم بكرم كل ضيف	كان يقوم إلى الاجتهاد فى الظلاما
يصبح يزین القوم إذا كان يجلس	وكم رجال ترتجيه حين قاما
قتولاه إله العرش سرعه	وهجر المنازل والخياما
عجل غراب البين بفقد أبو على	قتله دياب الخيل ما خشا سلاما
صروف الدهر جتنا بالتجافى	ومطر الحزن فى جنح الظلاما
والجاذية تسكى ويا سيديكة	وبكت الارامل واليتامى
يا الله سلامه يا رب سلم	كذب من قال هذا الدهر داما
دياب الخيل قد شئت نسانا	خلاص الحق فى يوم القيامة
وهذا لما غنا مرعى الدریدی	الملك لله فى طول الدواما
ورحمة الله على حسن الدریدی	عدد الغيث من قطر الغماما
وآخر قولنا نمدح محمد	رسول الله يشفع فى القياما

(قال الراوى) فلما فرغ الامير مرعى بن السلطان حسن من كلامه فتقدمت
من بعده الاميرة نوفلة بنت غانم وأنشدت تقول :

يا سامعين القول صلوا على النبي	نبي الهدى أمدح وزود فيه
مقالات الاميرة نوفلة بنت غانم	أيا وجدى غدى لمن أشكيه
أنا إن شكيت جهرأ تشمت بنا العدى	وأنا إن أخفيت لم أطلق أخفيه

له الحكم في عبده تصرف فيه
والنار في قلبي بترعى فيه
وقد احترقت قلبي وما أنا فيه
فشل حسن ما في إليه شبيه
واحنا يتاما كلنا تنعيه
مصلى مزكى ربنا هاديه
فيا حسرتى جنتى المنية فيه
كانت عياله كلها تفديه
من بعد حسن من لى يكون راجيه
ولم الخزانة كلها تبكيه
هدم عزنا يا ربنا لقيه
تموت بطعنه من كفوف سفيه
ومن غاب ستره انكشف غاطيه
روحى لبوكى حسن وأوصيه
أنا خائفة إبليس لا يغويه
مصلى مزكى ربنا هاديه
يقطر من لسانه الشهد من شفقيه
يقولوا الجميع ربنا يبقيه
قارى كلام الله والتنبيه
وهجت عياله بوادى الئيه
ولا كان سلطان والعرب ترجيه
وخلى عياله بعده تنعيه
ونار الحشى فى باطنى تسكويه
فيا سعد من كرر وزود فيه

ولا أشكى إلا لربى وخالقى
وعينى بطول الدهر مدة حزينة
وفى باطنى نار تزيد وتلهب
فيادمعنى اجرى على ما جرى لنا
فقدنا حسن شيخ البوادرى جميعهم
عدمنا فى حكمه كان عادلى
ياريت يومى قبل يوم أبو على
ياريت يوم جاله الممات وزاره
ويا حسرتى يا غصتى يارفاقى
فوالله لا بكى كل يوم وليلة
قتله دياب الخيل يا حيف ماجرى
تجزى من الله يا دياب بن غانم
دياب أخى لما حسن كان سترى
وقد كنت أوصى سبيكه وقول لها
ياخذ حذره من دياب بن غانم
أجود ما فى الشرق والغرب أبو على
وكان كريم الاصل زاكى مؤدب
يلفظ بالفاظه الحسان بين قرايمه
مصلى مزكى دارس العلم مهتدى
فيا حسرتى غدره الزمان وخانه
وكان ما كان فى البدو حاكم
مضى وانقضى يا عين ما قدر جمع
مقالات الاميرة نوفلة بنت غانم
وصلوا بنا يا سامعين على النبى

(قال الراوى) فلما فرغت الاميرة نوفلة بنت غانم من كلامها فتقدمت من بعدها الاميرة الجازيه بنت سرحان أخت السلطان حسن وأشارت تقول صلوا على طه الرسول :

نبينا محمد له معجزات
وجاز الغزاة بوسط الفلات
نبينا محمد ملىح الصفات

مدحت التهاى ملىح الصفات
نبينا محمد تظله الغمام
فيامن حضر فضلى عليه

أنا الجازية واسمعوا ما أقول
فلا تبطلوا يا عذارى البكا
طوى الأمير قد أضحي حقير
وحسن الأمير سكن الردام
تقضى زمانه وولى وراح
بالله أسعفوني بدمع غزير
غدت من هنا سبوع الفلا
هجرنا المنازل ملاح الوجوه
عليهم لأبكي وطيل النواح
أضحوا رمم في المقابر جميع
فيا حسرتى بطول الدوام
فذاقوا حقيقا لكأس النسيان
غدرهم دياب كثير العيوب
قل الأمير حسن الشهير
مقالات زينة أميرة حزينة
وميتين صلاة صباحا مع مسا

بدمع جرى فوق خدى أثبات
على ما تقدى زمانه وفات
دمه هدير بوسط الفلات
قتله ابن غانم وفات السمات
خلانا نغاه عليه نايحات
على ما جرى لى من النايحات
وبيض العايم ملاح القنات
أماره بوادى رجال سمات
وخلى المدامع سريع جاريات
وأدركم الموت من بعد العشات
جرت معق مثل جرى القنات
أمر الشراب شرب الممات
سريع الجواب بكسر اللغات
بوجه منير مليح الصفات
دياب عاب فينا واغدا شتات
على أحمد نينا مايح الصفات

(قال الراوى) فلما فرغت الأميرة الجازية من كلامها تقدمت من بعدها أم مرعى
وهى الأميرة فاطمة الحزمة زوجة السلطان حسن وكان السلطان حسن لما أن تزوج
سها من بعد غزوة البرزخه فسامها عطور الجيب فوقفت على قبر السلطان حسن
وشقت ثيابها وبكت بكاء شديدا ما عليه من مزيد وأنشدت تقول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النى
قلت عطور الجيب زوجة أبو على
ولى عين بطول الدهر رمة حزينة
وأبات بطول الليل قفقه حزينة
ألا يا بنات البدو بالله نوحوا
جمل المعايا راح وأرما حمله
قتله أبو موسى دياب بن غانم
يا ريته ما كان طلع من حبوسنا
ولما انطلق غدر بالهلالى أبو على
وقتل طوى الخيل والليل معتكر

رسول الاله الواحد السبوح
وقلها من جور النيا مجروح
ودمع يحى حاضر ودمع يروح
وفى مدمعى عامت سفينة نوح
جمل المعايا فى الخلا مطروح
وخلا عياله فى الفريق تنوح
أيا حسرتى جوا الفؤاد جروح
إلا انطلق والسجن صار مفتوح
بحر المسكارم فى الكرم مدوح
وقتل الدعى حزبون غدا مذبح

وقتل من الرعيان ألفين خادم
 واحنا وقعنا في النواح وفي البكا
 ونوفلة تبكى ودى الجازية بعدها
 وباطول حزني على الدريدي أبو علي
 وبكت فوارسنا وكامل عبالنا
 وأنا مثيل الطير معقول جناحه
 أنا مثل الملسوع كوى السم قلبه
 أو مثل سفينة تاهية في لجاجة
 أنا مثل الغرقان يشأني بمفرده
 أنا مثل العسل في زنا صناعة طحينه
 كشف سترنا للوى دباب بن غانم
 يارب يارحم أشوف ابن غانم
 وأبقا أنا دى على العييد أقول لهم
 ويفرح قلبي في دياب بن غانم
 خان العهود والعش والملح يا نعم
 مقالات عطور الجيب من عظم ما بها
 ونستغفر الله العظيم من الخطا
 وأفضل ما قلنا نصلى على النبي
 (قال الراوى) فلما فرغت عطور الجيب من كلامها تقدمت من بعدها الأميرة
 سبيكة بنت السلطان حسن ووقفت على قبر أبيها وشقت ثيابها وبكت وأنشأت
 وجعلت تقول :

أنا أول ما نبدي نصلى على النبي
 تقول سبيكة عند ما شطها النيا
 ونيران قلبي كل ما أقول تنطوي
 وعيني بطول الدمر رمة حزينة
 على ما جرى يا ويح قلمي لما جرى
 كنا بنعمة سالمين من النيا
 ليالى الهنا ولت وجانا بدلها
 تفرقت الاحباب والناس كلهم
 نبى الهدى سيد ولد عدنان
 ولى دمع يحكى منزل الطوفان
 يهب لها ريح تريد وهجان
 على ما جرى فينا صحيح عيان
 كنا بنعمة في هنا وأمان
 أنارى النيا جانا بكل هوان
 وجتا ليالى الحزن يا خلانة
 ولا عاد يجينا ولا إنسان

مقيا هل ترى عاد يلتئم شمالنا
ويرجع لنا حسن الهلال أبو على
قتله أبو موسى دياب بن غانم
في أول شؤمك يادياب بن غانم
قتلت الأمير مناع في نجد وأنقضى
حملناك في قتله وسمحت قلوبنا
ولما حرفت الزرع يا ولد غانم
جيتنا وصافاك الهلال أبو على
وبنت الزناني هنتها في ديارها
وكانت دخينه على الهلال أبو على
وقلت الفتى بدر من داخل الشجر
وصافاك من بعد الهلال أبو على
تجزى من الله يادياب بن غانم
يادهر يامشوم مالك وما لنا
يادهر كنا في ليل زهيه
وكنا برفعه قد خفضنا زمانه
ولكن هذا حكم ربي وخالقي
مقالات سيديك عندما شطبا إلينا
وصلوا بنا ياسامعين على النبي

ونرجع إلى دار لنا ومكان
شيخ البوادي راحة العيان
وخان المودة من قديم زمان
قتلت بجاحه واسع الوديان
أمير البوادي كان ولد سرحان
أتاريك علينا يادياب شيطان
طابت الفلامع واسع الوديان
أتاريك عليه باغيا خوان
وطحنها فوق الراحة عيان
يخذها أبو بريقع من الخجلان
بغدر منك زيد البهتان
خفته بمنح الليل وهو نعان
بهذا الفعالي ذلت الاضعان
فرقتنا من دون دى العربان
وكنا بحرمة تقهر العربان
حكم الزمان فينا بكل هوان
وما فيه حيلة والمقدر كان
والصبر خير يعقبه الاحسان
نبي عربي سيد ولد عدنان

(قال الراوى) فلما فرغت الأميره سيديك بنت السلطان حسن من كلامه
تقدم من بعدها الأمير مالك بن الطوى ووقف بين القبرين قبر أبيه وقبر السلطان
حسن وبكى وأنشد يقول

أنا أول مانبدي نصلى على النبي
يقول الفتى مالك بعين وجيفة
ونيران قلبي كل ما أقول تنطني
ولى عين طول الدهر رمدة حزينة
فرغ صبرى ما بقى لى جلاده
فيا خسرتى يا لوعتى بعد خلقي
على ماجرى يا ويح قلبي لما جرى
فقدنا حسن الهلال أبو على

نبي عربي سيد ولد عدنان
تمسكن بقلبي الهم والاحزان
لها بين أضلاعى لظى وهجان
لها دمع يجرى يشبه الطوفان
عدمت القوى والصبر منى فان
وبعد حسن ياما نذوق هوان
لفقد حسن قد عميت الأعيان
أمير هلال راحة الأعيان

أبكي على حسن وأنعي مدامعي لأجل فراقه أهدم الصيوان
أنا أبكي ونوح على فقد والدي أبويا الطوى الفارس العرمان
عدمتنا الصفا من بعدهم يارفاقي عدنا حزانا طول مدا الأزمان
وصلوا بنا يا سامعين على النبي وعليه من صلى ينال أمان
(قال الراوى) فلما فرغ الأمير مالك بن الطوى من كلامه فتقدم من بعده الأمير
رزق بن الأمير أبو زيد ووقف على قبر السلطان حسن بن سرحان وأنشد وجعل
يقول صلوا على طه الرسول

أول كلامي في مديح المصطفى الهاشمي أحمد نبينا الاجمدي
قال الفتى رزق الهمام اللي نشد حكم الكريم على الكرام بملحمدي
كنا بنعمة سالمين من النيا كان الزمان أينا عبيد مهتدي
كان الزمان لنا عيدا خادما جاءت صروف الدهر بغيا تعدي
لما فقد حسن الدريدي عزنا بحر المكارم في القبائل زايدى
بالعدل والانصاف حاكم في العرب وإلى الأرامل واليتامى مساعدى
غدرت بنا الأيام فيه وأقضى قتله أبو موسى دياب المعتدى
غدره دياب الخيل من فوق فرشته وقد أرتحل في جنح ليل أسودى
وقتل طوى الخيل أرعاه مرتضى وكذا الدعى حزبون دمه يجرى
وقد أرتحل نجع الزغابة إلى الفلا صاروا شتاته في الخلا والفد فدى
ونواح أبويا شق قلبى ومهجتى كن صابرا قل البكا يا والدى
يا جازية قلبى كاكى وأهيجى ألا يا سيديك هدى لنفسك هو أقعدى
ألا يا عطور الجيب كوني صابرة يانوفله حزنك بقلبك أكمدى
ويا عيوني لا تملاوا من البكا ياعين جودى بالدموع وزودى
أبكي على حسن الدريدي عزنا ما عاد بعده من القبائل مرشدى
يا أبو على ما كان حل فراقنا فهجرتنا وسكنت هذا المرقدى
لا بد أن أرحل بجيشى وعزوتى من كل فارس فى الثقا معتدى
وأخذ بتارات الرجال إلى مضوا وأقطع بنى زغبة بطعن زايدى
وأفنيهم بالسيف مع ضرب القنا وبسمهرى يخرق مكين الجلمدى
والطم دياب الخيل فى يوم اللقا وأنظم قصيدى فى المجال وأنشدى
شلت يدك فان قتلت لمسلم حلت عليك عقوبة المتعمدى
لا بد لى من قبضه ووثاقه وثقا ثقيل فى الحديد مقيدى
ولكل شيء آفة من جنسه حتى الحديد سطى عليه المبردى

وأفرج الكربات من بعد العنا
وإن كان أجلي قد دنا بين العرب
الأمير لله القديم الواحدى
ياسامع الأصوات أنت المنجدى
ثم الصلاة على النبي وآله
الهاشمى أحمد نبينا الأجدى

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير رزق من كلامه فأخذه والده الأمير أبو يزيد في يده وانتقل إلى الصيوان الذى فيه العلماء وجلس معهم وكان الأمير يرفع بن السلطان حسن ناصب عشرين صيوان على قبر أبيه وحضرت فيهم حملات الكتاب وهم يتلون فى القرآن وعقروا على قبر السلطان حسن ما يتين جمل وما يتين شاة وقعدوا جميع الرجال على قبر السلطان حسن وتركوا ديوان الأحكام مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك التفت الأمير أبو زيد إلى رزق ولده وقال له قوم خذ الأمير برقع وسير وإلى الديوان وخليه يجلس على تحت السلطنة ويتعاطى الأحكام بدل أبيه وأنت تكون بدلى على بنى جعفر وزحان وأنا أوصيك بالعدل والانصاف وأنهى عن الجور والاتلاف فقال له الأمير رزق وأنت لاى سبب تقوم معانا وترتب لنا الديوان بمعرفتك فقال له الأمير أبو زيد يا ولدى أما أنا وحتى ذمة العرب ما أقوم من على قبر السلطان حسن إلا من بعد ما تنقضى الأربعين يوم وأركب وأسير بحملة الرجال وأدور على الخاين دياب وأجيبه لكم فى القيود والاغلال وأسلبه اليكم تفعلون به ما تشتهون إما تقتلوه وإما تعتقوه وإما أنت يارزق خليك مراعى العرب وتكون حريص على الأمير برقع فى الديوان فاجابه الأمير رزق إلى ذلك بالسمع والطاعة وقام وأخذ الأمير برقع معه وساروا إلى الديوان وجلسوا ورتبوا الأحكام وتكاملت الأكاير عند الأمير برقع وأطاعوا إلى أمره وحكم بالعدل والانصاف وجلس بجانبه الأمير رزق وعلى ومرعى وصالح ومالك بن الطوى وتداولت عليهم الأيام حتى مضت الأربعين يوم من بعد وفاة السلطان حسن بن سرحان إلى أن كان فى يوم من بعض الأيام كان الأمير رزق بن الأمير أبو زيد راكب الشعثان وطالع من داخل تونس وكان قاصد الجبابة وقد كانت ليلة الأربعين من بعد وفاة السلطان حسن ولما أن خرج من باب تونس وهورا كعب الشعثان فاستقرب الطريق وأراد أن ينط الخندق بذلك الشعثان القدما نيين على حافية صور الخندق ورجله الورا نيين سقطت من داخل الخندق فانخدع الأمير رزق إلى ورا فشك الشعثان باللجام فسقطوا الاثنين من داخل الخندق فقتل الشعثان من وقته وساعته وأما الأمير رزق فأنه لما وقع كان أنتظر من على ظهر الشعثان فانخبطت رأسه فى دعامة الصور فأفتحت طاسة رأسه وأصابه بعض الملم فى أضلاعه فادركه العرب وشالوه إلى خارج الخندق ووصلت الاخبار إلى الأمير أبو زيد فأراد أن يقوم على حيله فما وجد عنده جراءة إلى القيام فقال لهم اثنوبه إلى هذا المكان

فحملوه العرب وساروا به حتى أوصلوه إلى الأمير أبو زيد وطرحوه قدماه فكشف عليه
ومسح له الدماء وصار يعالجه وهو يبكي ويقول صلوا على النبي الرسول

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي	نبي عربي جانا بكل كتاب
يقول أبو زيد الحجازي سلامه	فسيحان ربي مقتدر تواب
إلا وأعباد الله من ميلة النيا	ونيران قلبي زائدات لها
أيا نار قلبي كلما أقول تنطني	تهب لها أنواع في الأجانب
أنابها دنيا سريع أنقلها	عطيه هليبه ما لها أصحاب
ترها لمن ترها وتندار تغدره	وتسقيه بعد الخلو مر الشراب
أمرار تبجي بيضه شبيه حمامة	وأمرار تبجي سوده شبيه غراب
وكم تجمع الخلان في العز والهناء	وترجع تفرق ساير الأحباب
وهكذا الدنيا مع شوم فعلها	عاداتها كاللؤلؤ القلاب
أنابي سبع لوعات جوا ضمايري	وكل لوعة سطرت في كتاب
ففي أول اللوعات فارقت والدي	وثاني لوعتي فرقة الأحباب
وثالث لوعتي موت الأمير بجاج	ومناع حين قتله الغبي دياب
ورابع لوعتي موت الأمير مخيمر	وخامس لوعتي كبرى وشعري شاب
والسادسة موت الدريدي أبو علي	قتله أبو موسى الخسيس دياب
وسابع اللوعات صبري على وليدي	قارى من العلم الشريف كتاب
ورزق ونيدى هد حيلي وقوني	على أنه لسه صغير شباب
وكننا بنجد في سرور وفي هنا	صحبنا في تونس كما الأغراب
ولكن هذا حكم ربي وخالقي	اله تعالى مقتدر تواب
ونستغفر الله العظيم من الخطا	يغفر لنا في يوم عرض حساب
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي	نبي عربي نوره ملا المحراب

(قال الراوى فلما فرغ الأمير أبو زيد من كلامه فبكي على ولده رزق وقعد بجانبه حتى
أنه مضت بقية النهار وبات تلك الليلة على قبر السلطان حسن بن سرحان من داخل الصيوان
ولما أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح طلعت الشمس من على الروابي
والبطاح وسلت على أزكى النبيين الملاح فتنبه الأمير رزق من غشوة فيجد ساير أمراء
الرجال جالسين من حواله وهم جميعا يبكون وينعوا عليه وإذا بالأمير رزق لما تنبه فأمر
أبيه أن يجلسه فسنده أبوه وهو يبكي على ما أصاب ولده من هذا الأمر الصعيب وقاله
له شديك يا أمير رزق فقال له الأمير رزق أنا مرادى أن تحضروا ولدى هلال حتى
أتودع منه وأوصيك عليه فأمر الأمير أبو زيد بأحضار الأمير هلال وكان غلام صغير

فأخذه الأمير رزق على حجره وقبله بين عينيه والتفت إلى الأمير أبو زيد أييه وقال له
يا أبي كان مرادى أن أشوف الأمير على ولدى وأتوقع منه وإنما يا بني أنا أوصيك عليهم
وخليك مراقب العرب والآيتام وكذلك زوجتى الأميرة فلة الندى أم هذا الغلام
وكذلك الملكة نورة زوجتى وهى أم الأمير على ولكن كن حذراً من الأمير دياب لأنى
أنا الآن عزمت على السفر إلى دار البقاء والملك لله سبحانه وتعالى وقد قال القائل
القبر بابا وكل الناس تدخله والموت كاسا وكل الناس تشربه
(قال الراوى) ولما أشتد الكرب على الأمير رزق وهو يعالج فى سكرات الموت
ففسك بدأيه وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي	نبي عربى نشرت اليه البيارق
يقول الفتى رزق عندما عجل القضى	ونيران قلبى حارقة وأى حارق
ألا واعباد الله من ميلة النيا	الأيام والدنيا بتطوى الصناجق
الأيام تأخذ من الخاليلين واحد	ولا بد للآخر بسرعة يفارق
أنابيكى دنيا سريع أنقلابكى	عطيه هليه مالكى من موافق
ومن قال دى الدنيا عنه بعيدة	فتسرع إلى عنده وتبقى تسابق
سيحون مع جيحون من فيض مدمعى	وبحر الفرات من نيل مصر المالح
الكل ما يطفوا بقلبي لهيها	أنا دمع عيني عام فيه الزوارق
أوصيك وصيه يا حجازى سلامه	ووصى بها بعدك جميع الخلايق
عدوك لا ترجيه يوم ولو صفا	وأحذر من كيد العدو المناق
عدوك كيف النار إذا هب ريحها	قليل منها إلى الثوب حارق
وكونوا أحذروا من دياب ابن غانم	مصيره يحجمكم فوق الخيل ساق
وقووا عزائمكم إذا كان يجي لكم	وخذوه طعام من فوق رؤس المزارق
وإن كانت الأحمال ثقيلة على العرب	أرسل إلى الخلاف وشدى مرافق
وإن عشت للزغبي أنا أوريه فعابلى	يوم المحاسة وأختلاف السوابق
ومن يطلب الزغبي ويرغب صلحته	خليته يا قوم فى الحى طالق
عاشر قبايلنا وخان ودادنا	وفنى العهود اللى لنا والمواق
قتل الفتى حسن الهلالى أبو على	غدره على فرشه دجا ليل غاسق
سمعنا خير جانا من سيد البشر	حديث البخارى يدهش العقل راق
ومن يقتل المسلم على غير واجب	يمخلد فى نيران زائدة الحرايق
ومن يظلم نفس على أيام حكمه	ذراربه تصح سبايا الخلايق
وصيتك الأولاد يا بن رزق سلامه	ودارى عليهم بقرب الشفايق

تربوا عزاز النفس ما يوم هنتهم
 ومن هانهم يا ناس الله يمينه
 أيا صالح شيل الخمول عن العرب
 أرسل إلى زایدان أخوك ابن والدك
 وأرسل إلى شيبان وشبل بصحبته
 وأوصيك على أبوك الحجازي سلامه
 وأنا رحت لم عاد الرجوع بخاطري
 جراحى بليغه لم يكمل قصايدى
 توصوا بنوره مع فلة الندى
 وأنا أشهد بأن الله لارب غيره
 وأن محمد سيد العرب والعجم
 وهذا مقالات رزق ولد سلامه
 وصلوا بنا يا سامعين على النبي
 (قال الراوى) فلما فرغ الأمير رزق من هذه القصيدة فأزداد به الآنين وعرق منه
 الجبين وطبق عينه الشمال بعد اليمين وفهق فارقت الروح الجسد ورد عليه هازم اللذات
 ومفرق الجماعات فمات وشرب كؤوس المات وساوى من له سنين وأوقات فسبحان الحمى
 الذى لا يموت ثم أن العرب شالوا الأمير رزق وساروا به إلى النجع ووضعوه على دكة
 المغتسل فقتلوه وفى الحرير الأبيض والأخضر كفنوه وصلوا عليه وعلى أعناق الرجال
 شالوه وساروا به إلى الجبانة وكان مشهد ليس له أول يعرف ولا آخر يوصف ولما ساروا به
 إلى الجبانة ففتحوا قبر السلطان حسن بن سرحان ودفنوا الأمير رزق بن أبوزيد بجانبه
 وسدوا عليه الأحجار وأهالوا عليه الرمال وعقروا عليه كثير أمن النوق والجمال وقال
 الأمير أبو زيد يارزق يا ولدى ودعتك عند من لا تخيب عنده الودائع وبعد ذلك نصبوا
 خيام العزا فحضر علماء العرب وأكابر الرجال عند الأمير أبو زيد وصاروا يعزوه
 فى ولده ويعزوا الأمير صالح فى أخيه رزق وتكاملت نساء العرب عند القبر وجميعا
 هلبوا شعورهم وكانت أمامهم المسكة الناعسة بنت الملك زيد العجاج بن فاضل فوقفت
 على قبر ولدها الأمير رزق وشقت ثيابها وهلبت شعورها وقد كشفت وجهها وهى
 تقول آه وأولاده وأحرق كبدها وأنشدت تقول

أول كلامى مدحت أحمد رسول الله
 الهاشمى الزمزمى من نسل عدنانى
 نقول الناعسة ودمع العين أروانى
 والريق ناشف وهذا الحزن كفى
 كنا بنعمه والسعد خادمنا
 كنا فراحه وكان الخصم حزنانى

ولت ليالى الهنا والعز يا أسفى
وهذا العرب لم يقدر أحد بعدهموا
ولما جاء العربا داخل منازلنا
أخذ الدريدى وولدى رزق تابعه
هجروا لنجد ونحو الغرب أرتحلوا
يا قبر أو عاهموا لما أخذتهموا
يادود بالله لم تأكل مباسمهم
يادود بالله لم تأكل محاسنهم
بالله يادود لم تأكل لسان لهم
بالله يادود لم تأكل سواعدهم
بالله يادود لم تأكل خواصهم
بالله يادود لم تأكل جسوم لهم
ودارنا بعدهم خربت وقد خليت
لابكى بحرقه وأروى الأرض من دمعا
ياليتهم يرجعوا للحى وأنظروهم
وإن كانوا يمشوا تزين الحى مشيتهم
من بعد عزي صبحت أنعى لبعدهموا
يا كتر شوقي عليهم إيش جرى لهموا
يا بيض أبكو أوجدوا النوح فى غسق
ونستغفر الله رب العرش خالقنا
ثم الصلاة على المختار من مضر
(قال الراوى) فلما فرغت الملكة الناعسة من شعرها ونظامها فبكت الصبايا لبكاهها
وأنجبوا جميعا وأشدت الكرب والحزن وإذا بالأمير أبو زيد تقدم ووقف على
القبر وأنشد يقول

أنا أول ما نبدى نصلى على الثنى
يقول أبو زيد الهلالي سلامة
أيا مرحبا يا شيب لما أتيتنا
طريق السلامة يا صبا عظمى وهن
وكم جاني المنضام فى زمن الصبا
وكم جاني خطار داخل منازل

نبى عربى شرف لآل البيت
أنا بكل الناثبات بليت
طريق السلامة يا صبا وليت
ويا مرحبا يا شيب لما جيت
ونجدته فى أين ما حليت
بحسن الشايل منسقى مديت

خاص الكحائل والجمال أهديت
 والخز والديباج لهم أكسيت
 وكم من وقايح كرها فسكيت
 وكم من يتامى في الديار ربيت
 وكم من ملوك في القلاع رقيت
 وجتنا صروف الدهر متليت
 وياما فوارس بعدهم أرديت
 شدت بني عامر وأناشدت
 من فوق مطايانا بهم دليت
 على ظهر حمرة في القرى لفيت
 وكل المدائن حكمها أوليت
 وطيل الهنا بين الخيام دقيت
 تسعين سنة عمره أنا عدت
 حجل غراب البين بالتلقيت
 وقالوا سلامات رحت والاحيت
 فتنطعت عنقه بالحسام ومحت
 على ظهر سرجي إلى التخوت وسعيت
 ورتبت أحكام البلاد وأتيت
 لما أفضني حالي من اللثثيت
 ويا ساعدي مالك كدا شليت
 ويا عقلي مالك كدا خليت
 ويا عزمي بعد القوى حطيت
 كفي ما جرى يادمعي أنبلت
 وجمعت عصبه من الهموم وأتيت
 ووقت المسا أبكي إذا أمسيت
 حررت سهمك في الفؤاد ورميت
 ونحلت في تلك العظام وبريت
 تقرص وتلد في الحشا عضيت
 وأنا سفينة تهت مندليت
 ولا من يساعدني إذا ما بكيت

وكم جاني شعرا وأعطيتهم عطا
 وكم جاني فقرا وهما على خطر
 وكم من أسود البر بيدي قبضتها
 وكم من أرامل يسرحوا في منازل
 وكم من قلاع مع مداين قلعتها
 وكنا بنجد في سرور وفي هنا
 ثلاثين ملوك الشرق بيدي قتلهم
 ولما أجذبت نجد العريضة بلادنا
 رحلنا من نجد العريضة كما الدبا
 وياما ملكنا من دواوين عالية
 وطيبتها من الشرق إلى قاع تونس
 وجينا بلاد الغرب في غاية الرضا
 ولما قتل جمل المغارب خليفة
 ولما قتل علام ولد المزاحم
 وسبع جزائر بسيني ملكتهم
 وجاني الغويلي القرم في فسطل الوغا
 وأخذت عرباتي وسرت دليلهم
 وطابت لنا أرض التخوت جميعها
 وقضيت زمامي في التغارب والنيا
 يا ظهري مالك صبحت منحنى
 وبأذني مالك نقلت مسامعك
 وباصدرى مالك تضيق على المدا
 وعيني جريحة لا تمل من البكا
 يا بين يا ميثوم مالك غدرتني
 وقت الصباح يا بين أبكي وأنوح
 شبتهك يا بين إلى نبل صايب
 شبتهك يا بين لمبرد على خشب
 شبتهك يا بين لشعبان في جبل
 شبتهك يا بين إلى بحر مالخ
 موجه توديني وموجه تجيبي

شهتك يا بين لطوفان زايد
 وكاسك يا ذا البين على الناس دابر
 حملتي يا بين حمول ثقيلة
 لو كنت أنا وياك في الحرب نلتقي
 يا بين صالحني كني ما فعلت في
 لو كنت أنا والبين على يد حاكم
 شكيك يا ذا البين لربي وغالتي
 لو كنت يا ذا البين تعلم بحالتي
 ارحل بقي يا بين وفارق منازل
 رميت لك أساس يا بين جوا ضايري
 يا بين يا مিশوم دابر تدور
 إلا الذي فاتوه جميع رفاقه
 فين الفتى صبره وفين خيمر
 ورزق وليدى هد حيلي وقوتي
 يا رزق يا ولدى ما كان حل فراقنا
 أيا ريت يومي قبل يوم أبو علي
 يا أبو علي ما كان حل فراقنا
 ويا ليت يومي قبل يوم أحبتي
 ولكن هذا حكم ربي وغالتي
 وهذا لما قال الحجازي سلامة
 وأستغفر الله العظيم من الخطا
 وأفضل ما قلنا نصلى على النبي
 ويهم طوفانك لنا غطيت
 ومليت لي كاس المرار وسقيت
 بتلك الحول يا بين أنا كلت
 قتلك يا ذا البين ولم عنيت
 كني ما جرى يا بين أنا ذليت
 لكان ينصفني إذا شكيت
 تجزى من المولى بما سويت
 خلعت من نجعي ولا خلعت
 حنانا من المولى إذا حنيت
 وسكنت في تلك الحشا وبنت
 علي من بشيل هذا الحول ملقيت
 وأخذت أحبابه ولا خلعت
 وحسن الدريدي اللي بهم تيمت
 اللي حتى ظهري وخرب البيت
 أخذت العزائم كلها هديت
 ولا كنت في هذا العزا عزيت
 أيا من هجرت الحى ما دريت
 ويا ليتني في قبرهم سديت
 وسلت أمرى للسكرم وشكيت
 حملت الهموم الكل واستوفيت
 يغفر ذنوبي الكل إن ذليت
 أي عربي شرف لآلى البيت

(قال الراوى) قلنا فرغ الأمير أبو زيد من كلامه وما ابداه من شعره ونظامه
 فأخذوه علماء العرب من على القبر وانتقلوا به إلى الصيوان وأجلسوهما بينهم وقعدوا
 جميعهم وهم يتلون في كلام محي العظام وأما الأمير أبو زيد فانه صار يبكي إلى انتهاء النهار
 ومكث على هذا الحال مدة ثلاث أيام وهو يبكي وينوح من قلب مضنى مجروح وما زال
 على ذلك الحال إلى أن نزلت الغشاوة على عينيه ولما أصبح الله الصباح أقبل إليه الأمير
 برقع والأمير صالح وأكابر العرب ونهوه من النوم وقالوا له قوم إلى الصلاة فلما انتبه
 من النوم فتح عينيه فلم يجد لها نور فقال أيها العرب إحنا في الليل أوفى النهار فقالوا
 له اعلم أيها الأمير أن الشمس قربت على الشروق وظهر الشعاع فقال لهم الأمير

أبو زيد أعلوا أيها العرب أني صبحت لأرى شمس ولا أنظر قر ولا أنظر أرض ولا سماء ولا أطيق أن أوضع قدي في مكان وذلك حيث الأحزان وهذه المشقة وفراق الأحباب ولكن مرادى أن تأخذوا يدي وتدلوني إلى قبر حسن ورزق ولدي فأخذه الأمير بريقع وسار به إلى قبر السلطان حسن وتكاملت عنده سائر العرب وجميعا يتباكوا واشتد عليهم الكرب زيادة عن كرب الموت وإذا بالأمير أبو زيد وقف على القبر وعاد ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

أول كلامي مدحت أحمد رسول الله	الهاشمي لأتمته من النار يحميا
أنشد سلما ودمع العين منهملا	والنار في مهجتي زادت مكايها
يا مضر النار في قلبي ومطفئها	وبامسكك الدمع من عيني ومبكيها
أصبحت لا أرى شمس ولا قر	ولا نجوم ولا أرض يسير فيها
من أجل قوم رحلوا وأخلوا منازلهم	وخلفوني نجيب الدار أنفها
لا يدرك الشوق إلا من يكايده	ولا الصبابة إلا من يعانها
لا يسهر الليل إلا من به قلق	ولا تحرق النار إلا يد كاويها
ما توجع العين إلا من يحس بها	وخالي البال ما يدري بما فيها
لكل داء دواء يستطب به	إلا الحماقة أعت من يداويها
كنت أجي لداري ألقى الدار نائرة	والنار واضح من فوق علائها
واليوم آتى فالتقى الدار مظلة	ليس لها بهجة ولا خلان فيها
فقلت يا دار أين من تلوذ بهم	يا وحشة الدار إن غابت أهاليها
لسان حالها أنطق وأخبرني	لأنهم تركوا الدنيا بما فيها
لا تنبكي أيا صاحبي على الدنيا وبهجتها	الموت لا شك يفتينا ويفنيها
من كان يعلم بأن القبر مرقة	ما كان يبني قصوره ثم يعليها
من كان يعلم بأن الدود يأكله	ما كان يبكي على الدنيا وما فيها
القبر باب وكل الناس تدخله	والموت كاسا لكل الناس تسقيها
والدار دار البقا إن عملت لها	رضوان خازنها والحق ناشيها
ودياب زرع بوادي البغي حفلة	لا بد يا زغي ها أنت جانها
يا بو علي في سبيل الله كذا ولدي	في جنة الخلد دينا خالدين فيها
ثم الصلاة على المختار من مضر	المصطفى لأتمته من النار يحميا

(قال الراوي) فلما فرغ الأمير أبو زيد من هذا الكلام والشعر والنظام فأخذه الأمير صالح وولده وسار به إلى داخل الخيام ورتب له عشرة من العبيد الخدام وأوصاهم عليه أن يكونوا له في غاية الإكرام وتقدم لآبيه وقبل يده وقال له اجلس في هذا المكان يا أباي ولا

تطلع من هذا الديار إلا في صلاة يوم الجمعة وأنا الذي آخذ بيدك وأوديك إلى المسجد وأعود بك إلى المنزل بصحبتك وأسألك الدعاء والرضا علينا ونحن جميعاً الآن في خدمتك فقال له الأمير أبو زيد ولدي أنا أسأل الله تعالى أن يجر بخاطري ويبارك لي فيك وينصرك على كل من يعاديك قال وبعد ذلك تقدم إليه الملك بريقع بن حسن وقبل يده وقال له يا عمي شد حيلك وادعى لنا دعوة خير فقال له الأمير أبو زيد يا أمير بريقع أنا أسأل الله الكريم التواب أن يشفي لي نظري وينجيك ويحفظك من جور الأمير دباب ومن معك من جميع الأصحاب والأحباب قال الراوي هنا وقد مكث الأمير أبو زيد في دياره وهو على ذلك الحال مدة من الليالي والأيام وهو لا يخرج من الديار إلا لصلاة الجمعة ويدلو به الرجال والباطال وكان إذا خرج من دياره كان لا يسير إلا وهو متوكئ على عصاية في يده وإذا مر على بعض الصباية فیتباكون عليه ولا يغطون وجوههم منه لأنه يقول في أشعاره

وعادت عصاتي ثالثة في خواصي وقد صابني في الركبتين أوجاع
وكنت أقوت على البيض يغطوا وجوههم واليوم فما عادوا يغطوا قناع

(قال الراوي) ومكث الأمير أبو زيد على ذلك الحال مدة من الزمان له معنى كلام قال وأما ما كان من أمر الأمير بريقع بن حسن فانه انتقل بصحبة الأمير صالح وأكابر العرب وساروا إلى أن وصلوا إلى الديوان وجلسوا وترتبت الأحكام وبقى الأمير بريقع هو السلطان بدلاً من أبيه السلطان حسن بن سرحان بن جرمون بن قيس بن عامر بن بدران بن قيس بن الشيخ حسان وأما الأمير صالح صار بدلاً عن أبيه الأمير أبو زيد حاكم على بني جعفر وزحلان وأما القاضي سرور بن بدير بن فايد بن مرشد بن راشد ابن مطهر صار قاضي الديوان بدلاً عن أبيه بدير المذكور وأما الأمير مالك بن الطوى بن مالك صار وزيراً إلى الملك بريقع وكان الأمير مالك بن الطوى بن مالك بن جرمون قال ولما أن ترتبت أحكامهم على ذلك وتداولت عليهم الأيام وهم كذلك وإذا بالأمير بريقع صار يسأل على الميز والمال المرتب على البلاد وأرض التخوت وسبب تأخير المال منها وقال أيها العرب ما سبب انقطاع المال عن أمن أرض التخوت وهذا أمر الينا مشبوت فبينما هو كذلك وإذا بالطامة الكبرى أقبلت وانسد باب الديوان بجملة فوارس وعربان وكانوا هؤلاء الرجال الذي تقدم ذكرهم أنهم انهمزوا من قدام الأمير دياب وكان السبب في ذلك لما أن كان دياب قتل السلطان حسن والطوى بن مالك في جنح الظلام وأخذ عرب بني زغبة ورياح رسار بهم وهو هازم في البرار والكام ووصل بجيشه إلى أرض كويج وتحارب مع الأمير شبيل الدريدي وقتله فجا تقدم في الكلام ومن بعد ما قتل شبيل

الدينى سلطان أرض كويج ارتحل بجيوشه وسار وهو يشق فى رجال ويقتل فى أولاد من عرب بنى هلال وكل من يعصاه من الرجال وما زال سائر فى أرض التخت على مثل ذلك الحال إلى أن وصل إلى أرض الأمير صلاح الفلكى وكانت هى آخر التخت على مثل الاخبار بقدم الأمير دياب فسار إليه الأمير صلاح الفلكى وهو خاضع ذليل وصار يخادعه ويصانعه ويرحب به حتى أنه عفى عنه ودخل بصحبته إلى قلعة الاحكام وسأله عن على بن رزق بن أبو زيد وعن أمه الملكة نوره بنت ملك الحبشة فقال له الأمير صلاح الفلكى اعلم يا أمير دياب أنها لما أن علت بقتل السلطان حسن فأخذت ولدها على وسارت إلى بلادها واحتل اندرى خرجت من أى باب ولا فى أى ساعة من الساعات وإنما كانوا أخبرونى عنها بعض جواز الطريق بأنها كانت سائرة فى البرارى والحلوات فقال له الأمير دياب بصحبتي إلى نحو القصر الذى كانت ساكنة فيه الملكة نوره أم على فأجابه الأمير صلاح الفلكى بالسمع والطاعة ثم أنهم قاموا سوى بصحبة بعضهم إلى أن وصلوا إلى القصر الذى كان بناء الأمير رزق إلى زوجته الملكة نوره وإذا بالوزير صلاح الفلكى تقدم وفتح القصر بيده ودخل أمام الأمير دياب وكان بصحبته جملة من الحجاب والنواب ثم أنهم صعدوا إلى أعلا القصر وصاروا يفتشوا على الملكة نوره ولدها على فلم يجدوا أحد فى هذا المكان فخرج الأمير دياب وهو فى غاية الغضب والاحزان فاخذه الوزير صلاح الفلكى وسار به إلى دياره وأقام له بعزومة لها قدر وقيمة وبات عنده إلى أن أصبح الله الصباح وفى ثانى الايام ركب الأمير دياب من بعد وداعه من الوزير صلاح الفلكى وأخذ الابهة إلى السفر وسار برجاله إلى أن وصلوا إلى أرض كويج وأقام فيها يتعاطى الاحكام وهو فى الانتظار عن الاخبار عن عرب بنى هلال (قال الراوى) وكانت الملكة نوره وابنها على وملوك التخت من الهلالية الذين انهمموا من أقدام الأمير دياب وفاتوا البلاد كانوا كلهم موجودين عند الوزير صلاح الفلكى وكانوا لما ورد اليه واطنبوا عليه فأقام باكرام الجميع ودارهم من داخل الديار ولما سأل عليهم الأمير دياب فادعى فيهم الإنكار ولما ركب الأمير دياب وسافر إلى أرض كويج فأمر باحضارهم صلاح الفلكى فحضروا بين يديه وقالوا لهم الأمير صلاح فهل تقيموا عندى فى هذه الديار ولا تسافروا إلى أرض تونس وأتمم الخبيرين فقال له الملكة نوره اعلم يا أمير صلاح اننى أنا ما انتقل من هذه البلاد ومراى أن أقيم عندك وأربى ولدى تحت ظلك لأنك رجل كريم من الرجال الاجواد فقال له الأمير صلاح الفلكى والله يا بنت الكرام وأنا أكون اليك من جملة الخدام ولا بد أنى أربى ولدك فى غاية العز وأبشرى بالخير والانعام وأمر لها بترتيب الخراج والمربات وقال لها عودى إلى ديارك وقصرك أقيم فيه فدعت له بدوام العز والتعم وذهب عنها الغيظ والحزن والغم ورجعت إلى الحى والوطنان وصدرها مشروح وقلبان فرحان وذهب عنها الهم والاحزان وأقاموا بخدمتها جملة من العبيد

والخدم والغلمان وأيقنت بالسرور والفرح والطمان قال وأما ما كان من أمر ملوك التخت
من الأمانة الهلالية فانهم رغبوا السفر إلى تونس الخضراء فقال الوزير صلاح الفلكي
ولاى سبب ما تقيموا عندى فالتفت اليه أمير من جملة الرجال يقال له الأمير شادب ابن نصر
ابن شادب ابن جرمون وقال له أعلم أيها الأمير المصون إننا إذا أقنا عندك فاربما تتصل
الاخبار إلى نحو الأمير دياب فيجرد عليك جملة من الرجال ومن حيث أكرامك لنا يقيم
معك الحرب والقتال ويشدد عليك الكرب والاهوال وإنما أيها الأمير والبطل الكريم
التحرير الرأى المناسب عندنا وهو أن تحضر لنا كل واحد منا جوادو ناقة أو بعير وتودع
منك جميعا ونسير إلى أرض تونس الخضراء ونخبر الأمير بريقع والأمير أبو زيد عن جميع
ما جرى وتوقع لنا فعل وعسى أن يسعى في أخذنا رنا وننجى جميعا من جميع الاسرار
والكروبات والعنا قال ولما سمع الأمير صلاح الفلكي من الأمير شادب هذا الكلام
فاستحسن رأيه وتديره وأجاب على حسن أقواله وضمير هوف عاجل الحال أمر لهم بحضور
الخيال والجمال وتودعوا منه جميعا وركبوا على ظهور خيولهم وساروا يجدون المسير في
البرارى والتفار آناه الليل وأطراف النهار ومازوا سارين إلى أن وصلوا إلى تونس
الخضراء ودخلوا جميعا على الأمير بريقع وهى هذه الرجال الذى أستدبهم باب الديوان
وتراحت عليهم جميع العربان وكانت هذه الملوك اثني عشر من الرجال هم سعد وسعيد
وساعد وجبر وجير وجابر وزيد وشادب ودريدو جاسر وعامر ولما أن دخلوا الديوان
على الأمير بريقع ووقفوا بين يديه وتباكوا اليه وشكوا له من جور الأمير دياب وما فعل
في أرض التخت وأخبروه عن قتل الأمير شبل الدريدى وأهاته جميع الرجال وتقديم
الأمير شادب إلى بين يدين الملك بريقع وعاد ينشد ويقول صلوا على الرسول

أنا أول ما نبدي نصلى على النبي	نبي عربى قد خص بالآيات
يقول الفتى شادب بعين وجيعة	آيات شعر تشبه السموات
دمعى جرى بل الثرى فاض للورى	وخدى ارتوى من ذلك لهملات
أنوح وأبكي على الهلالي أبو على	وما جرى أبكى من الذلات
ونيران قلبى كلما أقول تنطني	يهب لها جوا الضلوع لهباب
اسمع كلامى اليوم يا أمير بريقع	يا فارس الخيلين والهيجات
لما أرتحل للوى دياب ابن غانم	وهجر المنازل فى دجا الظلمات
جانا إلى كويج وكامل عساكره	ونصبوا خيامهم واسع الخلوات
قتل الفتى شبل الدريدى بهمه	ومن بعدها شتمه على البكرات
وطابت له كويج وطاعت رجالها	أخذ دخايرها مع الخيرات
ورجع إلى برج الدموع بعزوته	جراد انتشر فى واسع الفلوات

وياما شفق فرسان كانت مذنبه
وأخذ التخوت يا أمير كامل جميعها
وكم له وقايح مهولة على العرب
وصلت لنا الأخبار هزمتنا جميعنا
ورحنا البريجة دخلنا حصونها
الاولين جانا دياب ابن غانم
نكر أمرنا ذاك الوزير من الغنى
بات وصبح ركب من فوق خضرته
ومن بعدها جانا الوزير وقال لنا
وأقروا سلامي للحجازي سلامه
وقولوا لأبو زيد يرسل من البلد
وباكر يؤون لكم الأوان بنصركم
والآن أخبركم على ما جرى لنا
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير شادب من كلامه والأمير بريقع يسمع منه شعره
ونظامه فانفاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد وفى عاجل الحال قام وأتباعا إلى الأقدام وقال
لهم هيا سيروا بنا جميعا إلى صيوان الأمير أبو زيد ونخبره عن ذلك الأحوال وهذا
الأمر الشديد فأجابوا بالسمع والطاعة وساروا جميعا بصحبته وهم قاصدين خيام بني
جعفر وكان الأمير أبو زيد جالس فى دياره وكان عنده جملة رجال من علماء العرب وكان يقرأ
لهم أحاديث البخارى عن النبي عليه الصلاة والسلام فبينما هو جالس فى الدرس وإذا
بالرجال الذى تقدم ذكرهم داخلين عليه فتقدموا اليه وقبلوا يديه فقال لهم الأمير أبو زيد
ما حالكم وما الذى تجدد من الأخبار وإذا بالأمير بريقع ملك العرب صار يخبره عن
ما جرى لهم وقص عليه القصة من أولها إلى آخرها وكشف له عن باطنها وظاهرها فقال لهم
الأمير أبو زيد والله يا رجال إن الأمير دياب جمل غاية الإجهال وما يعلم أن الجمل عقبه
ندم وما يعلم أن الجمل يخرب البيوت العامرة كما قيل فى المعنى

العلم يرفع بيوتا لا عماد لها والجمل يهدم بيوت المجد والكرم
لا تحسبوا أن رقصي بينكم طربا فالطير يرقص مذبوحا من الألام
(قال الراوى) ثم قال الأمير أبو زيد وما نحن إلا على الله متوكلين ولكنه ما قدر يكون
والمكتوب على الجبين تراه العيون فقال له الأمير بريقع ومن جملة الأخبار الذى وصلت
اليان من عند الوزير صلاح الفلاسكى أنه كقال لنا ونوا على حذر من الأمير دياب لأنه عازم

على الحرب والضراب وهو ضامر على القدم والجوده والعساكر إلى أرض تونس ولكن
 الأحسن عندي أيها الرجال أن ترحلوا من هذه البلاد وتظروا من يحميكم من هذه الجيوش
 والأجناد كما تبين لي في علم القللك أن بني زغبة منصورين وسعدهم يتخدم مقدار سبع سنين ثم
 يعود النصر إلى بني هلال وفي ذلك الوقت يكون موجود أمير يقال له علي أبو الميجات وإنما
 تصبروا على تلك الأحكام ولا تظنوا أن دياب يدوم إليه الدوام فالملك الله العليم العلام وإنما
 لا يحميكم من هذا الجور والانلاف إلا فارس مخبور وأسد مشهور وهو يقال له الملك
 الخلف بن الزناتي خليفة ولما أن سمعت بتلك الأخبار فأنيت إليك وقصيت هذه القصة عليك
 ونحن الجميع واقفين ما بين يديك وشأنك وما تريد لأن رأيتك علينا سيدو قولك إلينا مفيد
 (قال الراوي) ولما سمع الأمير أبو زيد هذا الكلام فتعجب غاية العجب وازداد به الفرح
 والابتسام والتفت إلى الأمير بريقع وقال له يا أمير بريقع ومن حيث أن الأمير صلاح
 الفلكي أخبرنا بهذه الأخبار فالواجب علينا أن نأخذ من هذه البلاد ونسير في البراري
 والمهاد ولقد صدق الأمير صلاح الفلكي في كلامه أن في هذا العصر والأوان لم يبلغ جيوش
 الأمير دياب أحد ولا طاقة لنا معه على الحرب والطعان ولا يحميناه ولا يساعدنا عليه إلا
 الأمير الخلف فهبأجهزوا أنفسهم إلى الرحيل والأمر لله الكريم الجليل (قال الراوي) ولما
 تكلم الأمير أبو زيد بذلك الكلام وإذا بالأمير صالح ولده قام واثبا على الأقدام وهو يهدير
 مثل الأسد الكاسر وأرغى وأزبد وانحمق واحمر منه الحدق وقال له في كلامه وكيف أننا
 نرحل ونحن هازمين من الأمير دياب وما هذا إلا عار علينا في طول المدا والأعمار فو حق
 ذمة العرب كل من كان عمل حمول ويرحل ما أنا إلا خصم له وضربت عنقه بحد الحسام ولا بد
 لي أن أخذ عساكروا أبطال من كل فارس همام وأسير مقدمهم إلى أرض التخوت وأحارب
 الأمير دياب وأقتله في الحرب والضراب وأنتم جميعا تشهدون علينا بهذا الكلام المثبوت فقال
 له أبوه الأمير أبو زيد يا أمير صالح اسمع شوري وأرجع عن ما أنت عليه عازم ولا تخالف
 شوري فلبى بما أن الأمير دياب ينتصر عليك وتشمت فينا جميع أعادينا فقال له الأمير صالح
 اعلم يا أباي أنني حلفت يمين ولا بد لي من الرحيل فقال له الأمير أبو زيد أنت صلبت رأيتك
 قال أن افعل ما بدالك والله تعالى يصلح أحوالي وأحوالك (قال الراوي) يا سادة يا كرام صلوا
 على البدر التمام فعند ذلك قام الأمير صالح في عاجل الخال كالأسد الريال وسار معه صحبة من
 الرجال والأبطال ونبه عليهم في غديا كرتكسوا بالخيول والاحمال وتكونوا
 معتدين إلى الحرب والقتال فأجابه جميعا بالسمع والطاعة قال وكان ذلك الحال على غير مراد
 الأمير أبو زيد ولكنهم باتوا جميعا عازمين على الرحيل ومطيعين أمر الأمير صالح ولما أن
 أصبح الصباح وأضاء السكريم بنوره ولاح وصلوا صلاة الصباح وبعد ذلك اعتقلوا بألة
 الحرب والسكفاح وكان الأمير بريقع قد أمرهم بجميع ما يلزم من الخيل والخيام وحضر

إليهم بالزخيرة والسلاح والطعام واشتدت العرب إلى ذلك الأمر وظهر فيهم كل فارس مهاب
وكل منهم عازم على قتل الأمير دياب وركبت الرجال على ظهور الخيول الأصيل وتجهزت
الجمال الأحمال وكان كل ذلك يجري في غياب الأمير صالح بن الأمير أبو زيد وهم جميعا له في
الانتظار قال فينبأهم على مثل ذلك الحال وإذا بالعبد فايد بن القمصان أقبل إليهم ونادى وقال
اعلموا أيها الرجال الأبطال أن سيدى الأمير صالح يأمركم بالمهلة ووضع الاحتمال وانزلوا عن
خيولكم وانصبوا خيامكم ولا يكون الرحيل إلا من بعد ثلاثة أيام فقال له الأمير شادب
ولاى سبب ذلك التأخير عن الرحيل والمسير فقال له العبد فايد اعلم يا سيدى أن سيدى الأمير
صالح كان صلى العشاء ونام فاعتراه السقام ومن بعد صلاة الصبح فأراد أن يقوم فوجدناه
لا يطيق القيام فشكى حاله إلى الأمير أبو زيد فقال له يا ولدى أرجع عن ما أنت عازم عليه
وأرسل العبد فايد يخبر العرب بهذه الأحوال ونعود ونرجع عن الأمير دياب لأن ما فهم أحد
له جسارة على مقابلة جيوشه ثم أمرنى الأمير صالح أن أطلع إلى الركب وأحوشه
(قال الراوى) ولما أن سمعت الرجال كلام العبد فايد فنزلت في قلوبهم الحسرة واشتدت عليهم
كروبهم وزادت همومهم وغموهم وفى عاجل الحال نزلوا عن خيولهم ونصبوا خيامهم
وتركوا أحمالهم وجمالهم وساروا جميعهم إلى الديوان وأخبروا الأمير بريقع ماجرى
لهم وعن ما سمعوا من العبد فايد من الأحكام وقالوا له أن الأمير صالح اعتراه السقام ومن
ذلك فقد تأخرنا جميعا عن المسير فقال لهم الأمير بريقع والله يا سادات العرب ما هذا إلا
أمر عجيب وما يكون إلا سعد الأمير دياب فى هذا خدام الزمان الكثيب ولكن الأمر لله
القريب المجيب وكان مرادى أننا ندهمه فى بلاده ونقطع جيوشه وأجzاده من قبل ما يدعونا
فى بلادنا ويحينا بجيشه إلى أراضينا ولكن العناية صدف والأمر يأتى على غير المراد
ولكن مولانا سبحانه وتعالى منزه عن الأغراض والرأى السديد أن نقيموا فى
هذه البلاد واقتصروا أنفسكم عن الحرب والطراد ونحن جميعا سلطنا الأمر لمن هو
رؤف بالعباد على رأى ما قال القائل فى المعنى :

دع المقادير تجري فى أعنتها ولا تبتين إلا خالى البال
ما بين غمضة عين وانتباهتها يغير الله من حال إل حال
وقال غيره

لما رأيت الدهر شاخا وسلفنا عادوا شماخ
من عدم وجدى صحت آخ خلت البقاع من الرماخ
تفرزنت فيها البيادق

عظم الجواب على الأمير وتكلم النذل الخفير
والخيل ما عادت تسير وتسابقت عرج الخمير
قلت من عدم السوابق

والسكل بعد الشيب عاب والتحلل أذاه • الذباب
والسبع فر من الكلاب وسطى الغراب على العقاب
واصطاد فرخ البوم باشق

والجديد خابت به الظنون والتدل سارت به الضمون
فصحت يا أهل القنوت خرصت بلايلة الغصون
وأصبح الخفاش ناطق
وقال غيره

إذا اغتتم اللثيم فصد عنه فبيت الخبث تنقصه الزيادة
وإذا افتقر الكريم فيل إليه فشم الورد بعد القطف عادة

(قال الراوى) فبينما هم على ذلك الحال وإذا بالامير مرعى بن السلطان حسن داخل من باب الديوان فقامت الرجال إلى ملتقاه وسلمت عليه فجلس إلى جانب أخيه الامير برقع ولما أن استقر به الجلوس التفت إلى أخيه وقال له اعلم يا أخى أنه لا يجوز عندنا ترك النار والذى قبلنا قال النار ولا العار وأنا الآن مرادى أن آخذ هذه العساكر وأسير مقدمهم إلى أرض التخوت وأقيم الحرب والقتال وأقتل الامير دياب وأسعى فى أخذ تارى وأجلى عارى فقال له الامير برقع اعلم يا أخى أن الامير أبوزيد صار كفيف وكذلك الامير صالح عيان واشتد عليه السقم والضرر فآذار حلت برجالك فلربما أن الامير دياب ينصر عليك وتوصل إليه الاخبار عن الامير أبوزيد أنه كفيف البصر فآذار بلغت إليه هذه الاخبار من بعد كسر جيوشك يجرد رجاله ويأتينا عازم على الاشرار وكيف يكون الحال إذا تكاملت معه الرجال الاربعة عشر تخوت وأقبلوا إلينا وما عندنا جيوش تقوم بمقام كثرة جيوشهم وإذا انصروا علينا يبلونا بالذل والمقت ومن لم يقر العواقب ماله فى الدهر صاحب فقال الامير مرعى يا امير برقع والله ما قلت هذا الكلام إلا تخافة على خالك الامير دياب ومن حيث أنه خالك أنت تراجع عنه فى كل الاسباب فلما سمع الامير برقع من أخيه مرعى هذا الكلام فقال له قوم سافر برجالك وافعل ما تريد فى الامير دياب وإذا وقع فى يدك اقله أو افعل فيه ما بدالك وأنا أسأل الله أن يصلح شأنك وأحوالك (قال الراوى) فعند ذلك قام الامير مرعى وهو واثب على أقدامه وتودع من أخيه برقع وأخذ مائة ألف من رجاله وأقوامه وفى عاجل الحال حملوا الاحمال فوق ظهور الجبال وركب الامير مرعى على ظهر جواده وأخذ العساكر وسار يحد المسير فى البرارى والقفار وهم على ذلك الحال قاصدين إلى أرض كويج لهم معنا كلام قال وأما ما كان من أمر الامير أبوزيد فإنه كان جالس فى دياره يوم ما من بعض الايام وإذا بالعبد فايد أقبل إليه وقبل يديه وبعد ذلك أخبره عن الامير مرعى وما جرى له بينه وبين أخيه الامير برقع وكيف أنه تكلم معاه وكيف أنه رحل بالرجال وكيف أنه عازم

على قتل الأمير ديلب وكشف عن باطن القصة وظهرها وصار العبد فايد يخبره عن أحوال العرب وما جرى بينهم من الأقوال والسبب قال فتغير خاطر الأمير أبو زيد من ذلك الكلام وهاج في مكانه وأراد أن يقوم فلم يطيق القيام فصرخ في وجه العبد فايد صرخة منكرة وقال له سير عاجلا واتقني بالأمير برقع هاهنا فسار من وقته وساعته إلى الديوان وقال للأمير برقع يا مملك العرب قوم وكلم سيدى الأمير أبو زيد أنت ومن معك من الرجال الاجاويد فقام الأمير برقع من وقته وساعته وسار وهو ساعى على الاقدام إلى أن وصل لعند الأمير أبو زيد فوجده يهدر ويهيم غاية الهيام ولما أقبل إليه الأمير برقع قبل يديه وقال له علامك يا سيد العرب فقال له الأمير أبو زيد وكيف أن الأمير مرعى سار وكيف الحال إذا قتله الأمير دياب وكيف الحال إذا انكسرت الجردة وأقبل إلى ناديا ب وجار علينا بكثرة جيوشه والاصحاب ولسكن والله وحق ذمة العرب أنا ما يبقى لي إقامة في هذه البلاد ولا بد لي أن أرحل برجالى والاجناد وأسيرهم إلى البرارى والمهاد ولا عادي بحميننا من هذا الجور والاتلاف إلا الأمير شندى والأمير الخلاف بن الزناتى خليفة لان الأمير الخلاف وهو أكبر أعداء الأمير دياب وكذلك الأمير شندى بن مناع يتمنى أخذ تارأييه من الأمير دياب فقال له الأمير برقع يا سيد العرب شأنك وما تريد فتحن إليك خادمين (قال الراوى) هذا وقد عزم الأمير أبو زيد على الرحيل وقت الصباح ولما كان ثانى الايام أقبلت الاميرة ربة بنت الأمير أبو زيد وقالت له يا أبى إذا كان الامر كذلك وأنت عازم على الرحيل إلى بلاد الخلاف فلا ترحل إلا إذا أخذت رجلك وأموالك وعيالك وبنى جعفر وزحلان وأنا مرادى أن أسافر معاك وتأخذ أخى الأمير صالح فى هودج لأنه عيان لعله ينبجى من هذا السقام والهلاك ونحن الجميع سلطنا الامر لمن هو مسير البحار والافلاك وما قلت لك هذا الكلام إلا خيفة على بنى جعفر وزحلان فلربما الأمير دياب ينتصر على الأمير مرعى ويهلك من معه من الرجال الشجعان ويرجع بعدها إلى تلك البلاد ويقطع من فيها من الجيوش والاجناد ويذل رجالنا وأبطالنا وغلماننا وتذل له الأقران لأنه رجل جبار لا يخاف عقاب الواحد الديان فاستصوب الأمير أبو زيد رايها ثم أنهم صبروا إلى الصباح وأخذوا الآهبة إلى المسير والرواح وأخذوا بنى زحلان وبنى جعفر وركوا بنى دريدو وهلال وبنى مطهر وأخذوا الأمير صالح فى هودج وكذلك البنين والبنات والنساء المخدرات والعبيد والغلمان وما لها من التوق والجمال والخييل الاصال وركبت الابطال والسادات على ظهور الصافنات واعتقلوا بالرماح الدابلات وتقلدوا بالسيوف المشرفيات ولبس الأمير أبو زيد بدلة وتيما كهيئة فى حال صحته وركبت بجانبه الاميرة ربة بنته بحال الرجال السادات وكان دليلهم العبد فايد بن أبو القمصان وحضر الأمير برقع لوداع الأمير أبو زيد فقال له انتظر أخوك مرعى حتى يأتى إذا انتصر اخبرنا وإذا قتل وانكسرت الراكبة اتق اركب أنت ومن معك

وحصلنا على بلاد الخلاف من قبل ما يجي لك الامير دياب ويسقيك أنت ومن معك
كؤس التلاف فأجاب يرتفع بالسمع والطاعة ثم أنهم من بعد ذلك تودعوا من
بعضهم وداع الاحباب ثم أن الامير أبوزيد أمر بالمسير في البر هو ومن معه من العرب صغير
وكبير فساروا ولهم معنا كلام وأماما كان من الامير يرتفع فانه فضل في أرض تونس هو
ومن معه من الرجال يرتب الاحكام وينظر ما يجري إلى أخيه مرعى حتى تأتي إليه الاخبار
وله كلام عجيب وأماما كان من أمر الامير أبوزيد فانه سار وتذكر ما جرى له من قديم
الزمان إلى هذا الاوان وأنشد يقول هذه القصيدة العجيبة صلوا على النبي الحبيب

وعلوت مجداً فوق ظهر الملجمي
شرقا وغربا يعرفون معالي
وسكتهم في طي رمس المردى
وأنا رقيب عصرها المتقدى
وأنا كلیم ليس عندي متكلمی
أغشى الوغا واعف عند المغنى
وعلوته رأس الكعوب مقوى
كم ذا أجرت المستغيث بصارى
فجلت من طي الغبار المسجى
وأنا البطين بن البطين بهاشمى
بحر المسكارم لم يزل متلاطمی
مستشقق مسك عبيق منسمى
مالت عليهما بشغرها المتيسمى
تجت من الأسد المغير غشمشمى
فشربت كأسا طعمه كالعلقم
غرر تمر كما نسيم الميسم
حزن على رمق يهيم ويندى
ندل حقير خادم متكلمی
طربا به ردف يميل بمعصمى
أهني الطيور تجاوزت في المغنى
وأوى إلى مأوى الهزير الهازمى
ليس عليها راجيسا مستحشمى
وعلاها سقم سقمها لا يحرمى

فرسمت من رسم الملوك مراسمى
في كل أرض والبقاع ملكتها
وملوك عصرى بالحسام محيتم
سكنت ملوك العصر في أجدائها
وجلست من فوق الحرير منعم
وإذا ركبت فلا أقصر في النداء
وإذا دنوت من الظلوم شككته
كم جاءني المنضم في زمن الصبا
وكما علت بأنتى مستوفداً
أنا عنصر الأشراف بطن قبيلتى
والقوم طرا يعرفون تكرمى
فدنوت من كرم الزغابة أننى
فعطيت من تلك الكروم ببيضة
فضممتها ورشفت ريق أعذب
وجنيت من مر المذاق حلاوة
وسوالف الايام تأتى زلفتا
خرصت بلابلة الفصون تأسفا
عظم الجواب على الكرام وقديدى
واليوم والنخفاش أصبح ناطقا
خلت البقاع من الرخاخ وأقبلت
ذئب وكلب عولوا وتجاوزوا
هزمت أسود البر من غاباتها
من ذا يلوم الاسد إن هجروا الحما

صبر جميل ليس فيه تندى
 طلل بها من لى رقيب المقدى
 فزعمت هل يأت الزمان بمزعمى
 أم هل تعود مكاسى ومغانى
 كان الزمان إلينا عبداً خادى
 أفمن يؤامنه يزيد تندى
 وأنت صروف الدهر بعد تنمى
 ليس على الدنيا نعيم دائمى
 وأصابنى بأساً شديداً مؤلى
 وهج الوهيج فى وهيج تضرى
 فإذا رجبى الزاجى فليس تيسى
 وأكون ميزان العدل للمتظلى
 بمثقف صافى الخديدة مخدى
 ما الحرب إلا تفاخراً ومغانى
 ويراغبون إلى مجاز تسكرى
 من كل فارس ضيغم ومغمم
 ظهر السرية رأيه لا يبرى
 بالعبادات معولين تسلى
 قيموت مجزور وغير ملبلى
 رب العباد عالماً متكلمى
 جزر السباع وكل نسر قشعى
 وأنا إلى تلك القضاء مسلى
 فالأمر لله اللطيف العالِمى
 وأنا أسير غير قيد ملحمى
 لو كان فى سجن حصين محكى
 وما الأسير إلا السقيم المسقى
 وما الأسير إلا الأصم المهيمى
 وما الأسير إلا الكئيب الأبكى
 ومن الذى بعد المعول حاكى
 ونمارق رويت بماء كالدى

ووضع ربى حكمة نبلىح بها
 يا ساكن البيدا فخرج على الحما
 عهدى بهم أن لا يميلوا لغيرنا
 ذهب الشباب فما له من عودة
 ويحى على ذاك الزمان وعزه
 احذر ولا تأمن زمانك لمحى
 غدرت بنا الأيام ليس إعادة
 والمرء يفنى والزمان كساعته
 ذهب الصبا وأنى المشيب فعاقتى
 وهججت هجاً فى هيج تهبجى
 وغضضت من طرف البنان تحلفا
 وإذا شفيت فلا تقصر همتى
 وإذا دنوت من العدو قصمته
 وأخوض فى بحر المنايا قائلاً
 وبلغ الأحلاف منى رسالة
 يا ربنا أرسل لنا أنجالنا
 زيد وزيدان وعكرمة الذى
 شبل وشبيان وحزب فاخر
 أسألك يا رحمن فى ابن غانم
 قسماً بمن أنشأ الوجود من العدم
 فإذا رجعت إلى الأعادى جعلتهم
 يا ربنا واجعل رجاءى واصلاً
 وإن كان أجلى بالوفى حل فى
 هيئات إن عاد الزمان بنجدة
 ليس الأسير على القيود مغرباً
 وما الأسير إلا الغريب ببلدة
 وما الأسير إلا الفقير بعملة
 وما الأسير إلا الذى صابه العما
 وظننت أنى والمعول اتقضى
 وخلت أسرات السرور بأسرها

كرم العيون على الحدود مبادراً	كرم على كرم النبات مقسمي
سهدى وسهد الجفن حصباء الجوا	وعقيق جفني لم يزل كالغندي
وغشاوه الأحداق حلت بالآلم	في كل عضو حل فيه تألمى
وضرست أنياب السنايا بثغرها	ألم به الأوداج من جانب فمى
أفلا نظن إلى القضاء أظبة	لقمان من حكم القضاء مسومى
ولكل داء حكمة يبرأ بها	إلا قضاء الله أمر محتومى
والله يحو ما يشاء وعنده	أم الكتاب وحفظها المتعظمى
ونستغفر الله العظيم من الخطأ	يغفر ذنوبى كلها ومأثمى
ثم الصلاة على النبي وآله	الهاشمى أحمد نينا الزمزمى

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير أبو زيد من كلامه وما أبداه من شعره ونظامه فسار يجد المسير أنا. الليل وأطراف النهار وما زالوا على تلك الحال مدة عشرة أيام حتى أنهم وصلوا إلى وادى بلاقع وهى بلاد الأمير الخلاف بن الزناتى خليفة ولما أن نزلوا فى ذلك فتصبوا خيامهم ورتبوا أعلامهم ورتعت جمالمهم وأما العبد فايد أبو القمصان فانه نصب الصيوان إلى سيده الأمير أبو زيد فجلس من داخل الصيوان وكذلك الأميرة رية جلست بجانب أبيها وقال الأمير أبو زيد يا فايد يا ولدى هيا سير فى عاجل الحال واثنينى بالأمير شندى بن مناع وكذلك الأمير الخلاف (قال الراوى) فبينما هم على مثل ذلك الحال وإذا بالأمير الخلاف والأمير شندى بن مناع قبلوا ومعهم جملة من الرجال وهم يصيحوا ويقولوا أين هو الأمير أبو زيد فاستقبلهم العبد فايد ورحب بهم غاية الترحيب وأخذهم وسار بهم وهو مقدمهم إلى أن وصل بهم إلى ساحة الأمير أبو زيد ودخل بهم إلى داخل الصيوان وأخبر سيده عن قدوم هؤلاء الرجال والشجعان وتقدم الأمير الخلاف والأمير شندى بن مناع وجمال الأمير المذكور والأمير مناع أولاد شندى والأمير الأشعت وجميعا دنوا منه وقبلوا يديه وبعد ذلك جلسوا جميعا من حواله وصار الأمير الخلاف يرحب بالأمير أبو زيد غاية الترحيب وبعد ذلك سأله عن السلطان حسن بن سرحان وعن أحوال عرب بنى هلال وسأله عن رزق ولده فبكى الأمير أبو زيد بكاء شديدا ماعليه من مزيد وقال له اعلم يا خلاف أن السلطان حسن مات وساوى من له سنين وأوقات وأما الأمير رزق وقع فى الخندق وهو راكب الشعتان فقتل ودفن بجانب السلطان حسن بن سرحان وأما الأمير صالح فانه اعتراه السقام والآن جبته بصحبتي فى هودج إلى أن وصلنا فى هذا المكان وأنا أعلمكم يا سادات العرب أن الأمير دياب جار على بنى هلال وهو الذى قتل السلطان حسن بن سرحان وبعد ما قتله ارتحل فى جنح الظلام وسلك بالرجال

والأقوام حتى أنه وصل إلى بلاد التخوت وقتل الأمير شبل الدريدى وتملك ساير
 القلاع والحصون والبلدان ونفذت أوامره على ساير العربان وكل من وقع بيده من
 عرب بنى هلال فيخذه ويرعيه الخيل والجمال ولما وصلت الأخبار إلى الأمير برقع
 فأرسل الأمير مرعى أخيه وأخذ مائة ألف فارس وسار مقدمهم وهو عازم على قتل
 الأمير دياب ولكن والله كان ذلك الأمر على غير مرامى وما كان مقصودى إلا الاقصار
 وعدم الاشرار بين الفرقتين قال وأما أن سمع الأمير الخلاف ذلك الكلا. وإذا به
 قام واثبا على الاقدام وهو فى غضب وهاج وماج وانحمق واحمر منه الحدق وصاح
 وقال لا بد لى من الرحيل ولا بد من قتل الأمير دياب فقال له الأمير أبو زيد هدى
 أخلاقك يا خلاف وارجع عما أنت عازم عليه لان الحقيقة الجارى على الشر ندمان
 فالتفت إليه الأمير شندى بن مناع وقال له ياسيد العرب وكيف تقول للخلاف هدى
 أخلاقك والجارى على الشر ندمان وما تعلم أن الأمير دياب هو الذى جدد الاشرار
 وكيف أننا نتركه وهو قاتل أبى مناع وعمى مجاهه وعمى بدر وعمى حسن وعمى شبل
 الدريدى وعمى الطوى بن مالك وكيف أنه يملك بلاد التخوت ويجور على البلدان
 ونحن نقيم فى هذا المكان وكيف أننا نتركه على هذا الحال فقال لهم الخلاف أما أنا
 والله لا بد لى عن الرحيل حتى أنفى آخذ بتارى من الأمير دياب لانه قاتل أبى الزناتى
 خليفة وعمى أبو خريبة وعمى حديد ولا سيما أختى سعدة طعنها الملح على الرحاية
 ولبسها الخيش وعذبها غاية العذاب ومن حيث ذلك أنا عزمتم على قطع بنى زغبة
 وعلى حرق الأمير دياب فقال لهم الأمير أبو زيد اعلوا أيها الرجال أن الوزير صلاح
 الفلسكرى أرسل إلينا الاخبار من عنده وهو مقيم فى أرض البرنيجة وهو الذى أمرنى
 أن أرحل من أرض تونس إلى هذه البلدان وأرسل إلى جواب وهو يقول كما تبين
 لى فى علم الفلك أن بنى زغبة منصورين وسعدهم يخدم مدة سبع سنين فإذا أتمت الحرب
 والقتال مع الأمير دياب لا بد أن يكسر ولم ينصر عليكم وإنما كنوا على حذر واقصروا
 الاشرار عن الأمير دياب وأما رأى السيد عندى أن ترحلوا من تونس ونسير
 إلى وادى بلاقع كما تبين لى فى علم الفلك أن فى هذا العصر والوان لا يحميمكم إلا بطل
 مخبور فى الكرم مشهور وذلك الفارس يقال له الأمير الخلاف بن خليفة فاذا أطمئنتوا
 عليه فأقيموا عنده حتى تمضى السبعة أعوام وبعد السبع أعوام ترى العجب حين تنصر
 ساير العرب وذلك يكون بوجود فارس همام وأسد درغام ومزلزل الجبال والخلوات
 وصاحب السطوات والهمات ومزلزل الشجعان بالسيوف الماضيات وبصيد الاسود
 السكواسر من الغابات وترق إليه أعناق ملوك القبائل والسادات وبجفل من صيحه
 الخيول ويركب بهيمته على أعلا الخيول العاديات وتطيع إليه سائر قبائل العرب وأهل

الشرق وأهل الغرب وسائر العجم والعرب وهو صاحب الحسب والنسب والهمات
كما تبين في علم الفلك يقال له على أبو الهيجات ولما أن سمعت من الأمير صلاح الفلكي هذه
الآخبار فارتحل برجلي حتى أتيت إليكم وأنا طئيب عليكم في هذه الديار وإنما المقصود
أيها الرجال التطار والرأي السديد عندي أن تنصروا الأشرار وتصبروا على هذه
الأحكام حتى تنقضي عليكم السبع أعوام ومن طال أجله لا بد أن يبلغ المرام فقال
له الأمير الخلاف من الجائز أننا نصبر حتى تمضي السبع أعوام ولكن كيف يكون
الحال في الأمير بريقع وعلى ومرعى فلربما إذا سكتنا عليهم فيكسرهم الأمير دياب
فقال له الأمير أبو زيد اعلم أنني وعدت الأمير بريقع على هذه البلاد وقلت له إذا
انتصر أخيك على الأمير دياب فأرسل إلينا الآخبار وإذا كان الأمير دياب يكسر
العساكر أو يقتل أخيك فهات ما عندك من الرجال وادركنا إلى بلاد الأمير الخلاف
وصارت هذه البلاد بيني وبينه ميعاد فإذا كان منصور فيقيم في أرض تونس وإذا كان
مكسور لا بد أن يأتينا إلى هذه البلاد ولكن أيها الرجال الأبطال اصبروا على حكم
الله الكريم الجواد حتى تمضي السبع أعوام وبعد ذلك يبقى لكم رأي سديد وسلوا
أمركم إلى الله الحميد المجيد وهو يقدر ما يشاء ويفعل ما يريد (قال الراوي)
فاستصوبوا رأي الأمير أبو زيد وانفقوا على الإقامة ولا يتحركوا ولا يحاربوا
إلا بعد السبع سنين وأقاموا على ذلك الحال وهم في انتظار الأمير بريقع ومن معه من
الرجال وأقام الأمير أبو زيد عند الأمير الخلاف في غاية الإكرام لهم معنا كلام
يسمع ما جرى وتوقع من أمر الأمير دياب فانه كان جالس في أرض كوبيج في يوم
من بعض الأيام فلا يشعر إلا والتجار داخلين عليه وكانوا هؤلاء التجار العشرة الذين
تقدم ذكرهم من بعد قتل الأمير شبل الدريدي فكان الأمير دياب أعطى لهم من عنده
متاجر وأموال وقال لهم سيروا إلى أرض تونس الخضراء وبيعوا فيها هذه المتاجر
واثنوني بالآخبار عن عرب بني هلال فأجابوه بالسمع والطاعة وساروا إلى أرض
تونس كما أمرهم ولما أن تداولت عليه الأيام فأقبلت التجار إليه ولما أن دخلوا عليه
فقبلوا الأرض بين يديه وأخبروه عن موت الأمير رزق وعن عجز الأمير أبو زيد
وأخبروه عن الأمير مرعى بن حسن وقالوا له اعلم أن الأمير مرعى مقبل إليك بمائة
ألف من الرجال الأبطال وهو مقدمهم وما منهم إلا كل فارس جبار وهاجيجا غازمين
على الحرب والقتال فكن على حذر من قدوم هذه الرجال والأبطال لأن الأمير مرعى
لا يوجد له قرين ولا من يقدر على صدامه في هذا العصر والأوان ومن بعد رزق
والأمير أبو زيد صار الأمير مرعى هو فارس عرب بني هلال (قال الراوي) ولما
أن سمع الأمير دياب هذا الكلام فأرسل المكاتب إلى سائر الأحكام والنواب والحجاب

وذلك الجواب باحضار العساكرو صار يطلب من ساير البلدان حتى حضرت عنده عساكرو أبطال مثل الجراد الدفاق وانتشرت خيامهم في البراري والآفاق وكان عدتهم خمسمائة ألف خيال وكان المقدم على تلك الرجال فارس همام وأسدد رغام وهذا الفارس يقال له الملك السميري وكان هذا الملك معاً من الأمير دياب أنه يتحصل على الميز والاموال والخيول المسومة والجمال من ساير بلاد النخوت يميناً وشمالاً وكانت عادة الملك السميري إذا حل بأى بلدة فيعقدوا له موكب و يقيموا له بالأكرام وكان له هبة واعتبار عند ساير الملوك وأهل المقام والاحترام ولما أن وصلت الاخبار إلى الأمير دياب عند قدوم الأمير مرعى بالمائة ألف الذى تقدم ذكرهم وهم راحلين من أرض تونس الخضراء وقاصدين إلى أرض كوبيج فكتب الجوابات إلى سائر الحكام التى هى فى أرض النخوت وأمرهم أن يحضروا العساكرو لأبطال ويكونوا جميعاً مساعدين على الحرب والقتال وبعدما كتب الجوابات فسلمهم إلى ذلك الملك السميري وأمره أن يسير إلى نحو النخوت ويحضر له سائر العساكر الحربية حتى أنهم يساعده على حرب العرب الهلالية وقال له الأمير دياب اعلم يا سميري أنى أمرتك بالشتى والحس وتعزل من كان يخالف الأمر وتولى من كان مطيع الأمر وسيفك مطلق فيمن كان يتأخر عن أحكام الحقوق فأجابه الملك السميري بالسمع والطاعة وأخذ الجوابات وسار إلى أرض النخوت ونفذت أوامره فى سائر الجهات وتكملت عدة العساكرو والأبطال واستنخهم من الرجال واستمجنهم على ظهور الخيول الصافنات وما زال الملك السميري يجمع من البلاد القوارس الشداد إلى أن تكملت عنده خمسمائة ألف من الجيوش والأجناد فأخدم الملك السميري وهو المقدم عليهم وركب على ظهر جواده وهو معتقل بالتحربه وجلاده وكان فارس لا يطاق وكان علقم من المذاق وكان هذا الملك السميري باله من بطل من الأبطال وكان إذا نزل فى حومة الميدان يكيد القوارس والشجعان وكان هذا الملك السميري بحر غريق وليس له من طريق ولما أقبل بجيوشه إلى أرض كوبيج فأمر العساكر أن ينصبوا الخيام فى تلك البراري والآكام ولما أن نصبت خيامهم وانتشرت أعلامهم فى عاجل الحال سار الملك السميري وهوراكب على ظهر جواده إلى أن وصل إلى داخل المدينة ولما أقبل إلى باب الديوان فاحتاطت به سائر العساكر والغلمان والحجاب والنواب وهم جميعاً يحادون ركابه لأنهم كانوا فى حال قدومه يحسبون حسابه فترجل الملك السميري عن ظهر جواده وتمشى على أقدامه إلى أن صعد إلى أرض كوبيج ودخل على الأمير دياب وسلم عليه ودعاه إلى ملقاه فأخذه بملىء الأحضان وقبلة بين الأعيان وبعد ذلك أجلسه بجانبه وحياءه ولما أن استقر به الجلوس فساء له الأمير دياب عن تعداد العساكر الذين حضروا معه من البلدان فأخبره الملك السمير بأنهم خمسمائة ألف وأقبلوا بما يلزمهم من الأكل والشرب والأسلحة والخيول الاصال وكان فيهم

من كل فارس مهاب (قال الراوى) يأسادة يا كرام صلوا على البدر التمام وبعد ذلك أقام الامير دياب مدة من الايام وهو فى انتظار عرب بنى هلال وله معنا كلام اسمع ما جرى وتوقع من أمر الامير مرعى بن السلطان حسن بن سرحان لما أخذ جردته وسار بالمائة ألف الذين تقدم ذكرهم كان أخذ معه طبل الصبوح وترك طبل الرجوح فى أرض تونس عند أخيه الامير يربقع وعاد الراوى يغنى على ما جرى بهذا الكلام صلوا على من ظلت عليه الغمام

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى
ولما ركب مرعى أمام عساكره
ولما وصلوا كويج ونزلوا بأرضها
وفرعت طبول مرعى وبانت رجالهم
فراح الخبىر لابن غانم وقال له
جانا الفتى مرعى وحوله عساكره
ولما سمع دا القول دياب بن غانم
تبدى السميرى فى الجواب وقال له
وقال له دياب الخيل ترائى بصحبتك
وطبق ركب جمل الزغابة بن غانم
على ظهر أدهم كما الفيل قوايمه
وساروا يحدوا السير للبر والخلا
وبرز دياب الخيل مقدم عساكره
ونادى بعلى صوت أنا ولد غانم
فجاءه الفتى مرعى إلى الحرب واللقاء
وهجم على الزغبى دياب وقال له
ألا يا لأخذ التيسار منك تعمدأ
قلت أبويا يا دياب بن غانم
فى أول شومك يا دياب بن غانم
وعمى الفتى مناع قد راح وانقضى
وعمى الفتى بدر الهمام قتله
وغدرت بالعربان من بعد أبو على
حل الوفا واحتاج للدين صاحبه
فدونك للميسدان والتي مضاربى
تبدى أبو موسى دياب وقال له

نبى عربى سيد ولد عدنان
فسار يحد السير فى الوديان
نصبوا خيامهم واسع القيعان
فوارس عوابس كلهم شجعان
يا فارس الخيلين يا عرمان
من كل فارس تلها الفضبان
قال يا سميرى انجد الفرسان
أنا لهم كفية فى حومة الميدان
نخلى زوايدهم على نقصان
وركب السميرى يا ذوى العرفان
ودياب على خضرة لها نشان
وطبلهم يقرع زلزل الوديان
معبس ملبس بالفضب ملبان
حراجين آدى الخضرة ودى الميدان
كما سبيع كاسر للفريسة هان
أيا بى من يعطى العدو ليلان
ولا جيد إلا اللى تناه بيان
وطلعت فى جنح الدجى هربان
قتلت بجاجة وبغيك بان
ورحك فى عينه سكنه الاكفان
بيغيك غدرته داخل البستان
وكذا طوى الخيال يا خوان
وإن أفلس المديون شاحجه الديان
يبنى وينك طعن كالثيران
أيا مرحبا باللى آتى طمعان

من عهد قيس قبل الملك حسان
 نكيد الاعادى عند رك الزان
 شفق بنى زغبة على الحيطان
 وفين الفتى سابق وضه زيان
 هو فبن سعود الخيل وفين زيدان
 وكم جمایل تشهد بها عربان
 بحبى وذلى والمقدر كان
 يسوقوا المطايا كلهم رعيان
 وأشقى العليل منهم بطعن ملان
 ويبنى الشجيع فى بلوته غرقان
 أسد الكريهه راحة العيان
 وعقد عجاج الصافات وبان
 أمارة بوادى فى الحروب شجعان
 رضى المصارى يشسبه النيران
 وافر حريمهم قد حارت الازهان
 وتعجم فعايلهم على الفرسان
 أنارى دياب الخيل بقى تعبان
 فلفت الخضره وارجع هربان
 هيا أدركونى يا ذوى العرفان
 وعيقوا جواده ضرب رجم الزان
 وهجم السميرى مقدم الفرسان
 ومرعى أناهم مثل فرخ البجان
 وياما قتل منهم وبتعه بان
 خلوا الجئت متكومة كيان
 وياما قتل من دول ودول فرسان
 سهم النيا قد حط فى الميدان
 وضربه بحرية قلبها ملىان
 منها ارمنى مرعى على الصوان
 وجبد يمانى مرهفى رنان
 وقصدوا إلى مرعى وهم خيان

حمير أعادى هلال عداة من القدم
 ونحن الزغابة ما انتصر حدغيرنا
 أيامرعى أبوك عاب فينا واعتدى
 فبن الفتى طراف وهدار يا عرب
 وفين الفتى عياد وولدى سلامه
 تعدوا أسايانا وتنسوا جميلنا
 كويتوا فؤادى يا هلال بن عامر
 وإن أحيانى ربى لاود عامر
 وأشقى أكابرهم على على البكر
 وأخلى طيور البر على القوم حايمة
 أيا مرعى اثبت لحرب ابن غانم
 وما قالها لما انطوى البعد بينهم
 لاذا يتنعج دا ولا دا يزيح دا
 أمرار بالدبوس وأمرار بالقنا
 وراحوا وجم تحت العجاج تراكر
 أسدين درغامين يا دافع البلا
 حرت ودرت خيلهم جلد الحصا
 وقام الفتى مرعى وأراد يطعنه
 ونادى بعالى صوت يا قوم زغبة
 وهيا اهجموا يا قوم على القوم كلكم
 قالوا له سمعين يا نعم سيدنا
 وحملت بنى زغبة وبانت رجاهم
 لما حمل ذل الدول عند ما نزل
 وحملوا رجال هلال فى قسطل الوغا
 وبان من تحت العجاج صواعق
 ومرعى فى الميدان قد مال واعتدل
 إلا وين جاله السميرى همته
 ألا وبينها فى لبب الجواد تحمكت
 ونزل على الاقدام وليد أبو على
 هجمت عليه القوم جملة وميعدوا

مرعى ضرب في القوم وعرق خيو
وأما السميري مال على قوم أبو علي
وأما دياب الخيل من فوق خضرته
مرعى بوسط القوم وحده بمفرده
وجاله دياب الخيل سرعة ولا مهل
وعاين على ظهره بحربة ممسكة
منها رتمي المنسوب عالارض وانظ
مرعى قال آهين يا كبر بلوق
تجزى من الله يا دياب بن غانم
وصيح دياب الخيل هاتوه يا عرب
أخذوا الفتى مرعى وسدوا جراحه
وأما السميري مال على القوم واعد
أسر الفتى شادب كبير رجالهم
وسعيد وساعد وسعد بصحبته
وأسر الفتى زايد مع زيد وجاسر
وصاحت بنى هلال الامان يا عرب
صيح دياب الخيل حوشوا جيوش
أخذوا سلاح القوم وأخذوا خيام
وأخذوا بنى دريد يسرا جميعهم
وصفت له الاوقات والعز والهنا
وهذه حكايته وما قد جرى لهم
ونستغفر الله العظيم من الخطا
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي

لهم وجندل فوارسهم يسار ويمن
وكر عليهم كرة العقبان
أقبل لمرعى والمقدر كان
ما يلتقى مسعف ولا خلان
ناوى على غدر الفتى المنصان
نفذت من صدره ضياها بان
رح وبكى على حاله غريب لوطان
أمرى إلى الله العلى الحنان
ياللى غدرت الكل يا قرنان
وسدوا جراحاته بغير توان
وثقوا كتافاته كما الثيران
ستدل وياما أسر يوم اللقا عربان
وجبر وجابر قاهر الفرسان
وجبر مقدمهم ذليل حيران
ودريد وعامر ذالين عيان
رقوا إلينا يا رجال أمان
سهم ولا حد ينفذ يعود هربان
سهم وأخذوا خيول الكل والعقدان
ورجع أبو موسى وهو فرحان
وسعده خدم فى كركب السرطان
وما صنف الراوى وقال أوزان
إله تعالى مقتدر حنان
نبي عربى قد خص بالقرآن

(قال الراوى) ومن بعد ما أسر الملك السميري الإثنى عشر أمير وأخذهم وسار
إلى نحو الامير دياب فوجده واقف وهو راكب على ظهر الخضره والامير مرعى
واقف ما بين يديه وهو مطعون وموثوق الكتاف فقال له الملك السميري ياسيد
العرب اعلم أن بنى هلال ذلوا جميعا وسلوا سلاحهم وأمتعهم وهذه الاسارى أنا
الذى أسرنهم فرادى أن تخبرنى عما فى ضميرك وما مرادك أن تفعل فى بنى هلال
فقال له الامير دياب يا سميرى هات الاسارى وسير بصحبتي إلى المدينة حتى أوريك
ما أصنع بهم وبعد ذلك ساروا الاسارى أمامهم وجلس الامير دياب على نخته وفى
(م ٩ — ديوان الابطام)

عاجل الحال أمر بشنقهم فأخذوهم العساكر وحضروا لهم المشائق وعلقوا الابلكر ودلوا الاحبال وإذا بالامير مرعى سقط ميت فأخبروا عنه الامير دياب فقال لهم اصلبوه وهو ميت ولا تبغوه تم شنقوه وهو ميت كما أمر الامير دياب وبعد ذلك جذبوا الامير شادب فقال لهم ائتوني بالامير دياب حتى ائتني أو صيه فحضر اليه وقال له ما تريد فقال أريد منك بحضورك إلى حتى إني أسبك وألعنك لأن الذي مثلك لا يستحق الترجي ولا يستحق العتية يا خاين العهد يا ملعون الجدين ويا قليل الامل ويا نسل الحرام فلا تظن في بالك أني أسألك العفو عني لا في أعرف أصلك لانرق ولا تلين ولكن أبا الله الكريم رب موسى وعيسى والخليل إبراهيم ورب السكبة وزمزم والخطيم أن يظهر من بني هلال من ينجدهم وينصرهم على بني زغبة الاندال قال فصرخ فيه الامير دياب وهو في غاية الغضب الشديد وقال له لا كنت ولا كان ولا تعمرت بمثلك أو طان فوحق ذمة العرب والرب المحتجب والنبي المنتسب إذا عشت وطال أجلى إلى بني هلال فاجعلهم عندي لإلراعاة الجمال وصاح دياب على السيف وقال له عجل بشنق هذا الرجل فأجابه السيف بالسمع والطاعة وعلقهم جميعا وصاروا مصلوبين على المشائق وقال راوى السيرة أن هؤلاء الرجال ما شنقوا إلا بعد ما تناشدوا بالاشعار وكلا منهم جاوبه الامير دياب بقصيد على عروض شعره من بحر قصيدته وهذه القصايد من بحر الوافر وإنما اندثرت هذه السيرة فذهب منها غالب القصايد مثل هذا وغيره وما يكون هذا الكلام إلا اقتصاراً كلياً ولما أن أمر الامير دياب بشنقهم وقضى الامر فالتفت الامير دياب إلى الملك السمرى وقال له اعلم أني مرادى أن آخذ هذه العساكر وأسير مقدمتهم إلى أرض تونس الخضراء حتى أني أملكها وأقيم فيها وأنت الذى تجمع المال والميز من أرض النخوت وكلما تحصلت عليه ترسله إلى في أرض تونس وأنت تكون بالتوكيل عني وتعزل من تريد وتولى من تريد وها أنت لسان حالى فأجابه الملك السمرى بالسمع والطاعة وباتوا متفقين على ذلك الحال وفي ثاقي الايام أنزلوا الرجال من على المشائق وغسلوهم وكفنوهم وصلوا عليهم وبعد ذلك دفنهم وأما عساكر بني هلال صاروا جميعاً لا بسين الخيش ويرعوا الخيل والجمال وهما على ذلك الحال مقسومين أربعة أقسام منهم من يقتل سلب ومنهم من يملأ القرب وصاروا عرب السلطان حسن هما الخدم عند بني زغبة ومنهم من يقود الخيل لركابها ومنهم من يرعى الجمال ومنهم من يشيل المهمات والانتقال ومنهم من ينصب الخيام ومكشوا على ذلك الحال عند الامير دياب مدة من الزمان إلى أن كان يوم من بعض الايام كان دياب جالس في الدبوان وإذا بالصعب الاقطع بن سلامة أقبل إليه وسلم عليه وقبل يديه وبعد ذلك وقف قدأمه وتمنى عليه وقال له

يا جدى اقسمت عليك بالله العليم العلام أن تبلغنى مقصودى والمرام فقال له دياب
يا ولدى ما تبغى وما تريد فقال له الأمير الصعب أعلم يا جدى أننى متولع بالأميرة
شمسة بنت الملك السمرى ومرادى أن يقربنى إليه بالنسب وأنت تكون سياقاعليه
أنت ومن بصحبك من الرجال أهل الحسب والنسب فقال له الأمير دياب سمعا
وطاعة ثم أنه التفت إلى الملك السمرى وقال له اعم أن هذا الغلام ابن الأمير سلامه
ولدى ومرادى أن تزوجه بابنتك الأميرة شمسه وتأخذ منها ما ترغبه فى مهرها من
المال فقال له الملك السمرى سمعا وطاعة وأنا عبد إليك وأما البنت فهى جارية إليه
ولأنما من فضلك وإحسانك أن تصبر ذلك الغلام حتى أن البنت تبلغ رشدها لأنها
قريبة العهد من ابن الفظام فاذا بلغت رشدها فلا بد أعقد له عقدها فتعجب الأمير
دياب من هذا الكلام والتفت إلى الصعب وقال له يا غلام كيف إنك تخبرنى أنك
متولع بهذه الصبية وعلى ذلك فهى ما زالت صغيرة ولا تستحق زواج بين البرية
فأخبرنى عن حقيقة حالك فهل أنت رأيتها حتى إنك تولعت بها وأصابتك بها فأخبره
الأمير الصعب بأنه رآها مع جملة من الاغوات والجوار والغلمان فى داخل البستان
فتحقق لها وسألت عن أبيها فأخبرنى عن أصلها فعرفت أنها بنت الملك السمرى
ولما عرفت الحال أتيت إليك وها أنا يا جدى واقف ما بين يديك فقال له الأمير
دياب سير إلى بلدك واصبر حتى أن البنت تبلغ رشدها وأنا الذى أحضركم بجملة
علماء الإسلام ويعقدن عقدها فانصرف الصعب من عند جده الأمير دياب إلى أن
وصل إلى أرض زواوه ودخل على أمه الأميرة زخمة بنت طویل الساحر وسلم عليها
فسأله عن أحوال جده الأمير دياب فأخبرها عن قتل مرعى وشفق الامارة الذين
تقدم ذكرهم وأخبرها عن بنى هلال وما جراحهم ففرحت بذلك وكذلك أخبرها عن
الملكة شمسة بنت الملك السمرى وأنه مراده أن يتزوج بها وأوعدها بها أبيها والأمير
دياب حين تبلغ رشدها فأقامت الملكة زخمة تجهز لذلك لها معنا كلام وأما ما كان من
الأمير دياب فانه من بعد ما تداولت عليه الايام فجهز رجاله وأبطاله ونوى على
أرض تونس بكثرة الجيوش فركب على ظهر خضرته وتودع من الملك السمرى
ومن بعد الوداع سار الأمير دياب وهو مقدم الرجال والابطال ومن خلفه رجاله
مثل السيل إذا سال أو الظل إذا مال له معنا كلام (قال الراوى) وأما ما كان من
أمر الأمير بريقع فانه كان جالس يتعاطى الاحكام فى تونس الخضر وهوى انتظار
أخيه مرعى وإذا ببعض رجال داخين عليه وهم يتباكون ما بين يديه قال فسألهم
عن سبب ذلك البكاء والنحيب فأخبروه عما جرى من الأمير دياب وأخبروه أنه
قادم إلى أرض تونس بحيوشه ولما سمع الأمير بريقع ذلك الكلام بكاء شديدا

ما عليه من مزيد وقام من وقته وساعته وأمر باحضار الجازية بنت سرحان عمته
فحضرت ما بين يديه وسألته عن هذا السبب فأخبرها الامير بريقع عن قتل أخيه
مرعى وأخبرها عن ذل العرب وأخبرها عن قدوم الامير دياب بكثرة الجيوش وهو
عازم على الحرب والقتال فقالت له الاميرة الجازية أعلم يا أمير بريقع أن أخيك
الامير مرعى لو كان أشار على الامير أبو زيد بالرحيل قبل السفر إلى الامير دياب
وكان استأجره وكان دعا له دعوة خير فما كان هذا جرى لأخيك الامير مرعى لانه
كان سفر أخيك ومسير الرجال معه وحربهم مع الامير دياب فما كان فيه صواب
وكل هذا كان على غير مرام الامير أبو زيد فقال لها الامير بريقع وكيف يكون
الحال في نجدة عرب بني هلال فقالت له الاميرة الجازية يا أمير بريقع فلا تفعل شيء
إلا بأمر الامير أبو زيد فيها سير أنت ومن معك من أكابر العرب إلى عند الخلف
والامير أبو زيد واسأله في الشور والتدبير فهو الذى يشور عليكم بحسن الافعال
إما تركوا ناركم وإما تقيموا الحرب والقتال قال فاستصوب رأيها الامير بريقع
وأخذ أخيه الامير على وكذلك الامير مالك بن الطوى بصحبته وأمر الاميرة الجازية
أن تجمع جميع الاطفال والنساء الذين يقربوا إليهم والرجال الذين يخاف عليهم
من جور الامير دياب وبعد ذلك أمر الامير بريقع باحضار القاضى سرور فحضر
ما بين يديه وصار الامير بريقع يوصيه على من تبقا من الرجال والنساء والعيال
فقال له الشيخ سرور أنت إلى أين سائر فقال له الامير بريقع أعلم أننى عزمت على
السفر إلى وادى بلاقع وهى بلاد الامير الخلف لانه لا يحمينى إلا الامير الخلف
وكذلك الامير شندى بن مناع فاذا وصلنا إليهم وأطنبنا عليهم فبقى هناك شور إما
رحلنا إلى تونس وجئنا إلى الامير دياب وقننا معه الحرب والقتال وإما تركناه والامر
لله الملك العليم التواب وأما إذا حضر الامير دياب عندكم وسألك عنافلا تقرأ له ولا
تخبروه عن حقيقة الحال وكونوا جميعا متسكرين أمرنا فقال له الشيخ سرور يا أمير
بريقع أنا أسأل الله أن تعودوا إلينا منصورين بقدرته الله إن شاء الله لا بد أن الامير أبو زيد
يشقى ويعود إليه بصره وإن شاء الله أتم تعودوا إلينا وهو يكون دليلكم ففرح الامير بريقع
من هذا الكلام وتودع من الشيخ سرور وبعد ذلك ركب الامير بريقع وعلى ومالك ومن
بصحبه من الرجال وإذا بالاميرة نوفلة أم الامير بريقع أرادت أن ترحل معاهم وإذا
بالاميرة الجازية قالت لها عودى إلى أمك الاميرة بذلة فاذا سرتى معانا وتركتى أمك وهى
كبيرة السن فها هو بالرأى الصواب فقالت لها الاميرة نوفلة يا جازية لا بدلى أن أسافر
مع أولادى فتشاحنوا مع بعضهم بالكلام فسمعهم الامير بريقع فأقبل إلى أمه
الاميرة نوفلة وشخط فيها وقال لها عودى إلى ديارك ولا تخافى على نفسك لان الحاكم على

القبائل وسائر البلاد هو الأمير دياب أخوك فلما تفرقها الأمير برقع وقال لها هذا الكلام في عاجل الحال رجعت إلى ديارها وهي تبكي وتنوح إلى أن دخلت على أمها الأميرة بذلة قال الراوى وكان الأمير دياب لما أن قتل السلطان حسن بن سرحان وأرتحل في جنح الظلام كان ترك أمه الأميرة بذلة بنجع السلطان حسن بن سرحان وأرتحل كانت تلك الليلة بآيته عند بنتها الأميرة نوفلة بنت غانم ومن حيث ذلك أخذ دياب إليه غانم وترك أمه الأميرة بذلة عند بنتها ولا بقى عنده أماكن في أخذها وكما تركوا الأميرة بذلة فبنى هلال والأمير برقع ترك لهم نوفلة وكان الأمير برقع مطمئن من حيث أنها أخت الأمير دياب أيضا مطمئن على أمه من حيث وجود بنتها الأميرة نوفلة ولما أن دخلت الأميرة نوفلة على أمها الأميرة بذلة فشكت إليها من فعل ولدها الأمير برقع فقالت لها الأميرة بذلة الحمد لله على أقامتك عندي فقالت لها الأميرة نوفلة أعلنى يا أماء اننى خائفة من أخى الأمير دياب فاذا حضرو نظرو إلى بنى الأميرة زيد بنت حسن بن سرحان فلا بد أن يقتلها أو يأمر بقتلها فقالت لها أمها الأميرة بذلة فاذا حضر أخوك فلا تخافى على إبتك وأنا أكون متشفعه فيها بصحبة أيبكى فقالت لها الأميرة نوفلة أمرنا إلى الله سبحانه وتعالى وأقاموا مع بعضهم في الديار لهم معنى كلام وأما ما كان من أمر الأمير برقع فانه لما تودع من القاضي سرور أخذ فرقه وسار وهو يجد المسير في البرارى والقفار آناء الليل وأطراف النهار وما زال على ذلك الحال إلى أن وصل إلى بلاد الأمير الخلف فوصلت الأخبار إلى الأمير شندى بن مناع فسار إليه هو والأمير الخلف بن الزناتى فقابله الأمير بن برقع وترجلت الرجال عن ظهور الخيل وسلوا على بعضهم البعض سلام الاشتياق وسلام الاحباب وبعد ذلك ساروا مع بعضهم إلى أن وصلوا إلى ساحة الأمير أبو زيد ودخلوا عليه وهو جالس فى الصيوان وتقدم الأمير برقع وأخيه الأمير على وكذلك الأمير مالك بن الطوى وقبلوا يده وبعد ذلك أمرهم بالجوس وسألهم عن أحوال العرب وعن أخيه الأمير مرعى وما فعل به الزمان فاخبره الأمير برقع عن جميع أفعال الأمير دياب وكشف له عن باطن القصة وظاهرها ولما غلغ الأمير أبو زيد بقتل مرعى بن حسن فبكاء عليه بكاء شديدا عليه من مزيد وقال لهم الأمير أبو زيد وأين هي أم مرعى الأميرة عطور الجيب حتى أننى أخذ بخاطرهما فقالوا له تركناها وهي مقيمة عزا ولدها فقال لهم الأمير أبو زيد وأين هي فلة الندى زوجة الأمير رزق ولدى وأين هو الأمير هلال ولدها فقالوا له تركناها بصحبة الأمير عطور الجيب فقال لهم وأين الأميرة نوفلة أمكم فقال له الأمير برقع والآخرى تركناها عند أمها الأمير بذلة فقال لهم الأمير أبو زيد وهل جبتو معاكم طبل الرجوج وهل جيتو معاكم سفينان دقاق الطبول وهل جبتو اصيوان السلطان حسن فقال له الأمير برقع أعلم يا سيد العرب أننا تركنا ذخاير أبى وسائر أمواله ولا لقينا وقت ولا جسارة بأننا

تحملها معاً لئلا تنافي هذا الأوان طالعين ونحن جميعاً مهزومين ومنضامين ولكن نحن
ما تركنا هذه الذخائر والأموال وبقية العرب والعيال إلا في زمام القاضي سرور وهو الذي
ضمن لنا ذلك وقال لنا أقروا سلامي إلى الأمير أبو زيد ونحن الآن أتينا بين يديك وشأنك
وما تريد فقال لهم الأمير أبو زيد أعلنوا أن الدهر دولاب ذا كروا فر والعمر
يوماً يوماً حلو ويوم مرثم قال

يعاندني دهرى كأنني عدوه وفي كل يوم بالسكينة يلقاني
فإن رمت خيراً أنا في بضده وإذا صفا يوم تسكدر في الثاني

(قال الراوي) بإسادة بكرام فيقيموا العرب عند الأمير الخلاف بن الزناتي حتى أن
يشق الأمير صالح بن الأمير أبو زيد من السقام الذي هو فيه وأما الأمير الخلاف أقام
بكرام الأمير أبو زيد وأكرم الأمير بريقع ومن معه بكرام زايد فيقيموا على ذلك الحال
مدة من الأيام لهم معنى كلام أسمع ماجري وتوقع من أمر الأمير سفيان دقاق الطبل فانه
لما عرف أن الأمير بريقع رحل وعرف أن الأمير دياب مقبل فقال في باله يا سفيان فكيف
أن الأمير دياب يأخذ طبل الرجوج ويتمتع به وما هذا الطبل إلا خسارة في الأمير دياب
فاستحسن له رأي وتدبير وأضمر في سره على دفن الطبل في مغائر الجبال ثم أنه أخذه وسار
به إلى أن وصل إلى البراري والقفار ووضع الطبل في داخل مغار وبعد ذلك سد عليه
بالأحجار وهال عليه الرمال وسار إلى أن دخل المدينة له معنى كلام وأما ما كان من الأميرة
فلة الندي زوجة الأمير رزق فاتها أخذت ولدها هلال وسارت به إلى عند القاضي سرور
وقالت له كيف يكون الحال إذا حضر الأمير دياب وإذا نظر ولدي فلا بد أن يقتله فأخذها
القاضي وسار بها إلى بيته وأقام بكرامها ونكر أمرها عن سائر العرب لها معنى كلام وأما
القاضي سرور أمر باحضار الأميرة عطور الجيب فحضرت ما بين يديه وقالت له نعم يا سيدي
فأمرها أن تسكن في قصر الزناتي وتأخذ ما فيه من الأموال فأجابته بالسمع والطاعة وسارت
إلى قصر الزناتي وأقامت فيه وكان الطوي بن مالك ساكن في ذلك القصر على مدة السلطان
حسن ولما مات حسن مات الطوي سكن فيه مالك ولده بعد أبيه ولما أنهزم العرب من
الأمير دياب وطلع الأمير مالك بن الطوي بصحبته الأمير بريقع وعلى وهجر قصر الزناتي
وتركوا المدينة إلى القاضي سرور وساروا جميعاً إلى عند الأمير أبو زيد فكان القاضي جمع
أموال السلطان حسن وسائر ذخائره ووضعها في قصر الزناتي وكانت الأميرة
عطور الجيب معها بنت يقال لها نوض بارق فأقامت هي وبنتها في قصر الزناتي
وعندها ذخائر السلطان حسن لها معنى كلام وأما ما كان من أمر القاضي سرور
فانه أمر باحضار العبد زعيم بن ساري سلطان العبيد ولما أن حضر وصار بين يديه
القاضي فقال له يا زعيم أنا مرادى أوصيك على جمال السلطان حسن ونكون محافظ

على أمواله إذا حضر الأمير دياب فتكون مطلع إلى أمره عما قالت الاقدمين
 أنتمسكوا حتى تتمكنوا فأجابه العبد زعيم بالسمع والطاعة وأنصرف من عند
 القاضي وسار إلى العبيد والرعيان ونبه عليه أن يكونوا جميعا مطيعين إلى أمر
 الأمير دياب ويكونوا محافظين على مال السلطان حسن فأجابه العبيد والرعيان بالسمع
 والطاعة ويرجع النص والكلام إلى عند الأمير دياب فانه لما جرد الخمسمائة ألف
 الذي تقدم ذكرهم وسار بهم إلى أرض تونس ولما أقبل بجرده على أرض تونس الخضراء
 ونصب الخيام وترتبت السراقات والاعلام وإذا بالقاضي سرور وصلت اليه الاخبار
 قائلين بزيعة البلد وركب هو وسائر علماء العرب وسار بهم إلى أن وصل عند الأمير دياب
 وأقبلوا اليه وسلموا عليه نسألهم عن الأمير برقيق وعلى أولاد السلطان حسن وسألهم
 عن الاميرة الجازية وسألهم عن الأمير أبو زيد فقالوا له جميعا لاندسى عنهم إلى
 أين ذهبوا ولا نعلم لهم أمر معلوم إلا أنهم رحلوا من هذه البلدة ولا نعلم بهم هم حلوا
 بأي بلدة وبعد ذلك عقدوا المواعيد وركب الأمير دياب وأنشئت له الرايات
 وأصطفت الخيول الصافيات وأصطفت العساكر وأطلقت بينهما المباخر ومازوا على
 ذلك الحال إلى أن وصلوا إلى قلعة تونس وصعد اليها الأمير دياب هو ومن بصحبته من
 العلماء والحجاب والنواب وجلس الأمير دياب على تخت السلطنة وتعاطى الاحكام
 ونفذت أوامره على سائر القبائل والعرب السكراة وجلس بجانبه القاضي سرور ومكثوا
 على ذلك الحال مدة من الايام وإذا بالامير دياب ركب يوما على ظهر ركوبته وطلع وهو
 يتنزه في البساتين والاشجار وإذا به لاحته منه التفاته فنظر وتحقق بنظره وإذا به رأى
 سفيان وهو عابر طريق قائل بأحضاره فهرولت اليه الخدم حتى وصلوا إلى سفيان
 وجذبوه إلى عند الأمير دياب وأوقفوه بين يديه فقال له الأمير دياب يا سفيان وأين هو
 طبل الرجوج فقال سفيان وأين هو برقيق وأخوه وأين هو أبو زيد وأولاده فقال
 له دياب طفشوا يا سفيان فقال له سفيان وأخذوا الطبل معاهم يا أمير دياب فقال
 له الأمير دياب فلو كانوا أخذوا الطبل معاهم كانوا أخذوك وباهم وإنما أنت مخنية مني
 ولا بد أن أعذبك العذاب الاليم حتى تقربه ثم أمر الخدام أن يجذبوه وسار الأمير
 دياب إلى الديوان وجلس على تخت السلطنة وأمر بأحضار سفيان فحضر بين يديه
 وقال له أحضري الطبل فقال له سفيان لا تذكر الطبل على طرف لسانك أما تطلقني
 وأما تفعل بي ما تريد ولما أن سمع الأمير دياب كلام سفيان فاغتاض غيظا شديدا عليه من
 مزيد فأمر الخدم أن يطرحوه على وجه الأرض وأمرهم أن يضربوه مائة جلده ففعلوا بسفيان
 كما أمرهم الأمير دياب ومن بعد ما ضربوه العلقه وضروه في القيود والاعلال وساروا
 به إلى السجن وأغلقوا عليه الباب وكلما كان يحتاج الامر إلى دق طبل فيتذكر سفيان

فيأمر الأمير دياب بأحضار سفيان ويسأله عن الطبل ويضربه ويلعبه ويأمر بسجته
 ثانيا وكل هذا يحجرا له من العذاب وهو ناكر أمر الطبل ولا يقر به أبدا ويفضل على ذلك
 العذاب مدة من الايام له معنا كلام وأما ما كان من أمر الأمير دياب فإنه كان راكبا وساترا
 في يوم من بعض الايام وإذا به مر على صيوان الاميرة نوفلة أخته فلاحته منه التفاتة
 نظر الاميرة يد وأخذها بشبه أبيها حسن بن سرحان فقال الأمير دياب للخدام بنت مين
 هذه فقالت له الخدام يا سيد العرب أعلم أن هذه بنت الاميرة نوفلة أختك فقال لهم وما يكون
 أسم هذه البنت فقالوا له إنها اسمها الاميرة ريد الحزينة وإذا بالاميرة نوفلة خرجت على
 أخيها الأمير دياب ووقفت قدامه على باب الصيوان وقالت له وما تريد من هذه البنت فقال
 لها أن هذه بنتك فقالت له نوفلة نعم أن هذه بنتي فقال لها الأمير دياب أعلمي يا أختاه أنني
 ضامر على قتل بنتك خوفا منها أنها تكبر ويظهر منها ذرية وذلك الذرية إذا ظهرت منها
 ترجع نعاقب الأمير دياب فقالت الاميرة نوفلة فهل أنت ضمنت عمرك أن يطول
 حتى أنها تكبر وتتزوج وتخلف ذراري وترجع ذراريها تعاقبك في نار أبيها حسن
 فقال لها دياب فإذا مت أنا فظهر الذراري وبعاقبوا بعضهم وبعضوا في بعضهم
 البعض فبينما هم في ذلك الكلام وإذا بالقاضي سرور أقبل والتفت إلى الأمير دياب وقال له
 لا تفعل ذلك الفعال لان هذا خطأ كبير وذنب عظيم وإنما يا أمير دياب عليك باكرام
 كل مسكين وقيم وأما من جهة الاميرة ريد فعليك باكرامها وربها عندك أحسن الرباية
 وحين تبلغ رشدها فأنا الذي إن عشت أعتد عقدها إلى ولدي الأمير غانم حينئذ إذا ظهر
 منهم ذراري وها أنت تبق جدهم وبعاقبوا أقرب الناس إليك فأجابه الأمير دياب
 بالسمع والطاعة وقال له أن رضيت أختي نوفلة رضينا وقال لها يا نوفلة هل سمعتي كلام
 القاضي فقالت له رضيت بقولكم فإذا أكرمت أبتني فزوجها إلى ولدك ثم أن الأمير دياب
 استحسن رأى القاضي فيما أشار عليه وكان الأمير غانم ابن الأمير دياب هو آخر أولاده
 وكان القاضي ما قال هذا الكلام إلا بالشفقة على الاميرة ريد بنت السلطان حسن وأما
 الأمير دياب بات وأصبح جمع جميع نساء العرب الهلالية وحججهم عن رجالهم ومنع
 الرجال عن النساء وجعل نساء الهلالية في أما كن خصوصة وكان فيهم نساء حوامل فن
 وضعت غلام أمر بذبحه ون وضعت أثى فتركوها لمن وضعتها وقد صارت
 عرب السلطان حسن جميعا خدام عند بني زغبة ورياح مقسومين أقسام وهما
 يجمعون الخطب ويقتلون السليم ويمسحون من الجبال الجرب ويملون القرب وهما
 الذي تقدم ذكرهم في وقعة الأمير مرعى وكانوا جميعا لما سلوا من بعد قتل
 الأمير مرعى فاخذهم عرب زغبة وصاروا جميعا أسارى عند الأمير دياب وهم
 يخدموا بني زغبة من أرض كرج إلى أن وصلوا إلى أرض تونس ومكثوا على ذلك

الحال مدة من الزمان وأما ما كل من أمر العبد زعيم سلطان العبيد فانه سار إلى داخل
تونس حتى أنه وصل إلى الامير دياب ولما بقا بين يديه تحقّق الامير دياب وقال له من تكون
أنت فقال يا ملك الزمان تراني أنا زعيم سلطان العبيد فقال له الامير دياب ها أنت الذي
فتحت لنا باب حلب فقال له نعم فقال له الامير دياب وما تريد وما هو الذي ترغبه مني فقال له
العبد زعيم أعلم يا سيدي أنني أتيت اليك حتى أتى أستأجر منك عن السلطنة فهل تسمح لي
أن أكون سلطان على ساير العبيد والزعماء أم هل تعين لهم سلطان غيري فقال له الامير
دياب أمرتك يا زعيم أن تكون في الحالة الاولى كما كنت عند سيدك حسن وها أنت سلطان
على ساير العبيد والزعماء أنت متصرف في عرب بني هلال وأمرك ماشى عليهم وسيفك
مطلوق في أعناقهم وكل من خالف أمرك من العرب الهلالية تخذ عنقه بضرب الحسام ولا
تعطيهم رقة ولا لين فقال له العبد زعيم فإذا كان الامر كذلك فأعطيني حجة بذلك الامر
فقرّبما أن أقتل أحدا من العرب الهلالية فلا يبقى عندي مطالبة إلى أخذ تاره فأجابه الامير
دياب إلى ذلك الامر وكتب له حجة السلطنة وأعطاه اليه فأخذها العبد زعيم وأنتقل بها
من عند الامير دياب وسار إلى عند العرب الهلالية وبشرهم بالخبر وقال لهم أعلموا أنني
بقيت متولى أمركم ولا بد من خلاصكم وأخبرهم عن الامير أبو زيد أنه في بلاد الامير
الخلاف وأنا مرادى أن أخلصكم عشرة بعد عشرة وخمسين بخمسين ومائة بعد مائة
وكل من خلص منكم يزك على ظهر ناقته ويسير إلى بلاد الخلاف فدعوا له جميعاً بالخير
(قال الراوى) فيقيم هذا العبد زعيم مع العرب الهلالية وهو يطلقهم جملة وهم يسيروا إلى
بلاد الامير الخلاف وما يزال العبد يطلق في العرب حتى أنه بقي منهم مائة فارس فيأخذهم
العبد زعيم ويسير مقدمهم إلى أن وصل بهم إلى بلاد الخلاف وكان هذا الرأي والتدبير من
الامير أبو زيد وكان العبد سمعه من سيده الامير أبو زيد فأجابه إلى ذلك وأضمر عليه
وأقام العبد مع الرجال على ذلك الحال له معنا كلام وأما ما كان من أمر القاضي سرور فانه
يرمأ من الايام روح إلى دياره وجلس حتى أن أستقر به الجلوس وإذا بالاميرة فلة الندى
زوجة الامير رزق دخلت على القاضي وقالت له من فضلك وإحسانك أعطيني جمل أو
ناقة أسافر عليها وأخذ ولدى بصحبتي وأفد إلى أرض الشرق فقال لها الشيخ سرور وما
يكون السبب في سفرك وأنا كان مرادى أن تقيمي عندي حتى أنه يكبر ولدك هلال فقالت له
الاميرة فلة الندى أعلم أن السبب في سفري من حيث أتى سمعت عن الامير دياب أنه يذبح
الاطفال فأنعزمت على السفر مخافة ولدى فإذا درى به الامير دياب فلا بد أن يقتله
ولما المقصود منك أن تكمل جميلك وتعطيني ما يلزمنى إلى الرحيل فقال لها القاضي من
حيث انكى رغبتى سفرك إلى الشرق لابد أن ارحلك وإذا وصلت إلى بر النيل
فأوصيكى أن تسألى على بلد يقال لها الزباديه وهى في البر الشرقى على شاطئ بحر النيل

فإذا وصلت اليها أسألى على الأمير زيدان بن الأمير أبو زيد فإذا وصلت بين يديه فأخبره على كل ماجرى وتوقع من أفعال الأمير دياب فإذا سمع الأمير زيدان منك هذه الاخبار يبقى هو الخجير بالإمير حاك لأرض الشرق يا أما أكرمك في دياره وسعى في أخذ تاره ولكن أنا في ظني إذا كان الأمير زيدان يعلم بهذا الأمر "شأن لا بد من قدومه ويأخذ النار ويخرب تونس على رأس الأمير دياب فقالت له الأميرة فلة الندى أنا لا بد لي من المسير إلى أرض الزيادية ولا بد أن أخبر الأمير زيدان عن كل ماجرى من الأمير دياب فقام القاضي من وقته وشاعته وأحضر لها عشرة من العبيد وأحضر لها ناقة بهودج وأمرها بالركوب في ذلك الهودج وركبوا العشرة العبيد على عشرة كحائل من خاص الخيول الاصيل وأمرهم القاضي أن يحموها ويخدموها ويقيموا بكرامها حتى يوصلوها إلى أرض الزيادية فأجابوه بالسمع والطاعة (قال الراوى) وكان طلوع الأميرة فلة الندى ورحيلها من أرض تونس كان ليلاً بعد صلاة العشاء الأخيرة وركب الشيخ سرور وسار معها إلى البر وهو يتودع منها وكان بصحبة الشيخ خميس وكان هذا الشيخ خميس عبد القاضي بدير أبو الشيخ سرور وهذا العبد سمي الشيخ خميس من حيث أنه من حملات الكتاب فالتفت إليه الشيخ سرور وقال له يا شيخ خميس أقسمت عليك بالعلم والآيات ورافع السموات ومنزل الرحمت إنك تسافر مع هذه الصبية حتى إنك توصلها إلى أرض الزيادية وتسلمها إلى زيدان وتوصيه على ذلك الكلام وتكسب الأجر والثواب من الله العليم الغلام فأجابته الشيخ خميس بالسمع والطاعة وبعد ذلك تودع الشيخ سرور من الأميرة فلة الندى ورجع إلى داخل المدينة وكان في ليح الفجر وقصد إلى المسجد إلى صلاة الصباح له معنا كلام وأما ما كان من الشيخ خميس فإنه أخذ الأميرة فلة الندى وسار يديها أناء الليل وأطراف النهار إلى أن وصل إلى بلاد صعيد مصر وعدى من بحر النيل ووصل إلى أرض الزيادية وسأل على شيخ العربان المشهور فيها فدلوه الرجال على الأمير زيدان ابن الأمير أبو زيد فدخل عليه العبد وهو الشيخ خميس فعرفه زيدان فقام إلى مآتيه لأن العبد خميس كان رجل شايب وكان ظاهر عليه حالة العلماء ومن حيث هيئته المشهورة قام زيدان إلى مآتيه وعظم مقامه وسلم عليه سلام الناس الكرام وبعد ذلك أخذوه وسار إلى دياره وسأله عن الهودج وعن من فيه فقال له الشيخ خميس أعلم ياسيد العرب أن هذه زوجة أخيك الأمير رزق وهي الأميرة فلة الندى بنت الملك مرداس سلطان أرض عكة وأنا أعلمك أن أن السلطان حسن بن سرحان مات وقتله الأمير دياب ورزق أخيك وقع في الخندق وهو راكب الشعتان ومات وأما أبوك الأمير أبو زيد كلف بصره وأخذته الجازية والأميرة ويدونها إلى الوديان وأما الأمير دياب حكم في أرض تونس وطغى وبغى وتتمرد على

العربان وجعل عرب السلطان حسن وبنى هلال جميعا رعيان وحكم سائر بلاد التخوت
وقضت أوامره وصار له الفخر والشأن وهو في هذا الزمان صاحب العصر والأوان ولما
رأينا أفعال الأمير دياب خفنا أنه يقتل الأمير هلال بن أخيك رزق فأمرني الشيخ
سرور بن سيدي بدير أن آخذ ذلك الغلام وأوصله إليك هو وأمه لتقوم بواجب أكرامهم
(قال الراوي) فلما سمع الأمير زيدان ذلك الاختار فتعجب غاية العجب وأقام بأكرام
الشيخ خميس ومن معاه من العبيد وأكرام الأميرة فلة الندي وولدها هلال وفي ثاني الأيام
دخل عليها وأخذ ولدها في صدره وقبله بين عينيه وعادت الأميرة فلة الندي تشكي وتبكي
بين يديه وأنشدت تقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي	نبي عربي سيد ولد عدنان
تقول فتاة الحى فلة وما شكت	وقلي ضناه الهم والأحزان
يا قلب أقول شرقا تقول لى مغربا	أيا قلب مالك بالهموم ملان
كنا بنعمة سالمين من النيا	زمان أجتاع الشمل بالخلان
جتنا صروف الدهر يا حيف ماجرى	حكم الزمان فينا بكل هوان
فى أول الأحزان كان موت أبو على	قتله دياب الباغى الخوان
وفى ثانى الأحزان طوى ابن مالك	قتله دياب الخيل يا منصان
وفى ثالث الأحزان رزق ووقعته	فى خندق خليفة راكب الشعثان
وفى رابع الأحزان ذل سلامة	كفيف البصر يا أمير وذله بان
وفى خامس الأحزان بغى ابن غانم	وأهل الكرم عنده الجميع رعيان
وفى سادس الأحزان شتى رجالنا	وصلب الفتى مرعى على البنيان
وفى سابع الأحزان شتيت إلى الخلا	ما يلتقى مسعف ولا خلان
تركنا عطور الجيب تبكى على المدا	على شان ولدها قلبها حزنان
ودياب منع كل النساء عن رجالها	وحجز الصبايا داخل الاوطان
وخرج على الفرسان ما تقرب النساء	بطون الحباله فجروها كان
وسفيان دقاق الطبول فى أسا	أخذه فى قيده إلى السجنان
وصاروا اليتامى ما لهم من يلهم	وصلبوا رجال السكل على البنيان
طغى وبغى للوى دياب ابن غانم	ولا عاد يخشى عقاب الواحد الحنان
زيدان يا زيدان بالله جبرنا	يحيرك إله العرش من النيران
تعبنا وذلينا من دياب ابن غانم	لعدك أيننا وأكرم الضيفان
وجيتك طنية باكية العين نائحة	معايا اليتيم يا منجد العيان
وأينا عجيبة فى هلال وعامر	راعى جمال حسن أصبح عمل سلطان

مقالات فلة لوع البين قلبها ولاحد مثله صابته الأحزان
ونستغفر الله العظيم من الخطا إله تعالى ككون الاكوان
وأفضل ماقلنا نصلى على النبي نبي عربي قد خص بالقرآن
(قال الراوى) فلما فرغت الأميرة فلة الندى بنت الملك مرداس من كلامها
والأمير زيدان بن الأمير أبو زيد يسمع منها شعرها ونظامها فصعب عليه ذلك
الأمر والشأن وتعجب غاية العجب وصعب عليه ما أصاب أييه من المشقات والتعب
وقال لها يا فلة الندى أعلى يا بنت الكرام أتنا في هذا الزمان ما لنا في أرض الغرب
من نستجير به ولاعاد لنا في طريق الغرب من يجيرنا وإنما إن شاء الله تعالى في غداة
غدا لا بدلى أن أرسل جملة جوبات إلى أرض الشرق حتى أنها تحضر عند قبائل العرب
مثل أخى الأمير عكرمة ومثل الأمير محمد الشريف سيد عربان الحجاز ومثل أهل اليمن
نسايب السلطان حسن ومثل الأمير فاضل بن زيد العجاج بن فاضل فاذا حضر واعندى
هذه القبائل لا بد أن أسافر معاهم بعرب الزيادة إلى أرض تونس ونخرجهم على رأس الأمير
دياب ونسعى في نجدة الأمير أبو زيد والأميرة الجازية ولا بد ما يأتى النصر إلى عرب
بنى هلال وإن شاء الله لا بد من الفرج القريب قال الراوى فاستبشرت الأميرة فلة الندى
من هذا الكلام ودعت له بدوام العز والنعم وأقامت عنده وهى في غاية الاكرام وأما
الأمير زيدان فانه بات وأصبح أمر يا حضار النجاة فحضر ما بين يديه فقال له هيا حضر لك
ناقة عشارية وأركب عليها وسير إلى أرض مكة بهذا الجواب وسله إلى محمد الشريف فأجابه
النجاة بالسمع والطاعة وأنصرف النجاة يحضر له ناقة وما يلزم إلى السفر وأما الأمير
زيدان أحضر له قلم وقرطاس ودواية من النحاس وسار يسطر جواب بهذه الايات وهو
يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي
يقول الفتى زيدان وليد سلامة
الايام والدنيا كفى الله شرها
الايام ماخلت لمن لا كواته
ومن قال دى الايام عنه بعيدة
أيا غاديا منى وحامل رسايل
تهدى هداك الله إن جيت سالم
إذا جيت إلى مكة وطفت بأرضها
وسلم على المنسوب محمد وقول له
قتله دياب الخيل يا حيف ماجرى
نبي عربي بين طريق المذاهب
الايام والدنيا تسوى العجايب
عطيه هليبة مالها من مصاحب
ومن لا كواته حاسبه لو حسايب
بالكرب والذلات سرعه تقارب
جد السرى يا شيخ على ظهر ناجب
سلم على أهل العلا والمناصب
سلم على الاشراف عزاز العرايب
خالك حسن يا أمير سكن الترايب
وأخذ بنى هلال يبرعوا الركائب

ما تلتقى مسعف ولا لها حبايب
وقد أنحنى ظهره بقى شيخ شايب
ذلت من بعده هلال الصلايب
وهو فريد عصره وملك المغارب
ويا من يجينا جانب الخيل راكب
كبار اللجا يرجوك يا فرع ناجب
جد السرى وأسعى وسيع العشايب
سلم على أهل السخا والسحاب
فاضل وليد زيد العجاج المضارب
هى ناعسة الاجفان أم الدوايب
اللى ترك أيتام وسكن التراب
صبحوا بنى هلال أذل العرايب
وخلى رجال هلال رعاة الركائب
ودخاير السلطان أخذها نهايب
غاره على الزغبى دياب المحارب
وإن أفلس المديون شح المطالب
جد السرى وأسعى كإريح صايب
سلم على سلمان عز النساء
عربان عربيه يشكوا كل عايب
وهيا أرحلوا يا قوم أرض المغارب
على بعلمها تبكى لها دمع صايب
قله دياب الخيل ما أخشى عواقب
جرى إلى جرى يا قوم والوعدايب
سلمان يا سلمان يا فرع ناجب
وحال العرب ماعاد يسر الحبايب
وأهل السكرم عنده يلبوا الخطايب
ربيع المعايا فى السنين الجدايب
ونملك بلاد الغرب من كل جانب
يخلى العزيز منهم ماتم السرج طايب
شميلة تسعى بوسع الكتايب

والجازه أمك حزينه على الملك
وكف البصر بصر الحجازى سلامة
ولما أنقضى رزق الشجاع بن ولدى
وحكم دياب الخيل طاعن على العرب
وهيا أنجدونا يا أماره بخيلكم
يا أهل الوحايا مقهر الخيل فى الضحى
أيا غاديا منى وحامل رسايلى
إذا جيت إلى نحو الاندرين وبننه
وسلم على خالى وكامل قرايه
ونادى له أختك ما لها من يجيرها
ياما جرى لها بعد رزق وليدها
ولما عمى جمل الحمول سلامه
ودياب قتل حسن الدريدى أبو على
وحكم على العربان من بعد أبو على
وهيا أنجدونى يا أماره بخيلكم
حل الوفا وأحتاج للدين صاحبه
أيا غاديا منى وحامل رسايلى
إذا جيت إلى صنعا الين طوف بجيها
ونادى له أيا سلمان لم قرايك
ورحل الفرسان إلى الطعن بالقنا
أختك عطور الجيب ما لها من يلها
ويا ما جرى للبدر بعد أبو على
وعجز بنظره بن رزق سلامه
أيا أهل الين أسعفونا بخيلكم
وأن أختك قتله دياب وأنقضى
طغى وبنى للوى دياب بن غانم
ألا يا لثارات الهلالى أبو على
ولا بد من قتله دياب بن غانم
ولا بد من يوم للزغابة وكرها
أيا غاديا منى على هيزعيه

سلم على الفرسان عزاز القرايب
هو عكرمه المنسوب ملك العرايب
يبيكى على أهله وله قلب دايب
من فعل أبو موسى وفي القوم عايب
وقتل طوى الخيل وسكنوا الترايب
ويا ما قتل فرسان كبار المناصب
فصبح عليه القلب مكوى ودائب
وقد أرتحل يا أمير هازم وهارب
ومنع الرجال عن ما يلات العصايب
ويا ما قتل أطفال ما كان واجب
ولبسوا ملابس خيش بعد الرطايب
فنزلت دموع العين منى صبايب
إلى نجدة الاسمر جزا كل عايب
يالوعى إذا لم تجوا يا حبايب
وأرسل جوابات فى جميع الجوانب
غز سكارى ناقلين القواضب
وأولاد هاشم هم كبار العرايب
يزينوا الكحابل نهار المواكب
بضرب البواتر يكيدوا الصلايب
ونيران قلبه زائدات اللهايب
إله تعالى حاضر ليس غايب
نبى عربى نوره من القبر غالب

إذا جيت إلى وادى النعام وحيا
وسلم على أخويا الامير بن والدى
ونادى زيدان أخوك بن والدك
ويا ما جرى للبدو بعد خليفه
قتل الفتى حسن الهلالى أبو على
وملك التخوت يا مير كامل جميعها
ولما أنقضى رزق الشجيع بن والدك
وكف البصر بصر الحجازى سلامة
ودياب حكم سلطان على ساير العرب
لحقى الحباله يفجر بطونها
وصبحوا رجال هلال يرعوا جماعهم
ووصلت لنا الاخبار يم بلادنا
فأرسلت لك مکتوب أنك تجيرنى
ما شلتكى يادمعى إلا لشدنى
لم القبائل والاصايل جميعها
يجونا الاماره راكبين المهاره
اين الاكارم جابدين الصوارم
كبار القبائل وفات الخصايل
عزاز العساكر يفسكوا المعاسر
وهذا لما قال زيدان وما نشد
ونستغفر الله العظيم من الخطا
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى

(قال الراوى) فلما فرغ الامير زيدان من كلامه ختم جميع الجوابات وسلمهم إلى النجابه وقال له سير فى عاجل الحال إلى أرض مكة وسلم هذه الجوابات إلى سيد الجميع وهو الامير محمد الشريف بن شكر بن هاشم فهو الذى يرسلهم إلى أربابهم وهو الذى يلم القبائل بحسن معرفته فأجابه النجابه بالسمع والطاعة وإذا بالشيخ خميس التفت إلى الامير زيدان وقال أعلم يا سيد العرب أننى عزمته على السفر بصحبة النجابه إلى أرض مكة المشرقة لاني مشتاق إلى الحج فى هذا العام فأجابه زيدان إلى ذلك الامر والشأن وأحضر له ما يلزم من الطعام وأعطاه اثنين عبيد من الخدمات وأمرهم أن يقوموا بواجب أكرامه وبعد ذلك ركب الشيخ خميس وسار بصحبة النجابه

من بعد وداعه من الامير زيدان وهو يوصيه على الاميرة فلة الندى زوجة الامير
 وزق وكذلك أبناها الامير هلال فقال له الامير زيدان وأنا الآخر أوصيك إذا وصلت
 إلى أرض مكة وقابلت الامير محمد الشريف أبقى أحكي له وأخبره عن أفعال الامير دياب وعن
 ماجرى لعرب بني هلال فقال له الشيخ خيس إن شاء الله لا بد لي أن أخبره بهذا الكلام
 وبعد ذلك رجع زيدان إلى دياره وأقام في انتظار الاخبار وقدم العرب الذي أرسل اليهم
 الجوابات الذي تقدم ذكرهم وأقام في أرض الزبادية له معنا كلام وأما ما كان من أمر النجباء
 فانه سار بصحبة الشيخ خيس وهم يقطعون الفيافي والقفار آناء الليل وأطراف النهار وما
 زالوا سائرين على ذلك الحال إلى أن وصلوا إلى أرض مكة ودخلوا على السيد محمد الشريف
 وسلموا عليه ورد عليهم السلام وإذا بالنجباء تقدم اليه وقبل يديه وأعطاه الجوابات
 فأخذهم منه وفضهم وقرأهم جميعا جواب من بعد جواب فعرف ما في باطن القصة
 وظاهرها وعرف ما في ضمير الامير زيدان ولما قرأ ذلك الجوابات وعرف ما فيهم فامتزج
 بالغضب وأنحمق وأحمر منه الحدوق في عاجل الحال أمر باحضار أكابر العربان فأقبلوا
 جميعا ووقفوا ما بين يديه وقالوا نعم ما تبغى وما تريد يا سيد العرب فقال لهم
 يا أيها الرجال خالي السلطان حسن بن سرحان فقالوا له نعم نعرفه جميعا لانه مشهور أمره
 هل تعرفوا خالي السلطان حسن بن سرحان فقالوا له نعم نعرفه جميعا لانه مشهور أمره
 بالجدود والكرم وهو صاحب العدل والانصاف وهو الناهي عن الجور والاتلاف ولما أن
 سمع السيد محمد هذا الكلام فبكى على خاله بكاء شديدا عليه من مزيد وقال لهم ياسادات
 العرب ويا أهل الحجاز فهل يجوز عندكم أن أبقى أنا سيد الجميع وأعيش في أرض مكة
 وأترك نار خالي حسن بن سرحان وتقيم أمهم الجازية منضامه من بعد أخيه في شديد
 الاحزان وهي مقيمة في المدلة والهوان فقالوا الرجال ومن هو الذي قتل خالك ومن هو
 الذي أهان أمك الاميرة الجازية فقال لهم أعلوا أن ما قتل خالي حسن إلا الامير دياب
 ابن غانم الزغبى وبعد ذلك أظهر اليهم الجوابات وقرأها عليهم (قال الراوى) فهاجت
 العربان جميعا ودب عندهم حماس الرجال وقالوا له يا سيد الجميع فنحن معك في كل ما تريد
 ونحن جميعا لك الفدا ولا تشمت بك العدا فقال لهم الامير محمد الشريف أنا مرادى أن
 أرسل ذلك الجوابات إلى أربابها حتى تتكامل عند سائر القبائل ونسير بسكيتنا إلى
 فجة العرب الهلالية وأتم الآن تسكونوا معا يا من المساعدة فنقالوا له أفعل ما بذاك
 أصالح الله أحوالك في عاجل الحال أمر باحضار السعاة وأمرهم أن يأخذوا الجوابات
 ويسيروا بهم في سائر الجهات وقال لهم كلامكم يحضر إلى بقبيلاته وتكون
 اجتماع القبائل كلها في أرض مكة وأنا أكون دليلهم بقبيلتي إلى أرض
 الغرب فاجابوه السعاة بالسمع والطاعة وأنصرف كلامهم إلى طريقه وهو راكب على ظهر
 ناقه عشارية وأول ساعى منهم سار إلى أرض الاندلين ونيته ودخل على الامير فاضل بن

زيد العجاج وحين وصل اليه الجواب فأرتحل برجاله وأبطاله وقصد إلى أرض مكة وثاني
نجات سار إلى أرض اليمن ودخل على الأمير سلمان اليمنى وأعطاه الجواب ولما قرأه فأرتحل
برجاله وأبطاله وقصد إلى أرض مكة ثالث جواب وصل إلى بني كنانة أصحاب الصدق
والأمانة وكان الحاكم عليهم الملك سرحان بن الأمير مرعى أخو السلطان حسن بن
سرحان وحين وصل اليه الجواب رحل برجاله وأبطاله وصار قاصداً إلى أرض مكة
ورابع جواب سار به النجاب إلى سواحل الشام ودخل به على الأمير نوفل المجنون
أبوزهر الروض زوجة الأمير نخيمر بن الأمير أبوزيد وكان الأمير نوفل مقيم في أرض
حصص وحماه ولما وصل اليه الجواب فأرتحل الآخر برجاله وأبطاله وصار وهو قاصداً إلى
أرض مكة وخامس جواب وصل إلى أرض العراق ودخل النجاب على الأمير عصر النصيري
أبن الخفاجي عامر كانت أمه الأميرة مريمان بنت ملك الحبش وكان الأمير عصر أعز
الأصدقاء والأحباب إلى الأمير محمد الشريف ولما قرأ الجواب فسار برجاله وأبطاله وسار
وهو قاصداً إلى مكة وسادس نجاب سار إلى وادي النعام ودخل على الأمير عكرمة بن الأمير
أبوزيد وأعطاه الجواب فأخذه وقرأه وعرف رموزه ومعناه فأنحمق واحمر منه الحدق
وبكابه شديد ما عليه من مزيد وصعب عليه ما أصاب أبيه وقام من وقته وساعته وأرتحل
برجاله وأبطاله وكان الأمير عكرمة معاه ولدين أحدهما يقال له الأمير نخيمر والثاني يقال
له الأمير نايل حاكم على البلاد بدلا عن أبيه وأخذ الأمير نخيمر بصحبته وكان عرض
الاحكام على الأمير نخيمر فأبى عن ذلك وقال له يا أباي لا يجوز ذلك إنني أقيم في هذه البلاد
وأترك جدي الأمير أبوزيد وهو منضام ولا بد لي أن أرحل معاك إلى أرض الغرب
وأخرب تونس على رأس الأمير دياب وكان نخيمر ضلب الرأي وكان أشقر اللون
عريض الكتفين ومبروم الزندن طويل القامة غزير الشنبات ومقرون الحواجب
واسع الجبهة واسع العينين وكان فارس لا يطاق وعلقم مر المذاق ولما أن ضلب رأي
أعلى الرحيل إلى أرض الغرب فركب أبيه الأمير عكرمة بصحبته وتركوا الأمير نايل
أن الأمير عكرمة حاكم على وادي النعام له معنا كلام يقع أسمع ما جرى وتوقع من أمر
الأمير عكرمة فإنه ركب وسار إلى أرض مكة له معنا كلام أسمع ما جرى وتوقع من
أمر الأمير محمد الشريف فإنه من بعدما أرسل الجوابات أرسل إلى قبائل عرب الحجاز
وسارت القبائل مطيعه اليه وأقام في انتظار بقية العرب ولما أن تداولت الأيام
فأقبل اليه الأمير نوفل برجاله وبعد مدة أقبل اليه الأمير سلمان اليمنى وبعد مدة
أقبل اليه الأمير سرحان بعربان بني كنانة أصحاب الصدق والأمانة وحضر الأمير
فاضل بن زيد العجاج برجاله وحضر عنده الأمير عصر النصيري فقام الأمير
محمد الشريف إلى ملتقاه وأجلسه وحياه وتكاملت سائر العرب في أرض مكة وأقاموا

في انتظار الامير عكرمة ومن بعد مدة من الايام لا يشعر العرب إلا وغبار علا وطار وسد منافق الاقطار وبعد ساعة انكشف وبان ماتحت الغبار وبان عن عسكر وجيش جراو مثل سيل الجبال والبحر الزخار ومقدم ذلك الجيش بطلين هما بين وأسدين درغامين فوارس مثل الاسود العوايس وهما في الحديد غواطس وهما راكبين على ظهور السكايل وهما مقبلين مقدم القبائل وهما أعز العرب أصحاب الحسب والنسب وهذين الفارسين هما الامير عكرمة بن الامير أبو زيد وولده الامير مخيمر المهام الشديد (قال الراوي) ولما عاينوا العرب هذه القبائل فأخبر والسيد محمد الشريف هو ومن بصحبته من أكابر عربان مكة وساروا إلى مقابلة الامير عكرمة وإذا بالامير عكرمة أقبل برجاله وأبطاله ورجل من على ظهر جواده وأمر بنصب الخيام وترتيب السراقات والاعلام وأترسم إليه الصيوان وفي عاجل الحال انتظم إليه بالفروشات وبعد ذلك دخل الامير عكرمة وجلس في ذلك الصيوان ولما انستقر به الجولس فأقبل إليه الامير محمد الشريف فقام إليه الامير عكرمة وسلم عليه سلام الاحباب وأخذه بملء الاحضان وقبلة بين الاعيان وأجلسه وحياء وبعد ذلك أقبلت إليه مشايخ العربان مثل الامير عصر النصيري والامير فاضل بن زيد العجاج والامير نوفل الصغير بن نوفل المجنون ومثل الامير سلمان البني أخو الاميرة عطور الجيب ولما أن تكاملت عنده سائر قبائل العرب فالتفت الامير عكرمة إلى السيد محمد الشريف وقال له يا سيد العرب هل في عندك أحد غائب من بعض القبائل التي أرسلت إليهم الجوابات فقال له السيد محمد اعلم أن القبائل جميعا تكاملت عندي ما خلا الامير فضل العقيلي بن جابر فقال لها الامير عكرمة يا سادات العرب فهل ترحلوا إلى أرض العرب ولا تقيموا في أرض مكة حتى يحضر فضل العقيلي جابر فقالوا له شأنك وما تريد (قال الراوي) فبينهم في مثل ذلك الكلام وإذا بالغبار عقدت في البراري والآكام وبان من تحت هذا الغبار كل فارس همام وأسدر غام فتحققت عربان مكة إلى تلك الاقوام وإذا بهم يحدوهم عربان بني عقيل ومقدمهم الامير سليمان بن فضل العقيلي جابر فقاموا العرب جميعا إليه وسلوا عليه وسألوه عن سبب تأخيره فشكاهم عنده وأخبرهم عنه وأنه كان مقم في عزاء أبيه وكان قدوم الجواب في ثاني الايام من بعد وفاء أبيه ولما انتهت أيام العزاء فجيت إليكم وأكون مساعدا معكم وأنا لكم القدا ولا تشمت بكم العدا فشكروا الرجال على حسن هذه الاقوال مثل ذلك الحال وإذا بغبار وقبائل أقبلت وهذه القبائل كانوا عربان بني زحلان ومقدمهم الامير ناصر بن بسيم سلطان أرض الشرابات والعلم والسعدى ولما أقبل إلى العرب ونزل عن ظهر جواده وسلم عليهم وجلس بينهم وقال لهم وكيف أنكم ترسلوا الجوابات في سائر الجهات وتشيع أخبار الامير أبو زيد بأنه كف بصره وكيف ما أنكم ترسلوا الى جواب مثل غيري من الاحباب والاصحاب وعلى ذلك انني أنا حق من غيري بالنجدة وأنا حق منكم جميعا بنجدة الامير أبو زيد فقال له السيد محمد

الشریف نعم أنت أحق بذلك يا أمير ناصر ولكن يا ابن السكرام إقبل عذرنا من فضلك وإحسانك لأنه كان واجب علينا أن نارسلك إليك جواب مثل غيرك ولكن طاش عقلي وتاه فكري حين قراءة الجوابات التي هي فيها أخبار قتل خالي حسن بن سرحان وهذا السيد محمد الشریف يستعذر إليه حتى أنها هديت أخلاق الأمير ناصر الزحلاني قال وإذا بالأمير عكرمة أمرهم أن يتجهزوا إلى الرحيل من بعد ثلاثة أيام وقال لهم السيد محمد الشریف ومن الذي يكون دليل هذه العرب وإذا بالشيخ خميس عبد بدير وقال لهم أنا أكون دليلكم لأرض العرب فعرفه الأمير سلمان التيمي أخو فاطمة الحزمية فسلم عليه وأجلسه بجانبه وقال له وأنت من متى بقيت وأنا أعرفك أنك قد كنت سايس عند قاضي العرب بدير بن فايد وفي هذه الأيام بقيت عالم لأن حالك لا يخفى وظاهر عليك حالات العلماء بالمثقلة والفراجية والمحفضة فقال له الشيخ خميس نعم قد كنت سايس عند قاضي العرب ولما قضى على سيدي وانتقل إلى دار البقاء فانتقطعت أنا إلى العلم لأن سيدي رحمه الله عليه كان يحفظني في كل يوم ما تيسر من القرآن وكان يعلني من بعض الأحاديث البخارية عن أبي هريرة عن النبي ﷺ وأنا أحمد الله على ذلك الحال ورب العباد أقام العباد فيما أراد وبعد ذلك سأله الحاضرين عن ماجرى للعرب الأهلية في بلاد الغرب فصار الشيخ خميس يحدثهم عن قصة بني هلال من مبتداها إلى منتهاها وما جرى لهم من الزناني خليفة وما جرى لهم من الأمير دياب وحديثهم عن ماجرى وتوقع إلى الأمير أبو زيد وأخبرهم عن ماجرى إلى الأيتام بالكمال والتمام فقال له الأمير عكرمة بالشيخ خميس فهل مرادك أن تقيم في أرض مكة وإلا فاصد إلى السفر معنا إلى أرض الغرب فقال له الشيخ خميس نعم كان قصدي أن أجاور في أرض مكة ولكن من حيث أنني حضرت عندك فشأناك وما تريد فقال له الأمير عكرمة ونحن الجميع نرجو أن تسافر معنا قد لنا إلى أرض الغرب وعلى ذلك تحصل لنا البركة منك فأجاباه الشيخ خميس بالسمع والطاعة (قال الراوي) ثم أنهم دفعوا طبل الرحيل وحملوا الأحمال فوق ظهورهم وساروا ويجدوا المسير والشيخ خميس يدهم في البراري والقفار آناء الليل وأطراف النهار وما زالوا على ذلك الحال إلى أن وصلوا إلى أرض الزبادية وكانوا كلما أقبلوا على بلدة فيقوم أهلها بكرامهم ويخرجونهم ما يلزمهم من العلوقات والمآكل والمشرب والهدايا وكل ذلك إكراما لسيد مكة السيد محمد الشریف ولما أقبلوا إلى أرض الزبادية فقصبو أخياهم وترتبت أعلامهم ووصلت حدود الخيام إلى أرض المطاوعة وكانت أرض المطاوعة في حجر الجبل وأرض الزبادية على شاطئ بحر النيل وهي في البر الشرقي وبينها وبين المطاوعة مقدار سفر يوم كامل ولما انتشرت خيام العرب في البراري والآكام فوصلت الأخبار إلى الأمير زيدان فركب في عاجل الحال على ظهر جواده وسار إلى مقابلة هذه الرجال والباطال وإذا به وصل إلى الصيوان الذي تكاملت فيه ملوك العرب فدخل عليهم وقاموا الجميع إلى ملتقاه وسلم عليهم

سلام الاحباب وبعد ذلك أخذهم وسار بهم إلى دار ضيافته وصنع لهم وليمة وكان لها قدر
 وقيمة ومن بعد انتهاء العزائم والولائم مضت عشرة أيام فأمر الامير عكرمة أخيه زيدان
 أن يحضر عسكره فأجابه الامير زيدان بالسمع والطاعة (قال الراوى) وكان تعداد هذه
 الجيوش أربعمائة وخمسين ألف خيال عرب الشرق والغرب وأما الامير زيدان كان عنده
 خمسين ألف عرب الزبادية فتكاملت الجيوش خمسمائة ألف وعزموا على الرحيل وفي عاجل
 الحال حملوا أحماهم فوق ظهور جمالهم وقد اصطفت لهم المراكب من البر إلى البر وعدوا
 من بحر النيل إلى البر الغربي وساروا ويجدون المسير في البرارى والقفار وهم قاصدين إلى تونس
 الخضرى وهم جميعا عازمين على قتل الامير دياب لهم معنا كلام (قال الراوى) إسمعوا ما
 جرى وتوقع من أمر الشيخ سرور القاضى فإنه كان من بعد ما وصل الاميرة فلة الندى إلى
 الخلا مع الشيخ خميس وشيعها معاه وتودع منها ورجع هو إلى مدينة تونس وفي ثاني
 الايام صلى صلاة الصبح وخرج من المسجد مع الامير دياب وإذا بالامير دياب جازى
 طريقه على قصر الزناتى خليفة فوقف الامير دياب على باب القصر والتفت إلى القاضى سرور
 وقال له من هو الذى ساكن فى قصر الزناتى خليفة فى هذه الايام فأخبره القاضى بأن الذى
 ساكن فيه اليوم الاميرة عطور الجيب أم رعى مع زوجته الاميرة المارية وكذلك الاميرة
 مريم أختى زوجة الامير شادب فقال له دياب يا شيخ سرور أنا قدر غبت أن أسكن فى ذلك
 القصر وترجل دياب فى الحال عن القصر وعبر إلى داخل المكان وصار يفتح فى الابواب
 وينظر ما فيها من الذخاير وإذا به وجد ذخاير السلطان حسن بن سرحان جميعها فى هذا
 المكان فعند ذلك أقبلت إليه الاميرة عطور الجيب وهى تصيح بصوتها فى وجهه وتقول
 له يا دياب يلقى بك رب الارباب وتبلا بالجور وتقع فى أشد العذاب كما قتلت ولدى
 وشنقت من كان معاه من الاحباب والاصحاب وذليت عرب بنى هلال ويتمت
 الاطفال ثم أنها أنشدت تقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى	نبى عربى ومبعوث من آل هاشم
مقالات عطور الجيب عيلة أبو على	بدمع جرى منى كسيح الغمام
دمعى فوق الثرى فاض للورى	ومن ما جرى حزنى إلى ملازم
ونيران قلبى كل يوم وليلة	تلاذعنى لما بقى النجع نايم
ألا واعباد الله من ميلة النيا	وادی الدهر غدرا ته كسيل الساييم
أيا حسرتى يا غصتى بعد خلقى	جرت دمعى منى بقى الخد عايم
أنوح على ما أصابنى فى زمانى	على فقد خلانى وكل اللزائم
كنا بنعمة سالمين من النيا	أتانا النيا والبون هد العزائم
يا حسرتى يا دارنا وأهل دارنا	وجيراننا أهل الادب والحشائم

وجيراننا من بعدنا زاد كربهم
 أيا زغبي فضحتنا في حياتنا
 قتلت الفتى حسن الهلالى أبو على
 وقلت أخواته وذليت عساكره
 وقتلت ولدى وأكويت مبهجتى
 لا بد لك يا زغبي عن ميلة النيا
 فلو دامت الدنيا ودام نعيمها
 واسكندر ذو القرنين والى جلاله
 وكان الغبي نمرود عاش مخلد
 ولو رأيت حسان التبعي في زمانه
 وانظر إلى الملك الخفاجى عامر
 وانظر إلى حال الزناتى خليفة
 انظر إلى العلام ولد غدية
 وماضى وابن راضى قد انقضوا
 وهذه صفات الدهر يا ولد غانم
 ألا يادياب الملك داعتك لا بد زابل
 يا اللوحا يا اللسخا يا العامر
 جودوا وعينونى على كبر بلوتى
 مقالات عطور الجيب من عظم ما بها
 ونستغفر الله العظيم من الخطا
 وأفضل ما قلنا نصلى على النبي
 (قال الراوى) فلما فرغت عطور الجيب من كلامها فأشار دياب برد عليها من
 عروض نظامها وهو يقول صلوا على الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي
 يقول أبو موسى دياب بن غانم
 ألا يعطور الجيب إصفى أقول لك
 وأما حسن قد عاب فينا ولا اختشى
 وينم الاطفال يا باهى الضيا
 أخذنى السجان فى القيد والنيا
 وبعد السبع أعوام جاني سلامه
 نبى عربى جانا بكل الغنائم
 وعرض الفتى إذا لم يداريه عادم
 فلا تذكرى الايتام أولاد الاكارم
 شق لمبنى زغبة وفى الفعل ظالم
 ونادى يا زحراح خذ ولد غانم
 حبسنى سبع أعوام فى سجن ظالم
 أبو زيد خلصنى من السجن سالم

ولكن جازيت الدريدي بما فعل
ولولا أبو زيد الهلالى بنجعكم
وملكت التخوت بالسيف والظعن
وعطيت من الرحمن قدر ورفعة
ولولا الفتى مرعى أنانا واعتدى
ولابنك الذى جاب الجيوش واعتدى
ألا يا عطور الجيب شيلى وحلى
وإن كان هنا أطفال خذهم بصحبك
غداة غداً والله إن كان تقعدى
ولا تظنى فى الحرب أنا أحسب حساب
ومن جهة الايتام لا هنا ولا هنا
وإن قل معقوله بريقع واعتدى
وأنا كفية إلى هلال بن عامر
وأنا راعى الخصرة أنا قاهر العدا
وهذا لما قال دياب وما نشد
ونستغفر الله العظيم من الخطا
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي

وسكنته من يدى عميق الرديم
لقطعتكم بالليل ولا سرت هازم
وطاعوني من كل والى وحاكم
وبقيت فريد عصرى ولى سعد خادم
فما كنت حاكمكم ولا كنت ظالم
وقع فى العنا وانذل والجيش نادم
واللى يشوف الذل يرتد هازم
وسيرى إلى الخلوات قبل الظلايم
قسمتك بالسيف أربع قسايم
ومين الذى يقدر يجينى يصادم
عادوا هفاية لم يكيدوا ابن غانم
أخذته على سن الرماح القوايم
ولو كانت الفرسان كقطر النعام
أنا أبوك يا موسى دياب بن غانم
ونيران قلبه زایدات الضرايم
إله تعالى حى حنان عالم
نبي الهدى معصوم من العيب سالم

(قال الراوى) فلما فرغ الامير دياب من كلامه والاميرة عطور الجيب تسمع منه شعره ونظامه فبكت بكاء شديداً ما عليه من مزید وقالت له يا امير دياب هل أنت ما عندك لنا رقة ولا لين ولا جود ولا كرم حتى أنك تسامحنا بالإقامة فى هذه البلاد فقال لها الامير دياب أنا أقسمت بحق ذمة العرب إذا رأيتك مقيمة فى هذه البلاد فى غداة غد ضربت عنقك بهذا الحسام فقالت له الاميرة عطور الجيب كثر الله خيرك يا امير دياب من حيث أنك قتلت بعلى وقتلت ولدى الامير مرعى وتعرف أننى غريبة الديار وتأمرنى بالرحيل فى عاجل الحال ومن هو الذى يوصلنى إلى أرض اليمن فقال لها الامير دياب أنا لا أدري بذلك ولا عندى من يوصلك ولا أنا ملزوم بذلك فقالت له الاميرة عطور الجيب أنا الاخرى لا أتقل من هذا المكان وإن أردت اقتلنى وإلا عذبنى وإلا أفعل بى كل ما تريد فعند ذلك امتزج الامير دياب بالغضب وجبد عليها الحسام وأراد أن يقتلها وإذا بالقاضى سرور تقدم بينهم وحجز الامير دياب عنها وصار ينهيه عن هذه الافعال وما زال يصانعه ويخادعه حتى أنه

هديت أخلاقه وأغمد حسامه وقال له يا قاضى العرب وكيف يكون الحال إذا قامت هذه الصبية
 فى هذه البلاد من حولها هذه الأطفال وفيما بعد إذا كبروا واعتدوا بالحرب والقتال
 وتجددت بيننا وبينهم الأشرار والأهوال ويرجعون يعاقبون دياب على ما فعل من الفعل
 فقال له القاضى سرور أنا الذى أكون ملازم بسفر الأميرة عطور الجيب من هذه البلاد
 وأعطيها من عندى من بوصلها إلى أرضها وبلادها فقال له دياب يا قاضى العرب أنا كان
 مرادى أن أقتل الأمير خمير بن الأمير مرعى فقال له القاضى سرور أتركه كرامة لأجل
 خاطرى لأنه يبقى ابن أختى وأرجوك السماح عنه فقال له الأمير دياب فإذا كان الأمر كذلك
 فخذهم معاك من تلك الساعة فأجابه القاضى سرور إلى ذلك بالسمع والطاعة وأمر الأميرة
 عطور الجيب أن تسير بصحبته فسارت معاه وأخذت الأمير خمير ابن ولدها مرعى فى يدها
 اليمنى وأخذت الأمير جرمون فى يدها الشمال وساروا معاه إخوان القاضى سرور وهما
 الأميرة مريم أم جرمون والأميرة المارية أم خمير وتركوا القصر بما فيه وساروا إلى بيت
 القاضى سرور وأقام باكرامهم فهذا ما كان منهم وأما ما كان من الأمير دياب فانه بات
 وأصبح سكن فى قصر الزناتى خليفة واغتتم كل ما فيه من الذخائر وكانت هذه الأموال
 والذخائر كلها من أموال السلطان حسن بن سرحان وكان القاضى سرور قد جمع تلك الأموال
 جميعها فى ذلك القصر وأمر الأميرة عطور الجيب أن تقيم فى ذلك القصر كما قدمنا فى الكلام
 السابق وقال لها أن هذه الأموال محفوظة للأطفال حين يبلغوا رشدهم يأخذ كل منهم حقه
 منها قال ولما أن جرى ما جرى واطلع الأمير دياب على تلك الذخائر والأموال ففزع الطمع
 فيها وأغواه الشيطان وأخذ أموال الأيتام وطرده عطور الجيب ومن معها من الأطفال من
 القصر واحتاط هو على القصر بما فيه جميعه وصار القصر مأواه كما كان فيه الزناتى خليفة فى
 قديم الزمان فهذا ما كان من أمر دياب قال وأما ما كان من أمر القاضى سرور فانه انتقل آخر
 النهار وصار إلى أن وصل إلى دياره ودخل على الأميرة عطور الجيب وقال لها اعلنى أنتى
 مرادى أن أرحلك أنتى وأخواتى بصحبتك وتأخذى أولادهم معاكم وتسيرى بهم إلى بلاد
 الخلاف عند الأمير أبوزيد والأمير شندى بن مناع فهو الذى يقوم باكرامكم ويربى هذه
 الأطفال لايتام وإلا لو أتم أتم فى هذه البلاد فلربما يرجع الأمير دياب يغدر بنا ويقتل
 أطفالنا وإنما الأحسن عندى أنكم تسافروا من هذه البلاد وتبقوا بعيد عنه فقالت له
 الأميرة عطور الجيب إذا كنت عزم على ذلك فهو الأحسن فيها حضر لنا كل ما كان يلزم
 لرحيلنا فعند ذلك قام القاضى سرور فى عاجل الحال وأحضر كل ما كان يلزم إلى السفر من
 الهوادج والجمال والزاد وقد أعطاهم خمسة من العبيد والغلمان لأجل خدمتهم فى الطريق
 وركبوا اليلاء وساروا وسار القاضى سرور معاهم بعد صلاة العشاء فى دياجى الاعتكار وهو
 يودعهم ويوصيهم أن يبلغوا السلام والتحية والإكرام منه إلى أبوزيد وكان يصحبه

الكارم والأكابر والأقوام (قال الراوى) فبينما هم على مثل ذلك الحال وإذا بهم بخيال
مقابلهم في البرارى والجبال قال وكان هذا الخيال هو العبد زعيم بن العبد سارى سلطان العبيد
فتقدم لارآهم وترجل عن ظهر جواده وقبل يد القاضى سرور فقال له القاضى وإلى أين أنت
سائر يا زعيم فقال له العبد زعيم اعلم يا مولاي أننى أخذت مائة فارس من العرب الهلالية
وركبهم على ظهور النياق العشارية وسرت معهم إلى أن وصلتهم إلى هذه البرية لاجل أن
يسلكوا الطريق إلى بلاد الخلاف فقال له القاضى سرور امضى والحقهم عاجلا فى البر
واحضر إلى هاهنا فسار العبد زعيم طاردا فى البر بحصانه حتى أنه أدرك الرجال وأوقفهم
ورجع معهم إلى القاضى فسلمهم القاضى الأميره عطور الجيب ومن معها وقد أمرهم أن
يكرموا ويحفظوها حتى أنهم يوصلوها إلى عند الأمير أبوزيد فأجابوه الرجال بالسمع
والطاعة وبعد ذلك رجع القاضى سرور إلى داخل مدينة تونس له معنا كلام قال وأما ما كان
من أمر الأميره عطور الجيب فانها سارت بصحبة تلك الرجال الهلالية وهى تبكى وتنوح من
قلب مضنى مجروح وأخذت تخيمر بن مرعى إنها وهى راكبة فى الهودج وضعت
على حجرها وقالت له يا ولدى متى تبلغ رشدك وتأخذ بتار أبيك وتار جدك
السلطان حسن بن سرحان وأنشدت وجعلت تقول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي	نبي عربى صفوة كريم جواد
نبي الهدى غيث الندى بجلى الصدى	أرى كل من صلى عليه يفاد
مقالات عطور الجيب عملة أبوعلى	بدمع جرى فوق الحدود بداد
أيا ناس أنا ما أصاب حد مصيبتى	واللى جرى لى قط ما يتعاد
ألا واعباد الله من ميلة النيا	جور الزمان عاند وزاد عناد
كنا بنعمة فى سرور وفى هنا	وملبوسنا خاص الحرير أفراد
جئنا ليالى الشوم لا مرحبا بها	صبحنا شتاة ما لنا أجواد
أيا ما جرى للبدو من بعد أبوعلى	حسن الدريدى جيد الأجواد
قتله دياب الخيل يا حيف ما جرى	وطغى على قومه وزاد فساد
أنا مثل عطفشان فى بير واقف	يلود وييكى والمياه بعاد
أنا مثل رجل شيخ فى جماعة	وقوله عليهم ما يزال رشاد
إذا مشى قطع الرشاد راح وانتشى	وعاد فى قلبه لهيب يقاد
فجالة سريع البين ما أرتى لحالته	وحاطوا به غله كبار شداد
أنا مثل مركب سايره فى إباحة	بأحبال موثوقة غلاظ شداد
تحالف عليها الريح من كل جانب	بقى وسقها فوق المياه بداد
وأنا مثل قصر على فى عمارته	وفيه أمارة جالسين جواد

جاله النيا والبين فرق جماعته
 أنا مثل حمرة ما لها غير واحد
 أنا مثل جل ضاع منه يمينه
 أنا مثل حرة حالها الدهر خانها
 ضاقت عليها من عناك ومن هنا
 قصدنا إلى الخلاف وليد خليفة
 أتينا لساحاته على ضى نارها
 والراية البيضاء لخلاف والثنا
 يا ربنا واشفى الحجازى سلامه
 مقالات عطور الجيب والدمع منصب
 ونستغفر الله العظيم من الخطا
 وأفضل ما قلنا نصلى على النبي
 فعدوا من تحت التراب رقاد
 فقد أصبحت في البر ما تنقاد
 يلود بوجهه بعد عزمه لاد
 وصبحت معاندها الزمان عناد
 وفي الضيق ما ينفع سوى الأجواد
 امير تناء أبيض كضوء زناد
 يا رب يترقى بدى الأولاد
 ومن يزرع الزرع الجليل يفاد
 وينجد بسيفه سائر الأجواد
 ونيران قلبي زائدات وقاد
 إله تعالى مقتدر جواد
 نبي عربى قد خص بالأسعاد

(قال الراوى) فلما فرغت الاميرة عطور الجيب من كلامها فبكت بكاء شديدا عليه من مزيد وبعد ذلك سارت هي والرجال وهي تحمد الميسرى البرارى والفقار آنا الليل وأطراف النهار إلى أن وصلت إلى بلاد الامير الخلاف بن خليفة فكان أول من قابلها كانت الاميرة الجازية بنت سرحان فسلمت عليها الجازية وبعد ذلك سألتها عن أفعال الامير دياب وما فعله في عرب بنى هلال فشكت لها الاميرة عطور الجيب وجعلت تبكى وتخبرها عن الافعال التي فعلها الامير دياب في العرب الهلالية فعند ذلك بكت الاميرة الجازية بكاء شديدا عليه من مزيد وأخذت الذين هم أقبلوا مع الاميرة عطور الجيب وهم الامير مخيمر بن مرعى بن حسن والامير جرمون ابن شادب بن نصر بن شادب بن جرمون وسارت الاميرة الجازية بهذه الاطفال إلى أن دخلت بهم على الامير الخلاف بن خليفة وقالت أكرم هؤلاء الاطفال وأمهاتهم بنات السكرام وأنشدت تقول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي
 قالت جزات الناس أخت أبو على
 حسايب وجينا من بلاد بعيدة
 أخلى لنا دار نعيش بعزها
 أيا أمير جيرانا من دياب بن غانم
 فقطعهم أبو موسى دياب واعتدى
 فأول عيبه خان أخويا ابن والدى
 نبي عربى جانا بطريق المذاهب
 خلاف يا خلاف بقينا حسايب
 أخلى لنا من جانب الحى نايب
 ما عاد لنا من جانب الحى صاحب
 أجاءونا سكنوا لحد التراب
 وطول عمره خوان غدار كاذب
 مناع غدره يا أمير يوم الملاعب

وأصبح الصيوان من الحزن خارب
 قتل الفتى جابر وساعد وشادب
 وقتل الفتى شبل الدريدى المحارب
 وحكم بلاد الغرب من كل جانب
 يحاكوا إلى النسوان بين الغرايب
 يلوا الخطب يا أمير ويرعوا الركائب
 وقال اذبحوا الاطفال من كل جانب
 بكينا وبكت جميع الحبايب
 حملى ثقيل يا أمير والتجع تاعب
 جود الفتى الخلاف كما بحر ساكب
 يا للسخا والجود احنا حبايب
 نبي الهدى قال اكرموا الغرايب
 غرابة ومنضامين حزانة نحايب
 فواجب لنا الإكرام من كل جانب
 يمشى الفتى من بعد ما يكون راكب
 بدمع جرى من محجر العين ساكب
 أرى كل من صلى ينال المكاسب

وخان الفتى حسن الهلالى أو على
 ومن بعد ما قتل الهلالى أبو على
 وقتل الفتى مرعى وليد أبو على
 وتسلمن الزغى دياب بن غانم
 وبقت رجال هلال لاهناك ولاهنا
 وعادوا الهلالين ذلالة جميعهم
 ومنع البوادى السكل عز ساير النساء
 جانا الخبر عنهم يا أمير عشية
 ولما غشى بصر الحجازى سلامة
 فقلت لهم قوموا بنا يا نأى
 وجيناك يا أمير الملا أنت لمنا
 غرايب وجينا قاصدين منازلك
 أجبر بخاطرنا وارحم قلوبنا
 خلاف يا خلاف بقينا حسايك
 يا أمير هذا الدهر مشيه معوج
 مقالات فتاة لوع البسين قلبها
 وصلوا بنا يا سامعين على النبي

(قال الراوى) فلما فرغت الاميرة الجازية بذت سرحان من شعرها ونظامها
 وسمع الخلاف بن خليفة مقاهلها فبكاء شديدا ما عليه من مزيد وقال لها يا مرحبا
 بكى يا جازية وبالارامل والايام أنا عبد إليكم وإلى الامير أبو زيد من جملة الخدام
 وما لكم عندنا إلا غاية الإكرام والإنعام ثم أن الامير الخلاف بن الزناتى خليفة
 أشار يرد على الجازية بهذه الابيات يقول .

نبي الهدى جانا بكل المكاسب
 بدمع جرى من فوق الخد ساكب
 يهب لها لوعات تزيدها اللهايب
 يا دهر يا ميشوم أمورك عجايب
 يكون ونيس القبر تحت التراب
 تجى له هموم الدهر من كل جانب
 ربيع المعايى فى السنين الجدايب
 وخلى عياله قاطعين الدوايب

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي
 يقول الفتى الخلاف بن خليفة
 ونيران قلبه أشعلت فى ضميره
 على ما جرى يا ويح قلبى لما جرى
 يبات الفتى فى الليل للصبح باكر
 يبات الفتى فى سرور وفى هنا
 أنا أبكى على حسن الهلالى أبو على
 قتله بلا أسية دياب بن غانم

قلبي حزن يا جازية من يوم موته
 جاننا الخبر عنه عقرنا جمائنا
 أيا جازية وحيات طه نبينا
 على شان أبو زيد الحجازي سلامه
 ولما غشى بصر الحجازي سلامة
 أيا رب يا رحمن تشفى سلامة
 أيا حسرتك يا جازية على ما أصابك
 أيا ما بكينا اليوم على فقد أبو على
 أيا مرحبا يا جازية ألف مرحبا
 أيا مرحبا يا جازية في بلادنا
 أيا مرحبا يا جازية أقمي بأرضنا
 لكي عندنا ما تريدي وتشتهي
 لكي عندنا زاد ومياه ومرعى
 يا جازية كوني صبورة على القضا
 تحرم علينا السلطنة في بلادنا
 وتصبح بنات زغبة يقصوا شعورهم
 وجازي دياب الخيل بشين فعاله
 دياب بدأ بالعبب والشر والاذى
 وأنتم سلاطين البلاد جميعها
 يا جازية بالله قرى وأبشرى
 مقالات الفتى المسمى وليد خليفة
 نستغفر الله العظيم من الخطا
 وأفضل ما قلنا نصلى على النبي

(قال الراوى) فلما فرغ الامير الخلاف بن خليفة من كلامه فشكرته الاميرة
 الجازية على حسن شعره ونظامه ودعت له بدوام العز والنعم وفرحت بأقواله وقالت
 له بارك الله فيك وعليك يا أمير خلاف فبينما هم كذلك وإذا بالامير شندى بن مناع
 أقبل إلى داخل القصر فوجد الامير الخلاف وهو يرحب بعمته الاميرة الجازية وإذا
 به أقبل إلى الامير الخلاف وسلم عليه فرد عليه السلام ثم أنه جلس بجانبه من بعد
 ما سلم على عمتها الاميرة الجازية وسلم أيضا على الاميرة المارية أم مخيمر والاميرة مريم
 أم جرمون ونظر إلى الايتام وصار يتصعب عليهم ويتنهد وهو يقول كيف أننا نقعد

في هذه البلاد ونترك تارنا من الامير دياب وكيف ما أننا نرحل ونقيم معاه الحرب والضراب فقال له الامير الخلاف والله أنا قد كان في قصدي أنني أرحل من أول يوم أو من ثاني يوم وأسير إلى أرض تونس وأقيم فيها الحرب والقتال وأقتل دياب هذا الخائن المرتاب ولكن ما معنى عن ذلك إلا الامير أبو زيد لانه قد قال لي لا تنتقل ولا تسعى في أسباب الحرب والقتال إلا بعد ما تمضي علينا مدة سبع أعوام لان في هذه المدة يخدم فيها سعد الامير دياب فعند ذلك رجعت عن ما كنت عازم عليه فقال له الامير شندی بن مناع يا أخى من حيث الأمر كذلك فالاحسن أننا نطيسع أمر الامير أبو زيد حتى أن تمضي هذه المدة ومن طال أجله يبلغ أمه قال ثم أن الامير الخلاف أخلا لهم بعد ذلك أما كن في دياره وأوهب لهم من عنده صاوين وخيل وجمال وأنعام وأقام باكرامهم وصار مقيم ومتكفل بتعليم الاطفال الايتام هو والامير شندی بن مناع ووهب لهم خاص اجمال والسكك حابل الاصال وهو في هذه المدة مقيم في انتظار كل من يقبل إليه من عرب بني هلال الذين هم كانوا يبرعوا الجمل والغنم والسعي عند الامير دياب وكل من أقبل منهم يأمر له بالسكسارى والسلاح ويرتب له الاكل والشرب والعبد زعيم بن سارى في أرض تونس يصرفهم إلى بلاد الخلاف وكذلك جماعة من بعد جماعة والامير شندی بن مناع مع الخلاف وهم يستقبلوهم كذلك حتى تكاملت عند الخلاف سائر العرب الهلالية في مدة سبع أعوام قال وأما ما كان من أمر الامير أبو زيد فانه كان جالس في صيوانه والامير صالح ابنه مقيم عنده وهو عليل لازم الوساد فعند ذلك زاد فكر الامير أبو زيد لما أن طالت المدة فأمر باحضار الامير الخلاف وبريقه وعلى أولاد السلطان حسن والامير مالك وماضى أولاد الطوى بن مالك والامير شندی بن مناع ولما أن حضروا الجميع ما بين يدين الامير أبو زيد فقالوا له علامك يا سيد العرب فقال لهم الامير أبو زيد اعلوا يا سادات العرب أن الامير دياب بن غانم سعه خدم في هذا الزمان وأنا الآن تذكرت في هذا اليوم الامير زيد بن ولدى نخيمر لانه حاكم في أرض الاندلس بصحبة أولادى وهما الامير شبل وشيبان وخوفى عليهم أن تسكون توصل إليهم الاخبار عن قتل السلطان حسن بن سرحان وذل عرب بني هلال والذى أصابني عن غشاوة العيون وموت رزق أخيمهم فيتحركوا على الامير دياب فيبطش بهم لان سعه خدام في هذا الزمان وإذا هو بطش بهم وافترسهم يزداد به الطمع ويغويه الشيطان ويظفيه زيادة على سائر العربان وإنما الراى السديد عندي وهو أنكم ترسلوا إلى أرض الاندلس جواب وتحذروهم وتهوم عن طلب الشر والعناد فأجابه بالسمع والطاعة إلى ذلك الشور والتدبير ثم أن الامير شندی بن مناع أدعى بقلم وقرطاس ودواية من النحاس وعاد يسطر

جواب إلى أولاد الأمير أبو زيد ويخبرهم فيه بذلك القصد والمراد بهذه الايات

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي
يقول الفتى شندي بعين وجيعة
أيا غاديا مني وحامل رسالي
أيا فايد بالله بلغ رسالي
سلم على زيد وليد مخيمر
وبعد السلام يا قوم جعفر أقول لكم
طفني وبني للوى دباب بن غانم
وقتل الفتى حسن الدريدي أبو علي
وقتل طوى الخيل من بعد أبو علي
وملك التخوت يا قوم كامل جميعها
وشنت كبار هلال في أرض كويج
وغشاوة الاحداق صابت سلامة
ورزق الشجيع وقع بخندق خليفة
وجاهم دياب الخيل بجيشه وغلبه
وحكم بلاد الغرب من بعد أبو علي
وأخذ رجال هلال برعوا جمالهم
وحرج على الفرسان ما تقرب النساء
وجاني أبو زيد واليتامى بصحبته
أكرمنا وحيانا ولم عيانا
وكونوا احذروا ولا تحاربوا لابن
كما بشر الفلسكي صلاح وقال لنا
وبعد السبع أعوام قيموا قتالكم
وباكروا يؤون الاوان بنصركم
وطعننا إلى الفلسكي منيرنا بشورته
صبرنا على جور الليالي وحكمها
ولا شط بي إلا الحجازي سلامة
وأما عطور الجيب قلعت حجولها
وياما جرى للبدو من بعد أبو علي
وختم الجواب شندي وقرأه على البطل

نبي عربي يا بخت من له شاف
بدمع جرى فوق الحدود زلاف
فجد الثرى واحذر من الشواف
إلى الاندلس وأهلي بغير خلاف
وشبل مع شيبان والاحلاف
اعرفوا تلك القصص أعراف
وجدد لنا الاشرار ولا تلاف
ريسع المعايا صاحب الإنصاف
ونهب ذخايرنا مع الاصناف
وحكم جيوش كالبحر إذا ما طاف
ولما اتل مرعى بحكمه حاف
وقد اشتعل شيبه وقلبه خاف
لما قضى همه علينا طاف
إلى أرض تونس تابعه سيف
وسعده خدم دون الرجال واشتاف
ولبسهم بعد الحرير أخساف
وحزنت صبايانا بعدما كانوا ظراف
وأنا كنت غايب في بلاد خلاف
واكرم سلامه وسائر الاشراف
غانم فيمنصر عليكم تنكسبوا الانلاف
قيموا سبع أعوام عند الخلاف
من كل فارس جعفرى عناف
ويظفر أبو البيجات بالاسعاف
حين تنقضى المدة بها إصراف
حين ينمحي المكتوب والاشغاف
ورية الحزينة لم تهز كستاف
وعادت جزات الناس بلا أرداف
قصة عجيبه زائدة الاوصاف
سلامه يسمع والنظر ما شاف

وأخذ الجواب فايد بأمر سلامه
وأخذ من العربان إثنين بخدمته
وركب على نازل كما ديع في الخلا
وساروا يجدوا السير في واسع القفار
إلى الاندلس وصلوا ودخلوا بهم جينهم
وسألوا على قلعة الحكم والملك
ودخلوا على زيد وشبل بجانبه
شاع الخبر جوهم حبايب سلامة
ولما قرأوا المكتوب بكوا جميعهم
وبكى الفتى شيبان على شان سلامة
وسطر لهم شيبان رد جوابهم
يقول الفتى شيبان بعين وجيعة
إذا رمنا الخيرات تبجنا بضدها
كنا بنعمة في سرور وفي هنا
وكانت صبايانا ترن حجولها
وكانت جزات الناس تزين جمالها
جتنا ليالى الشوم لا مرحبا بها
أيا فايد بالله بلغ رسايلي
ونادى لهم شيبان رسل يقول لكم
خلاف يا خلاف أكرم سلامة
وبعد السبع أعوام أقوم بعسكري
وجازى دياب الخيل بشين فعليه
عليا أضم القوم كالزراع إذا استوى
وأما دياب الخيل يذوق حربتي
وأذل بنى زغبة وأشتت رجالهم
وأفرق الصفيين فى معارك الوغا
وأقتل من لا يقتل فى محاسنى
وتصبح بنى زغبة دعاة جمالنا

وصار يتودع من الخلاف
وكان الفتى الشفاف والطواف
وكان الجمل اسمه أبو الهفاف
آناء الليل والنهار أطراف
وفايد أمامهم فى المدينة طاف
فدل بهم تاجر وكان عراف
وشيبان كان حاكم على الأرقاف
وقرأوا الجواب بينهم على من شاف
وصاروا حزانة السكل فى إشفاف
ودمع الحجا شلال كسيل زلاف
وصار يتحف فى الجواب إتحاف
وعمر ردى الأصل ما ينضاف
ودهرى يعاندنى بجى بخلاف
ولبس المسجف من على الاكتاف
وكل صيدة ريقها رشاف
وعقوصها تسبل على الأراذف
وقالوا سلامه القرم عزمه هاف
وسلم على شندى كذا الخلاف
وصلت جمايلكم إلى الأشراف
ومن كان طنبيك فى القبائل صاف
وأنا مطيع أمرك بغير خلاف
جراد انتشر وسع الجبال حداف
وزرع الزغابة فى الفيا فى صاف
بحد يمانى مرهفى ثقاف
كعوب القنا ضيه يزين غلاف
ويلبسوا بعد الحرير أخساف
والحرب طاحونة وأنا الوقاف
وأعنى الهامات عن الاكتاف

وتصبح بنى زغبة رعاة جمالنا
ولولا نصحتونا وجانا جوابكم
وأسأل إله العرش يشفي سلامة
واقروا سلامة للحجازى مودة
ختم الجواب شيبان وليد سلامه
ونستغفر الله العظيم من الخطا
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي
أخذ الجواب فايد بسرعة وانتقل
وساروا ويجدوا السير في واسع الفضاء
وصلوا إلى وادى بلاقع وسلوا
وقراه على جمل الحمول سلامة
وقد قال أبورية الحجازى سلامة
أسألك يا رحمن يا فرد يا حمد
بسورة البقرة وبالكهف وبالنسا
وبالمائدة وبنوح ويونس أسألك
بالحاقة وبالواقعة وتبارك
بالعلم بالآيات تشفى سقامنا
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي

يسوقوا المطايا حاملين لكاف
أنا كنت أجدد في البلاد أنلاف
لأن المهيمن صنعتة اللطاف
وصالح أخويا وسائر الأحلاف
لهيب اللظى في مهجته لهاف
رب البرايا صنعتة اللطاف
نبي عربي قد خص بالاعراف
وفي خدمته الطواف والشقاق
كما طير يسمى في الطيور خطاف
جواب الفتى شيبان إلى الخلاف
وصالح ضعيف الجسم في أنحاف
على دمتى أن الزمان لفاف
بالبيت بالكعبة بحج طاف
وبالحجر والزخرف وبالأحقاف
بـيوسف وإبراهيم بالاعراف
بسورة ألم نشرح وسورة قاف
بحق محمد سيد الاشراف
نبي عربي يا بخت من له شاف

(قال الراوى) هذا وقد أقاموا عرب بنى هلال في وادى بلاقع عند الامير
الخلاف بن الزناتى خليفة لهم معنا كلام نحكى عليه إذا وصلنا إليه والعاشق جمال النبي يصلى
ويسلم عليه قال وأما ما كان من أمر الامير زيد بن خنيسر فانه من بعد إرسال الجواب
فالتفت بعد ذلك إلى أعمامه وهم شبل وشيبان وقال لهم اعلوا أننى مرادى أن
أرسل جواب إلى الامير دياب وأطلب منه العفو عن ما كان من تحت يده من
العرب الهلالية فاذا هو أطلقهم وأعطاهم أموالهم وسلمهم نساهم وذخايرهم وعيالهم
وعنى عنهم كان بسعده وإذا هو عصى أمرى وخالف مقالى كان بوعدته وأما أنا فلا أصبر
مدة سبع أعوام ولا أغفل عن عرب بنى هلال الكرام فقال له الامير شبل وأخيه شيبان
يا ابن أخينا إفعل ما بدالك أصلح الله سائر أحوالك فعند ذلك صار الامير زيدان بن خنيسر
يسطر جواب إلى الامير دياب وهو يذكرفه هذه المعانى والاقوال صلوا على باهى الجمال
أنا أول ما نبذ نصلى على النبي نبي عربي قد جاء بالإنصاف

يقول الفتى زيد وليد خمير
أيا غاديا مني وحامل رسايلى
إذا جيت إلى الزغبى دياب فقول له
لأن الطمع يادياب ديمًا صناعتك
نسيت الجمايل يادياب ابن غانم
تعاشر قبائلنا وتقدر جيا دنا
ما تفكر وادى الفضا يان غانم
ما تفكر وادى الروامس مع الزلع
ما تفكر بخلاف ابن خليفة
طفيتم بغيتم يازغابة بجهلکم
ألا يادياب الخيل غرقت سفينتك
قلت الفتى مرعى وليد أبو على
ونهب أموال الدريدى أبو على
وسكنت فى قصر الزناني خليفة
أخضع أيا زغبى وأطلق رجالنا
وأطلق الزينات تروح لأهلها
وأعطى لهم خاص الهوادج مرصه
وأعطى لهم خاص الكساوى مع الفرّة
وأعطى لهم خاص الكحایل مسرجه
إذ لم تطيع القول يا ولد غانم
وقطع بنى زغبه وقل عدادهم
وتذوق من يدى ضربه ليس مثلها
وشبل مع شيبان يحوا لك بصحبتى
وإن ما فصرت الشر وسمعت شورنا
وهذا لما غنا الهام وما نشد
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى

أيام تشل والزمان كفاف
على ظهر فاطر للهوب خطاف
قل الطمع يا كلب ياسواف
من صغر سنك حتى ذرعتك صاف
ياما نجدناكم من الالهاف
غدرت الدريدى صاحب الانصاف
وأصلك ردى راعى جمال علاف
وجيش الزغابة فى الكوش جراف
تدور فى طاحونه بالغمى والثاف
أتايكم ما عاد لكم أسعاف
ولا عاد لك مدرى ولا مقداف
وشنقت أصحابه على الأطراف
وسارعت فى العبيات والاتلاف
لواوين منقوشة من الصداف
وسلم صباياهم ظراف نصاف
وكل صبيه عندها رداف
وأكرم بنى عامر بغير خلاف
ولبس المسكف زاین الاكتاف
من كل عود سرجها رصاف
أجى لك إلى الهيجا وضرب أسياف
وأخلى دماهم على الثرى زلاف
وخلفى أمارة مثل سيل طاف
ليس أنا مراتب ولا خواف
فاحنا نجدد فى البلاد أنلاف
وسعد ابن غانم فى القبایل هاف
نبى الهدى يابخت من له شاف

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير زيد بن خمير من كلامه وما ذكره من أقواله فى شعره ونظامه ختم الكتاب وأعطاه إلى النجباء فاخذوه وسار فى البرارى والقفار وهو يقطع السهول والأوعار آناء الليل وأطراف النهار ولو كان له أجنحة لطار وما زال سائر من أرض الأندلس إلى أن وصل إلى أرض تونس الحضر ودخل على الأمير دياب وأعطاه ذلك

الجواب فأخذه الأمير دياب وفضه وقرأه وفهم رموزه ومعناه فأمر ج دياب بالفضب
وأشد به الغيظ وأنحمق وأحمر منه الحدق وبعد ذلك التفت إلى القاضي سرور
وقال له يا قاضي العرب كيف إن الأمير زيد ابن خنيمر يعايرني بشغل البلايص والزلع
ويعايرني بالطاحونه ويعايرني بوادي الفضا وبرغلامس وأنا قد كنت حامى جمالمهم
وحافظا لهم على ديشهم وأموالهم مدة سبع سنين وكيف إن العرب ينسوا جمالي وكيف
إن الأمير زيد يتهت على بكثرة جيوشه ولكن أنا لهم كفية ولا أعني عن رجالهم
ولا أطلق لهم نساهم أبدا بالسكية فعند ذلك قال له القاضي سرور أعلم يا أمير دياب أن
لأمير زيد ابن خنيمر أقوى منك وأشد بأس ولا سيما معاه أعمامه وهما الأمير شبل والأمير
شبيان وكل واحد منهم في الحرب صعب المراس وفارس لا يقاس وإنما رأى السيد عندى
يا أمير دياب وهو أنك تقصر الشر وتقوم تطلق لهم باقى رجالهم وتسلمهم نساهم وأموالهم
وتقصر الشر بينك وبينهم (قال الراوى) فبينما هم فى مثل ذلك الكلام وإذا بالأمير غانم
الأحمر والد الأمير دياب مقبل اليهم وهو يتوكأ على عكازه فى يده ولما أن دخل عليهم
فأبداهم السلام وجلس بينهم وبعد ذلك سألهم عن ما هم فيه من أحوالهم فعند ذلك أخبره
القاضى سرور عن شرح تلك القصة التى تجددت وقرأ عليه الكتاب الذى أقبل من عند
الأمير زيد ابن خنيمر ففرح الأمير غانم الأحمر حين سمع ذلك الكلام وزاد به الفرح
والإبتسام وقال لهم أن الأوان بالصلح مع بنى هلال وأما قصدى إلا أقصار الشر والعناد
وعدم العداوة والفساد والتفت فى عاجل الحال إلى ولده الأمير دياب وقال له قوم يا ولدى
وأطلق جميع النساء وأعني عن العرب وأخزى الشيطان وأقضى إلى الأمير زيد ابن خنيمر
ما كان راغبه وأوفى له كل ما كان طالبه (قال الراوى) فعند ذلك أنخدع الأمير دياب إلى
والده الأمير غانم الأحمر وأجابه إلى ما قال ولم يضع له سؤال وأمر بفتح مخازنه فى عاجل
الحال وأمر بإحضار رجال عرب بنى هلال الذى باقين تحت يده فى المشقة والأذلال
وكساهم وأطلق اليهم جميع نساهم وركبوا الصبايا فى الهواجر من فوق الجمال وركبوا
وجالهم من فوق ظهور الخيول الأصال فبينما هم كذلك على هذه الأحوال وإذا بالعبد
زعيم سلطان العبيد وقد أقبل إلى عند الأمير دياب وقبل يديه وقال له أعلم يا أمير دياب
إننى أنا مرادى أن أستلم أموال السلطان حسن ابن سرحا وسائر جماله وخيله ومواشيه
وأسير بهم مسافرا مع هؤلاء العربان فقال له الأمير دياب ولاى سبب ذلك يا زعيم ولم
لا تقيم أنت عندنا فقال له زعيم والله يا سيدى دياب أنا كان قصدى أن أنعم عندك ولكن
أنا مشتاق قوى إلى الأمير أبو زيد ومرادى أن أشوفه وأسلم عليه وبعد ذلك أبى
أعود اليكم وأقيم عندكم طول مدة الأعمار فأجابه الأمير دياب إلى ذلك وصار دياب
ينقى له الجمال الهزلانة والنوق الضعيفة والخيول العيانة وأعطاها اليه وقال له دونك

وخذمال سيدك حسن وأنه ماترك عندنا شيء غير هذه المواشي والسعى ولا شيء بخلاف ذلك عندى من الذخير والأموال فقال العبد زعيم ياسيدى دياب وهل ما تطلق لنا سفيان من السجن حتى نأخذ معانا فعند ذلك غضب عليه الأمير دياب وقال له أعدي يا عبد الخنا وولد الزنا هو أنت مالك ومال سفيان حتى أنك تسأل عليه وعلى ذلك أنت ما كنت مقيم عندى إلا موالس مع العرب الهلالية والآن ظهر لى منك من عين الصحيح أنك موالس بأقامتك عندنا هذه المدة والدليل على أنك موالس بيننا من حيث أنك سألت عن مال حسن وعلى سفيان فأمضى من قدامى يا عبد الزنا وتربية الخنا وإن رأيتك بعد ذلك مقيم فى هذه البلاد ضربت عنقك بهذا الحسام فقال له العبد زعيم ياسيدى دياب لا تؤاخذنى فى أقوالى وأسمع منى باقى سؤالى لاني تبيت بالقوى وأخذت التبات صناعتى وأشغالى وهو أننى مرادى أن أخذا الأميرة نوفلة بنت غانم زوجة سيدى حسن ويريد بنتها مرادى منك كيان أنك تسلح رجال بنى هلال وتعطيهم من عندك خاص السيوف والرماح الطوال (قال الراوى) فلما أن سمع الأمير دياب من العبد زعيم ذلك الاقوال فاشتد به الغيظ والغضب وتعيرت منه الأحوال قال وكان الأمير دياب فى تلك الساعة قاعد فى قصر الزناتى خليفة وكان جالس إلى جانبه القاضى سرور قال ولا يشعر العبد زعيم إلا بالأمير دياب قد قام وانب على الاقدم وجذب الحسام وهجم على العبد زعيم وصرخ فى وجهه وقال له ويلك يا نسل حام ويا بن الزنا والحرام لمثللى أنا تجاوب بهذا الكلام فعند ذلك أراد العبد زعيم أن يجذب سيفه على الأمير دياب ويهجم عليه وإذا بالقاضى سرور قام فى عاجل الحال وحجز بينهم وهدى أخلاق الأمير دياب وأخذ العبد زعيم بيده وخرج به من باب القصر وأبعده عن وجه الأمير دياب والتفت إليه وقال يا زعيم أنت مالك ومال مشااحتك مع الأمير دياب فقال له العبد زعيم والله ياسيدى أنا ما كان قصدى فى هذه الساعة إلا قتله وكان أنقضى الامر ولكن سلامته كتبت على يدك وله أجل باقى فى الدنيا فقال له القاضى سرور هيا بنا نسير إلى عند الأميرة نوفلة بنت غانم حتى أننا نسأله فى أمر السفر فإذا هى كانت ترغب مسيرها إلى عند أولادها على وبريقع فلا مانع لها من ذلك وأن أبت السفر فشأنها وماتريد فأجابه العبد زعيم إلى ذلك بالسمع والطاعة وبعد ذلك ساروا الاثنين سوياً حتى أنهم وصلوا إلى صيوان الأميرة نوفلة بنت غانم زوجة السلطان حسن بن سرحان وسألوهما عن أمر السفر والمسير إلى عند أولادها هى وبنتها يريد فى تلك الساعة فقالت لهم الأميرة نوفلة أعلموا أننى رغبت الإقامة فى هذه البلاد وبلغوا عنى المسافرين بذلك وأنت يا زعيم إذا وصلت بالسلامة فباغوا اسلامى إلى أولادى على وبريقع وإلى الأمير أبو زيد صاحب القوة والشجاعة والبراعة قال فعند ذلك تودع منها العبد زعيم وسأله

الرضا والدعاء وكذلك تودع من القاضي سرور وبعد ذلك سار يجد المسير وهو مقدم
الرجال وحامى الزينات فى البرارى والخلوات وما زالوا كذلك سائرين وهم يجدون
المسير حتى أنهم وصلوا إلى وادى بلاقع ونزلوا هناك ونصبوا خيامهم ورتعت مواشيهم
وجالهم وأقامت رجالهم فى بلاد الخلاف هذا وقد دخل العبد زعيم بعد ذلك على الأمير
أبو زيد وسلم عليه وقبل يديه فقال له الأمير أبو زيد يا زعيم هل بقى أحد من طرفنا مقيم
عند الأمير دياب فقال له العبد زعيم يا سيدى ما تركنا عنده إلا الأميرة ريد بنت سيدى
حسن مع أمها نوفلة وكذلك تركنا عنده سفيان دقاق الطبول مسجون ولولا أنه جاء
الينا الجواب من عند الأمير زيد بن خمير وإلا لما كان الأمير دياب عفى عنا ولا كان أطلق
هذه النسوان والبنات والرجال قال فيبينما كذلك وإذا بالأميرة الجازية بنت سرحان
أقبلت اليهم وسلمت وسمعت من زعيم تلك الاقوال فأندشت تقول

أنا أول ما نبدى فصلى على النبي
نبي جاهد الكفار وأفنى جيادهم
قالت جزات الناس أخت أبو على
وعينى بطول الدهر رمة حزينة
كنا بنجد فى سرور وفى هنا
ولما أجذبت نجد العريضة بلادنا
وجاب لنا أخبار تسر قلوبنا
فقال حسن ما عاد فى نجد عيشة
رحلنا من نجد العريضة بنجعنا
نزلنا على مطل الركابين عامر
وجينا على عين الكسيح بنجعنا
وجونا من الكوفة فروع كثيرة
ملكنا خربندى وسائر فروعها
سمعنا العذارة يندھون سلامة
أبو زيد خلصنا ثمانين عدده
وشيع قلايع تابعة كل هودج
وجونا على حلب الحصينة مع الرها
وجونا بنى على الجميع تعصبوا
وشبيب أمير القوم وابن أميرهم
وجينا إلى حسان وأمتد ضعفتا

نبي عربى ما بعد جوده جود
وهدم ركنهم لما صبح مهدود
ولى مقله ما تألفت برقود
جبرى دمعها فوق الحدود بدود
زمان أجتاع الشمل بأهل الجود
توجه سلامة للغروب يرود
وحقق وأكد فى الخبر مسعود
ولا عاد فيها ياهلال قعود
وأبو زيد قيدوم الرجال يقود
وجينا إلى نهر الفرات ورود
وجونا الاعاجم حاشدين حشود
نصارى وأرفاض شديد رعود
ندھنا سلامة للعدو ردود
أبو زيد كأيدهم بضرب العود
بنات ولا عقدوا لهن عقود
وتشهد بها جملة هلال شهود
ومن حمص عدينا رفود رفود
ثمانين الف بالزرد والحدود
كسرناه على الزرقا بقى موسود
عقدنا على القدس الشريف عقود

وزرنا خليل الله والقدس يا نعم
 وقاطية مع قطية رعيننا قلاعهم
 وجينا إلى العايد نصبنا خيامنا
 نزلنا على مصر العزيرة بجيشنا
 واسكندرية والصعيد جميعهم
 رحلهم عنا ابن رزق سلامة
 أبوزيد كيف النيل في القحط والغلا
 وجينا إلى ماضى وحط ركابنا
 ومع آخر الليل بطل الندل ناره
 ومن حول بيته تلتقى كل ليلة
 أبوزيد من جوده يعلل ضيوفه
 وجينا على قلعة حديد بربر
 وفي ليلة المصهيص ياما جرى لنا
 ملكنا بلاد القيروان جميعها
 ملكنا بلاد الغرب من بعد خليفة
 ويا جرى للبدو بعد خليفة
 قتل الفتى حسن الهلالى أبو على
 وقتل لاخوانى وذل رجالنا
 متى تكبر الأيتام إلى دياب لتهلكه
 ويملكوا تونس وفارس وأرضها
 ويقتلوا الزغبى دياب ابن غانم
 وأسألك يا رحمن فى ابن غانم
 ويارب يا رحمن تشفى سلامة
 مقالات فتاة لوع البين قلبها
 نستغفر الله العظيم من الخطا
 وأفضل ما قلنا نصلى على النبي
 على رمل غزه صورها مهدود
 واللك والرملى بها الموجود
 أهل المفاخر والثنا والجدود
 وسلطانها ولى وراح مقصود
 سدوا علينا للبخاض سدود
 وخلقهم فوق التراب رقود
 إن أمسى فى أرض مجده ييجود
 وأبدل معايا غاية المجهود
 وأبو زيد ناره لا تزال وقود
 ضيوف وفود قادمة وفود
 ويضحك إلى الضيفان والمطرود
 وبلاد بربر حربها مشهود
 دهمنا الزنائى بالطراد رهود
 بعزم أبو رية وضرب العود
 بعون الاله الواحد المعبود
 من فعل أبو موسى الغنى المفسود
 وهدم ركننا العالى المشهود
 وصبحت أنا كفا بغير زنود
 بخيل وغله وعزمها مشدود
 ونملك غيطان لها وبنود
 ويحوم عليه طير النيا مغرود
 يموت مقطوع فى الجبال ويلود
 ويخدم له سعدة قوام ويعود
 بدمع جرى فوق الحدود بدود
 يغفر ذنوبى الواحد المعبود
 نبي عربى ما بعد جوده جود

(قال الراوى) فلما فرغت الجازية بنت سرحان من شعرها ونظامها وسمع الأمير أبوزيد كلامها فقال لها الملك الله يام محمد نعم أننا الفينا من الشرق والغرب ولكن ادحننا قدنا كذا كأننا لارحنا ولا جينا قال ثم أن الأميرة الجازية انصرفت بعد ذلك وراحت إلى صيوانها هذا وقد أقاموا العرب من بنى هلال فى وادى بلاقع عند الأمير الخلاف بن الزنائى خليفة

وارسم الديوان للبلد بريقع كذلك وجلس بصحبته الأمير شندی بن مناع وهو
والأمير مالك بن الطوی وكذلك الأمير علی بن حسن وأما الأمير الخلاف فانه أنعم عليهم
وأقام بواجب إكرامهم وأعطى أمراءهم من أحسن التحف والهدايا ومن أحسن الخيام
والجمال والخيول الصافات وأقام كذلك باكرام عيالهم وسائر النساء والبنات والأطفال
والأرامل والآيتام وفتح مخازنه وقد أخرج لهم خاصة الرماح والزرود والعدد والسيوف
الماضيات الصفاح وسار لهم في تلك البلاد مزارع وبساتين واتسعت عليهم الخيرات في
تلك المساحات ولا سيما إكرام الأمير أبو زيد عند الأمير الخلاف وصاروا جميعا يشعروا
عليه في كل ما كان يلزم لهم من الأحكام والشعور والتدبير يقع لهم معنا كلام (قال الراوی)
اسمع ماجرى وتوقع من أمر الأمير دياب بن غانم فانه كان من بعد ما أطلق العرب الهلالية
وسائر النساء والعيال والبنات فبات وأصبح جلس على تخت تونس الخضرة وصار يتعاطى
الأحكام وإذا بالقاضي سرور التفت اليه وقال له اعلم يا أمير دياب أنه من الواجب عليك أنك
تكتب رد الجواب إلى أرض الأندلس وتخبر الأمير زيد بن خنيمر وأعمامه بجميع ماجرى
من إكرام عرب بني هلال وذلك من حيث يطمئن قلبه ويقصر عنا جميع الأشرار ولا يقع
شرو ولا عناد (قال الراوی) وكان النجاشي الذي جاب الكتاب مقيم في ضيافات الأمير دياب
وهو مراقب بعينه جميع تلك الأحوال وما جرى من ذلك الفعل قال فعند ذلك امر دياب
باحضار النجاشي في عاجل الحال حضر اليه ووقف ما بين يديه فقال له الأمير دياب هل
أنت عاينت ونظرت بعينك ماجرى من الأحوال والذي صار من الأفعال فقال له
النجاشي نعم ياسيدي وأما والله أشكر فضلك على ذلك الأحوال والأسباب فقال له
الأمير دياب خذمني رد الجواب وسير به عاجلا إلى نحو الأمير زيد بن خنيمر وأعمامه
وأخبرهم عن كل ما رأيت من جميع الأفعال وما عاينته بنظرك من الأحوال فقال
النجاشي لك السمع في ذلك والطاعة فاسرع بالجواب من هذه الساعة عند ذلك استدعى
الأمير دياب بقم وقرطاس ودواية من النحاس وأشار بسطر رد الجواب إلى الأمير
زيد بن خنيمر بهذه الآيات وهو يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول مانبدي نصلي على النبي	نينا الهامى سيد الاشراف
يقول أبو موسى دياب بن غانم	ولى عزم أقوى من حسام قطاف
ولى همة تعلو على كل ماجد	وعرضى تناء أبيض كما الشفاف
يا غاديا منى وحامل رسالى	جد السرى وأسعى على الخفاف
سلم على زيد الهمام وقول له	اطعنا إلى أمرك بغير خلاف
عفيننا عن العربان وركبوا خيولهم	وصارت صباياهم مع الرداف
وكسيناهم خاص الحرير مع الفره	وحرامات مجلوبة من الصواف

وكل الهوادج يرصفوا أرصاف
 زعيم ابن سارى كان أبوه طواف
 وصارت أقامتهم حدا الخلاف
 وخلى فى قلبك لنا أرفاف
 أصلك ردى راعى جمال علاف
 قل الطمع يا كلب يا سوفاف
 جيش الزغابة فى الجور جراف
 ياما نجدناكم من الألفاف
 زرع ابن غانم صاف وسعده هاف
 ولى ضى ساحه يجلب الضياف
 وزرع جميل فى الدريدى هاف
 حتى الصبايا لم تقول عواف
 بحبال مفتوله حدا اللواف
 وفين الفتى هدار وفين طراف
 وانتوا يتاماكم حدا الخلاف
 على أبو الفردوس وكان سياف
 وبالقيد والكلاب والخطاف
 وضلعى انكوى ياناس وأناضراف
 ولا حد عندى فى القبيلة لاف
 نعمين ونجدنى من الألفاف
 وسعدى خدم عندى وزاد أسعاف
 وقد احترس يوم الحروب وحاف
 ولا كان تجدد فى العرب أنلاف
 وعزى قوى مثل الأسد هدا ف
 نيينا التهامى سيد الأشراف

وصاروا صباياهم على أعلا جمالكم
 وسار دليل القوم وحامى بناتهم
 وسارت رجال هلال لأرض بلاقع
 وقول للفتى الخلاف يقصر شرورنا
 ما كان العثم يا أمير ترسل تقول لى
 ما كان العثم يا أمير ترسل تقول لى
 ما كان العثم يا أمير ترسل تقول لى
 ما كان العثم يا أمير ترسل تقول لى
 وترسل تخاطبني وترسل تقول لى
 سعدى خدم يا أمير من بعد أبو على
 وزرعت زرعه فى هلال ابن عامر
 شنى بنى زغبه ويتم عيالهم
 وغدر بنا السلطان وعلق جيانا
 بين العتى عياد وفين سلامة
 واحنا بتامانا فما حد لمهم
 ولا ضرنى إلا الدريدى ينادى
 ونادى يا زحزاح جر ابن غانم
 حبسنى سبع أعوام بلاذنب أبو على
 والبق والهلوس أكوى مضاجعى
 وبعد السبع أعوام جاني سلامة
 ولكن جازيت الدريدى بما فعل
 ولولا الفتى مرعى أنانا بعسكره
 فما كنت أنا جيتهم لنحو نجوعهم
 وهذا لما قال الأمير ابن غانم
 وأفضل ما قلنا نصلى على النبي

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من كلامه وما ذكره من شعره ونظامه ختم الجواب
 وحمله إلى النجاف فأخذه وسار به وهو يجد المسير حتى أنه وصل إلى أرض الاندلس ودخل
 على أولاد الأمير أبوزيد وأعطاه الجواب إلى الأمير زيد بن خيمر فأخذه منه وفضه وقرأه
 على مسامع الرجال ففرحوا جميعا بذلك الأحوال وزاد بهم الفرح والانشراح وأطمأنت
 قلوبهم على عرب بنى هلال وقال الأمير زيد بن خيمر إن شاء الله تعالى من بعد ما تمضى

مدة السبع أعوام نبقا نقيم مع دياب الحرب والقتال وقد انفقوا على هذا الحال لهم
معانا كلام (قال الراوى) ويرجع النص والكلام باذن من هو محي العظام لما قد صنف
الراوى من هذا الكلام العجيب والأمر المطلوب المديح الغرب وهو الشيخ حسن
الحندى رحمه الله عليه قال وكان الأمير رزق ابن الأمير أبو زيد تزوج بالأميرة
نوره بنت ملك الحبش وكان رزق منها بغلام وذلك الغلام يقال له الأمير على وكانت
أقامت الأميرة نوره في أرض البرنيجه عند الأمير صلاح الفلكى كما تقدم معانا في
الكلام وكانت الأميرة نوره مقيمة في قصرها والوزير صلاح كان مقيم باكرامها
ولم يكرام على ابنها وكان يختل به في بعض الأوقات الوزير صلاح ويعلمه أبواب
الحرب والتقلب على السروج حتى أنه بلغ رشده وصار يدري في أوصاف الخيول
الصفات وكان الأمير على هذا في حال صغره يلعب الكوره مع جملة الاولاد ومن
عادة الذى يتفرس في لعب الكوره يقولوا عليه الاولاد أن هذا العريف وهو أيضا يقول
إني أنا العريف لحسن معرفتى وهادول أولادى وما زال على بمثل ذلك الحال إلى أن تمت
أولاده أربعين شاب من الشباب وهو العريف عليهم وكان أخذهم بصحبته في يوم من
بعض الايام ودخل بهم إلى القصر الذى فيه أمه الملكة نوره ولما دخل بهم أجلسهم على
الفروشات المتخفة بأنواع الحرير والمساند الذى لا يوجد مثلهما وغاب عنهم وحضر اليهم
حسن الطعام وأقام باكرامهم غاية الاكرام (قال الراوى) وكانوا هؤلاء الغلمان الشباب
من فقراء العرب وكان فيهم خمسة وعشرون شب من الايتام وكانوا جميعا عليهم
ملابس دنسة وأثواب قديمة ولما أن عاينت الملكة نوره إلى تلك الاولاد فسألت
ولدها الأمير على عنهم وقالت ايش هذه الاولاد الذى عليهم أثواب مقطعة وغير
نظيفة وعلى أحسن الفراش جعلتهم جالسين فقال لها يا أماه اعلى أن هادول
أولادى وأنت على ذلك تبقى ستهم وعليكى أنكى تكسيهم وتقوى باكرامهم قال
فعد ذلك تبسمت الملكة نوره وهى ضاحكة وفى عاجل أمرت باحضارهم إلى بين
يديها وقالت لهم وهل أنتم على الحقيقة أولادى فقالوا لها نعم يا ستاه نحن جميعا أولاد
على فعند ذلك أنعمت عليهم الملكة نوره بالحرامات والطرايش وأحسن الملابس
وأمرت لكل واحد منهم بجواد من أرقى الخيول الجياد قال وكان الأمير على ابنها يلبس
إلا الحرام والطربوش ويتقلد بالحسام وبعد ذلك نبهت عليهم أنهم لا يفارقوا الأمير على
ولا هذه الديار وقالت لهم اتركوا أهاليكم واتبعوا على أيمكم فأجابوه إلى ذلك بالسمع
والطاعة وصار الأمير على إذا ركب فى البر يتبعوه الأربعين غلام ولما أن تعلم الأمير على
أبواب الحرب من الوزير صلاح الفلكى صار يعلم هؤلاء الأربعين غلام أولاده وما زالوا
على ذلك الحال إلى أن بلغوا رشدهم وصار الأمير على يأخذهم ويسير بهم إلى دروندات
الجبل ويدخل بهم وهو مقدمهم إلى داخل المغاير والكهوف ويقتنص جميع الوحوش

وسائر السباع السكواسر إلى أن كان في يوم من بعض الأيام كان الأمير على مقبل من الصيد وكذلك الأربعين شاب راكبين وراءه مثل السكواكب وإذا بهم يسمعون أطلول وهي تفرح فقال أبو الهيجات على هيا بنا يا أرلاد على حتى ننظر ذلك الطبل ونلعب البرجاس على ظهور الخيول فأجابوه بالجميع بالسمع والطاعة وبعد ذلك تراخوا على ظهور خيولهم إلى أن وصلوا إلى جانب الموكب والأمير على أبو الهيجات راكب أمامهم وكانوا هؤلاء الشباب الأربعين أولاد على ينفذوا من وسط أربعين ألف فارس وكانوا الجميع مثل الأسود العوايس وصار لهم ضججات واحتاطوا بالموكب من سائر الجهات وصاروا يترامحوا أمام الموكب في البراري والخلوات قال وكان الأمير صلاح الفلكي راكب في ذلك الموكب بجانب الملك السميري وكان الملك السميري متركل على البلاد كما ذكرنا وهو وكيل الأمير دياب كما قدمنا وكان يأتي في كل عام ويجمع الميزويل الأموال ويرسلها إلى الأمير دياب وكان الملك السميري هذا من عادته كلما أقبل على بلد فيقابلوه أهلها بالترحيب ويعقدوا له موكب ولما أن أقبل إلى أرض البرنيجة فقابلوه بالترحيب على حسب العادة وزينوا له المدينة وسلوه الأموال وعقدوا له موكب وخرجوا به إلى البر على حسب الاعتماد ولما أن تودع الأمير صلاح الفلكي من الملك السميري وارتجع إلى دياره هو ومن معه من رجاله ورجع بصحبته الأمير على أبو الهيجات وتبعوه الأربعين شاب الأجواد ولما أن وصل الأمير صلاح الفلكي إلى قلعة ودخل إلى ديوان أحكامه وجلس له معناه كلام قال وأما ما كان من أمر الأمير على أبو الهيجات فانه من بعدما نظر ذلك الموكب ورجع بأولاده ودخل بهم إلى دياره ترجلوا عن ظهور خيولهم وجلسوا وجلس الأمير على معهم مقدار ساعة وبعد ذلك قاموا ثابعا على أقدامه وصعدوا إلى عالي القصر حتى أنه دخل على الملكة نوره أمه وإذا به تقدم إليها وأراد أن يقبل يديها وإذا به تحقق لها فوجدها تبكي وهي تسمع دموعها فقال لها يا أماه ولاي سبب هذا البكاء والنحيب فقالت له يا ولدي أنا أعلمك عن سبب ذلك البكاء والنحيب وما هذا إلا أمر عجيب غريب أعلم أن هذا الموكب الذي مر هذا اليوم من تحت قصرنا هذا ما كان يزيتة إلا الأمير رزق أبوك وكان جدك الأمير أبو زيد فارس عرب بن جعفر وزحلان وكان الحاكم على هذه العرب السلطان حسن بن سرخان وكان هو الحاكم على سائر التخت والقلاع والحصون والبلدان وكان أبوك الأمير رزق هو وكيل السلطان حسن وأمره ينفذ على سائر الملوك والعربان وكانوا جميعا تحت شور جدك الأمير أبو زيد وأبوك الأمير رزق وأما الأمير دياب ما كان عندهم إلا راعي الجمال والقعدان ومن بعدما عاشهم مدة من الزمان فغدر بهم وقتل السلطان حسن بن سرخان وأما أبوك رزق فوقع في خندق تونس وهو راكب الشعتان وأما جدك الأمير أبو زيد صار الآن كفيف البصر من كثرة البكاء على ولده رزق أبوك ونزلت الفشاة على عينيه ومن بعدما صار الأمير دياب هو الحاكم على سائر البلاد وأمر الملك السميري

هذا أن يجمع له الأموال مثل ما كان الأمير رزق أبوك في عرب بني هلال ولما أتت عابنت أنا ذلك الموكب فتذكرت أهلك والعز الذي مضى لنا في أيامه فمن أجل ذلك بكيت ثم أن الملكة نورة بعد ذلك أنشدت تقول

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي
مقالات نورة عند ما شطها النيا
كننا بنعمة في سرور وفي هنا
جنتنا ليالي الشوم لا مرحبا بها
إسمع كلامي يا وليدي وافهمه
كان الفتي حسن الهلال أبو علي
وحكم بني هلال بالجود والسخا
حكم بلاد الشرق كامل جميعها
وجدك أبو زيد قد كان دليلهم
حلحيلهم قنديلمهم جسر نيلهم
وكان دياب الخيل راعي جمالهم
وكان الفتي رزق وليد سلامة
ولما قتل أبوك يا ما جرا لهم
ودياب عاشرهم وغدر جياهم
وقتل الفتي مرعي وشتق رفاقه
ولما أبو زيد عابنت فعابله
وصبحوا اليتامى ما لهم من يلهم
وبقي دياب حاكم على العرب
ولو كان أبوك موجودا كان داجري
وهذه حكايتنا وما قد جرى لنا
ونستغفر الله العظيم من الخطا
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي

نبي عربي نوره في القبر نأير
الأيام والدنيا لها حكم جابر
زمان اجتماع الشمل والأكابر
الأيام كما الدولاب إذا كان دابر
قصة تحير كاتبين الدفاتر
حاكم على العربان أولاد عامر
ريبع المعايا في السنين المعاصر
ورجع يا منسوب حكم الجزاير
هو صاحب الشورات له رأى شاطر
وحاميه في يوم قود الضوامر
وفي أمي الفضايا أمير رعي القواطر
هو صاحب الشورات على دى العساكر
بغشاة الأحداق وأبو زيد صابر
قتل الفتي حسن الهلال المبادر
وأخذ بني هلال يرعوا القواطر
أخذ بني زحلان وارند ساير
وصبحوا الصبايا ناقصين الضفاير
زبق هو السلطان وله سعد ناير
ولا كان أبو موسى على القوم جابر
وسبحان ربى عالما بالسراير
إله تعالى حى حنان قادر
نبي عربي خطبوا له على المنابر

(قال الراوى) فلما فرغت الملكة نورة من كلامها والأمير على ولدها يسمع منها شعرها ونظامها فتعجب من ذلك الأمر غاية العجب وأخذته عند سماع هذه الأقوال الغضب وقد انحنى واحمر منه الخدق واشتد به الغيظ وزاد به الغضب وقال لها يا أماء وحق من غسق الفسق وقال بقدر تهل البحر ادفق فدق لا بدلى أن أملك هذه البلاد وأرض الغرب وأرض الشرق وتصير جميع القبائل كلها تحت أمرى حتى أن سائر بلاد العرب تبقى إلى أولادى ولا بدلى

أن أظهر العجب وأقيد النيران بلازناد وأزلزل بهمتي جميع البلاد ولا بد لي أن أطلع إلى هذا الملك السميري وأقابل في البراري والمهاد وأقيم معاه الحرب والجلاد فقال له أمه الملكة نوره يا ولدي وبأى شيء تفعل هذه الفعال وأين هم عساكرك وأين هي عزوتك التي تساعدك على تلك المسالك وتنقذهم من جميع الأشرار والمهلك فقال لها على إعلاني يا أمه أنني أقدر بعون الله تعالى أقتل الملك السميري هذا وأخرب بلاد الأمير دياب بهؤلاء الشبان الشباب وأنا أسألك الدعاء فقالت له أمه يا ولدي افعل كل ما بدالك أصاح الله تعالى جميع أحوالك وأنجح لك أفعالك (قال الراوي) وبعد ذلك نزل الأمير على من عند أمه الملكة نورة وهو عازم على الشروق وصاح على رفقاءه الشبان وقال لهم هيا قوموا يا أولاد علي قال فأجابوه الكل بالسمع والطاعة وفي عاجل الحال ركبو الأربعين شاب على ظهور الخيول وساروا كذلك حتى أنهم وصلوا إلى القلعة وكان كل واحد منهم في خدمة الأمير على كأنه عبد من العبيد ولما أن وصلوا إلى القلعة فترجلوا عن ظهور الخيول وقد تركوها إلى العبيد يقودوها وبعد ذلك صعدوا إلى قلعة البرنيجة وكان مقدمهم الأمير على أبو الهيجات ودخلوا جميعا على الأمير صلاح الفلكي فقال لهم الأمير صلاح ما هذه الضجة يا رجال فقالوا له نحن أولاد علي وتقدم الأمير على إلى الأمير صلاح الفلكي وقبل يده ووقف قدامه وهو في غاية الأدب كما تنقف العبيد الجلب قال فصند ذلك تبسم الأمير صلاح الفلكي في وجهه على وقال له أن الاوان وظهرت يا أبو الهيجات فقال له الأمير على نعم يا أمير صلاح أنا على أبو الهيجات وأنشد يقول صلو على طه الرسول

نبي عربي سيد ولد عدنان
كشمر الشجر زاهي على الأغصان
وسعدى خدام في كوكب السرطان
يكيدوا الأعداء كلهم فرسان
كفز سكارى نافلين الزان
وأنا رأيت أبويا رزق يا منصان
سلامه منسب من قديم زمان
ونابيل ولد عامر وأبوه بدران
حسن الدريدي صاحب البرهان
يسوق المطايا بجملة الرعيان
وأصله ردي مر اللسان جبان
وحكم بلاد الغرب بالإمكان
ولا يعلم أن البغي فيه نقصان
يوم القيامة ترجح الميزان

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي
يقول أبو الهيجات في حال ما ظهر
أنا هو أبو الهيجات والفخر والهمم
أنا هو أبو الهيجات وحولي بوادي
أنا هو أبو الهيجات وخلفي أماراة
أناريك مربي على الخير والنعم
وجدي أبو زيد الحجازي سلامه
وأبويا الفتي رزق الشجيع بن نايل
أتاري أمير القوم قد كان أبو على
وكان دياب الخيل راعي لبو على
عاشر قبائنا وخان جيانا
قتل الفتي حسن الهلالي أبو على
وذلت رجال هلال ببغي بن غانم
ومن كان له ميزان بالنقص مايلة

وياما جرى للبدو من بعد أبو على
وبقت عجيبه في هلال وعامر
وأرسل لنا تلك السمير إلى هنا
جميلك على رأسي وأنا صرت حافظه
وشأن السكرام بأمر يجودوا بفضلمهم
في مقصدي يا أمير تجود لي تكراما
وتنعم علينا بالسرائيل تقتل
وأزول إلى تلك السميرى وأقله
وأجازي دياب الخيل بشين فعاليله
وأخلي طيور البر على القوم حايه
وتحرم علينا الطرايش ولبسها
إذا ما كسرنا القوم في قسطال الوغا
مقالات أبو الهيجات والنار في الحشا
ونستغفر الله العظيم من الخطا
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي

من فعل أبو موسى الغبي الخوان
راعي جمال حسن أصبح عمل سلطان
ويأخذ إلى الاموال كل أوان
وأنا إليك من جملة الخدمان
وأنا أنيت مستنظر الإحسان
وتأمرني أن أنزل إلى الميدان
بلبس الزرد والرح والزان
وأذل بني زغبسة بطعن ملان
وأدور على جدى بأى مكان
ويبقى الشجيع في بلوته غرقان
وكذا ركوب الخيل يزيد حرمان
فتخبى ربايتك والنبي العدنان
مق يستريح قلبي من الغليان
با رب توبة يا قديم الإحسان
طه الذى سيد ولد عدنان

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير على أبو الهيجات من كلامه والامير صلاح الفلكي يسمع منه شعره ونظامه فنعجب الامير صلاح غاية العجب وقال له يا أمير على وهل أنت عندك مقدرة حتى أنك تقابل الملك السميرى في الحرب والقتال وتقاومه في ساحة المجال عند الطعن والنزال فقال له الأمير على نعم ذلك ياسيدي بعون الله تعالى وبنفسك أقدر على الملك السميرى وأمثاله أوف ولكن أنا مرادى منك أن تجود على بالمساعدة وذلك يكون من فضلك وإحسانك فقال له الامير صلاح الفلكي عند ذلك يا على هيا خذ أولادك وسيرهم إلى الزدخانات ولبسهم كل ما تريد من آلات السلاح وقلدهم بالسيوف الماضية وخدمك من تريد من الرجال والسادات فعند ذلك قال له الامير على أبو الهيجات فإذا كان مرادك ياسيدي على أنك تعطيني عساكر من جيوشك فلا يسيروا بصحبتي إلى الخلا إلا وهم جميعا لا بسين الطرايش وذلك من حيث أنى أتى أعرفهم عند انتظام الجيوش ببعضها وتبقى لهم عندي علامات بلبس الطرايش والحرارات قال فعند ذلك تبسم الامير صلاح الفلكي من مقالته وقال يا أمير على هيا سيروا فعمل كل ما تريد فعند ذلك انتقل الامير على أبو الهيجات ودخل إلى الزدخانات هو وأولاده وتقلدوا جميعا بالزرد والعدد والخذ والسيوف الماضية وأخدمه مائة فارس من رجال الامير صلاح الفلكي وكانوا جميعا من الرجال السادات والابطال القادات وتوشحوا جميعا بالحرارات من فوق الزرد وفي عاجل الحال

ركبو على ظهور الخيل الجرد القдах وساروا تابعين الأمير على أبو الهيجات والكل معتقدين بالرماح ومتقلدين بالسيوف الصفاح هذا وقد سار أمامهم الأمير على أبو الهيجات في واسع البراري والخلوات وكانوا يسبقوا الملك السميري من طريق غير الطريق الذي سار هو منها وقاطعوا عليه ووقفوا له في الانتظار في وسيع الخلوات والفلوات والتمت الأمير على أبو الهيجات إلى المائة وأربعين فارس الذين معه وقال لهم يا أولاد علي هل أنتم رغبتم أن تنهبوا المال من الملك السميري فقالوا له يا سيد العرب والله ما نحن جميعاً إلا فداك وقد كان في قصدنا أن نأمنه بذلك المال من أول الأمر وإنما حسبنا حسابك وخشي علينا منك وما صدقنا إلا وأنت طلبتنا وإلى ذلك الأمر نديننا ولابد لنا من نهب جميع المال وقتل الملك السميري ونرميه في أشر البلاء والنكال (قال الراوي) فبينما هم على مثل ذلك الكلام وإذا بالملك السميري وقد أقبل بجميع الأموال وقد كان بصحبته مائة فارس أبطال من عرب بني زغبة ورياح وكانوا الجميع من الفوارس الإبطال وكان الملك السميري هذا فارس لا يطاق وعلقهم مر المذاق وكان على جميع الفوارس في الحرب صعب المراس بحر غريق وميدان ماله طريق وكان غيره ما يماس وكان لا يركب إلا على أدهم أصله من وحوش الجبال (قال الراوي) وبينما الملك السميري كذلك وهو سائر يجد المسير في تلك البراري والهجير ما يشعر إلا والقبار تارت وانعدت وعلى جيشه غطت وأقبلت ولا يشعر الملك السميري إلا بالرجال أولاد علي من البراري أقبلت وفي جيشه ضربت والعبيد انهمزمت والأموال نهبت والضياع مثل الرعد والصواعق من السماء نزلت وتخيل للملك السميري أن الأرض به انخسفت أو الجبال عليه انطبقت فطاش عقله وحار فكره وغار في أمره وانهر نظره وتحقق بانظر يجد الرؤس من رجاله متناثرة والخيل عاياه جميعاً بأولاد علي غائرة وتحقق له أنهم بتلك الطريق كأنهم النيران المشعرة وماتت مقدار نصف ساعة إلا وأولاد علي قطعوا المائة فارس الذين هم من بني زغبة وصارت الرؤس مثل الأكر والكفوف كأوراق الشجر وجميع أتباع الملك السميري صاروا عبرة لمن يعتبر (قال الراوي) وبعد ذلك احتاطوا بالجبال ونهبوا جميع الأموال وأما الأمير على أبو الهيجات في يوم المعامع لا يفوته الفوت ولا هو يحسب حساب الموت ونادى المنادي في رجال الملك السميري يا سميري اليوم جالك الموت ففوز بعمر من قبل أن يصيبك الموت وإذا بالملك السميري حين عاين ذلك الحال وضع يده وجرد الضامى الأبترو صار يهيمهم ويدمدم ويهدر وسار وهو قاصد إلى الأمير على أبو الهيجات كأنه الأسد القصور وهو يتأوج على ظهر الأدهم في البراري والقفار كأنه أمواج البحار وإذا بالأمير على تحقق إليه فصاح عليه صيحات مهولات تزلزل الجبال الشاخات وفي صياحه قال في عاجل الحال إقلع العمامة والبس الطربوش من غير شال يا هذا الرجل طيع إلى أمرى من قبل أن تقتل من يدي في هذا الحرب والقتال فقال له الملك

السميرى ومن أين أنت أتيتنا وما يكون إسمك وما يكون أصلك وما حسبك وما
نسبك وإيش هذه المصيبة والرؤية العجيبة ولبس الحرامات والطرايش وما هذه
إلا نادرة غريبة فقال له الامير على أبو الهيجات فإذا أنت لبست الطربوش كان
بسعدك وإذا لبست العمامة كان بوعذك واعلم أننى أنا على أبو الهيجات وأبويها
الامير رزق وجدى الامير أبو زيد وما أتيتك إلا تطيعنى أو أقتلك ثم أن الامير
على أبو الهيجات بعد ذلك أنشد يقول

أمدح	نبيتنا	الزبن	من للمحاسن	زان
جاله	الحجيج	من وين	سيد ولد	عدنان
طه	سمى	ويسين	قد خص	بالقرآن
يشفع	لنا	في يوم	نرجوه	في الحشرى
جاكم	على	با ناس	يسمى	أبو الهيجات
متربى	في	البرجاس	في الحرب	هو ثبات
والبدو	قالوا	حاس	أولاد	على سادات
هما	أعز	القوم	أظهر	بهم
أولاد	على	أحلاف	هم	يلبسوا
ويكرموا	الاشراف		في الاصل	نسل قريش
جاني	السميرى	شاف	أولاد	على والجيش
في	مقصدى	اليوم	أن	أمكنوا
يا ذا	السميرى	إلى	فارس	أنى كابس
في	الحرب	والملقى	لين	قوى
بالسيوف	ولو	درفا	جالك	اسد
جيتك	وأنا	ملزوم	بالسكر	والفرى
جدى	سلامة	الجيد	فارس	بنى
حامى	قباب	القيسد	بالضامى	الابر
كم	من	بطر	عريد	واقمهر
ويا	ما	نصر	مظلوم	في العز
يا ذا	الغبى	يا لاش	أنبت	إلى حربى
والملك	يفدى	بلاش	ينهب	عن الزغبى
كله	ولا	ييقاش	دايم	سوبة
والحكم		للقيسوم	في	العسر

والجبل	كان	غرك	لما	خدمت	دياب
عاود	رجع	ضرك	جملك	وصار	قلاّب
ووقعت	في	شرك	جولك	سباع	الغاب
في الحرب	يا	ميشوم	باليض	والسمري	
خلقى	رجال	أجواد	من فوق	ظهور	الخيّل
ويفتوا	الاكباد		ويمزقوا	السرييل	
في الحرب	والميعاد		يبلوا	العدا	بالويل
أمر	العرب	معلوم	في البر	والبحر	
أستغفر	الرحمن		ربي	رهوف	رحيم
ذني	عظيم	يا	إخوان	لكن	ربي
شأن	الكريم	حزان	يعني	عن	التحريم
ياحى	يا	ياقيموم	أجبر	عظيم	كسرى
مدح	نبي	هادى	مدح	النبي	قصدى
خده	طره	نادى	أطرى	من	الورى
كم	سار	في	الوادى	زائر	وكم
قاصد	نبي	معصوم	مدحه	شفا	صدري

(قال الراوى) فلما فرغ الامير على أبو الهيجات من كلامه والملك السميرى يسمع منه شعره ونظامه فاشتد به الغيظ وانحمق وبعد ذلك انطبق عايه انطباق العدم والتلف والتقى به الامير على كما تتلقى الارض العطشانة أوائل النيل أو سوا بق المطر والتطموا ملاطمة السباع وضاق عليهم الاتساع وكان لهم ساعة يالها من ساعة وإذا بالامير على أبو الهيجات صرخ على الملك السميرى صرخات مبرولات وفاق عليه وفاض كما يفيض النيل على البلاد فطاش عقل الملك السميرى من هذه الحرب والجلاد وصار الامير على يحذف عليه في الحرب أبواب تعجم على ساير الرجال الاجباد ومن بعد ذلك ضايقه وسد عليه طرقه وطريقه وانقض عليه كأنه الريال أو قطعة فصلت من أصم الجبال وقبض على الملك السميرى بيده ورفعته من بحر السرج حتى أنه بقى على قايم زنده وقال له لا بد لى أن أو ثقك كتاف حتى إنك تقاسى منه شديد العذاب والتلاف ثم إنه وضعه أمامه على سرجه وجعله في صدره كأنه الغلام الرضيع في حضن أمه وأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وبعد ذلك رجعه على سرجه ولما أن تحققت باقى أصحاب الملك السميرى إلى ذلك الحال

فصاحوا جميعا وقالوا الأمان الأمان ونحن جميعا أولاد على ومطيعين اليك يا فارس
الزمان فعند ذلك أشار الأمير على أبو الهيجات إلى أولاده وقال لهم اعفوا عنهم ولا
بقيتوا تضربوا فيهم لأنى سمعتمهم يقولون الأمان ومن حيث أنهم قلعوا العيايم ولبسوا
الطرايش مثلنا فهم بقوا من أولادى وانعدوا من جملة أتباعى وأجنادى (قال الراوى)
ومن بعد ذلك جمعوا أموال الملك السمرى ورجعوا بها إلى داخل البلد وإذا بالأمير
صلاح الفلكى أقبل بجملة رجال من أكابر قومه إلى مقابلتهم وإذا به لاحت منه
التفاتة فنظر إلى الملك السمرى وهو راكب على السرج وهو موثق الكتاف والأمير
على أبو الهيجات ساقبه قدامه فعند ذلك لايشعروا الرجال إلا بالأمير صلاح الفلكى
مديده وخلع شال عمامته من على رأسه فتبعوه جميع الرجال الذى معه فى فعله وصاروا
جميعا لايسين الطرايش المغربى من غير عمامة قال ومن بعد ذلك تقدم الأمير على
أبو الهيجات إلى الأمير صلاح الفلكى وقال له يا أبى أنظر إلى الملك السمرى كيف
بقا حاله وها هو صار أسير وهل أنت الآخر من أولاد على ومطيع الينا فى الشور
والتدبير وإلا تكون عاصى وخارج عن أولاد على فعند ذلك قال له الأمير صلاح
الفلكى اعلم يا ولدى إننى أنا أول من أطاع إلى أمرى وأنا أول الناس أكون من أولاد على
وانظر إلى حالى وكيف هى أحوال رجالى لأن العادة عند كل إنسان أن من كان له حبيب
وقلبه يميل إليه فهو يلبس مثل ما كان يلبس حبيبه ويطيع فى كل ما يقول عليه فقال له
الأمير على أبو الهيجات نعم صدقت فى هذا الكلام من أحبنى لبس مثلى ومن كرهنى أو
عصانى كره لى وأنا أشهدكم عليها هذا اليوم وحق ذمة العرب وحرمة شهر رجب والرب
المحجب أناعدو لكل من كان يلبس عمامة من العرب ويرى خيها عذب (قال الراوى) ومن
بعد ذلك أمر الأمير صلاح الفلكى بزيئة البلد فزينوها وعقدوا المواكب وساروا بها إلى
أن صعدوا إلى القلعة وكل هذا قد كان يحرى والملك السمرى سائر قدام الموكب وهو على
سجوده موثق الكتاف وتفرجت عليه سائر الرجال والنساء والأطفال وكل من رآه بذلك
الحالة يقولها أنا من أولاد على قال ولما أن صعد الأمير على أبو الهيجات إلى القلعة وجلس
والأمير صلاح الفلكى أجلسه إلى جانبه وأمر بسجن الملك السمرى فأخذه وفى الحال فى
السجن وضعوه له معنأ كلام قال وأما ما كان من أمر الأمير على أبو الهيجات فانه من بعد
ذلك فرق أموال الملك السمرى على الأربعين أولاده ومن كان تبعهم من الرجال وأقام لهم
يلعبوا البرجاس هذا وقد أقاموا على ذلك مدة سبعة أيام قال وأما ما كان من أمر
الملكة نوره أم الأمير على فانها قد زالت عنها الهوم وجميع الاحزان وأيقنت بالفرح
والسرور وانشراح الصدور وهى على ذلك تحمد الله وتشكر فضل الأمير صلاح الفلكى

من حيث أنه ربي ابنها في غاية السرور والأفراح وأكرمه وحماه من جور الأمير دياب وبنى
زغبه ورياح (قال الراوى) وكانت أخبار الأمير على أبو الهيجات قد شاعت في سائر بلاد
التخوت وأقبلت إليه سائر القبائل وهم مطيعين أمره حتى أن قطاع الطريق ربناهداهم إليه
وكل من سمع بذكره أقبل وسارع إليه بعزوته وهو خاضع ذليل ويقبل يديه هذا
وقد نفذت المكاتب من الأمير صلاح الفلكى إلى السبع تخوت بأخبار الأمير على
أبو الهيجات وأمرهم بأطاعته فوردت إليه المكاتب بالسمع والطاعة ولم أحدا منهم
تخلف عن الطاعة (قال الراوى) ولما أن كان بعد ذلك في يوم من بعض الأيام
فأمر الأمير على أبو الهيجات بحضور الملك السميرى إليه فأحضروه في عاجل الحال
إلى بين يديه وأعرض عليه الطاعة فأبى الملك السميرى عن ذلك وقال له أعلم يا هذا أن ذلك
لا يجوز وهو أنى أبقى رجل كبير وأطيع إلى مثلك غلام صغير وما هذا إلا يكون أمر
عجيب وحال غريب فمن ذلك أمتزج الأمير على أبو الهيجات بالغضب وحلف يمين وأقسم
بالله العظيم أنه لا بد لى أن آخذك معى مكثف وأنت سائر أمانى حتى أنى أطوف بك في
سائر بلاد التخوت يتفرجوا عليك الصغار والكبار من نساء ورجال من بعد ذلك
أبقى أصلبك على باب قصر ك أو على باب مدينتك فقال له الملك السميرى أفعل كل
ما بآ لك وأما من جهة أطاعى اليك فلا يخطر فى بالك فعند ذلك أمر الأمير على
أبو الهيجات إلى الأمير صلاح الفلكى أن يحضر له خمسة آلاف فارس بالعدد والسلاح
حتى أنه يطوف بهم على سائر التخوت والملك السميرى معاهم فأجابه الأمير صلاح
الفلكى بالسمع والطاعة وفى عاجل الحال جهز له خمسة آلاف فارس الذى قال عليهم هذا
وقد ركب الأمير على أبو الهيجات وأخذ أمه الملكة نوره بصحبته وهى على جمل فى
هودج مرصع بالدر والجواهر وسار الملك السميرى قدام جملها على الأقدام وهو حافى
وموثوق الكتاف هذا وقد تودع الأمير صلاح من الأمير على أبو الهيجات ودعاه
بالنصر ورجع بعد ذلك إلى بلده حتى جلس فى قلعة بأرض البرنيجة يتعاطى الأحكام يقع
له معنا كلام قال وأما ما كان من أمر الأمير على أبو الهيجات فانه بعد ذلك سار بالملك
السميرى كما ذكرنا على تلك الحالة وهو سايقه قدامه وبصحبه خمسة آلاف فارس الذى
تقدم ذكرهم قال ولم يزلوا سائرين وهم على ذلك الحالة إلى أن وصلوا إلى أرض طنجيه
فوصلت الأخبار إلى الأمير حماد بن سالم بقدم الأمير على أبو الهيجات فى عاجل الحال
أمر بزيئة البلد وسار بأ كابر قومه وخواص عشيرته وهم الكل لا يسين الطريق من غير
عمائم وأقبلوا إلى بين يدين الأمير على أبو الهيجات وهم خاضعين وإليه ممثلين وسلبو اعليه
ومن بعد ما تم السلام عقدوا له موكب وساروا بصحبته إلى أن وصلوا إلى دار الضيافة
وجلسوا وقام الأمير حماد بن سالم بواجب أكرام الجميع وكان الأمير على أبو الهيجات

قد أمر بسجن الملك السميري ومن بعد ما مضت مدة عشرة أيام طلب الملك السميري
 إلى بين يديه وأعرض عليه الاطاعة فأبى الملك السميري عن ذلك ولم يقبل الاطاعة وقال له
 إما أنك تشنقني أو تحبسني أو تعذبني وأنا رضيت بالقتل والصلب والعذاب ولا يقولوا
 الملك السميري أطاع إلى غلام صغير مثلك (قال الراوي) ولما أن سمع الأمير على أبو
 الهيجات من الملك السميري ذلك الكلام فامتزج بالغضب وأنحمق وأحمر منه الحدق
 وأغتاظ منه غيظا شديدا ما عليه من مزيد وقام وهو وائب على أقدامه وقال هيا يا أولاد
 على سيروا بنا حتى أننا نفرج جميع القبائل على هذا الرجل العنيد فأجابوه الرجال بالسمع
 والطاعة وقاموا جميعا من تلك الساعة وركبوا من فوق ظهور خيولهم وسار الملك
 السميري وهو موثق الكتاف وركبه على سرجه بتلك الحالة وجره قدامهم وأما الأمير
 حماد بن سالم فإنه قد هاداهم بأحسن التحف والهدايا وبعد ذلك تودع منهم وأرتجع هو
 إلى قلعة قال وأما ما كان من أمر الأمير على أبو الهيجات فإنه بعد ذلك ارتحل برجاله من
 من أرض طنجة وسار وهو يحد المسير آتاء الليل وأطراف النهار إلى أن وصل إلى أرض
 ملافح فطلع إليه الأمير عقيل وهو مطيع إلى أمره هو وكامل رجاله لا بسين الطرابيش
 من غير عماميم وعقدله أحسن المواكب فسار الأمير على أبو الهيجات وركابه بركاب
 الأمير عقيل في الموكب والملك السميري قدامهم وهو بين الرجال موثق الكتاف
 على سرجه وما زالوا سائرين كذلك بالمواكب إلى أن وصل إلى داخل القلعة وأقاموا في
 الضيافات عند الأمير عقيل مدة عشر أيام كاملة ثم أن الأمير على أبو الهيجات بعد ذلك
 أمر إلى رجاله أن يتجهزوا إلى الرحيل هذا وقد خرجت إليهم الهدايا والتحف من عند
 الأمير عقيل وخرجوا بالملك السميري وهو موثق الكتاف وتفرجت عليه سائر النساء
 والرجال والبنات والأطفال وبعد ذلك حملوا أحمالهم وركبوا خيولهم ودقوا طبولهم
 وأرتحلوا من أرض ملافح من بعد وداعهم من الأمير عقيل وأرتجع بعد ذلك الأمير
 عقيل إلى بلده وأقام في مدينته يتعاطى أحكام رعيته فهذا ما كان منه قال وأما ما كان من
 الأمير على أبو الهيجات فإنه قد سار في البراري والجبال وهو في مقدمة أولاده على جميع
 الأبطال وما زال سائرا إلى أن وصل إلى أرض آجه وطلع إليه الأمير عفان وهو الحاكم على
 مدينته آجه وأقام عنده كذلك الأمير على أبو الهيجات مدة عشرة أيام وهو في أعز الأكرام
 والنعم والضيافات ومن بعد ذلك ارتحل أيضا من أرض آجه من بعد ما تودع منه الأمير
 عفان وأواهب إلى أولاده على خاص الهدايا والجمال والخيول الاصل الصافيات ورجع
 بعد ذلك الأمير عفان إلى قلعة وأقام يتعاطى الأحكام بين دولته فهذا ما كان منه وأما ما كان
 من أمر الأمير على أبو الهيجات فإنه بعد ذلك أيضا سار وهو في مقدمة رجاله في البراري
 والقفار آتاء الليل وأطراف النهار إلى أن وصل إلى أرض مدينته برنيجة ونصب فيها خيامه

وترتبت رايانه وأعلامه ووصلت الأخبار إلى الأمير جابر وأخبروه عند قدوم جيوش أولاد علي فقام وسار اليه وهو ماشي على الأقدام وهو في مقدمة أكابر قومه وخواص عشيرته وصار إلى أن وصل إلى خيام الأمير علي أبو الهيجات ودخل عليه وقبل الأرض بين يديه وقال له يا سيد العرب أعلم أنني من أولاد علي وأنا أول من اطاع وآخر من عصي (قال الراوي) فلما سمع الأمير علي أبو الهيجات من الأمير جابر هذا الكلام فتبسم ضاحكا وقام وانبا على الأقدام وأخذ ملأت الأحضان وقبلة بين الاعيان وأمر له بالجلوس في حضرته فجلس بجانبه وباتوا تلك الليلة في وسط الخيام وهما إلى بعضهما البعض في غاية الأكرام ولما أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكرى بنوره ولاح قاموا العرب وصالوا صلاة الصباح وهي صلاة الافتتاح ومن بعد ذلك عقدوا لهم موكب ودقوا طبول الأفراح وزاد بينهم السرور والانشراح وما زالوا سائرين بالموكب إلى أن دخلوا المدينة ووصلوا إلى دار الضيافة وأقبل اليهم الأمير جابر بأحسن التحف والهدايا وأقاموا عنده في أرغد عيش وعز وأنعام وغاية الأكرام ومكثوا على ذلك إلى مدة عشر أيام تمام ومن بعد ذلك تودع الأمير علي أبو الهيجات من الأمير جابر وطلع إلى خيامه وأمر رجاله بدق طبول الرحيل وحملوا أحمالهم على ظهور جمالهم وركبوا خيولهم وساروا وهم يحدون المسير من أرض يربنية إلى أن وصلوا إلى أرض برج الدموع فعند ذلك خرج إلى ملتقاهم الأمير سعد الرياحي ولاقاهم بأحسن الترحيب وعقد لهما الموكب وزين لهما المدينة وكان كل هذا يجري والملك السميري موثق الكفاف وهو دائماً يسير قدام الرجال والابطال وتفرجت عليه أهل المدينة من النساء والرجال وجميع البنات والأطفال وما زالوا سائرين كذلك بالموكب إلى أن وصلوا إلى قلعة برج الدموع ودخلوا إلى دار الضيافة وجلس الأمير علي أبو الهيجات وجلسوا الاربعة فإرس أولاد علي بجانبه وقام لهما الأمير سعد الرياحي بغاية الأكرام وأحضر لهم المناسف وفيها أحسن الطعام وأقاموا عنده وهم على ذلك الحال والأكرام إلى مدة عشرة أيام تمام وبعد ذلك صار الأمير سعد الرياحي يهاديهم ويوهب لهم النوق والجمال والخيول السكايل والاصال وبعد ذلك تودع منه الأمير علي أبو الهيجات وأمر رجاله بدق طبول الرحيل وقد سالوا الاحمال فوق ظهور الجمال ورجع الأمير سعد الرياحي من بعد وداعه من الأمير علي أبو الهيجات ودخل إلى قلعته وأقام يتعاطى أمر حكومته فهذا ما كان منه قال وأما ما كان من أمر الأمير علي أبو الهيجات فإنه من بعد ذلك أخذ الملك السميري وسار بجيوشه في البراري والقفار وما زال سائرا وهو على ذلك الحال يقطع البراري الطوال حتى أنه وصل إلى مدينة كويج وهي في الأصول مدينة الملك السميري ولما أن وصلوا إليها نصبوا الخيام في وسيع البر والأكام وترتبت لهم السراقات (١٢ م - ديوان الأيتام)

والاعلام أرسم الديوان إلى الأمير على أبو الهيجات وجلس وجلسوا إلى جانبه الاربعين
أولاد على السادات (قال الراوى) وكان الحاكم على مدينة كوجب فارس يقال له الأمير عطف
ابن حارت وكان هذا الفارس بالتوكيل عن الملك السمرى وكان الملك السمرى عاصى على
الامير على أبو الهيجات وكان السبب في عصيانه أنه كان متعشماً بالامير عطف بن حارت
هذا وكان في ظنه أنه يعيق الامير على أبو الهيجات ويسعى في خلاصه فمن أجل ذلك كان
سبب عصيانه قال ولما أن جلس الامير على أبو الهيجات في صيوانه وأستقر به الجلوس أمر
باحضار قلم وقرطاس ودواة من النحاس وسطر جواب إلى الامير عطف بن حارت وأخبر
فيه عن أمر الملك السمرى وقال له أعلم أنه أسير عندى وعرضت عليه الاطاعة فأبى عن ذلك
وتكبر عليا وطفى وتمرد وأعلم بالامير عطف أننى أنا الامير على أبو الهيجات وأبوى
الامير رزق وجدى الامير أبوزيد فارس بنى جعفر وزحلان السادات الاعيان وهام قد
أطاعوا إلى امرى جميع القبائل والعربان في أرض التخت وجميع الوديان وصاروا جميعاً
يتبعونى وسميتهم قبائل أولاد على وأنامة قصوى أنك تطلع إلى خاضع ذليل مثل غيرك وتطيع
إلى امرى وإذا كنت أنت الآخر تعصى أمر الامير على أبو الهيجات فدوئك وأطلع إلى
الميدان وأظهر نفسك إلى الحرب والقتال والظعن والنزال ماذا وإلا صلبت الملك السمرى
على باب هذه المدينة وأنت الآخر تكون مصلوب بصحبته وإلا ضربت عنقك أنت وإياه
بحد الحسام الفصل والسلام ختام (قال الراوى) وبعد ذلك ختم الجواب الامير على أبو
الهيجات وسله إلى النجباء وكان ذلك النجباء يقال له زيد المهلهل فأخذ الجواب وصار به إلى
أن وصل إلى داخل مدينة كوجب ووصل إلى باب القلعة وطلع إلى الديوان فتحققت له ساير
الفوارس والشجعان ونظروه وهو لا يبر الطربوش من غير عمامة ومتوشح بالبرنوس
والحرام نادى وقال لهم سلام أيها الكرام وما أنا إلا زيد المهلهل ونجباء وحامل جواب
من عند الامير على أبو الهيجات البطل الهام صاحب الوقائع والغارات قال فعند ذلك أخذ
الامير عطف بن حارت ذلك الجواب منه وفضه قرأه وعرف رموزه ومعناه ولما ان قرأ
الجواب وفهم مضمون ذلك الكلام والخطاب فأرغى وأزبد وغضب وأنحمق واحمر منه
الحدق واغتاط من ذلك الكلام حتى صار الضياقي وجهه ظلام وفى عاجل الحال سطر رد
الجواب إلى الأمير على أبو الهيجات وهو يقول لا بدلى أن أنى إليك وأنزل إلى حومة
الميدان وأقطع جميع رجال أولاد على وأذلكم جميعاً أيها الرجال الخيان وأنا لكم كفية
وحق رب البرية وسوف تروا منى العجب ويحل لكم الهلاك والعطب ولا بدلى أن أخلص
الملك السمرى واسعى في نجدة ويكون لي الفخر على طول الزمان وهذا آخر ما عندى من
الكلام وفى غداة غداً دونك معى إلى الحرب والصدام والسلام (قال الراوى) وبعد ذلك
ختم الجواب وسله إلى النجباء فأخذه منه وخرج من حضرته وسار حتى خرج من المدينة

ووصل إلى خيام الأمير على ودخل إليه وقبل الأرض بين يديه وأعطاه الجواب فآخذه
 الأمير على وفضه وقرأه وعرف رموزه ومعناه ولما أن عرف الأمير على أبو الهيجات ضئير
 الأمير عطا فبن حارث فالتفت بعد ذلك إلى رجاله وقال لهم أعلو أن الأمير عطا هذا
 عازم على الحرب والشر والأتلاف فقالوا له الرجال جميعاً نحن لك الفدا ولا تشمت بك
 العداء قال وباتوا تلك الليلة على ذلك ولما أن كان ثاني الأيام قرعت الطبول وصهلت الخيول
 وتجهزت الرجال إلى الحرب والقتال هذا وقد خرجت الرجال من مدينة كوبيج مثل السيل
 إذا سال أو الظل إذا مال وفي مقدمتهم الأمير عطا فبن حارث وهو كأنه الأسد الربال
 وصال وجال ومد وأستطال وتراخ بجواده في أربعة جوانب المجال ولعب أنداب
 بالرمح العسال حتى أذهل عقول الأبطال ونادى بعد ذلك وقال أين هو الأمير على أبو
 الهيجات الذي قد شاع ذكره في جميع المداين وظهر غره على جميع الأبطال قال فالحق أن
 يتم هذا الكلام والمقال الا وصيحة أقبلت إليه مثل الرعد أو الصواعق من السماء انزلت وكان
 الأمير على أبو الهيجات أنحدف عليه وهو مثل قطعة فصلت من جبل أو قضاء الله إذا أنحد
 ونزل فطاش عقل الأمير عطا فبن حارث عند رؤيته واندش من حملته وتحقق بنظره إلى
 الصايح عليه وقال له من تكون أنت يا هذا فقال له أعلم أنني أنا على أبو الهيجات ، تقدم أولاد
 على ومرادى منك أيها الرجل أن تقلع العمامة وتلبس الطربوش من غير شال وتوشح
 بالبرنوس والحرام وتبقى مثل أولاد على الرجال الكرام فإذا فعلت ذلك الفعالت غفوت
 عنك أيها الرجل وإذا أنت عصيت أمرى فدوئك والحرب والقتال قال ولما أن سمع الأمير
 عطا فبن حارث من الأمير على أبو الهيجات ذلك الكلام غضب وأشدتبه الهيام وصار
 الضيافي وجهه ظلام وحمل على الأمير على من غير غناطية ولا كلام فتلقاه الأمير على كما تلتقى
 الأرض العطشان سوا بق النيل وأوئل المطر وحملوا الاثنين على بعضهم البعض وتراخوا
 على ظهور الخيل طولا وعرض حتى تدكدكت من حوافر خيولهم تلك الأرض وما تمت
 ساعة إلا والأمر على أبو الهيجات حمل على الأمير عطا فبن حارث وضايقه ولا صقه وسد
 عليه جميع طرقه وطاريفه وانقض عليه مثل الأسد الكاسر ومديده إلى منطقته وقبض عليه
 ورفع على قائم زنده أخذه أسير وقاده ذليلاً لحقير وسله إلى رجاله فأوثقه كتاف وقوا
 منه السواعدو الأطراف ولما أن عاينوا رجال كوبيج إلى ذلك الحال فسلموا جميعاً وقالوا
 الأمان الأمان فعفى عنهم الأمير على أبو الهيجات وعقد الموكب وسار به إلى داخل المدينة
 وبات فيها تلك الليلة ولما أصبح الله تعالى بالصباح جلس الأمير على أبو الهيجات على
 تخت الملك السميري ونفذت أوامره في ذبوان الأحكام وأقام على ذلك الحال مدة سبعة
 أيام ومن بعد ذلك طلب الملك السميري والأمير عطا فبن حارث بصحبته وأوقفهم ما بين
 يديه وقال لهم هل تريدون أن اشتهكم ولا تصونوا دماكم وتطيعوا إلى امرى مثل غيركم فعند

ذلك قال له الملك السميرى اعلم يا أمير على اننى من الآن صرت مطيع إلى امرك واعنى عفى
وخلصنى من القيود والاعلال وانصرت لك من جهة خدامك ومن ضمن اتباعك والطابع
المك والعاصى عليك يكون ضمنا على حدسي انى انا فقال له الأمير على ابو الهيجات ولاى
سبب انت صابر على هذا الذل والانقياد وانت مكتف السواد حتى تفرجت عليك ساير
اهل التخوت من نساء ورجال ومن بعده هذه المدة تقول انا مطيع إلى امرك فقال له الملك
السميرى اعلم يا أمير على اننى كنت فى الأول عصيت امرك والسبب فى ذلك اننى كنت متعشم
على ان رجالى واهل بلدى والأمير عطاى بن حارث بن حارث بوجار بوكوع عن البلد يصدوك وظننت
انهم يخلصونى ولما عاينت احوال رجالى وخابت فيهم آمالى فن حيث ذلك انا طعت إلى
امرك قال فعند ذلك تبسم الأمير على ابو الهيجات ضاحكا والتفت إلى الأمير عطاى بن
حارث وقال له وهل انت الآخر مطيع إلى امرى ولا تكون عاصى فقال له الأمير عطاى اعلم
يا سيد العرب اننى انا تابع إلى الملك السميرى ومن حيث انه اطاع إلى امرك فانا الآخر من
الآن صرت تابع لك وخدامك ومحسوب من أولاد على فعند ذلك قام الأمير على
ابو الهيجات وخلص الملك السميرى من القيود والاعلال وكذلك الأمير عطاى عفى
عنه هذا وقد حضرت لهم الخدم بالملبوسات وهم الطرايش والبرانيس والحرامات ولما ان
عفى عنهم الأمير على ابو الهيجات فسلم إلى الملك السميرى ديوان احكامه ووزيره الأمير
عطاى بن حارث كما كان من قديم الزمان فعند ذلك أمر الملك السميرى بزيئة المدينة واقام
باكرام أولاد على بالعزيزيم والولاييم مدة عشرة ايام ولما ان كان بعد ذلك فى يوم من بعض
الايام كان الملك السميرى اخذ الأمير على ابو الهيجات هو والاربعين أولاده وسار بهم
إلى قصره المختص به ودخل بهم إلى داخل مكان وكان هذا المكان منظم فيه الفروشات ثم انه
امرهم الجلوس فيه فجلسوا وجلس الأمير على ابو الهيجات بينهم وجلس الملك السميرى
بجانبه (قال الراوى) وكانت الملكة نورهام الأمير على صعدت هى الاخرى إلى ذلك
القصر فاستقبلتها الملكة سرية زوجة الملك السميرى وسلت عليها واخذتها ملاة الاحضان
وقبلتها بين الاعيان وجلست معها فى احسن مكان واقامت بأكرامها غاية الأكرام
وحضرت عندها جميع الاغوات والجوار وجميع الخدمان وحضرت عندها عشرة من
السرارى البيض الحسان وجلسوا أمامها وهم يطربونها بضرب الآلات ونغم العيدان وما
تمت لهم ساعة على ذلك الحال إلا واقبلت اليهم صبية وهى تمايل بأعطاف واردا
وعقوصها ترن والكفل بيحن وكانت هذه الصبية فريدة عصرها فى الحسن والجمال والبهيا
والكمال والقد والاعتدال فتحققت اليها الملكة نورة بالنظر فتعجبت من ذلك المنظر
البهى والحسن الزهى ولا تشعر الملكة نورة إلا وهذه الصبية أقبلت فى أدب وتمايلت
عليها وقبلت يديها فعند ذلك أخذتها الملكة نوره من يدها واجلستها إلى جانبها وصارت

تشاهد في حسنها وجمالها وتفنن في أوصافها وتمكن جها من فؤادها ومن بعد ذلك التفتت إلى الملكة سرية زوجة الملك السمرى وقالت لها أنا مرادى أن تخبرني عن هذه الصبية لمن تنسب في قبائل العرب ومن هو أبيها في الرجال ومن هي تكون أمها فقالت لها الملكة سرية إعلني يا ستاه أن هذه الصبية بنت الملك السمرى وهي بنتي وأنا أمها ففرحت الملكة نوره بذلك وقالت لها وما يكون إسمها فقالت لها إعلني يا ستاه أن هذه الصبية تسمى الأميرة شمسة فقالت لها الملكة نورة إعلني أنني عشقتها ولا تظني أنني بقيت من هذه الساعة أقدر على فراقها ولا بقيت أقدر أفرقها طرفة عين ولا بد لي أن أزوجها إلى ولدي الأمير علي أبو الهيجات فقالت لها الملكة سرية نعم أن ذلك أحب ما علينا ونحن جميعا من جملة الخدام إليك وإذا كان الأمر كذلك إسمي أبيها علي وعسى أنه يرضى بذلك النسب فعند ذلك تمايلت الملكة نورة على الأميرة شمسة وضمتها إلى صدرها وقبلتها بين عينيهما وأنتت على خدها وقالت لها هل تريد أن تزوجي بولدي الأمير علي أبو الهيجات فعند ذلك تبسمت الملكة شمسة وهي ضاحكة ومدت يديها وهرشت بهم بين أوراها وقالت لها يا ستاه ومتى يقضى هذا الأمر فقالت لها الملكة إن شاء الله تعالى يقضى هذا الأمر عن قريب فالتفت إليها الملكة شمسة وقالت لها إعلني يا ستاه أنني قد مال بختي من دون بنات العرب وإذا أتني عجلى إلى بذلك الأمر والسبب فلا بد أني تنكسي في ثواب فقالت لها الملكة نورة يا بنتي وما يكون السبب في تميل بختك لازم أني تخبرني عن أمرك فقالت لها شمسة إعلني يا ستاه أنني خاطبني فارس وذلك الفارس يقال له الصعب الأقطع وهو ابن الأمير سلامة بن الأمير دياب الزمعي وإعلني يا ستاه أنني أنا أكرهه كراهة التحريم لأنه قبيح الصورة والمنظر وقبيح اللفاظ وزيادة على ذلك أنه ردى الأصل وقبيح الأفعال وعلى ذلك أن أمه كانت في الأصل كافرة من عباد الأصنام والآهبال (قال الراوى) أنه كان السبب في ذلك لما كانوا عرب بني هلال في أيام السلطان حسن بن سرحان ومن بعد ما ملكوا أرض تونس الخضراء وانتحلوا بالجيوش إلى حرب التخت وملكوا أرض قابس وملكوا أرض القيروان وملكوا أرض فاس وأرض مكناس وملكوا أرض الأندلس وملكوا أرض سرت وملكوا مدينة مغراوة ثم أنهم ارتحلوا إلى أرض زواوه وكان الحاكم على أرض زواوه لعين جبار وهو من الرجال الكفار وكان هذا اللعين يقال له أطويل الساحر ولما أن كانت وصلت إليه الأخبار بقدم عرب بني هلال فدخل إلى بيت رصده وتلاعزيمته فأقبلت إليه أعوان الجان وكان أمرهم أن يسيروا إلى النجع ويحضره والامير أبو يزيد والسلطان حسن والأمير دياب ومن معهم من الحكام والرجال الأبطال فأجابه بالسمع والطاعة وغابوا عنه وحضره واعنده من بعد ساعة وأخبروه وقالوا له إعلم يا كمين الزمان أننا عجزنا عن دخولنا إلى نجع العرب الهلالية ونظرنا إليه فوجدنا حوله سور من حديد فتأخرنا وعجزنا من أجل ذلك التحفيظ السديد

ولا رأينا أحد من العرب أنه يخرج من خارج الصور الذي هو محتاط بخيامهم فعند ذلك عرف اللعين أطويل الساحر أن كل ذلك من أفعال الامير أبو زيد وتحصينه ولما أن كان في ثاني الأيام فركب اللعين قبة وهي مصنوعة من النحاس الاصفر وكان في هذه القبة إحدى وخمسين شباك في دوراتها وكانت القبة منتظمة من داخلها بالمفروشات المتحفة وأنواع الحرير الاخضر والاصفر والاحمر والابيض والمساند المسجفة والستائر المزركشة وكان من داخل هذه القبة عامود وهو قايم بوسطها وكان اللعين أطويل الساحر داخل في قلب هذا العامود وهو بيت رصده وتلا عزيمة فاقتلعت به القبة في الجو الاعلى وهي كأنها الحمامة الطائرة في السحاب وسارت تلك القبة تدور في أعلا الجو وتطوف من حول نجح العرب فعند ذلك شخصت لها رجال بني هلال ونظر إليها الامير دياب فوجد لها ضي مثل عين الشمس لانها كانت من النحاس الاصفر ومطوية بماء الذهب وهي مرصعة بأنواع الدرر والجواهر فعند ذلك قال الامير دياب للعرب إعلموا يا بني هلال أن هذه المدينة التي دائرة في الدنيا هي مدينة شداد بن عاد التي هي مدينة إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وهي التي كان بناها شداد بن عاد إعلموا أيها العرب أننا نحن موعودون بها من دون سائر العباد فلعلمنا أن تهبط في وسط نجحنا ونأخذ منها ما كان لنا من نصيبنا قال ولما أن سمعوا الرجال من عرب بني هلال من الامير دياب ذلك الكلام فصدقوه العرب في هذه الاقوال وقالوا له حقيق أن هذه هي المدينة التي تدور في الدنيا وصاروا الجميع يتمنوا نزولها عليهم وإذا هي من بعد قليل نزلت قليلا قليلا ورجعت ارتفعت ثانياً إلى الجو الاعلا وسارت في البر ففر بالعرب الطمع وطلعوا وراءها إلى البرمثل الجراد المنتشر وإذا بهم نظروا إلى القبة فوجدوها قد هبطت بجانب جبل وأول من كان دنى إليها كان الامير دياب ابن غانم فوق أمامها ونظر إلى بابها وإذا به نظر إلى الامير أبو زيد وهو من داخل هذه القبة فعند ذلك ترجل الامير دياب عن ظهر الخضراد ودخل على الامير أبو زيد وقال له أنت سمعتني من أي طريق فقال له الامير أبو زيد إجلس يا دياب حتى أعلبك وما تم الكلام إلا والسلطان حسن بن سرحان أقبل إليهم والامير رزق بن الامير أبو زيد تابعهم وكذلك الامير طراف والهدار والامير عياد وسلامة بن الامير دياب وصالح الاهيل بن الامير أبو زيد وبدر المجنون أخو السلطان حسن ومرعى ويحيى ويونس أخوات السلطان حسن ونصر بن هوله وهكذا أمراء القبائل على الإطلاق ولا يشعر الرجال إلا والامير أبو زيد واقف على باب القبة وهو راكب ركوبه فتعجب إلى ذلك الامر حين نظر إلى خيول العرب والخدم واقفين يقودوا خيولهم وإذا بالامير دياب التفت

يحد الأمير أبو زيد إلى جانبه وأبو زيد على باب القبة وهو راكب ركوبته فالتفت دياب إلى أبو زيد الذي جالس بجانبه وقال له من أنت وما هو أبو زيد أنت أم هو الذي واقف على الباب خارج القبة فقال له ها أنا الأمير أبو زيد ولا يشعر الأمير دياب إلا والفارس الاسمر قام من جانبه وخطف الأمير أبو زيد من بحر سرجه وأوثقه كتاف وقوا منه السواعد والاطراف وإذا بباب القبة انغلق عليهم وبعد ذلك اقتلعت القبة إلى الجو الأعلى وطارت بهم ولا يشعر الرجال إلا وهم جميعاً موقوفين بالكثافات ومثقلين بالحديد والقيود والاعلال قال وكان هذا الفارس الاسمر الذي جعل نفسه في صفة الأمير أبو زيد هو جنى من جملة أعوان الجان خدام اللعين أطويل السحار قال وما زالت القبة طائرة بهم إلى أن هبطت في محلها من داخل البلد وكان باب القبة ينفذ على المعبد وإذا بالعرب تحققوا وجدوا باب انفتح عليهم من عامود القبة وخرج منه اللعين أطويل الساحر فعرض عليهم أن يعبدوا الاصنام ويسلمون له جميع البلاد الذي ملكوها فأبوا عن ذلك الامر وأعرضوا عليه دين الاسلام فأبوا عن ذلك وغضب غضباً شديداً ما عليه من مزيد وأمر بسجنهم في طبقة من تحت القصر وبعد ذلك دخل إلى سريره ونام وأسبل عليه شبكه من البولاد وكان ذلك السرير من داخل مكان حيطانه من الحديد وسقفه من الحديد وبابه من الحديد قال وأن العرب لما هود عليهم الليل وهم يطلبون الفرج من الله تعالى الملك الجليل وإذا بباب الطبقة انفتح عليهم ونزلت منه صبية قال وكانت هذه الصبية يقال لها زخمة بنت أطويل الساحر قال فتقدمت إلى سلامة ابن دياب وجذبتة من يده وسار معها إلى خارج الطبقة وصعدت به إلى قصرها وأعرضت عليه نفسها فقال لها الأمير سلامة إسلمي واسعي في خلاص قومي وأعمامي وسلي في قتل أهلك فإذا أنت فعلت ذلك بلغت ما كان في ضميرك ومرادك فعند ذلك هداها الله تعالى إلى دين الاسلام وأسلمت على يد الأمير سلامة بن دياب وانتقلت معها إلى داخل الطبقة وخلصت الرجال من القيود والاعلال وطلعوا جميعاً من الطبقة وعرفتهم زخمة بنت أطويل الطرقات وجميع الابواب وغابت عنهم وبعد قليل حضرت اليهم ومعاها سيف وكان ذلك السيف مكتوب عليه أسماء وطلاسم وأقسام وعزايم وقالت لهم اعلوا أن أبي لا يقتل إلا بذلك السيف فعند ذلك أخذ منها دياب ابن غانم ذلك السيف وقال لها أورييني محل أبوك حتى أننى أقتله وهو نائم فلم يمانه إذا انتبه من نومه في وقت الصباح يسلم علينا عفاريتة وجهه وشياطينه ويرجعنا كما كنا في العذاب الاليم (قال الراوى) فبينما هم الرجال كذلك على مثل هذا الحال فلا يشعر إلا والقطب بركات واقف أمام الأمير أبو زيد وهو يتكلم معاه ويقول له اعلم أننى ضربت اللعين أطويل الساحر بيدي على صدره فانزع السحر منه

ونسى كل ما كان يحفظه من أقسامه وعزائمه وأعطاه كتاب أطويل الساحر وأمره أن يحرقه بالنار فأجابه السمع والطاعة وأخذ الأمير أبو زيد العرب وسار بهم إلى النجع قال وأما الأمير سلامة بن دياب فإنه دخل على الأميرة زخمة بنت أطويل من ليلته وبعدهما عقد عقده عليها بحضور العرب قال ولما أن كان الصباح فتقابل اللعين أطويل الساحر مع الأمير دياب بن غانم في الحرب والقتال بجملة رجال وأبطال ولما أن التقوا ببعضهم البعض فهجم الأمير دياب على اللعين أطويل الساحر وأظهر ذلك السيف المطلسم في يده وضرب به أطويل الساحر على هامته فطبت دماغه قدماه وبعده ذلك طابت أرض زواوه إلى العرب الهلالية وكانوا ساكنين فيها الأمير نصر بن هولوه وكان أبوه الأمير راجع بن غانم الأحمر أخو دياب الزغبي وقال وأما الأميرة زخمة بنت أطويل الساحر فأنها قد كانت حملت في ليلتها من الأمير سلامة بن دياب الزغبي ولما أن أوفت أيام حملها وأن أن وضعها فوضعت غلام ولما أن نظروا إلى ذلك الغلام فوجدوا له رجل كبيرة ورجل صغيرة فقالت الأميرة زخمة ما هذا إلا أمر صعب فمن حيث ذلك سمو هذا الغلام الصعب الأقطع فلما أن بلغ رشده وكان جرى ما جرى من الأمور والأسباب ما بين العرب ودياب بعد موت السلطان حسن بن سرحان وسلطنة الأمير دياب فكان هذا الغلام الصعب الأقطع خطب الأميرة شمس بنت الملك السميري ورغب أن يتزوج بها وكان أبوها وعده بزواجها عند بلوغ رشدها فهذا هو كان الأصل والسبب ويرجع النص والكلام باذن محي العظام (قال الراوى) ولما أن سمعت الملكة نورة من الأميرة شمس بنت الملك السميري حكاية الصعب الأقطع وأصل منشأه فقالت لها الملكة نورة يا بنتي وهل هذا الصعب الأقطع يكون مثل ولدنى الأمير على أبو الهيجات وشورت لها على ولدها الأمير على وهو جالس بين الأكاير والأعيان فنظرت الأميرة شمس من شباك القصر فنظرت إلى أولاد على وهم جالسين فى الليوان مثل الكواكب وهم من فوق الفروشات وهم الكل لابسين الطرايش والبرائيس والحرامات ولما أن تحققت لهم الأميرة شمس ورأت الأمير على أبو الهيجات وهو فى وسطهم مثل القمر بين النجوم فنظرت إليه نظرة عجبها من الحب ألف حسرة وصارت عاشقة وهى متممة به ومتعلقة فى حبه ووهواه وإذا بالملكة نورة أرسلت إلى إبنتها على فانتقل إليها حتى أنه وقف ما بين يديه وقال له يا سيد العرب قوم أنت والملك السميرى بصحبك واطلعوا إلى القصر وكلوا الملكة نورة والدتك وهى التى أرسلتني إليك وطلبتك فأجابه الأمير على بالسمع والطاعة وقام من وقته وساعته وهو واثب على الأقدام وأخذ الملك السميرى فى يده وساروا إلى أن صعدوا إلى القصر والأغا كان ساير أمامهم ودخل على سته الملكة وأخبرها عن قدومهم فأمرت لهم بالدخول فأقبلوا إليها وتقدم الأمير على والملك السميرى بجانبه وقبلوا يديها ووقفوا

أمامها ووضعوا أيادهم على صدورهم وهما واقفين في غاية الادب كما تقف العبيد
 الجلب قال وبعد ذلك أشارت إلى ولدها على يديها وقالت له اعلم يا ولدى أنني مرادى
 أن أزوجه بهذه الصبية الذي هي جالسة إلى جانبي وهي الاميرة شمس بنت الملك السمرى
 واعلم يا ولدى أنني أنا عشقتها وتعلقت أمانى في هواها وحبا فانظر اليها وهما هي قدما
 فهل تعجبك أم لا فاخبرني عن مافى ضميرك قال فعند ذلك نظر الامير على
 أبو الهيجات وتحقق إلى الاميرة شمس بالنظر فيجدها مثل البدر إذا ابتدر في ليلة
 أربعة عشر ولما أن تحقق إلى حسناتها وجمالها وعابن قدها واعتدالها قال قلبه اليها
 وتعلق بها وصار الآخر متم في هواها لما رآها بذلك القد والقوام هي كشمس الضحى في
 وقت النجم (قال الراوى) فعند ذلك التفت الامير على إلى أمه الملكة نوره وقال
 لها نعم يا أماء والله أنني رغبت أن أتزوج بتلك الصبية ثم أنه التفت بعد ذلك إلى
 الملك السمرى وقال له وهل أنت رغبت على أنك تزوجني بتك هذه بالرضا
 والتسليم وإلا تريد أن تمنعني عنها ايها الملك النبيل الفهم فقال له الملك السمرى
 اعلم يا امير على أنني رغبت أن أزوجه اليك وأتشف بقربك ونسي اليك وإنما أنا
 أعلبك عن أمر هذه الصبية أنها مخطوبة وكان خطها منى الامير دياب بن غام الزغبى
 إلى الصعب الاقطع بن سلامة ولده وكنت وقتها أجبته إلى ذلك وأوعده بزواجه
 حتى تبلغ رشدها واعلم أن الصعب الاقطع فارس لا يطاق وهو علقم مر المذاق
 وأنا الآن أخاف على نفسى من ذلك الأمر إذا أنا زوجتها اليك فتبلغ الاخبار إلى
 الصعب الاقطع فيجر دعلينا جميع الرجال والابطال ويأتى بنا وببطش بنا فى الحرب والقتال
 فاذا كان الأمر كذلك وأنت مرادك تزوج بالاميرة شمس ابنتى فعليك أن تضمن لنا
 حملات الصعب الاقطع فاذا كان يقابلك فى الحرب وتقابلوه وبطش به وتقتله فأنا أزوجه
 بابتقى واعلم يا ولدى أنني أنا رغبت أنني أنا سبك وأحب ما على قلبي قربى منك لأنك
 أصيل الجد والاب وليس تنكر حسبك ونسبك ولكن هذا اعتذر والسبب الموجب
 لذلك به أخبرتك (قال الراوى) ولما أن سمع الامير على أبو الهيجات كلام الملك السمرى
 فتغيرت منه الحالات وانحرق واحمر منه الحلق وقال له وبك يا سمرى وهل أنت تهتنى
 بهذا الصعب الاقطع وكأنك ما عرفت أفعالى ولا عاينت حربى وقتالى ولكن وحق ذمة
 العرب وشهري رجب والنبي المنتسب والرب المحتجب الذى إذا طلب كل العباد غلب أنني
 لا أتزوج بالملكة شمس أبنتك إلا إذا كنت أتقابل مع الصعب الاقطع وكل من كان
 مناعلى صاحبه فهو الذى يبقى يزوجه بها وأنا لا بدلى من المقابلة مع الصعب الاقطع ولا بد
 لي أن أرحل اليه أو أرسل له جواب من عندى قال لما أن سمعت الملكة نوره من ولدها
 الامير على ذلك الكلام فتغير خاطرها وحزن فؤادها وقالت يا امير على يا ولدى اعلم أنني

ما بقيت أقدر من الآن على فراق هذه الأميرة شمس وأنا ما بقيت أنقل من هذا المكان إلا إذا كنت أبلغ مرأى وتجيئ الأخبار عن قتل الصعب الاقطع فعند ذلك تعهد الأمير على أبو الهيجات بقتل الصعب الاقطع وضمن قتله وأشهد على نفسه بذلك أنقل الأمير على وأخذ الملك السميري بصحبته ونزلوا إلى أن وصلوا إلى الديوان الذي جالسين فيه أولاد على ودخلوا عليهم فقاموا الجميع إلى منتهاه ولما أن جلس الأمير على بينهم وجلس الملك السميري إلى جانبه وتحققوا إليه الجميع أولاد على فيجدوا الأمير على في غضب شديد ومتغيرة أحواله فسأله بعض الأمراء وقال له يا أمير على ما السبب في ذلك الغضب فعند ذلك التفت اليهم الأمير على أبو الهيجات وقص عليهم شرح القصة وما جرى له مع الملك السميري وكيف أنه خطب منه الأميرة شمس أخته وكيف أنه تضمن حرب الصعب الاقطع فعند ذلك قالوا له أولاد على أؤمرنا بالرحيل حتى أننا نرحل إلى هذا الصعب الاقطع ونقتله ونحرب دياره ونقطع رجاله ونهب أمواله وما هو إلا ملعون الجدين من عمه وخاله فعند ذلك قام الأمير على أبو الهيجات من وقته وساعته وأخذ الأربعين شب أولاده بصحبته وساروا حتى أنهم خرجوا من المدينة ووصلوا إلى خيامهم وجلس الأمير على أبو الهيجات وجلسوا الأربعين شاب بصحبته من داخل الصيوان وكانت أسماهم وهما الأمير عطف والأمير مغني والأمير زيد الخليل والأمير زيد المهمل وزيدان وحمد وحمدان ومالك وعز الرجال ورشدو ومرشدو وحسان وأبو الزايد ولبيدو وحارث وخفاف وسعد وسعيد وظالم وزحاف ورفاع ومنيع ومناع وعامر وتامر وجبر وجبير وجابر ومضر وحجاف وكامل والعرييد وعلقم وحمادو على أبو الهيجات الصغير وملاعب الاستة وقناض السباع وخفاف العريف وأبو سنه وذو الحرامين وهذه هما الأربعين فارس أولاد على وهما الأصل الخجورين قال ولما أن أستقر بهما الجلوس من داخل الصيوان فصاح الأمير على أبو الهيجات على الرجال وقال لهم هاتوا الملك السميري إلى هذا المكان في عاجل الحال قام الأمير زيد المهمل وهو واثب على الأقدام وسار إلى أن وصل إلى عند الملك السميري ودخل عليه وقال له قوم من وقتك هذا وكلم الأمير على أبو الهيجات فأجابه الملك السميري السمع والطاعة وقام من وقته وساعته وسار مع زيد المهمل بصحبته حتى أنهم دخلوا على الأمير على أبو الهيجات ولما أن بقرا بين يديه فقال له الأمير على تعالى يا سميري أنت تهتني بالصعب الاقطع وتؤخرني عن زواجي بأبتك الأميرة شمس أما تعلم أني أقدر أطيب السبع نخوت من الصعب الاقطع وأنا قاعد في هذا المكان ولا يحتاج الأمر إلى سفرى من هذا المكان (قال الراوى) فلما أن سمع الملك السميري من الأمير على أبو الهيجات ذلك الكلام تعجب غاية العجب من هذه الأمور والاحكام والتفت إليه وقال له يا أمير على وكيف أنك تطيب بلاد النخوت وأنت قاعد في مكانك وما هذا والله إلا

أمر عجيب وحال غريب فقال له الامير على أبو الهيجات اعلم يا سميرى أن الحيلة غلبت القبيلة
والرأى غلب القتال وإنما رأى السيد أيها البطل الهام والرأى عندى وهو أنك
تأخذ صيوان وعشرة من العبيد والغلمان وتعزم على السفر وتسير من هذا المكان حتى
إنك تدخل على الصعب الاقطع فى أرض زواوه فإذا أنت وصلت اليه فتقف ما بين يديه
وتشكى وتبكي اليه وتقول هيا أدركنى برجالك وأبطالك إلا قد ظهر الينا فارس يقال له
على أبو الهيجات وهيج جميع البلاد والخلوات وبقى له سطوة فى جميع الجهات وأخذ
منى جميع بلاد التخوت وكسر عساكرنا وأخذ منا بلاد وهجم على أرض كويج وملك
منى المدينة والقصر وأخذ منى الاميره شمسة لى بى وهى خطيبتك ولما أن عاينت منه
جوره وشين أفعاله فتركت له جميع الذخاير والبلاد وسرت منه مهزوم فى البرارى والمهاد
حتى أتيت اليك وأخبرتكم بما وقع من تلك الامور وما تجدد من الاحوال والشرور فإذا
هو سمع منك الصعب الاقطع ذلك الكلام فيمجنى هو إلى هذا المكان بجميع العساكر
وجميع ملوك التخوت والحكام فإذا هو جاني بصحبتك فلا بدلى أن أقتله وتبقى رجاله لجميع
من بعد ذلك من أولاد على وإنما أنا وأوصيك وهو أنك إذا وصلت إلى هذا الصعب الاقطع
فتجعل نفسك مهزوم ومطروود وتظلم اليه وتجعل نفسك مظلوم فالسامع الملك
السميرى من الامير على أبو الهيجات ذلك الكلام والتدبير العجيب فأجابه إلى ذلك
بالسمع والطاعة ثم أنه أقام فى عاجل الحال وأخذ عشرة عبيد من خدامه وغلماناه وأخذوا
معهم صيوان وما كان يلزم لهم فى البرور كى الملك السميرى بعد ذلك على ظهر جواده
وساروه هو قاصد إلى أرض زواوه وهو كل ما أقبل إلى مدينة من المداير فيريدوا أهلها أن
يعقدوا له موكب على حسب العادة فيقول لهم أبطلوا الزينة والمواكب وما أنا إلا هازم
ومظلوم وما زال ساير وهو على ذلك الحال يخترق البلاد والمداير حتى أنه وصل إلى أرض
زواوه ودخل على الصعب الاقطع وهو يصيح ويقول أدركونى ومن شر الاعادى جيرونى
قال فتعجب الصعب الاقطع عند ذلك لما نظر إلى حال امثلك السميرى وسأله عن حاله وما
الذى تم له وجرى له وما يكون السبب فى هذه الاحوال والكروب والويل وإذا بالملك
السميرى يبكى بين يديه واشكى وأشار اليه بهذه الايات ينشد ويقول صلوا على طه الرسول
أنا أول ما نبدى نصلى على النبى
يقول الفقى دركان بعين وجيفة
ونيران قلبى كما أقول تمطنى
على ما جرى يا ويح قلبى لما جرى
ألا واعباد الله من ميلة النيا
أنا كنت فى وادى السهار على هنا

نبى عربى صفوة كريم تواب
ونار اللظى فى مهجتي لهاب
تهب لها نوعات فى الاجتاب
وطيب الكرى فى مقتلى ما طاب
حساب النيا ما كان لنا بحساب
زمان اجتماع الشمل بالاجاب

وأخويا الفتي حارث جليسى بصحبتى
وأبويا فتي خجور سلطان بلادنا
فجئنا لىالى الشوم لا مرحبا بها
فجانا الفتي رزق الشجيع لارضنا
أنا قلت له يا أمير من أين جئتنا
نادى الفتي رزق الشجيع وقال لى
أنا جيت إلى البساتين وغرايس الشـ
أنا قلت له دونك إلى الحرب واللفا
وجانى على شهب كما قطعة جبل
تقابلت أنا وياه من داخل الشجر
وظنيت فى الميدان أنى أعوقه
وقبض عليا باليمين وشالنى
وقال ياسميرى طيع إلى أمر أبوعلى
أنا طعت للمنسوب وأخذته صديق
وكان الفتي رزق وكيل أبو على
ويجمع له الاموال والميز بأكمه
ولما انقضى حسن الدريدى أبوعلى
ولما انقضى رزق وليد سلامة
وجانا دياب الخيل من بعد أبوعلى
أنا رحت للفلكى صلاح وقلت له
التفت لنا الفلكى صلاح وقال لنا
الى خدم سعده الامير بن غانم
وياما جرى للبدوم من بعد أبوعلى
فيما قتل فرسان من قوم أبوعلى
وطاعت جميع القوم لامر ابن غانم
وبعد السبع اعوام ياما جرى لنا
وظهر أبو الهيجات وحوله اماره
وطاعت له كل البلاد جميعها
وجانى إلى كوبج واخذ بلادنا
على ابو الهيجات وجده سلامه

وعطاف وليده فارس الانحزاب
بين العرب يسمى الامير شهاب
سريع انقلابها ذلة الانحباب
راكب على أشهب تقول سحاب
من أهل البلد وإلا من الاغراب
أبويا سلامة الفارس المنهاب
جر أنا قاصد الزهه بدى الاعشاب
داير تعربد وانت لسه شباب
شعتان خليفة سالم الانكاب
وياما سرعتوا لما يرد جواب
فانقض جاني مثل سبع الغاب
وقوا كثافانى ورأيه صاب
وإلا تقاسى كل أمر عذاب
وصرت معاهم من جملة الاصحاب
يولى على كل التخوت نواب
جعلنى وكيله رزق يا منهاب
حجل غراب البين بالاطناب
بكيت عليه القوم وكل شباب
وحولوا عساكر جابدين قرضاب
كيف العمل والرأى يا منهاب
طيعوا إلى أمر الامير دياب
وسعد الهلالى فى السكواكب غاب
من فعل أبو موسى الامير دياب
وياما شتى أمراء على الابواب
بقى له سبع اعوام وسعده طاب
قصة عجيبه يا اولى الالباب
كسفر سكارى ناقلين حراب
على انه لسه صغير شباب
وخلا ديار العز صرن خراب
وياما قهر من كل جيد منهاب

وعاينت أفعاله وجوره على العرب
ونهب خطيبتك وصارت بمنزله
وجنتك أيام منسوب تنجد عسا كرى
تبدا له الصعب الهمام وقال له
وإيش أبو الهيجات والاعسا كره
وأنا مستفاد الاصل أبو ياسلامة
ولا بد يوم الحرب تنظر فعائلي
وهذا أبو الهيجات يرتد في ندم
يحد رقيق الشفرتين وهمتي
وهذا لما قال الامير وما نشد
نستغفر الله العظيم من الخطا
وأفضل ما قلنا فصل على النبي
أنا طلعت هازم خارج الابواب
شمسة الاميرة الهية أم نقاب
وتقتل أبو الهيجات يوم حراب
أما فارس الخيلين أنا المنتهاب
وأصله حويشي ما عليه عتاب
وجدى بن غانم شابك الانياب
وأفنى الجميع منهم كحول وشباب
وأسقيه من يدي مرير شراب
أخلص أنا شمسة بطعن حراب
ونيران قلبه زایدات لهاب
إله تعالى مقتدر تواب
نبي عربي صفوة كريم وهاب

(قال الراوى) قلنا أن فرغ الملك دركان السميرى من كلامه ورد عليه الصعب الاقطع
من عرض شعره ونظامه فبعد ذلك ساروا مع بعضهم البعض إلى أعلا القصر وصعدوا إلى
قته مزخرقة وباوا فيها إلى ثانی الايام نزلوا إلى ديار الاحكام والتفت عند ذلك الملك
السميرى إلى الصعب الاقطع وقال له يا ولدى أنا مرادى تكتب جوابات من عندك إلى
حكام التخوت وأمرهم أن يجهزوا العساكر عند قدومك وأنا الذى آخذ الجوابات وأسير
بها قدامك وأنبه على سائر البلاد بأن يجهزوا للرحيل بالآلات الحرب والجلاد وأنت تسير
من خلفي حتى تجمع العساكر وترحل بصحبتك جميع الفوارس والاجناد الدساكر (قال
الراوى) فعند ذلك أجابه الصعب الاقطع إلى هذه الاقوال بالسمع والطاعة واستصوب
رأيه في ذلك التدبير وقال له لقد قلت الصواب وأنت بالرائى الذى لا يعاب ثم أنه كتب
الجوابات من وقته وساعته إلى سائر حكام التخوت السبعة وبعد ذلك أعطى هذه الجوابات
إلى الملك السميرى وقال له سير أنت أما مى بهذه الجوابات كما ذكرت ونبه على جميع الرجال
بما اتفقنا عليه من الاحوال وأعطيهم الجوابات وأمرهم أن يتأهبوا إلى السفر والرحيل
فأجابه إلى ذات الملك السميرى بالسمع والطاعة وأخذ تلك الجوابات وانتقل بها من أرض
زواوه وسار إلى أن وصل أرض مراكش ودخل على الامير راشد فاستقبله بالترحيب
والاكرام ومن بعد ما أخبره الملك السميرى عن قصة الصعب الاقطع وأخبره عن قصة
الامير على أبو الهيجات وقال له الملك السميرى جهز عساكرك وخليك في انتظار الصعب
الاقطع فاذا أقبل إلى هذه البلاد فأرسل برجالك في صحبته وأنت الآخر تكون مساعدا معه
واعلم أنى أنا سابقكم إلى قدام وأنبه على غيركم من الاقوام وأوصيهم على هذه الامور

والاحكام فأجابه الامير راشد الى ذلك بالسمع والطاعة وبات تلك الليلة الملك السميرى
وأصبح تودع من الامير راشد وركب على ظهر جواده وسار وهو يجد المسير في البرارى
والقفار الى أن وصل إلى أرض الاندلس ودخل إلى المدينة ووصل إلى داخل الديوان وسلم
على الامير زيد بن خنيمر والامير شبل وشيبان أولاد الامير أبو زيد فأخذه عند ذلك
وانقلوا به إلى دار الضيافة فأخبرهم الملك السميرى عن قصة الامير على أبو الهيجات
وأخبرهم عن أمر الصعب الاقطع فعند ذلك قال له الامير زيد بن خنيمر اعلم يا سميرى أنك أنت
رجل بطل وأصلك ردى ولو لآئك الآن قاعد فى دار ضيافى لسكنت ضربت عنقك بهذا
الحسام الفصائل لانتى أنا من غمك من قديم الزمان فقال له الملك السميرى يا سيد العرب
ولاى سبب أنت تقول لى هذا الكلام فقال له الامير زيدان ابن خنيمر فهل أنت كان واجب
عليك أنك تساعد الامير دياب بن غانم ونأسر الإثنى عشر أمير من أمرابى هلال ولو لا
أنك بقيت سدود إلى الامير دياب فما كان دياب طغى وبغى ولا كان شتى الإثنى عشر أمير
الذين كانوا بصحبة الامير مرعى بن السلطان حسن وكيف أنك تخدم الامير دياب وتساعد
فى كل وقعة فى يوم الحرب والقتال وكيف أنك تبقى عدونا وكيف أنك تدخل إلى أرضنا
وكيف أننا نكرمك وتضيفنا فعند ذلك قال له الملك السميرى اعلم يا سيد العرب نعم لى أنا
خدمت الامير دياب وذلك من حيث أن الامير صلاح الفلكى كان أخبرنا أن سعد الامير
دياب يخدم فى مدة سبعة أعوام فضرمت فى سرى على الإطاعة الأمير دياب فى هذه المدة ومن
بعد ذلك أكون مساعد إلى عرب بنى هلال ولما أن انقضت مدة السبع سنين فظهر إلينا
الامير على أبو الهيجات وتقابلت معه فى يوم الحرب والقتال وقبض علينا وأخذنى من بحر
سرجى أسير وأرقتنى كتاف ولما أن عاينت شجاعته وحسن أفعاله وبراعته فأطعت إليه
وتعاهدت معه وخطب لى ابنتى الاميرة شمس وكانت خطيبة الصعب الاقطع بن سلامة بن
دياب وأمرنى الامير على بالمسير إلى سائر التخوت فسرت إلى الصعب الاقطع وأخبرته كما
أمرنى على أبو الهيجات وأنت الآن إذا قلتى فى لى لك الامير على أبو الهيجات وبطال بك
بأخذنا رى وأما أنا ما أتيت إليكم إلا لابلشكم بظهور ابن عمكم الامير على أبو الهيجات واعلم
لنى أنا مساعد لى الصعب الاقطع فعند ذلك قال له الامير زيدان بن خنيمر اعلم
يا سميرى أنتى أنا ساحتك على شان خاطر ابن عمى على أبو الهيجات وذلك من أنك بقيت
نسيبه وأنا مرادى أن تقيم عندى فى أرض الاندلس حتى أنك ترى العجب فى الصعب الاقطع
ولا بد أنى أسد عليه جميع المسالك وأرميه هو وجيشه فى أصعب المهالك فقال له السميرى
إفعل ما بالك أصلح الله أحوالك (قال الراوى) فبات وأصبح الامير زيد بن خنيمر وأمر
العساكر أن يخرجوا الخيام فبرزت الجيوش وهم مائة ألف من الرجال الابطال وانتصبت
خيامهم وانتشرت أعلامهم وقصدوا طريق الصعب الاقطع من كل جانب ومكان وخرج

الامير زيد بن خنيمر وهو متسر بل بآلة الحرب والطعان وخرجوا بصحبته أعمامه وهما
 الامير شبل وشيبان (قال الراوى) ولما أن كان بعد ذلك بمدة سبعة أيام فأقبل الصعب
 الاقطع يرجالاه ونصب خيامه في البرارى والوديان وإذا به يجد الطريق مسدود
 بخيام الامير زيد بن خنيمر فأرسل الجواسيس من عنده تأتية بالاخبار فغابوا عنه
 قليل وعادوا إليه وأخبروه أن هذه الجيوش خرجت من أرض الاندلس ومقادهم
 ثلاثة أبطال وهما الامير زيد بن خنيمر وأعمامه أولاد الامير أبو زيد وهما شبل
 وشيبان وهما جميعا عازمين معاك على الحرب والقتال قال ولما أن سمع الصعب الاقطع
 من الجواسيس هذا الكلام امتزج بالغضب وأرغى وأزبد وانحمق واحمر منه الحقد
 وقام من وقته وساعته طبق على ظهر جواده وركب وبرز إلى حومة الميدان وهو
 راكب على ظهر جواد أدهم من السكايل الاصيله كأنه الليل مظلم بخافر كالدرهم وهو
 يتماوج بالصعب الاقطع في البرارى والقفار كأنه أمواج البحار وصال وجال
 ونادى الصعب الاقطع وقال هل من مبارز إلى الحرب والقتال فعند ذلك أقبل
 إليه الامير زيد بن خنيمر وهجم عليه وقال له يا صعب ما أنت إلا باغى وطاغى
 مثل جدك الامير دياب لانه قتل السلطان حسن بن سرحان وجعل رجال بني هلال
 عنده من جملة رعاة الجمال ومنع جميع النساء عن الرجال وفجر بطون الحباله وذبح
 الاطفال فقال له الصعب الاقطع نعم إن جدى بغى عليكم من حيث رآكم باغين
 وأول من بغى سلطانكم حسن بن سرحان وكان بغيه فى شنى بنى زغبة وظفى وبغى
 وحبس الامير دياب فى السجن مدة سبع أعوام والآن تلوموا الناس بالبغى وأنتم
 باغين وتنسبوا للناس للظلم وأنتم ظالمين ثم أن الصعب الاقطع من بعد ما تكلم مع
 الامير زيد بن خنيمر بذلك الكلام حمل عليه حملة العدم وصدمه صدمة الهلاك والتدم فقتلاه
 الامير زيد بن خنيمر وحلوا على بعضهم البعض وبطل من بينهم الإبرام والنقض
 وتكدت من رفض حوافر خيولهم تلك الارض وداموا على مثل ذلك الحال
 مقدار ساعة فى المجال وهم فى شدة الحرب والقتال وبعد ذلك حمل الصعب الاقطع
 على الامير زيد بن خنيمر وصرخ فيه صرخة منكرة وانقض عليه مثل شعله نار مسعرة
 وقبض عليه بيده من جلباب درعه ورفع على قايم زنده وأخذه أسير من بحر سرجه
 وأرماه من خلف ظهره إلى رجاله فأوثقوه كتاف وقوا منه السواعد والاطراف
 وصار الامير زيد بن خنيمر بين الرجال مشبوح فى القيود والاعلال وإذا بالامير
 شبل بن الامير أبو زيد لما عاين الامير زيد بن خنيمر أخيه راح أسير فأقبل إلى
 الميدان وهجم على الصعب الاقطع كأنه الاسد الجردان فالتقى به الصعب الاقطع كما

اتلقى الأرض العطشانة أوائل التيل أو سوا بق المطر (قال الراوى) وماتم بينها النهار
 لا والصعب إلا قطع فايق على الأمير شبل بن أبوزيد كما يفوق التيل على البلاد وقبض
 عليه وخلعه من بحر سرجه وأخذه أسير وأرماء إلى رجاله وقال لهم أو ثقوه كتاف وقوا
 سواعده والاطراف فاجابوه الرجال بالسمع والطاعة وأخذوا الأمير شبل وأقرنوه إلى
 جانب زيد بن مخيمر فى القيود والأغلال والباشات الثقال قال وأما الصعب إلا قطع فانه
 بعد ذلك هجم وحمل وصال وجال فى أربع جنبات المجال ونادى وقال هل من مبارز يارجل
 إلى الحرب والقتال وإذا بالأمير سيبان بن الأمير أبو زيد أقبل اليه وهو يهدر مثل الاسد
 الكاسر أو الجمل الهايج وهو مثل القدر الغاير على بحار النيران وقال له ويلك يا قرنان ويا ابن
 الفقر نان دونك إلى الحرب والطعان وبعد ذلك التقوا ببعضهم البعض وتراعوا فى تلك
 الميدان طولاً وعرضاً وكلت من ركض حوافر خيولهم تلك الأرض ومازالوا فى قرب وبعد
 وهزل وجدو تقاربوا وتباعدا وتصابحوا وتضاربوا وتشابخوا وتعاطبوا وتطاعنوا
 حتى أشدت بينهم الكربة ثم أن الصعب زاد على الأمير شبلان فى يوم الحرب والكرب ومازالوا
 على هذا الحال إلى أن أنقضى بينهم ذلك النهار وهما مع بعضهم فى ضرب الحسام حتى دخل عليهم
 الليل وجن الظلام ومازالوا على ذلك الحال إلى أن انتصف عليهم الليل وإذا بالصعب إلا قطع
 مال على الأمير شيبان كأنه قطعة من الجبل أو قضاء الله إذا تحتم ونزل وصرخ على
 الأمير شيبان صرخات منكرات فطاش عقله من ذلك الصيحات وما أفاق على نفسه
 إلا والصعب إلا قطع قابض عليه يديه الاثنين وحكم قبضته فى وسط منطقته وبعد ذلك
 رفعه يديه حتى أنه أدخل منه سرجه وأخذه أسير ثم أنه سلمه إلى رجاله فأوثقوه كتاف
 وقوامته السواعد والاطراف وساروا به إلى أن أوصوه إلى عندر فقاته قال وأما الصعب
 إلا قطع فانه بعد ذلك حمل على رجال الأندلس حملات العدم والتلف وقتل الرجال وجندل
 الأبطال وهطل الدم على وجه الأرض وزلق ولما عاينوا رجال الأندلس إلى ذلك الحال
 وراوا أنفسهم وقد وقعوا فى أشد الكربة والتلف فزولوا جميعاً عن ظهور خيولهم وسلبوا
 جميع ما كان معهم من السلاح وهما جميعاً يصيحوا ويقولوا الأمان الأمان يا بنى زغبة
 ورياح (قال الراوى) فعند ذلك عفى عنهم الصعب إلا قطع قال ولما كان فى ثاوى الأيام عقد
 الموكب ودخل إلى قلعة الأندلس وجلس على تحتها وتعاضل أحكامها وبعد ذلك أمر
 بأحضار الثلاثة الأسارى فحضروا بهم حتى أنهم أوفقوهم ما بين يديه وأمر السياف أن يقطع
 رقابهم فعند ذلك التفت إليه الملك السمرى وقال له ياسيد العرب إن قتل هؤلاء الأماراة
 ليس بجائز وما هو من رأى الصواب فقال له الصعب إلا قطع ولأى سبب أنت تمنعنى عن
 قتلهم فقال الملك السمرى إن من رأى السديد عندى وهو إنك تأمر بهم إلى السجن
 عندك وتجعلهم مسجونين تحت يدك حتى أنك تقابل مع الأمير أبو الهيثم فاذا

أنت قتلتهم فمن بعد ذلك تبتى تقتل هؤلاء الامارة ولا مانع يمنعك عنهم وإذا أنت رأيت فاق عليك في الحرب والقتال فتبتى ذلك الوقت تفدى نفسك بالعفو عن هؤلاء الامارة فقال له الصعب الاقطع والله لقد قلت الصواب وأنت بالرائى الذى لا يعاب ثم أنه بعد ذلك أمر بسجنهم وعنى عن قتلهم وأمر الملك السميرى أن يكون هو المحافظ عليهم ويكون هو المتولى أمرهم فأجابه الملك السميرى بالسمع والطاعة قال ولما أن كان من بعد ثلاثة أيام أمر الصعب الاقطع إلى الرجال بالرحيل وأمر الملك السميرى أن يأخذ الاسارى بصحبته إلى أرض كويج حتى أنهم يعاينوا قتل الامير على أبو الهيجات فأجابه الملك السميرى إلى ذلك بالسمع والطاعة وأخرج الاسارى من السجن وسار بهم إلى الخيام وجعلهم عنده فى داخل الصيوان وباتوا تلك الليلة ولما كان عند الصباح حملوا الاحمال من فوق ظهور الجمال وساروا وهم يجدون المسير إلى أن وصلوا إلى أرض القير وان وكان الحاكم عليها أمير من الرجال يقال له الامير علوان فخرج إلى مقابلة الصعب الاقطع وعقد له موكب عظيم وقابله بالترحيب وأكرمه غاية الاكرام ولما أن انتهت أيام الضيافة فارتحل الامير علوان بجيشه مع الصعب الاقطع من أرض القير وان وساروا ويجدون المسير إلى أن أقبلوا ونزلوا فى أرض مغارة وكان الحاكم عليها أمير يقال له الامير مالك فأقاموا عنده مدة ثلاثة أيام فى الضيافات والاكرام ومن بعد الثلاثة أيام دقوا طبول رحيلهم وأرسل الامير مالك بجيشه فى صحبة الصعب الاقطع وسارت جيوشهم فى البرارى والقفار حتى أنهم نزلوا فى أرض سرت ونصبوا خيامهم وترتبت أعلامهم وكان الحاكم على أرض سرت فارس يقال له الامير داغر فأقام لهم بالعزائم والولائم والضيافات إلى مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك أمر الصعب الاقطع رجاله بالرحيل ورحل بجيشه الامير داغر صحبة الصعب الاقطع ومن بعد ما حملوا خيولهم وساروا فى البرارى بجيوشهم ومازالوا سائرين حتى أنهم نزلوا فى أرض قابس وكان الحاكم عليها فارس من بنى زغبة ورياح وذلك الفارس يقال له الامير فريخ ولما أن وصلت إليه الاخبار بقدم الصعب الاقطع فأمر له بالزينة وترتيب الموكب وسار فى البرحتى أنه قابل الصعب الاقطع وسلم عليه وقبل ركابه وبعد ذلك عقدوا الموكب وساروا إلى داخل البلد وأقاموا فيها مدة سبعة أيام وكان لهم عزومه لها قدر وقيمة ومن بعد ذلك أمر الصعب الاقطع بالرحيل إلى أرض كويج فارتحل الامير فريخ بصحبته بجيوشه ودقت طبول رحيلهم وأرتحلوا وساروا وهم يجدون المسير فى البرارى والقفار آناء الليل وأطراف النهار إلى أن وصلوا إلى أرض كويج ونزلوا هناك ونصبوا الخيام وترتبت السرايق والاعلام (قال الراوى) وكان نزولهم فى أرض كويج فى نصف الليل وكان كل هذا يجرى والملك السميرى محافظ على الثلاثة الاسارى وهما الامير زيد ابن

خيمر وأعمامه الاثنين وهما شبل وشيبان قال ولما أن أنصبت الخيام في جنح الظلام فقعده الملك السميري وأختلى وجعل يحدث نفسه بنفسه وقال في باله ربما أن الأمير على أبو الهيجات ينتصر على الصعب الأقطع وأنت باسميري تبقى لا تشفع ولا تنفع وإنما من الرأي السديد وهو أن تقوم إلى هؤلاء الأسارى ونسعى في خلاصهم وتنفي العيبة التي سبقت منك في حق بني هلال (قال الراوي) وكانت العيبة التي سبقت من السميري في حق بني هلال وهو لما أن كان الأمير مرعي بن السلطان حسن طالب حرب الأمير دياب وكان بصحبته اثني عشر من الرجال الأسراء وهجم على الملك السميري هذا في وقت الحرب والقتال وكان مساعد إلى الأمير دياب وأسر الامارة المذكورين الاثنين عشر وسلمهم إلى الأمير دياب ولما أخذهم الأمير دياب أمر بشقهم وشق الأمير مرعي بن السلطان حسن معاهم فن حيث ذلك صارت ذلة إلى الملك السميري عند بني هلال فخطر في باله أن ينفي ذلك العيبة ويسعى في خلاص الأسارى ويكون مساعد معاهم حتى أنه يبقى مشكور عند بني هلال (قال الراوي) ولما أتفق رأى الملك السميري على ذلك لآحوال فتمام في عاجل الحال في جنح الظلام وهو يتمشى على الأقدام حتى أنه دخل على الأسارى في داخل الصيوان الذي هم مسجونين فيه وتقدم إليهم في عاجل الحال وخلصهم الجميع من القيود والإغلال وأخذهم وسار بهم وهو دليلهم إلى أن بقوا من خارج الخيام وركبواهم الأربعة على أربع مطيات كان يحضرهم الملك السميري قبل ذلك وكل واحد منهم أعد مطيته ومازوا سايرين في البر إلى أن دخلوا على الأمير على أبو الهيجات وكان دخولهم عليه عند ليح الفجر ولا يشعر الأمير على إلا والملك السميري أقبل إليه فقام إلى ملتقاه وسلم عليه وسأله عن القوم الذين بصحبته فأخبره الملك السميري إن هذا ابن عمك الأمير زيد بن خيمر وهؤلاء أعمامك شبل وشيبان أولاد الأمير أبو زيد فأراد الأمير على أبو الهيجات أن يسلم عليهم وإذا به آهم وهم لا يسين العيايم فترفيهم وصرخ في وجوههم وقال لهم أقلعوا هذه العيايم والبسوا الطرايش وأبقوا من أولاد على فعند ذلك التفتوا إلى الملك السميري وسألوه عن ذلك السبب فقال لهم أعلو أنه يكره كل من كان يلبس عمامه وسمعته وهو يقول من كرهني كره لبسي ومن أحبني أحب ملبوسى قال فعند ذلك قلعوا في عاجل الحال العيايم ورموها فقام الأمير على ووقفوا قدماءه بروسهم عريانه فأمر لهم الأمير على أبو الهيجات بأحسن الملبوسات من الطرايش والبرائيس والحرامات حتى أنهم بقوا مثل صفات أولاد على ومن بعد ذلك دنوا منه وإذا به قام واثبا على الأقدام وأخذهم على الأحضان وقبلهم بين الأعيان ثم أمر لهم بالجلوس وجلس معهم وهو يسأهمم بالكلام وصار يسأل عن أحوال الصعب الأقطع وعن أحوال جده الأمير أبو زيد فعند ذلك أخبروه عن كل ما فعله الأمير دياب في عرب بني هلال وأخبروه عن إقامة أبيهم الأمير أبو زيد أنه مقيم في وادي

بلاقع هو ومن معه من العرب الهلالية وهم جميعا عند الأمير الخلاف بن الزناتي خليفة
وأخبروه على ما كان جرى لهم مع الصعب الأقطع وكيف أنهم كانوا حاربوه وكيف أنه كان
أسرهم وأمر بسجنهم برأى الملك السمرى وكيف أن الملك السمرى خلصهم من القيود
والأغلال وما زالوا يخبروه عن كل الأحوال حتى كشفوا له عن باطن القصة وظاهرها لما
أن سمع منهم الأمير على أبو الهيجات ذلك الأخبار والصفات قام باكرامهم وضمن لهم حرب
الصعب الأقطع فهذا ما كان من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الصعب الأقطع
فأنه بات وأصبح يسأل عن الملك السمرى فلم يجد له أثر ولا من يخبر عنه بخبر فظن أنه
عند الأسارى فساروه وقاصد إلى الصيوان الذى كانت فيه الأسارى فلم يجد فيهم منهم أحد
فعرف أن هذا من فعل الملك السمرى ولما أن عاين ذلك الفعال الصعب الأقطع فصرخ
صرخة منكزة مهولة فحضرت عنده سائر الأمراء والأعيان وسألوه عن ذلك الأمر
والسبب فقال لهم هيا شدوا عزامكم إلى الحرب والقتال فنى عاجل الحال قرعت الطبول
وتزلزلت تلك البرارى والسهول وأعلامهم أنتشرت ورجالهم ظهرت وبرز أمامهم الصعب
الأقطع بن سلامه بن الأمير دياب ولما أن برز إلى حومة الميدان وهو مقدم الرجال كما تقدم
فى الكلام وبعد ذلك صال وجال ومدواستطال ولعب بالرمح العسال فى أربع جنبات المجال
ونادى وقال أيها الرجال هل من مبارز إلى الحرب والقتال وأين هو الولد على أبو الهيجات
(قال الراوى) ولما أن سمع الأمير على أبو الهيجات هذا الكلام فقاء واثبا على الأقدام
وصاح على أولاد على وهو فى شدة الغضب وقال لهم هيا أجهموا جميعكم بصحبتى وأنا
أمامكم وأتم عليكم الرجال وجميع العساكر والأبطال وأنا على الصعب الأقطع حتى إنى
أقطع منه الوصال وأصرم منه عمره والآجال فأجابوه بالسمع والطاعة جميع الرجال
فبيناهم على مثل ذلك الحال وإذا بالملك السمرى وقد أقبل من داخل المدينة ومن خلفه
ثلاثة جمال ومن فوق اجمال ثلاثة هوداج غوال وكانت تلك الهوداج واحد فى المملكة
نوره أم الأمير على والهوداج الثانى فيه الأميرة شمس بنت الملك السمرى والهوداج الثالث
كانت فيه زوجة الملك السمرى فلما أن نظرهم الأمير على فالتفت إلى الملك السمرى وقال له
وما السبب فى قدوم هذه الهوداج فسمعت أمه المملكة نوره فقالت له أعلم إننى خفت عليك
يا ولدى وما جيت إلا مرادى يطمن قلبى عليك وأعلم أن هذه الأميرة شمس خطيبتك
أقبلت إلى الميدان ومرادها بذلك أن تنظر إلى أفعالك وتعين إلى همتك وشجاعتك وأنا
الأخرى مرادى أن أعين قتلة الصعب الأقطع فقال لها الأمير على أبو الهيجات نعم ولا بد
عن قتل الصعب الأقطع وإنما أنا الآخر أريد منكم أنكم تطربون فى الميدان وتترنموا من
خلفى وتسمعون فى الأشعار والنغمات الحجازية والألفاظ العربية فاجابته أمه المملكة نوره
والأميرة شمس وأما بالسمع والطاعة وبعد ذلك صاروا يترنموا بالأشعار والابيات

المربعات فزاد الطرب بالأمير على أبو الهيجات من تلك الأصوات الحنونة وحسن تلك
النفثات المطربة ومن بعد ذلك همز بالجواد الأدهم وبرز إلى حومة الميدان حتى أنه التقى
بالصعب الأقطع وهو يصيح ويقول لازغى ولاهلالى ولا جعفرى وإنما أيها الفارس قول
أنا من أولاد علي وأقلع عمامتك والبس الطربوش من غير شال وسمعى وأنت تقول ها أنا
من أولاد علي (قال الراوى) فلما أن سمع الصعب الأقطع من الأمير على ذلك الكلام فامتزج
بالغضب وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي	طه الذى نشرت من أجله البيارق
يقول الفقى الصعب الأمير وما نشد	ونيران قبله حارقه وأى حارق
أنا فارس الخيلين أنا قاهر العدا	ولى همة كالسيف إذا كان ساحق
وأحنا الزغابه ما أتصر حد غيرنا	نخلى الدما يجرى كما سيل دافق
ألا يا أبو الهيجات أثبت لخلقى	يوم المحاسا وأختلاف السوابق
ولا بد من قتلك وأفنى عسا كرك	ولا بد من قتل السميرى المناق
وشيل مع شبان وزيد قليد هم	فلا بد ما أشفقهم بضيق الوثائق
تبدأ أبو الهيجات وأثنى يقول له	على ذمتى دا القول وما هو موافق
طغيتم بغيتم يارغابه بجهلهم	أنا بيكم والظلم ما كان لايق
أيا صعب طاو عفى وأنزل على الثرى	وقبل ركاب القوم سابق ولاحق
وإذا سمعت القول وقبلت شورى	داريت عليكم بقرب الشفايق
وطمع إلى الملك السميرى على المدا	تعيشوا سوى يا أمير والعهد واثق
ومالم تطيع القول أثبت إلى اللقا	تغدى طعام من فوق روس المزارق
وأنا أبو الهيجات وأقصر أسودها	وأنا أهجم الغابات وليا سوابق
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي	طه الذى جانا بأوضح حقايق

(قال الراوى) فلما فرغ الصعب الأقطع من ذلك الكلام ورد عليه الأمير على
أبو الهيجات من عروض الشعر والنظام وسمع منه الصعب الأقطع ذلك الكلام صار الضيا
فى عينيه ظلام وغضب وأحمق وأحمر منه الحدق وأشد به الغيظ وزاد به الغضب وحمل على
الأمير على أبو الهيجات حملات الدم والتلف فالتقى به الأمير على كما تلتقى الأرض
العطشانه بأوائل النيل أو سوابق المطر والتقوا ببعضهم البعض وأشد بينهم الركض
وزاد الأبرام والنقض وترأخوا فوق ظهور الخيل فى الميدان طولا وعرض حتى تدكدكت
من حوافر خيولهم تلك الأرض وتضاربوا بالسيوف حتى كلت منهم السواعد والكتوف
وشخصت لهم المائة والألوف وما زالوا فى قرب وبعد وهزل وجدوا أخذ ورد حتى أنفضى
بينهم ذلك النهار وأنفصل منهم الميدان ورجع كلا منهم فى يمدح خصمه ويشكر فعاله

ويثني على حربه وقتاله وبناتوا تلك الليلة ولما أن كان في ثاني الايام أشار الصعب الاقطع على قومه وقال لهم اجمعوا جميعا على أولاد على ونجعلها وقعة مجولة بيننا وبينهم اما قطعونا واما قطعناهم بالامان بنا بالامانهم فأجابوه رجاله جميعا إلى لك بالسمع والطاعة رك الصعب الاقطع من وقته وساعته وأقبل إلى المدار وأظهر همته وشهامته فأقبل إليه الامير على أبو الهيجات والتقوا ببعضهم البعض وعادت لهم صيحات مهولات تتعج الجبال الشاخات فينماهم على ذلك الحالات وإذا برجال الصعب الاقطع حملوا على أولاد على فعند ذلك التقوا بهم رجال أولاد على وحملوا عليهم حملات الاسود والتقت الجنود بالجنود وصارت بينهم طعنات تمزق الحشا وانكبود وكمن شجاع فارس وقع على الارض مدود وكمن خيال بجواده إلى الخساراح مشرود وتقابلت الجيوش بالجيوش ولعب الثماني الفصال في أعناق الرجال والابطال وتخرقت الصدور يازمراح الطوال ولعلت السيوف الماضيات وبرقت أسنة الرماح السمهرات وصهلت الخيول الصافيات وضعت الخيل على لجمها ونقطعت من شدة الجري حزمها وقد صاب الطائفتين الويل والكره والعنا وقد صابهم من عظم هذه الكروبات الذل والعمى وصار الدم في البراري كأنه السيل إذا نزل من سحب السماء وزاد عليهم الظلام وقل من بينهم الهرج والكلام واشتدوا الطائفتين بضرب الحسام وذل الجبان واشتهر الشجاع المنصان وبقي الحصا كالمرجان والدم صار خيجان وبقت الجثث كبان وصارت الارض مثل شقيقة الارجوان وطارت العمامات وحامت الطيور على رمم القتلى في البراري والحلوات والخيول شقت والجثث تلقحت والرجال السادات تذبحت وزادت الاهوال والارض ارتجت من شدة الرقص والزلازل واستغاثت الارض إلى خالقها ومولاه من عظم تلك الاهوال وتفرقت المراير وعملت السيوف البواتر ونفذت الرماح في الاجناب والخواصر وصار ذلك اليوم من شديد الاهوال كأنه يوم الرجف والزلازل وكأن الخلايق من قبورها بعثت والموتى من الحفائر انتشرت ولا بقت نظر إلا خيول بركابها غائرة ورفوس طائرة وكفوف متاثرة وبقيت الطائفتين عبرة لمن يرى قال وأما الامير على أبو الهيجات فإنه كان مع الصعب الاقطع بقاسوا مع بعضهم أشد الاهوال في هذا الحرب والقتال وازالوا على مثل ذلك الحال حتى انقضى بينهم ذلك النهار وحال بينهم الظلام وانفصلوا الجيشان من بعضهم البعض ولكن أولاد على زادت شجاعتهم على رجال الصعب قال ولما أن رجع الامير على أبو الهيجات برجاله ووصل إلى داخل خيامه وهو يتعجب لشجاعة الصعب الاقطع وثباته له في مجالته ويثني على حربه وقتاله (قال الراوي) فهذا ما كان من أمر هؤلاء قال وأما ما كان من أمر الصعب الاقطع فإنه بعد ما رجع من قدام الامير على أبو الهيجات فنبه على رجاله أن يرحلوا إلى أرض ونس الخضرة فأجابوه بالسمع

والطاعة وصبروا لما أن هود عليهم الليل وحملوا الأحمال من فوق ظهور الجبال وتركوا أصفيين من الخيام والنيران فيها موقدة ورحلوا وسار الصعب الانقطع بكامل رجاله طالب إلى أرض تونس الخضراء وفي مراده أنه يشتكي إلى جده الأمير دياب ويخبره عن فعل الأمير على أبو الهيجات له معناه كلام إسماع ماجرى وتوقع من أمر الأمير على أبو الهيجات فانه لما طلع عليه النهار فقترب بل بالزرد وتقلد بالعدد ودق طبل الحرب والقتال وركبوا أولاد على من فوق ظهور خيولهم وركب الأمير على أبو الهيجات في مقدمتهم وهو مستنظر إلى الصعب الاقطع وعساكره فيجد أحداً أقبل من جهتهم فسار إلى داخل الخيام وهم الصفيين التي تركوها القوم مزاولة فلم يجد فيها أحداً من المخلوقات فأمر الرجال بهدم هذه الخيام والتفت إلى الملك السميري وإلى أين ذهبوا هاءلاً لاء الاقوام تحت أستار الظلام وانهمزوا في البراري والقفار فقال له الملك السميري أعلم أيها البطل الهمام أن الصعب الاقطع إذا كان انهزم فاهو إلا قاصد إلى أرض تونس الخضراء وذلك من حيث أنه يخبر جده الأمير دياب عن كل ما جرى له بينك وبينه فقال له الأمير على وأنا الآخر لا بد لي من السفر بجيش أولاد على وأنزع أثر الصعب الاقطع وأقتله في تونس الخضراء وأهدمها على رأس الأمير دياب فقال له الملك السميري شأنك وما تريد (قال الراوي) وبعد ذلك رجع الأمير على أبو الهيجات بصحبة الملك السميري وكانت الملكة نورة أم الأمير على وأم الأميرة شمسرة كبين في الهواذج من فوق ظهور الجبال وهما سائران من خلف الأمير على أبو الهيجات وهم قاصدين إلى داخل المدينة ومازوا على ذلك الحال إلى أن وصلوا إلى قصر الملك السميري وصعدوا الحرم إلى عالي القصر وجلسوا مع بعضهم في غاية الإكرام وأما الملك السميري وصل بالأمير على إلى داخل دار الضيافة وأقام لا ولاد على العزائم والولائم والإكرام في تلك الليلة قال ولما أن هود الليل وانصرفت الخلايق إلى أماكنها فكانت الأميرة شمسرة بنت الملك السميري سهرانة في تلك الليلة وجفاها التزم من حيث أنها نذرت الأمير على في بالها وقالت في نفسها فلا بد أن الأمير على لا يتزوج إلا بعد ما يسافر إلى أرض تونس ويحارب الصعب الاقطع ويقتله وجعلت تحدث نفسها بذلك وهي تقول كيف يكون الرأي والعمل إذا طال على هذا الحال بالصدو والهجران سم أنها من شدة الوجد والغرام أنشدت تقول صلوا على طه الرسول

والدمع بينة إن غبتموا وكفا
وانظر لحالي الذي للنوم ما عرفا
وجد فليس له غير الوصال شفا
قلبي كطير على أغصانه عكفا
للأجر فيه وقيت الشر والتلفا
وحبه واجب ان صدا أو عطفا

أن الغرام بقلبي زايد وكفا
بالله يا ذا الرشا أعطف على رفق
ارحم بوصلك قلبا داب يا أملی
ألتى بوجهك روصاً زاهراً وغداً
هب لي الامان من الهجران مغتما
ياسد فاق أهل العصر في أدب

من عاشق مثلي زاد اشتياقا إلى قر
ثم الصلاة على المختار من مضر
كل المعالي رقا والحسن فيه صفا
أزكى البرايا وخير الأنبياء شرفا
(قال الراوي) ولما أن فرغت الأميرة شمسة من كلامها وما أبدته من شعرها
ونظامها فازداد بها وجدها وجفاها النوم وجرت دموعها على خدودها واشتعلت
نيران الحب في قلبها وأنشدت تقول

أول كلامي في مديح المصطفى	الهاشمي سسيد ولد عدنان
قالت فتاة الحى شمسة الى شكت	أبيات شعر صفتها بمعاني
أنشيتها والقلب منى في وجل	لكن غير دى الزمانى أوانى
دمعى جرى بالحد كالطوفان	عجبا ولم تطق به نيران
والنوم حرم مقلتي يا هاجرى	والصبر قل وزاد فيك جناني
يا ساكنا قلبي ومالك مهجتي	أفلا ترق لذلتى وهوانى
قاليل يشهد لى بأنى لم أنم	أبدأ ولم أصغ لمن ينهانى
ورميت من دهرى بكل بلية	وعلى لظى جمر الغضى ألقانى
وأبحت دى فى هواك وإننى	لم ألتق سيبا لذى الهجرانى
وطالما قد ملت أرباب الهوى	فوقمت فيه بالنوى أبكائى
وإذا فضوت الدمع يجرى بالدما	بحر تلاطم فى ملا الوديانى
أواه واويلاه من جور الهوى	ليلى نهارى أشتكى أحزاني
ومعنى أنى أبحث تهسكى	بالحب فيك فلا تكن تنساني
من لى إذا كان الحبيب معذبا	يا عز ذلى فى الهوى وهوانى
ما حيلتى غير البكا طول المدا	حتى أواصل أو أزور أكفانى
ثم الصلاة على النبي وآله	الهاشمي من خص بالقرآنى

(قال الراوي) ولما أن فرغت الأميرة شمسة من كلامها وما قد أبدته من شعرها ونظامها
قال وكانت الملكة نورة أم الأمير على قد انتبهت من نومها تلك الليلة فسمعت الأميرة شمسة
وهي تتكلم بالأشعار فمرفت أنها متعلقة بحب الأمير على لإنها قال ولما أن أصبح الله بالصباح
وأضاء الكريم بنوره ولاح فأمرت الملكة نورة بإحضار الملك السمرى فحضر إلى بين يديها
وقال لها نعم يا سناء فقال له هيا عجل الأفراح واعقد عقد إبنك الأميرة شمسة على ولدى
الأمير على فأجابها الملك السمرى إلى ذلك بالسمع والطاعة وعاد الراوي يقول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي	نبي عربى سيد ولد عدنان
مقالات نوره بنت مزيد وما شكت	ألا يا سمرى فرح العربان
واكتب كتاب البنات يا أمير بالعبد	سل وقيم لها أفراح لها نشآن

وحضر أبو الهيجات من داخل الحمى
فنادى لها سمعين وألف طاعة
ونزل السميرى بأجاريدها مهل
وحضر أبو الهيجات وزيد المهمل
وجام من العلماء رجال منسبة
وكانوا من الأخيار شراف مؤصلة
وتكاملوا فرسان أجاءيد من العرب
وحدوا حدود المهر في الحال بينهم
وميتين نافقة عشارى مؤصلة
وميتين من خاص الجبال البوانع
وميتين من الكحائل مسرجة
وميتين حربة والسيوف عددهم
وعقدوا له عقد الأميرة بلامهل
وقام أبو الهيجات وركب ركوبته
ودوروا الأفراح من داخل الحمى
وأمر السميرى بالطبول على المدا
وجتهم هدايات من هناك ومن هنا
وركبت بواديهم على أعلاخيولهم
وسارت هناسفنتهم في البرارى مع ألف
مدة ثلاثين يوم والفرح عندهم
دخل أبو الهيجات للحمى والحمى
فقامت إليه شمسة ووقفت على القدم
تمايل أبو الهيجات في الحال ضمها
وتعانقوا الإثنين وزاد اشتياقهم
غمزها بيده الجيد لانت عظامها
ونظر على النحر والصدر يلتقى
والبطن طيمات الحرير وليسنة
ودخل إلى البستان ونظر زهوره
ورفع إلى السافين للتخصر ضمهم
وقال لباله هذا الباب افحه

ويعطيك ما تطلب من العقدان
وأنا لكم من جملة الخدمان
ووصل دار الضيافة جند للربان
وجبر وجابر والفتى حسان
وكانوا أربعة حافظين القرآن
حفظوا البخارى من قديم زمان
شيوخ القبائل من ذوى العرفان
ميتين مهره زايدين برهان
وميتين جارية نادرة الأعيان
وقطار فضة يرجح الميزان
وميتين حبشى من عبيد سودان
قبضهم جواهر غالية الأثمان
وفرق على الفقراء من الإحسان
وكذا السميرى فارس الفرسان
وكل الحرف فى واسع الوديان
وقال للرعية انقشوا الحيطان
وجتهم حائل ما لها مثلاق
وتراحوا وتلاعبوا بالزنان
ضنا ونادى المنادى خش يا جميعان
لليلة الدخلة يا ذوى العرفان
فيلتقى كوكب هلال شعبان
وتبسمت فى دخلت المنصان
وقبلها فى الخلد والأعيان
وتمايلت شمسة بغصن البان
وتمايلت على الفرش يا خلان
بستان وفيه شجرة من الرمان
ما قلبه تاجر ولا سلطان
وأما الفساقى تروى لمن عطشان
ألا وين يرى قلبه على عمدان
ولو كانت قلعة شاهقة البنيان

وحرر إلى المدافع على البرج مزقه
شطح في إباحات اللجج فوق ظهرها
شرقي وغربي بلا مهل
وبات أبو الهيجات في غاية الرضا
بعد السبوع بأجواد شالوا حو لهم
وركب أبو الهيجات وقومه يصحبه
وأفضل ما قلنا نصلى النبي
سلك طريق السك والاركان
وفي بحرهما قد لج دى المنصان
لقبلى وبحرى جلا بالاركان
وصبح مهنى فى الحما فرحان
وحملوا الاحمال على القعدان
وشمس معام قلبها فرحان
نبي عربى سيد ولد عدنان

(قال الراوى) ومن بعد ما دفع الأمير على أبو الهيجات مهر الأميرة شمسة بنت
الملك السميرى من كل شىء ميتين وعقدوا له عقدها وكان القاضى الذى عقد لها
العقد يقال له الشيخ كامل أبو شامة ومن بعد ذلك أقاموا الأفراح والليالى الملاح
وركبت أكبر العرب السباح على ظهر الخيل الجرد القداح وركب الأمير زيدان بن
نخيمر وأعمامه وهما الأمير شبل وشيبان وكذلك الفارس الجحجاح الملك السميرى
الوقاح وبعد ذلك لعبوا البرجاس واشتهروا جميعا فى البرارى والبطاح وما زالوا على
ذلك الحال مدة ثلاثين يوم وهما فى غاية السرور والأفراح ولما تمت أفراحهم فحضرت
الأميرة شمسة إلى العريس فدخل عليها الأمير على فرأها قدامه كأنها عروسة فى كنز
فقدم إليها وأزال بكارتها وإذا به يجدها درة ما نقتب ومطية لغيره ما ركبت وبعد
ذلك بات وأصبح قابله وهنوه بالأفراح ولعبوا بعد ذلك برجاس مدة سبعة أيام
وبعد السبعة أيام التفت الأمير على أبو الهيجات إلى الملك دركان السميرى وقال له أنى
أريد أن أرحل بجيش أولاد على حتى إنى أدور على جدى الأمير أبو زيد وأقابل
وياء وأجازى الأمير دياب بما فعل فى عرب بنى هلال وأقابل الصعب الاقطع وأقبله
فى الحرب والقتال فقال له الملك السميرى إفعل كل ما بدمالك أصلح الله أحوالك ولا تكن
أنا كان مرادى أنك ترحل فى الاول إلى أرض زواوة بلاد الصعب الاقطع وترتب
أحكام التخوت من قبل سفرك إلى أرض تونس ولربما يكون الصعب الاقطع ذهب
إلى بلاده فإذا رتبت أحكام التخوت فابق بعدها إرحل إلى أرض تونس الحضرة
وأفعل مع بنى زغبة كل ما تريد فأجابه الأمير على أبو الهيجات إلى ذلك بالسمع والطاعة
وبعد ذلك أمر بدق طبل الرحيل وارتحلت أولاد على وركب الأمير على أبو الهيجات
وركبت الأميرة شمسة والملكة نورة فى هودج مرصع بالدر والجوهر وحملوا الاحمال
من فوق ظهور الجمال وساروا يمدون المسير فى البرارى والتقفار وكان الأمير زيد
البن نخيمر والأمير شبل وشيبان هما الذين كانوا يدلوا بالجيش وما زالوا سائرين
آفاه الليل وأطراف النهار إلى أن وصلوا إلى أرض زواوة وهجموا عليها ونهبوا

ما كان فيها من ذخائر الصعب الاقطع وبعد لك رتبوا أحكامها ونفذت أوامر الامير على أبو الهيجات على سائر المداين والبلدان قال وأن زخمة بنت أطويل الساحر وهي أم الصعب الاقطع فانها لما أن كانت وصلت إليها الاخبار بما جرى من الامير على أبو الهيجات وعلت بهزيمة ولدها الصعب الاقطع من قدامه فبكت بكاء شديدا ما عليه من مزيد لما أن أقبل الامير على أبو الهيجات إلى أرض زواوة وعابنت نهب الاموال وهجوم أولاد على على هذا الحى والاطلال فتهتدت وتحسرت وانكدت في نفسها وتنفست من أجنابها فطقت ومانت من وقتها وساعتها وراحت إلى حيث ألفت رحلها أم قشعم (قال الراوى) لهذا الكلام سبجان رب الآنام يا سادة يا كرام صلوا على البدر النمام ولما أن الامير على أبو الهيجات أخذ الشروط والإطاعة على سائر الحكام وهادوه الجميع أحسن الهدايا ومن بعد ذلك ارتحل برجاله والابطال وكان تعداد جيش الامير على أبو الهيجات تكامل خمسمائة ألف فارس وكذلك الامير زيد بن مخيمر ارتحل مع الامير على وصحبته أعمامه وهما الامير شبل وشيبان أولاد الامير أبو زيد وكان معهم خمسمائة ألف فارس من رجال الاندلس وساروا أولاد على وجيش الاندلس جردة واحدة ولما أن تجهزت جيوشهم إلى الرحيل وقرعت طبولهم تخملوا الاحمال من فوق ظهور الجمال وساروا وهم يحدون المسير في البرارى والقفار آناء الليل وأطراف النهار حتى أنهم نزلوا في مفارق الطرقات ولما أن انتصبت خيامهم وانتشرت أعلامهم ونزلت العربان في هذه المهاد وانتشروا في ذلك البر والوهاد وهم كأنهم الجراد وجلس الامير على أبو الهيجات وجلسوا إلى جانبه الاربعين أمير أولاده القادات الاجواد وتكاملت عنده أكابر العرب والامير زيد بن مخيمر وأعمامه شبل وشيبان قال وكان كل هذا يجرى في مسيرهم ورحيلهم والملك السمرى معاهم وهو مصاحبهم وكان جالس مع الامير على أبو الهيجات في تلك الساعة ولما أن استقر بهم الجلولس فالتفت الامير على إلى الملك السمرى وقال له يا ملك الزمان اعلم أننى انما رانى أنك أنت تعود إلى بلادك وديارك وتقيم فى أرض كويج وأما أنا فمرادى أن أسير من هذا الطريق إلى أرض تونس الخضره فأجابه الملك السمرى إلى ذلك بالسمع والطاعة وسار وهو يتودع منه بهذه الاشعار يقول صلوا على طه الرسول

لقد ذاب قلبي من فراق أحبتى	وقد سهرت عيني وزادت بليتى
حرام عليا الدار حتى أراكموا	وأنظر إلى تلك الوجوه بمقلتى
وقد ضرتنى من بعدكم طول بعدكم	وأبكي وتجرى بالمدامع عبرتى
رعى الله عيشا لذى بجواركم	وحيا زمانا كستموا فيه جيرتى
إذا غبتموا عنى تذوب حشاشتى	وتزهق روحى كل وقت وساعة

فلا تحرموني رؤيتي لجنابكم فرؤيتكم دوما تزيد مسرتي
ألا يا غراب البين روعت خاطري وأسهرت عيني لا رثيت لفرقتي
سلامي عليكم كل ما هبت الصبا وما ناح قري على كل دوحة

(قال الراوى) ولما أن فرغ الملك دركان السميرى من كلامه وما أبداه من شعره ونظامه فشكره الامير على أبو الهيجات على حسن أقواله وبعد ذلك تودع منه الملك السميرى وكذلك الرجال تودعوا من بعضهم البعض ثم أنهم حملوا أحمالهم من فوق ظهور جمالهم وساروا يجدون المسير فى البرارى والقفار حتى وصل الملك السميرى برجاله إلى أرض كوبيج وأقام فيها له معنا كلام قال وأما ما كان من أمر الامير على أبو الهيجات فانه من بعد مسير الملك السميرى رحل من ذلك المكان وعطف بجيشه على دوائر تونس وجعل مسيره على شاطئ البحر وسواحل البلاد خوفا من الامير دياب أن توصل إليه الاخبار فيخرج من تونس هازم من أى طريق كان وإنما الامير على جعل جيشه من كل فج ومكان وفرقهم فى سائر الجهات وجعل دخولهم إلى أرض تونس من كل طريق وساروا من كل فج عميق وهما مطوقين بأرض تونس تطويق قال وكان دخول الامير على أبو الهيجات من جهة بلد يقال لها الزاوية الغربية وهى بين طرابلس الغرب وأرض تونس الخضرة وامتدت خيام أولاد على فى سائر الجهات وجميع البرارى والخلوات (قال الراوى) يا سادة يا كرام صلوا على البدر التمام هذا ما جرى هنا وكان لسمع ما جرى وتوقع من عربان الزيادة ورجال الشرق لما أن تقابلوا مع بعضهم كما ذكرنا فى أرض الزيادة وارتحلوا جميعا بالسوية وهم قاصدين إلى أرض تونس الخضرة وكان دليهم الشيخ خميس عبد القاضى بدير بن فايد والامير زيدان بن خيمر بن الامير أبو زيد وهم جميعا على ذلك الحال عازمين على قتل الامير دياب بن غانم (قال الراوى) وكانت عدة جيوشهم خمسة ألاف فارس وكان الامير عليهم والمتكلم فيهم الامير محمد الشريف بن شكر الشريف وهو ابن الجازية بنت سرحان وكان بصحبته عشرة من الملوك والامارة المتينة وهم فرسان لفك الكرويات معينة وهما الامير زيدان بن أبو زيد وعصر النصيرى بن الحفاجى عامر ونوفل الصغير وسلمان اليمى أخو عطور الجيب فاطمة الخزمية زوجة السلطان حسن وسلمان العقيلى بن فضل العقيلى جابر وفاضل بن زيد العجاج بن فاضل وهو أخو الناعسة زوجة الامير أبو زيد وناصر الزحلانى بن فضل بن بسيم وهو أخو عالية الزحلانية زوجة ابو زيد والامير عكرمة بن أبو زيد وولده خيمر والامير سرحان بن مرعى بن الملك سرحان (قال الراوى) هذا وقد سارت تلك القبائل والعربان فى البرارى والقفار وهم يقطعون المراحل آناء الليل وأطرافه

النهار إلى أن وصلوا إلى طرابلس الغرب ونزلوا هناك ونصبوا خيامهم ورتبوا
أعلامهم وارتمس الديوان إلى ملوك العرب وجلس الأمير محمد الشريف وتكاملت
عنده أكابر الرجال أهل الحسب والنسب وبعد ذلك التفت الأمير محمد الشريف إلى
الأمير زيدان بن أبو زيد وقال له يا أمير زيدان هل أتينا إلى أرض تونس الغرب
فقال له الأمير زيدان اعلم يا سيد الجميع أن هذه البلد يقال لها طرابلس الغرب وهي
من جملة المداين المشهورة والكراسى المخبورة وعن ما سمعت من الاخبار وبلغنى
بالحقيقة أن الحاكم على هذه المدينة فى هذا الزمان فارس عنيد وشيطان مريد وهو
من رجال بنى زغبة ورياح المفاسيد وذلك الفارس يقال له الأمير مرشد
ابن الأمير دياب فقال له الأمير محمد الشريف وإذا كان الامر كذلك فلا بد له أن
يطلب الشر منا ويقمى الحرب والقتال معنا ويجدد بيننا وبينه الاشرار والاهوال
فقال الأمير زيدان فاذا كان هو يطلب حربنا فأنا له كفية بإذن رب البرية ولكن
يا سيد الجميع أنا أعليك عمافى ضميرى فاذا كان هو ما يطلب شرنا وإذا لم يتعرض
إلينا فأنا وحق ذمة العرب عازم على قتله وذلك مخافة من غدره ومكره فلربما أننا
إذا تركناه فهو يتبع آثارنا ويركب خلفنا ويتمكن منا بالغدر هو وبني زغبة ورياح
الذين معه ويبقى أبوه الأمير دياب من أمنا وهو من خلفنا فمن حيث ذلك أنا
حسبت ذلك الحساب وعزمت على قتله على أى وجه كان والسلام قال فعند ذلك
شكروه جميع الرجال على ذلك التدبير وحسن المقل (قال الراوى) هذا ما جرى
من أمر هؤلاء إسمع ما جرى وتوقع من أمر الأمير مرشد بن الأمير دياب فانه
كان جالس فى يوم من بعض الايام وإذا بالاخبار وصلت إليه بقدم عرب الزبادية
وأخبروه أنهم هم سوا المزارع والبساتين والاشجار ووردت جميع رعيانهم وجمالهم
على الانهار ومن جملة الاخبار أعلموه أنهم عازمين على قتل الأمير دياب (قال
الراوى) ولما أن سمع ذلك الكلام صار الضيا فى عينيه ظلام وازداد به الوجع والهمام
وفى عاجل الحال قام وهو وابيا على الاقدام وسار حتى أنه وصل إلى قاعة السلاح
وتسربل بالزرد وتقلد بالعدو بعد ذلك خرج من قاعة السلاح وهو عازم على الحرب
والكفاح وطبق ركب على ظهر جواده وكان جواد من أرق الخيول الجرد القداح
ثم أنه أمر رجاله أن يقرعوا الطبول ويركبوا الخيول فأجابوه بالسمع والطاعة
وركبت العساكر والابطال وخرجوا من خارج البلد وهم عازمين على الحرب والقتال
(قال الراوى) ولا يشعر رجال الزبادية والعربان الحجازية إلا والطبول قرعت
والاعلام وانتشرت والخيول صهلت والسيوف لمعت والعساكر برزت وأمامهم
الأمير مرشد بن الأمير دياب فنزل إلى محل الطعن والنزال وتماوج فى حومة الميدان

وهو كأنه الاسد الجردان وصال وصال ومد واستطال في أربع جنبات المجال ولعب
بالرح العسال ونادى وقال هل من مبارز يا رجال إلى الحرب والقتال قال فينأه
على مثل ذلك الحال وإذا بالامير زيدان بن الامير أبو زيد أقبل إليه وهو راكب
على ظهر جواده ومتقلد بآلة حربيه وجلاده وهجم عليه وقال له ويلك يا قطعة زغى
يا خوان يا ابن الخوان ويا قرنان ويا ابن ألف قرنان فدونك والعتيى واثبت إلى
حملات الامير زيدان فرس العرب الهلالية وحامى الجعفرية وها أنا قد جيتك بجيش
عرب الشرق وقوم الزبادية ثم أن الامير زيدان هجم عليه وهو ينشد ويقول صلوا
على طه الرسول

أنا أول كلامى مدحت الحبيب	نينا محمد عليه السلام
مقالات زيدان كلام عجيب	أمير البوادي ونسل الكرام
مرشد فلقا همام صعب	يكيد الاعادى بضرب الحسام
والآن عنقك لسيفى نصيب	وبعد قتلك أنال المرام
وأجازى ابن غانم بعله الكئيب	لان فعله دا حرام فى حرام
قتل الهلالي همام اللبيب	حسن الدريدى عياله يتام
فجاني الخبر وأمره عجيب	فجمعت جيشى كقطر الغمام
وجيتك لناره برح الفضيب	وتشرب بسيفى كؤس الخمام
مقالات مرشد همام نجيب	بحسن المعاني وبنظم كلام
طفيتم وبقيتم وربى رقيب	ولكن معاقب نهار الزحام
يحاسب الجاني بفعله المغيب	ولكن مساح كريم الكرام
وهل أنت تزعم بأنك صعب	وأنت هفية نهار الخصام
أنا لكم كفية بيوم صعب	أخلى دماكم كسيل وعام
وأوقد خيامكم بنار اللبيب	والجاني بفعله عليه الملام
وأستغفر الله القريب المجيب	كريم حلیم رؤف سلام
وأختم كلامى بمدح الحبيب	شفيح مشفع نهار الزحام

(قال الراوى) فلما أن فرغوا الإثنين من كلامهم حملوا على بعضهم البعض وبطل
من بينهم الإبرام والنقض وتكدت من ركض حوافر خيولهم تلك الارض وتقابلوا
الإثنين كأنهم جبلين والظلموا كأنهم بحرين وزعق عليهم غراب البين وحام على
رؤس الإثنين وحان بينهما الحين إلى أن برز منهم طعتين واصلتين إلى الجسمين فكان
السابق بالاولى الامير مرشد بن الامير دياب قال عنها الامير زيدان بن أبو زيد
وراحت خاية بعد ما كانت صايبة وقام من بعد ذلك الامير زيدان واعتدل في بحر

سرجه وهز الرمح في يده وضربه باللسان بين نهديه فخرج يلعب من بين كستفيه فوق
الامير مرشد قتيل وصار مخضب في دمه جدل فعند ذلك هجموا فرسان بني زغبة
ورباح على الامير زيدان وأرادوا بذلك أنهم يعيقوه أو بالرمح يقتلوه فهجم عليهم
الامير زيدان وألهمهم بالطعان وخرق صدورهم باللسان وهجمت معه عربان الزبادة
وأستقوا بني زغبة ورياح من أيديهم كؤوس المنية وما كانت غير ساعة من الزمان
إلا والباقي من بني زغبة ورياح يصيحون الأمان الأمان ونحن الجميع صرنا في جيرة
الامير زيدان (قال الراوى) ولما أن ذلت بني زغبة ورياح فاستلمت منهم الرجال
خيلهم والعدد والسلاح ثم أنهم بعد ذلك دخلوا العربان إلى داخل مدينة طرابلس
الغرب وأخذوا كل ما كان فيها من الذخائر والاموال وصارت المدينة في قبضة هؤلاء
العربان وذلك بعد ما قتلوا الرجال وشنة والابطال ونهبوا الاموال حتى أطاعوهم
الباقين وعفوا عنهم ومن بعد ذلك دقوا طبول رحيلهم وحملوا أحمالهم من بعد ما
هدوا خيامهم ورحلوا من أرض طرابلس الغرب وساروا وهم يجردون المسير في البرارى
والقفار آناء الليل وأطراف النهار وما زالوا على ذلك الحال إلى أن وصلوا إلى وادى
الفضا وبر غلامس الذى تقدم ذكره في رحيل العرب وكان الامير دياب يبرعى فيه
مال العربان ولما أن وصلوا عرب الشرق إلى ذلك المسكان نزلوا فيه وأقاموا هناك
لأجل الراحة ثلاثة أيام ولما أن استراحت جيوشهم من السفر والتعب فحملوا أحمالهم
من فوق ظهور جمالهم وساروا وهم يجردون المسير قاصدين إلى أرض تونس الخضرة
(قال الراوى) ولما أن رحلوا عربان الشرق من وادى الفضا وجدوا المسير طالبين
إلى تونس الخضرة وإذا بهم وجدوا الطريق مسدود بخيام أولاد على وكثرة جيوشهم
فعند ذلك سار الامير زيدان بن أبو زيد وهو يطوف من حول هذه الخيام وأراد
بذلك أنه يسلك له طريق إلى أرض تونس فلم يجد له مسلك وطال عليه الحال وبقي
متحير في أمر هذه الجيوش والابطال وهو لا يعلم من يكون هؤلاء ومن أى الرجال
فعند ذلك أمر الامير زيدان العربان بالنزول فنزلوا ونصبوا خيامهم في ذلك البر
والوديان ولما أن انتصبت خيامهم وانتشرت أعلامهم واجتمعت الاكابر والملوك
من داخل الصيوان وجلسوا السكك يتشاورون في ذلك الامر والشأن قال الامير
زيدان لا كابر العربان والله يا قوم لئن تحيرت من هذه الاحوال ولئن وجدت البر
مسدود بهذه الخيام من سائر الجهات وما علمت إن كانوا هؤلاء الجيوش من عربان
بني زغبة ورياح عرب الامير دياب أو من عربان جعفر وهلال أو يكونوا اجازين
طريق ولا علمت إن كانوا أخصام أو أحباب (قال الراوى) ولما تم كلام الامير زيدان
إلا والامير على أبو الهيجات وقد ظهر لهم وهو راكب على ظهر جواده وصاله

وجال من أمام خيامهم وهو ينادى ويقول أيها الرجال سكان هذه الخيام أعلمكم أني
 أنا الأمير على أبو الهيجات فلازغي ولا هلالى ولا جعفرى بل أأمرادى تكونوا
 جميعا من أولاد على ومن كان منكم بعضى إلى أمرى فيظهر للحرب أأمرى قال وأن
 الأمير على أبو الهيجات صار ينادى أمام العرب بهذه المقالات وهو يطلب حربهم
 أو طاعنهم وكرر المتأدية أأمراداً كثيرة فما أحد منهم يجاوبه ولم يجد من يقاومه وجميع
 العرب لم يفكرُوا في أمره ولم يعتنوا به بل أنهم ظنوا أن هذا فارس مجنون أو مهول
 أو مجذوب أول مسطول قال ولما أن طال الحال على الأمير على أبو الهيجات وهو
 واقف ينادى على العرب بهذه الأقوال ولم يجد أحداً منهم يحضر إلى عنده فعند ذلك
 التفت إلى الأمير زيد المهمل وهو ساعى ركابه وقال له هيا يا زيد إسرع وسير إلى
 هؤلاء العرب وادخل إلى خيامهم وأخبرهم عن أحوالى كما تعلم فأجابته بالسمع والطاعة
 وفى عاجل الحال انتقل زيد المهمل من عند الأمير على أبو الهيجات وسار وهو قاصد
 إلى خيام عربان الشرق (قال الراوى) وقد كان الأمير زيد المهمل إذا سار على أقدامه كان
 يسبق الخيل الجياد فى البرارى والمهاد قال ولما أن سار وهو قاصد إلى خيام عربان الشرق
 فآزال سائر إلى أن وصل إلى صيوان ملوك العرب ودخل عليهم وقال منى عليكم سلام
 أيها الرجال الكرام وبعد ذلك قال لهم من هو فيكم السلطان المتين الحاكم عليكم فقال
 الأمير زيدان ومن تكون أنت وما يكون اسمك ومن أين ومن أنت قاصد فقال لهم
 الأمير زيدان المهمل إعلموا ياسادات العرب أنى أنا من أولاد على وإسمى زيد المهمل
 وسلطاننا يقال له الأمير على أبو الهيجات وهو هذا الذى نزل أمامكم فى الميدان وما
 أحد منكم برز إليه والتقاء ولا رأيت أحداً منكم سمع كلامه ولا اعتناه وإنما هو راسلنى
 إليكم لأعلمكم عن حقيقة حاله وهو أنكم تسيروا معى خاضعين ذاللين على أقدامكم بصحبتى
 ماشيين وأن تكونوا جميعا مثلى لابسين وكل واحد منكم يلبس حرام مثل هذا وبرنس
 مثل هذا وطربوش من غير عمامة مثل هذا فإذا أتممتم كلامى كان سعدكم وإذا أتممتم خالفتم
 أمرنا كان ذلك بوعدكم ولما أن سمعوا الرجال من زيد المهمل هذا الكلام فازداد بهم الغضب
 والهيام وقاموا جميعا وهم واثبين على الأقدام وكلا منهم وضع يده على برشق الحسام
 وتصابحوا فى وجه زيد المهمل وقالوا له أخرج من هذا المكان يا فارس الغوازى يا طنجير
 يا قواد الخير قال وإذا بزيد المهمل صرخ فى وجوه العرب صرخات مهولات ووضع الآخر
 يده على برشق الحسام قال وإذا بالأمير عكرمة بن الأمير أبو زيد صاح على الرجال وقال لهم
 غمدوا سيوفكم أيها الرجال الأبطال ولا تهنئوا ضيوفكم فى دياركم وما هذا الرجل لم يكن
 إلا مرسل وأن من عادة الرسول لا يضرب ولا يتهان عند سائر العرب الشجعان قال وكان
 الأمير عكرمة قاصد يسمع هذا الكلام ولكنه لم يتحرك ولم يبال بذلك الكلام ولا أخذه

عليه وجد ولا هيأ بل أنه أرجع الرجال عن ما كانوا عازمين عليه من تلك الفعال لأنهم كانوا عازمين على قتل زيد المهلهل قال ثم أن الأمير عكرمة بعد ذلك التفت إلى زيد المهلهل وقال له يا مهلهل كن رجلاً حليماً ولا تغضب وأغمد سيفك ولا تحسب حساب الأشرار فما يقع هناك أضرار وإنما يا فارس العرب سر إلى نحو سيدك وأخبره عنا وقول له إذا كان مرادك أن هؤلاء العرب يطبعوا إلى أمرك فابرز إلى حومة الحرب والقتال على شرط أنك تسكون أنت بمفردك حتى أنهم بقابلوك فارس بعد فارس وفي يوم الحرب يعاينوا عز ملك وعلى ذلك يطبعوا أمرك قال فشكره الأمير زيد المهلهل على حسن مقالته ومن بعد ذلك التفت إلى وراه وخرج إلى باب الصيوان ووقف أمام باب الديوان وقال لهم طيب يا أولاد الكلب باكر يحميكم أبو الهيجات وتصبحوا جميعاً منه ذالين وإليه تصيروا مطيعين قال فعند ذلك هاموا عليه العرب وأراد أن يبطشوا به ويهينوه فراجعهم أيضاً الأمير عكرمة عن هذه الأمور وقال لهم يا قوم أتم ناس غافلين فلا تجعلوا عقولكم بقياس عقل هذا الرجل المجنون وإنما أتركوه حتى أنه يذهب إلى سيده ويخبره عنا أننا عاصيين وباكر يبرز لكم أبو الهيجات الذي ذكره وأتم تظهر والله عزكم وما قدر يكون والمسكتوب على الجبين تراه العين فقال له الأمير زيدان إياي أخى أن هذا الفارس على الذي ذكره هو في شبه أخويا الأمير صالح الأهل لأنه مثل هذا ويشبه في أقواله وأفعاله قال الراوى هذا ما كان من أسر هؤلاء وأما ما كان من أمر زيد المهلهل فإنه من بعد ما انتقل من عند العرب سار إلى أن وصل إلى سيده على أبو الهيجات ودخل عليه وهو زائد التعب والغضب فسأله الأمير على عن حقيقة حاله وما الذي تم عليه وجراله وما يكون سبب هذه الحماقة والغضب فعند ذلك أشار الأمير زيد المهلهل وهو يخبر الأمير على أبو الهيجات بهذه الأنظام والشعر والآيات يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي
يقول الفتى زيد المهلهل وما نشد
ألا يا أبو الهيجات لسمع أقول لك
أنا سرت يا منسوب إلى نجر العرب
جيوش العرب يا أمير ما يحصى لهم عدد
وصلت إلى الصيوان ديوان حكمهم
ولما رأوني القوم زاعت عيونهم
فقلت لهم يا قوم طبعوا أميرنا
مصلى الضحى ما قاته يوم فريضة
أكم بطل أرماء على عالى الثرى
ويكرم ضيوف الله داخل منازل

نبي عربى راح له الدليل يدوس
ونيران قلبه فى الفؤاد تحوس
وإصغى لقولى أيها المأنوس
احجم عليهم أشبه الطاوس
كسيل صلب وسع الجبال طموس
ألقى ديوانهم بالرجال معلوس
وقالوا جميعاً إيش دى الملبوس
على أبو الهيجات بطل محروس
ولا هو بغياس ولا فلفوس
وخلاه مرمى فى اللقا مدهوس
ويحفظ كتاب الواحد القدوس

ومن كان يطيع الأمر قد ساد واعتلا
ولما صفوا الذي القول جبدوا سيوفهم
ولما رأيت الفعل هاجت ضمائري
جبدت اليماني من شمالي وجيتهم
وقلت لبي يا مهلهل تكيدهم
ألا وبطل شمول يسمى بعكرمة
نادى لهم يا قوم تأروا سيوفكم
ولا تقهروا الضيف داخل بحكمكم
والتفت لي ذاك الأمير وقال لي
عاود إلى سيدك ونادى وقول له
ولما يحيى الميدان علينا نقابله
فبالله يا منسوب قوى عزائمك
وهذا لما قال المهلهل وما نشد
ونستغفر الله العظيم من الخطأ
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي

(قال الراوى) لهذا الكلام سبحانه رب الأنام يا سادة يا كرام صلوا على البدر التمام ولما
فرغ الأمير زيد المهلهل من كلامه وما أبداه من شعره ونظامه فتعجب الأمير على
أبو الهيجات من هذه الصفات وأشار يرد عليه ويقول صلوا على طه الرسول

أصلى على من قال يا رب أمى
يقول أبو الهيجات والنار في الحشا
أنا الذى ربيت بين السیادات والنعم
وغطيت من الرحمن قدراً ورفعة
وحكمت هذا القوم بالجود والسخا
وحولى أمانة راكبين المهارة
أنا أهيجم الغابات في غيب الدجى
أنا منتسب الأصل جدى سلامة
ألا يا رجال بالنصر قروا وأبشروا
غداة غداً يا قوم أظهر فعابلى
وأستغفر الله العظيم من الخطأ
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي

ومن كان يعصى في العرف معكوس
وقاموا وهاجوا والجميع عبوس
وأظلم على الجسو كالغلبوس
يسطع ويلعب مثل حد الموس
تخلى دماهم على الرباب طموس
التفت رآنى أشبه الكابوس
ولا تجبدوا مزارق ولا دوس
ولو كان على أعناق الرجال يدوس
إرجع وإجمع لا تكن ملحوس
ركب يحمينا بالزرد ملبوس
فارس لفارس في نهار عبوس
ودمر أعادينا بخمد نفوس
وكم من بطل في دى الأمور يحوس
يفقر ذنوبى الواحد القدوس
نبي الهدى راح له الدليل يدوس

نبي الهدى صفوة صمد قدوس
أنا بحر فكرى لم يزل طموس
وحفظت من أهل العلوم دروس
وهبه من الله العلى القدوس
ربيع المعايى لم أكون عبوس
كفز سكاره من جنوس جنوس
وأصيد الأسود فى دجى الغلبوس
يا ما قطع يوم المجال بحوس
نهار المحاسا واختلاف الروس
على ظهر سرجى فى نهار الشوس
يفقر ذنوبى الواحد القدوس
نبي عربى راح له الدليل يدوس
(م ١٤ - ديوان الأيتام)

(قال الراوى) ولما أن فرغ الأمير على أبو الهيجات من ذلك الكلام والشعر والآيات وجميع رجاله يسمعوها منه على تلك الصفات فبعد ذلك بات الأمير على وأصبح تسربل بالزرد وتقلد بالعدد وطبق ركب على ظهر الجواد وخرج إلى البرارى والمهاد حتى أنه بقى في الميدان ووصل إلى ميدان الحرب والطعان فصال وجال ومد واستطال ونادى وقال هل من مبارز أيها الشجعان الأبطال من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى أنا ما بى خفا تراقى مثل البدنات ومزلول الأودية والخلوات وصاحب الهبات والسطوات من ذلت إلى سيفى أسود البر وأعناق الرجال السادات فارس العرب والترك والعجم وصاحب السعد والفخر والهمم الأمير على أبو الهيجات فلا يبرزى إلا كل فارس همام وأسد درغام ويكون في الميدان يحمى خلأطه ويكون كفنه من تحت باطه وما في الميدان إلا على أبو الهيجات يا حلا به (قال الراوى) فينهاهو على مثل ذلك الحال وبذكر هذه الأقوال وإذا بالأمير زيدان بن الأمير أبو زيد أقبل إليه وهجم عليه في الميدان وهو كأنه الاسد الجردان وإذا به يسمع الأمير على أبو الهيجات وهو يصيح عليه من قبل ما يدنى منه وهو يقول لا زغى ولا هلالى ولا جهمرى ولو دريدى ولا حميرى بل مرادى أن تطيع أمرى وتسمعنى وأنت تقول ها أنا من أولاد على قال فلما أن سمع منه الأمير زيدان هذا الكلام ازداد به الوجد واليهام والتفت إليه وقال له يا فارس العرب إيش يكون هذا الامر العجيب وإيش هذا الامر الذى أنت طالع فيه وما هذا إلا أمر عجيب وحال غريب وهل أنت ما تعلم أن الهبة في اللحية والعامة وما تعلم أن العامة هى سنة الإسلام وهذه السنة عن النبي عليه الصلاة والسلام وكيف أننا نقع الشرف وهو سبب إنبات الحسب والنسب وما تعلم بأن هذه العامة سنة العرب وما هذا الامر الذى أنت شرعت فيه ما هو إلا أمر مكروه فقال له الأمير على عند ذلك وأنت من أى قبيلة وما يكون حسبك وما فسبك ومن أين أتمم قادمين وإلى أين قاصدين فعند ذلك قال له الأمير زيدان أعلم يا فارس العرب أنني أنا يقال لى زيدان بن الأمير أبو زيد وأنا قد كنت مقيم بأرض الزبادية بوادى النيل من ديار مصر ولما أن وصلت إلينا الاخبار عن الأمير دياب ابن الزغى وأنه قد قتل السلطان حسن بن سرخان الهلالى وطغى وبغى على عرب بنى هلال ولما علمت أيضا بأن أبويا الأمير أبو زيد قد كف بصره وذل من بعد العز الشهير وصار ذليل حقير حكم فيهم دياب بن غانم الندل العويل فأرسلت الجوابات إلى أرض الشرق وجمعت هذه الجيوش والرجال السادات وجئنا إلى هذه الارض والبلاد وما نحن إلا قاصدين إلى أرض تونس الحضرة لاجل أن نقتل دياب ونقطع بقى زغبة ورياح بالسيوف الماضيات ونجد بنى هلال الرجال الكرام ونسعى في نجدة

أبو بيا الأمير زيد البطل الهام وهذا جملة ما عندي من الاخبار والكلام (قال الراوى)
ولما أن سمع الأمير على أبو الهيجات من الأمير زيدان بن أبو زيد هذا الكلام فتعجب
منه غاية العجب وتبسم من ذلك ضاحكا وتمايل على سرجه عجباً وطرباً وقال له مرحبا
بك أيها البطل المهاب وما أنت إلا من أعز القرايب والاحباب وأنا الآخر أعلبك
هذا الامر العجيب والكلام المطرب البديع الغريب وهو أننى أنا الأمير على أبو الهيجات
وأعلبك أن أبو بيا الأمير رزق وجدى الأمير أبو زيد ولما أن مات أبى كنت أنا صغير
السن ولما أن الاوان وكبرت وانتشيت وعلى ظهر جوادى فى البرارى سمعت فأعلتتى
أبى الملكة نورة وأخبرتني عن كل ما جرى لعرب بنى هلال وما فعل فيهم الأمير
دياب من الذل والوبال فجمعت أنا عندي تلك الجيوش والابطال وأنا الآخر مثلكم
قاصد إلى حرب بنى زغبة الاندال ولكن أنا أحمد الله على ذلك الامر والحال الذى
ما وقع بيننا شر ولا جدال قال ولما أن سمع الأمير زيدان من الاير على أبو الهيجات
هذه الاخبار فرح واستبشر وقال يا مرحبا يا ابن أخى ودنا منه وأراد أن يأخذه
يملاً الاحضان وقبله بين الاعيان فتمر فيه الأمير على أبو الهيجات وصرخ فى وجهه
صرخة منكرة وقال له اغدى عنى واشلح عمامتك والبس الطربوش من غير شال حتى
أنى أبقي أقبلك ونكون من بعض رجالى فإن لم تفعل ذلك فدوئك والحرب والقتال
والظعن والنزال لاني حالف يمين بالله الملك المتعال أننى لم أعاشر أرباب العاييم ومن
كرهنى تركه لبسى ومن أحببى لبس مثلى وأنا الآن عدو لكل من كان يلبس عمامة
لان الناس إذا شافوا واحد لا لبس عمامة ويكون جليسى فيقولوا أن هذا الرجل لا لبس
عمامة فهو أشجع من الأمير على أبو الهيجات فمن حيث ذلك فأنا لا أقبل أحد يكون
عندى بعمامة فعند ذلك قال الأمير زيد فى باله أهجم على ذلك الفارس وأستمحنه فى
مشوار وأشوفه إذا كان فارس شجاع جيد وإلا يكون نذل جبان وبعد ذلك انطبق
عليه الأمير زيدان فالتقى به الأمير على أبو الهيجات والتصقوا ببعضهم البعض حتى
تدكدكت من ركض حوافر خيولهم تلك الارض وكلا منهم يريد أن يأخذ صاحبه
أسيراً فلا يشعر الأمير زيدان إلا والاير على صرخ عليه صرخة منكرة فتخيل
للأمير زيدان أن الرعد جلجل والجبال تنزل ولا يشعر إلا والاير على فى منطقته
قايض عليه وأراد أن يقتل به من بحر سرجه وإذا بالامير زيدان مديده سريعا
وخلع عمامته وضرب بها الأمير على فى وجهه وقال له دعنى وخذ عمامتى وها أنا
وحق ذمة العرب أول الناس أكون من أولاد على فعند ذلك تركه الأمير على
من يده وقال له هيا سير إلى قومك وأمرهم أن يطيعوا أمرى مثلك والذى يكون
منهم يعصانى يحضر إلى حربى وطعانى فأجابه الأمير زيدان إلى ذلك بالسمع

والطاعة وفي عاجل الحال ألفت جواده وعاد إلى قومه فتحققوا له القوم عند قدومه
وإذا بهم يحدوه واجع ورأسه عريانة من غير عمامة فسألوه القوم عن هذه الحالة
فأخبرهم الأمير زيدان عن ما جرى له مع الأمير على أبو الهيجات وأمرهم أن
يطيعوا إلى أمره فعند ذلك توقفوا الرجال وجميع العربان عن ذلك الأمر وقالوا
له يا أمير زيدان أنه لا يمكن ذلك الأمر والشأن فقال لهم عند ذلك الأمير زيدان
فمن كان منكم يعصى هذا الأمر فينزل إلى الميدان ويقابل الأمير على في مقام
الحرب والجولان فعسى أنه يرجع مثلي برأسه عريانة ويشاهد الأمر عيان قال
فباتوا العربان تلك الليلة وهم يهرجوا في بعضهم البعض بمثل هذا القيل والقال
إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فعند ذلك برز الأمير محمد
الشريف إلى حومة الميدان ونزل إليه الأمير على أبو الهيجات وفعل به كما فعل
بالأمير زيدان ونزل من بعده الأمير فاضل بن زيد العجاج بن فاضل ففعل به
الآخر كذلك ونزل من بعده الأمير نوفل الصغير وهو أخو أزهري الروض بن
نوفل المجنون ففعل كذلك وكذلك فعل الأمير عكرمة وولده نخيمر وفعل كذلك
بالأمير سرحان الصغير بن مرعي بن الملك سرحان وكذلك فعل بالأمير ناصر
الزحلاني والأمير سلمان اليماني وكذلك سلمان العقيلي وما زال على مثل ذلك الحال
الأمير على أبو الهيجات إلى أن ذلوا منه جميعا إلا الأمير عصر النصيري بن
الخفاجي عامر فانه عصى وتأخر عن إطاعة الأمير على وقال لهم يا سادات العرب
فلا يمكن هذا الكلام ولا تظنوا أني أطيع مثلكم إلى هذا الغلام وما هذا إلا
عيب عليكم أيها العرب الكرام وفي غداة غد إن شاء الله الملك العلام أنزل إلى
محل الحرب والصدام وأنقابل معاه في مجال الخصام وآتي لكم به وهو أسير
وسوف تنظروا حين أقوده ذليل حقير ثم أن الأمير عصر أنشد يقول

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي	نبي عربى جانا بشير ونذير
يقول الفتى عصر النصيري وما نشد	ولله كل الأمر والتدبير
ألا يا فتى زيدان ويا أمير عكرمة	أصغوا كلامي نظم بالتحير
وأتم عزاز القوم وأكابر العرب	وما منكم إلا كل قرم وأمير
تطيعوا أبو الهيجات عيب ومنقصة	تعيشوا مذلة من غلام صغير
فمن لم يزوى السيف من جهة العدو	فهذا يعيش بين الرجال حقير
وأنا الفتى عصر النصيري على نقا	وأبوي الخفاجي الضيغم النحرير
غداة غد يا قوم تظهر فعابلي	وأجيب لكم ذاك الغلام أسير

وأملك بلاد الغرب بالثبر والقدم
وتطيعنا الفرسان وأكابر العرب
تلفوا عيائكم وتقلوا خيولكم
ونستغفر الله العظيم من الخطأ
وأفضل ما قننا نصلى على النبي
نبي عربي صاحب مقام نصير

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير عصر النصيرى من هذه الآيات وأكابر العرب
يسمعوها منه على تلك الصفات فتغيرت أحوال العرب من كلامه وكلامهم صار فى غضب
وأرتجفت قلوبهم من الأمير عصر النصيرى وخافوا منه على الأمير على أبو الهيجات
فلربما أن يظهر به عصر النصيرى فى مقام الحرب والقتال لأنهم كانوا الجميع يحسبون
حساب الأمير عصر النصيرى لأنه كان هو أشدهم بأس وكان فى مقام الحرب صعب
المراس ولا يوجد فى عصره فارس به يفاس (قال الراوى) وعند ذلك التفت
الأمير عكرمة إلى الأمير عصر النصيرى وقال له يا أمير عصر وكيف أنك تعصى
الأمير على أبو الهيجات وكيف أنك تراجعنا فى طاعته ونحن الجميع جربنا شجاعته
ونظرنا قوته وبراعته وما تعلم أن هذا الأمير بقى منا واحدا أنت الآخر منا واحد كيف
أنك تخرج عنا وتبقى منفصل لو حذك من دون العرب والراى السديد عندى أنك توافقنا
على أحوالنا ونصير بكليتنا ونحن طايعين إلى أمره وهو الآخر يكون معنا من
المساعدين قال فلما أن سمع الأمير عصر النصيرى من الأمير عكرمة هذا الكلام
فازداد به الغضب والهيام وفى عاجل الحال قام وهو واثبا على الاقدام وأرغى وأزبد
وأنحم وأحمر منه الحدق وقال لهم وحق ذمة العرب وحرمة شهر رجب لا يمكن هذا
الكلام الذى قاله الأمير عكرمة وأنا لا أطيع لهذا الأمير ولا أقطع عمامتى أبدا ولو سقيت
كؤوس الردى فهو فى هذا اليوم قلعكم العيالم وفى غد يلبسكم الطرح وبراقيع النسوان
تبقوا مذلة بين جميع العربان ثم أنه بعد ذلك خرج من عند العرب وهو زايد الفيظ
والغضب وكذلك العرب ازدادت عليهم الكروب والتعب وقالوا الجميع نسأل الله
الكريم رب موسى وعيسى وإبراهيم وإسماعيل أن ينصر الأمير على أبو الهيجات
على هذا الأمير عصر النصيرى هذا وقد صارت قلوب الجميع مائلة إلى نحو الأمير على أبو
الهيجات ونزلت محبته فى قلوبهم فسبحان من يؤلف القلوب إلى بعضها البعض فهذا
ما كان من أمر هؤلاء قال وأما ما كان من أمر عصر النصيرى فانه لما أن قام وهو غضبان
من وسط العرب فسار إلى نحو صيوانه وتخلف عنهم وصار بمفرده وبات تلك الليلة وهو
عازم على الحرب والقتال وما زال كذلك إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره
ولاح فطبق وركب على ظهر جواده وأخذ الدرة فى يده وأنتقل إلى الميدان وهو خالى من

الزرد والسلاح ولا معاه غير الدرة على حسب عادته ثم أنه صاح في البراري والبطاح وهو
ينادي ويقول أين هو الأمير على أبو الهيجات (قال الراوي) وما تم هذا الكلام
إلا والأمير على أقبل اليه وهو يهيمهم ويدمدم ويقول لازغي ولاهالي ولاحمري
ولا جعفري بل كونوا جميعاً أولاد علي وإذا بالأمير عصر النصيري هجم عليه فالتقى
به الأمير على أبو الهيجات وقال له من أين وإلى أين فقال له الأمير عصر أنا من العرب
وأنت اليك في الطلب ومرادى أن تكون أنت لابس عمامة وتطيع أسر العرب أهل الحسب
والنسب ولا سما الأمير محمد الشربف سيد الجميع وحاكم أرض مكة المشرفة وحمى البقيع
فقال له الأمير على وما أسمك أنت أيها الفارس الهام فقال له أعلم أنني أنا الأمير عصر
النصيري وأبو يا الخفاجي عامر سلطان العراقين وعربان خفاجة فقال له الأمير على وأين
سلاحك وأين هو زردك الذي تحارب به فلعلك أنت مذهول أو مجنون أو مخبول فقال له
الأمير عصر النصيري أعلم يا هذا أنني أنا ما عمرى ما لبست زرد ولا أضرب أحد بسلاح
فقال له الأمير على وكيف يكون حربك وقتالك في وقت مجالك فقال له الأمير عصر
أنا أخبرك عن كيفية حربي وقتالي في وقت مجالي وهو أنه إذا أنزل إلى الفارس وهو يضرب
لطوشات بالسوف ويظعن بالرماح فانا أهيف جميع ضرباته ولطوشاته وأنتلي جميع
اللطوش على تلك الدرة فاذا فرغ أجهتاد الفارس أدشهه وحمل عليه وأخذه أسير فاذا
أردت قتله أقبض عليه من أخاذه وأفسخه قطعتين وإذا شفتت عليه أخذته أسير وجعلته
تحت يدي وأنا عمرى ما لبست زرد غير مرة واحدة وكان ذلك أمام فارس همام بطل ضرغام
وهو الأمير نخيمر بن الأمير أبو زيد وهذه صفات حربي وقتالي وهذا أحد أقوالى فبات
ما عندك وأفعل ما بدا لك قال فعند ذلك هجم الأمير على أبو الهيجات هجمات العدم
والثلف وضربه بالحسام فتلقي الأمير عصر النصيري ضرباته على درقه وادكن تخيل له أن
الجبال أنطبقت عليه من عظم ذلك الأضرابات وما زال الأمير على يضرب وعصر يتلقى إلى
آخر النهار فدقوا طبول الانفصال ورجع كل واحد منهم إلى خيامه وتنقوه عربيه وأقوامه
وكل واحد منهم يمدح في خصمه وفرحت عربان الزيادة والشرق بذلك حين سمعوا
الأمير عصر يمدح الأمير على أبو الهيجات وأما الأمير عصر فانه بات تلك الليلة وأصبح
تسر بل بالزرد وتقلد بالسلاح والعدد ونزل إلى حومة الميدان وتقابل مع الأمير على
أبو الهيجات وحملوا على بعضهم البعض وصار بينهم الحرب في ذلك اليوم جدم جدم وبطل
الهزل وأخذوا في الجدم ومازوا في حرب وضرب ومقاسات أهوال وكرب إلى تمام مدة
خمسة أيام وإذا بالأمير على أبو الهيجات من بعد ذلك أنطبق عليه عند آخر اليوم الخامس
وقبض عليه من منطقتة وأراد أن يقتل به من بحر سرجه فقبض باخاذه عصر على الجواد
وقرط عليه فقال له الأمير على وحق ذمة العرب أشيالك أنت والجواد وإذا بالأمير عصر

النصيري مديده على رأسه وخلع عمامته ووضعه في خلقته وتمايل عليه في أذنه وقال له دعني وخذ عمامتي ففني عنه ورجع الأمير عصر النصيري إلى العرب وأمر الرجال جميعا أن يطيعوا أمر الأمير على أبو الهيجات وقال لهم أنا بقيت من أولاد على ففرحوا السكل بذلك الحالات وقد اختلطوا الجيشان ببعضهم البعض فصارت جميع الرجال جيشا واحد فكانت رجال الأندلس تعدادهم خمسمائة ألف وأما رجال على أبو الهيجات تعدادهم خمسمائة ألف وكذلك رجال الشرق وعرب الزبائيه مثلهم خمسمائة ألف ودول ودول ودول جميعا قاصدين إلى أرض تونس الحضرة وجميعا عازمين على قتل الأمير دياب وجميعا عازمين على نصرة الأمير أبو زيد وعرب بني هلال لهم معنى كلام إذا أتصلنا اليه تسكلم عليه فاز النبي ومن يصلى عليه (قال الراوى) ويرجع النص والسكلام بأذن من هو محي العظام أنه لما أن تداولت الايام على الأمير دياب وهو حاكم على أرض تونس الحضرة وسعده خدم على ساير قبائل العرب حتى أنه مضت عليه من الايام والسنين مدة سبع أعوام إلى يومنا من بعض الايام كان الأمير دياب راكب على فرسه وجاز طريق على صيوان الأميرة نوفلة بنت غانم أخته زوجة السلطان حسن وإذابه لاحت منه التفاته فنظر إلى الأميرة ريد بنت السلطان حسن وهي واقفة بباب الصيوان فسأل عنها من بعض الخدام فأخبروه عنها أن هذه الأميرة ريد بنت الأميرة نوفلة فعند ذلك ترجل الأمير دياب من على ظهر الفرس ودخل على أخته الأميرة نوفلة فقامت إلى ملتقاه وسلبت عليه فسأله في الأميرة ريد بنتها وقال لها أنا مرادى أن أزوجه إلى غانم ولدى ومرادى أن أعقد عقده وأقيم لها الأفراح فأجابته الأميرة نوفلة إلى ذلك بالسمع والطاعة وأوعدها الأمير دياب إلى باكر وقت الصباح فيكون عندها بصحبة القاضي وأكابر بني زغبة ورياح قال وبعد ذلك أنصرف الأمير دياب من عندها وأما ما كان من أمر الأميرة ريد بنت حسن فانها كانت تسمع خالها وأما وهما يتكلمون في شأن الزواج والأفراح فتقدمت إلى أمها وقالت لها يا أماه كيف أن البنت تزوج بأخوها وهذا يتي حرام وذلك من حيث أننا اسلام فلا يجوز ذلك عندنا فقالت لها أمها الأميرة نوفلة أيش عرفك أنكى تزوجى بأخيكى ومن هو الذى أعلمك بذلك فقالت لها إني سمعت أبى الأمير ديار وهو يتكلم معاكى ويقول لى مرادى أن أزوجه ريد إلى ولدى غانم فتعجبت من ذلك وما هذا إلا أمر عجيب قال فعند ذلك تبسمت الأميرة نوفلة في وجهها وقالت لها أعلى يابنى أن أيسكى مات وأنقضى وكان يقال له حسن بن سرحان وأعلى أن هذا الأمير دياب وهو يتي خالك وهو الذى رباكى في غاية العز والنعم وهو الذى أقام لنا بالأكرام فقالت لها الأميرة ريد فاذا كان الأمر كذلك فانا أشكر فضل خالى هذا الأمير دياب وأقول كثر الله خيريه وهو عندى من الناس السكرام

من حيث أنه أكرم اليتام قال ومن بعد ذلك السلام أنتقلت الأميرة ريد إلى داخل
الدروهي فرحانه فرحانديد ماعليه من مزيد وإذ بها لاحتمتها التفاته فنظرت إلى
الجارية عنبر فراتها وهي تبكي وسمعتها وهي تنوح من قلب مضنى مجروح قال وكانت
هذه الجارية عنبر هي أس السكو اخي عند السلطان حسن بن سرخان وكانت مقيمة عند
الأميرة نوفة بنت غانم وهي الذي ربت الأمير ريد بنت حسن وكانت الأميرة ريد تحب
ذلك الجارية عنبر حبا شديدا عليه من مز بدولما أن نظرتها في ذلك الوقت وهي تبكي فجلست
إلى جانبها وقالت لها يا أمي عنبر وأنتي لاى سبب يكون بكأى وأيش سبب هذا البكا
والانتحاب الذى مارأيت له أسباب فعند ذلك قالت لها الجارية عنبر إعلنى يا ستاه أنا
بكأى على شأن فقد أبوكى فقالت لها الأميرة ريد فلا تبكى يا أمي عنبر وأن الموت حق وكلنا
على هذا الحال فقالت لها الجارية عنبر أعلنى يا ستاه أن الأمير دياب هذا نعم بيقى خالك
واسكن هو الذى قتل أبوكى وتمسكن من أمر اله وأخذ السلطنة من بعده وكان أبوكى حسن هو
سلطان أرض الشرق وسلطان أرض الغرب وكان الأمير دياب هذا راعى جمال عند أبوكى
السلطان حسن وكيف أنه يبقا قاتل أبوكى وكيف أنكى أتى تزوجى بولده فالرأى عندى
أنكى لا تزوجى به وإذا زوجوكى به فأخذه قيه وموته لأن دياب هذا كان عازم على قتلك
وأنتى صغيره ونحن قاسينا الأحوال والاشرار على شأنى حتى أننا جبننا سياقات ونجدناكى
من هذا الأمير دياب وخلصناكى من يده فاذا أقبلوا باكر عند الصباح وسألوكى فى
أمر الزواج فلا ترضى لهم بذلك أبدا ولو عبد بوكى أو ضربوكى أو سلسلوكى فى القيود أو
حبسوكى فلا ترضى لهم بذلك أبدا من بعد قتل أبوكى وأنا أعلبك عن على وبريق
إخوانك فترسل لهما جوابا بالتوبيخ فيأتوا مع جملة اليتام لانهم الآن كبروا لابدان
يأتوا اليكى ويتجددوكى وأسمعى منى هذا الكلام ثم أن الجارية عنبر أنشدت هذه
الآيات تقول صلوا على الرسول

أنا أول قولنا نمدح محمد	نصره الله فى غزوة تبوكى
نبينا جاهد الكفار حقا	وأفانهم وعادوا فى ضنوكى
أيا كسلان صلى على التهامى	تنال الفوز من مولى الملوكة
ودا مقال فتاة الحى عنبر	أنا ياست ربانى أبوكى
وهم راحوا وخلونى حزينه	وأنا ريتكى من بعد أبوكى
وجانا الشر من قوم الزغابه	وكيف الرأى باكر يسألوكى
ويسألك دياب حين يأتى إلينا	وبعض الناس يبقوا يسألوكى
ففى رد الجواب أعطى كفاه	ولو هم بالسلاسل قيدوكى
وقولى لهم قولا مليحا	أبويا كان سلطان الملوكة

ولا يجرى سوى فعل المهيمن
وقولى يادياب باكر أخويا
يحيى الامير شندى مع بريقع
فلو علموا اليتاما بما جرك
وهما يرسموا سوق المشالى
فلا بد الزمان يجود يوما
ومن بعد الفراق يلتم تنملى
ونقتل من يعاندنا سريعا
وأرسلى نجابكى إلى اليتاما
مقالات/ عنبر ودمع العين سايلى
ومن بعد الكلام أمدح محمد

إذا ضربوكى وإلا عذوكى
يحيى لك مع أولاد الملوكى
يخافوا للعلامة يطلقوكى
فبالارواح كانوا يشتروكى
وكانوا بالعوالى ينجدوكى
ويجلى العار من يطلوكى
باسيادى ونقى فى ضحكوكى
ونجلس فوق كراسى للملوكى
وهاتى اليتاما فلا فتوكى
رمانى الدهر من بعد الملوكى
يشفع لنا فى يوم الهتوكى

(قال الراوى) ولما فرغت الجارية عنبر من كلامها والاميرة يدتسمع منها شعرها
ونظامها فتغير حال الاميرة يد من ذلك وأمزجت بالغضب الشديد وقالت لها يا أمى عنبر
وأنا إن شاء الله لا بدلى أن أرسل جواب إلى أخواتى وأما إذا حضر الامير دياب فى غدا باكر
عند الصباح وأراد أن يكتب كتابى فسوف ترى العجب وتنظرى وتسمعى بما أنعله
فى الامير دياب قال وبأنوا هم على مثل ذلك الحال إلى أن كان وقت الصباح وإذا بالقاضى
وقد أقبل بصحبته الامير دياب ومعهم أكابر بنى زغبة ورياح وتكاملت جميع الرجال
وجلسوا من داخل الصيوان وأراد القاضى أن يعقد العقد وإذا بالاميرة ريد وقد
أقبلت ووقفت أمامهم وصاحت عليهم وقالت لهم بلسان فصيح وقول مليح باسادات
العرب فلا تكتبوا كتابى على أحد وأنا لا أروم الزواج إلا من بعدما أبلغ رشدى لاني
الآن قاصرو ولا يجوز زواج القاصر إلا بحضور ولى الامر فقال لها الامير دياب يا أميرة
ريد اعلى أنى أنا ولى أمرى ولى أمر الرعية جميعهم فقالت له الاميرة
وأنا لم أَرْضَ أن تكون لى ولى أمرى وإذا أنت أغصبتنى على ذلك وزوجتنى بولدك فلا
بدلى من أن أخضعه فى جنح الظلام وأرميه فى أمر المهالك وأحسرك عليه كما أنت قتلت أبى
وحسرتنى عليه وصاحت بعد ذلك الاميرة ريد فى وجه القاضى وقالت له قوم يا شيخ من
هذا المكان فاجابها القاضى بالسمع والطاعة وقام سرعاً واثبا على الاقدام وقامت الرجال
جميعاً بصحبة القاضى قال وأما الامير دياب فإنه أراد أن ينهر الاميرة ريد أو يقتلها فأنعوه
العرب عن ذلك وتعرض اليه أبوه الامير غانم الاحمر ومنعه عنها وقال له أتركها وأكرمها
على شأن خاطر أختك الاميرة نوفله فتركها الامير دياب وأنصرف وقد أنصرفت معاه
جميع الرجال قال وأما لامير غانم الصغير بر الامير دياب فإنه قصد إلى الديار وخل على

أخوانه بنات الأمير دياب (قال الراوى) أنه كان الأمير دياب له خمسة بنات وهى وطفه ونبيه وجنوب و برق الحيا وجهلا قال ولما أن نظروا إلى أخوهم الأمير غانم الصغير وهو داخل اليهم فى غضب فسألوه عن حاله وما يكون السبب فى غضبه فآخبرهم عن شرح قصة الاميرة زيد وما جرى بينها وبين أبوه الامير دياب وبين القاضى وأكابر العرب فقصرت أحوال جميع البنات وقالت لهم الاميرة وطفه هيا بنا سيرا إلى بيت الاميرة نوفله عمتنا حتى أننا نسألها ما يكون السبب فى تأخير زواج الاميرة زيد إلى أخينا الأمير غانم فاجابوها بالسمع والطاعة وساروا الخمسة بنات وهم قاصدين إلى بيت الاميرة نوفله ولما أن وصلوا إلى داخل المسكن فقامت الاميرة نوفله إلى ملتقاهم ورحبت بهم وحيثهم وأمرت لهم بالجلوس فجلسوا جميعا وبعد ذلك التفتوا إليها البنات وقالوا لها ما يكون السبب فى تأخير زواج أبتك إلى أخينا غانم فقالت لهم الاميرة نوفله يا بنات أختى أن أبتى زيد هى التى من نفسها بغضته ولا رغبة فقالت لها الاميرة وطفه وما هو الإخسار فيها ولا هى تستاهل مثله وأن طال أجله يتزوج بمن هى أحسن منها وإذا بالاميرة زيد أقبلت اليهم فسمعتهم وهم يتكلمون فى حقها فتقدمت اليهم وقالت لهم قوموا وأطلعوا من هذا المسكن ولاى سبب أنتم أتيتم إلى ديارنا فقالت لها الاميرة وطفه أختشى على عرضك وأجمعى يا وحشة البنات يا صفرة يا معاونة على ذمتى أن أخويا غانم أجمل منك وأحلى منك وأنتى ما تستاهليه فقالت الاميرة زيد هو الزواج يكون بالغضب يا بنت الحرام ويا بنت "سوء" وإذا بالاميرة وطفه قامت إليها ورفعت ذراعها وضربت بها بالسكف على صدغها وتقدمت من بعدها الاميرة جنوب أختها وأرادت أن تضرب الاميرة زيد فقامت الاميرة نوفله أمها ومنعتهم عنها وطلعت اليهم الجارية عنبر وصارت تمنع فى بنات الأمير دياب وبقى لهم ضججه وهيجاز من داخل الصيوان (قال الراوى) ثم أن جنوب بنت الأمير دياب أشدت تقول

أول كلامى فى مديح المصطفى	الهاشمى المختار ساكن يثربى
يا حاضرين صلوا عليه وسلوا	باسعد من صلى على هذا النبي
قلت جنوب بنت سلطان العرب	الفرح قد جانا بنجدة غالى
تونس ملكتنا بحد سيوفنا	من بعد ذل القوم أبويا راكنى
وإن كان يتماكى يحونا عندنا	يتقطعوا بالسيف وحياة النبي
راحوا غرابه فى البلاد هفاه	من كل هلفوت بقى متجنبي
والبعض منهم فى المعاصر خادما	يحمى على النيران حتى تلهى
والبعض منهم راعيا لجمالنا	والبعض منهم فى القضا يتهربى
والبعض منهم فى القبائل والحمى	بشحت على الابواب بعد المغربى

أما أبويا صار سلطان العرب قتل أبوكي وماله عندى مكسي
مقالات جنوب بنت سلطان العرب والدهر دولاب يدور ويقبلي
وأختم كلامي بالصلاة على النبي خير العباد الهاشمي اليربني
(قال الراوى) فلما أن فرغت جنوب بنت دياب من كلامها وما ذكرته من
أقوالها فأشارت الأميرة ريد بنت السلطان حسن ترد عليها من عروض شعرها
ونظامها وهى تقول

أول كلامي فى أمداح المصطفى يامن حضر صلى على طه النبي
قالت فتاة الحى ريد الى شكت والدمع من عيني تحدر يسكي
بسك علينا يا جنوب تتعاجبي الدهر عاداته يدور يتقبلي
إذا صفا لكى يوما فلا تأمني له إن المنية سريعة المقلبي
أرسل لأخواتي يحوكم جميعهم يبق أبوكي فى البرارى يهرني
يأتى حجازي الخيل هو مع على وكذا الفتى شندى يحيمكم راكي
يقتل أبوكي فى لفاه وتنظري من كان يحمل غير حمله يتعبي
لا بد إخوتي يحوكم لعندكم ويقطعوا عربانكم فى الغيبي
تأخذ مكاسبكم وتتهب مالكم تترك نساكم كل وقت تندي
تبقى أسارى عندنا فى حيننا وكذا الخدام فيكم تضربني
وأحنا جميعا فى سرور وفى هنا وأنتى حزينه عندنا لاتقربني
أبكي على أبويا وقوى وعزوتي والأهل والأصحاب دماهم صابي
غدرت بهم الايام ماتوا كلهم صاروا طعام الدود فيهم يقبلي
مقالات فتاة الحى ريد الى شكت تبكي بدمع فوق خد يسكي
وأختم كلامي بالصلاة على النبي ومدح طه يا أهل فتي مكسي

(قال الراوى) فلما فرغت الأميرة ريد بنت السلطان حسن من كلامها وما ذكرته
من شعرها ونظامها فوقع بينها وبين بنات الأمير دياب كلام كثير وأشعار وأنظام
وأشارت الأميرة ريد بنت السلطان حسن بعد ذلك تقول

ألا يا شوقنا لك يا محمد رسول الله اليه الحج شالى
على ما قالت ريد الحزينه ودمع العين فوق الخد سالى
والنار فى قلبها تزايد لهيها مما جتنا الزغى تزيد شعالي
جسمي أنتحل والقلب فى وجل ومن يرى حالى رثا لسؤالي
إنى حزينه طول العمر كله ما جرى فتنا بعد الموالى
غدرتنا يادهر ما كان حل لك شئت أخواتي وجميع رجالى

وإن عاد الزمان بعز قوى
يابنت خالى أسمعنى لى قولى
وأبوكى قتل حسن الدريدى
قتلنهم وأولادهم يحوم
باكر يحوى ويا الأمير بريقع
وصالح الأهل يأتى بقومه
فأخذ النار منكم صار واجب
غدا أيتامنا يأتوا بخيلهم
نعود ونملككم بحد سيفونا
ونبقى سلاطين كل البوادي
ويقتلوا الزغبي يوم المحاسه
وتبقوا دغايل فى المنازل
وهذا مقال ريد الحزينة
وآخر قولنا نمدح محمد

(قال الراوى) فلما فرغت ريد الحزينة بنت السلطان حسن من كلامها
وماذكرته من شعرها ونظامها فأشارت بارق الحيا بنت الأمير دياب ترد عليها
من عروض أقوالها تقول

أنا أول قولنا نمدح محمد
قالت فتاة الحى بارق الحيا
والنار فى قلبها زادت لهيها
كم من مداين خالكي خذما بسيفه
وتونس ملكناها بحد سيفونا
من بعد دا ياريد أبوكى عايب
وإن جيت أقول لى ما جرى فى أبويا
قاسا أبويا شدة وهوانه
تغير حاله وجسمه ناكل
والبقى والدبلوم غير حاله
لما أنطلق من السجن سعدة خادم
مقالات فتاة الحى بارق الحيا
وآخر قولنا نمدح محمد

رسول الله صاحب قدر عالى
والنار فى قلبى زادت شعالى
وفعلك ياريد فعل ضلالى
وقطع روس القوم يوم قتالى
والقيروان وإلى اليها نالى
شقى لاعمامى وأولاد خالى
فى حبس أبو سعده سبع تحوالى
حتى بقى فى الثوب شبه خيالى
ياما رأى من شدة الاهوال
والقييد والجزير له منزلى
وقتل أبوكى عقيد هلالى
الهم ولى وفرحنا عمالى
المصطفى الهادى نبينا الغالى

(قال الراوى) فلما فرغت الاميرة بارق الحيا بنت الامير دياب من كلامها
والاميرة ريد بنت حسن تسمع منها شعرها ونظامها فاشارت الاميرة ريد ترد
عليها وهي تقول صلوا على طه الرسول

أول كلامى فى مديح المصطفى	خير العباد الهاشمى الأزهرى
يا حاضرين صلوا عليه وسلموا	تنجو من النيران يوم المحشرى
قالت فتاة الحى ريد الى شكت	والدمع من عيني جرى وتحدرى
عذبتمنى عندكم يا عاهرة	وأنتى علينا كل يوم تنزرى
يا طول ما كنتم تبجونا تدخلوا	وتعاودوا مثل الجوار المحسرى
كنتم تبجوا نحو الديار محلنا	نأخذ بخاطركم ولا تسكدرى
واليوم قد صرنا دخايل عندكم	تهزى بقدرى كم ذا تسحرى
باكر يحوا الايتام فوق خيولهم	سبع السباع الغاليات الكاسرى
ونأخذ التارات منكم عاجلا	ونقتل أبو وطفه وأنتى تنظرى
تملك بلاد العرب كامل كلهم	يا بنت راعى المال قولك مسخرى
ونأخذك تبقى تخدمينا عندنا	لما دياب يقتل بسيف أبترى
ردت لها نهبه وقالت بالعجل	والدمع من عينها جرى متحدرى
يا ريد قلى دى الكلام وأقصرى	خالك دياب الخيل سبع قصورى
إيش اليتامى اللى تقولى بجوالنا	على قتلة الزغى دياب متبارى
باكر دياب الخيل يجرى خيلنا	مثل الجراد اللى دبا ونحدرى
يكبس على أخواتك ويفنى جميعهم	وأخوانك فى حيهن تقنطرى
والله نولا أمكى يا بخاينه	لاجعل عيونك بالاصابع بارزى
وأختم كلامى بامتداح المصطفى	الهاشمى المختار طه الأزهرى

(قال الراوى) لهذا الكلام سبجان رب الأنام فلما فرغت الاميرة ريد بنت حسن
من كلامها ونهيه بنت الامير دياب ردت عليها من شعرها ونظمها وبعد ذلك مسكوا فى
خناق بعضهم البعض وحصل بينهم كلام كثير وبعد ذلك تقدمت الاميرة نوفلة
بنت غانم ومنعت بنات أخوها عن بنتها فقالت لها الاميرة وطفه يا ريد أمانتلى أن خالك
الامير دياب هو الآن سلطان على بلاد العرب وجميع العرب مطيعين أمره وأنتى يا ريد
تسكمنى بهذا الكلام فى حق خالك وهو مريبكى يا خاينه ولكر والله لولا وجود أمك
الاميرة نوفلة وإلا كنا قلعنا عيونكم باصابعنا ولكن أحترامك عندنا لأجل خاطر
عمتنا الاميرة نوفلة وإذا بالاميرة ريد أنشدت وهي تقول

أول كلامى فى مديح المصطفى النور من قبر التهاى صاعدى

قالت فتاة الحى ريد الى شكت
يا وطفه قلى هذا الكلام وأقصرى
باطول ما كنتم نجونا تدخلوا
أما أبويا كان يحكم فيكموا
ما تفكرى فى نجد لما أجديت
يا طول ما أردف أبوكى بالعطا
واليوم دا أنتم ظلمتم قومنا
هذا الزمان يأتى زمان خلافة
غدا يتامانا نجونا لقطعكم
نقتل أخوكى مع أبوكى عاجلا
ونملك الاوطان والقوم كلها
مقالات فتاة الحى ريد الى شكت
ثم الصلاة على النبي وآله

(قال الراوى) فلما فرغت الاميرة ريد بنت السلطان حسن من شعرها
وظامها فأشارت وطفه بنت الأمير دياب ترد عليها بهذه الأبيات من عروض
كلامها تقول صلا على الرسول

أول كلامى فى مديح المصطفى
قالت فتاة الحى وطفه الى شكت
لأنك كثرى دى الهرج قلى وأقصرى
أبو كى فى أيام دولة عزم
حسن شفق أجواد زغبه ما أختشى
من بعد هذا الأمر ذل رجائنا
قد سبى أعوام فى حبس الردى
لما أنقضت أيام سجنه قد أتى
قتل أبو كى كان سلطان العرب
أخذ أمارتكم وراحوا وأنقضوا
وأدى أبويا عاد سلطان العرب
ورجالكم صاروا شتانه فى الفضا
مقالات فتاة الحى وطفه الى شكت
ثم الصلاة على النبي وآله

النور من قبر التهامى صاعدى
من عاشر الابهاس بالنار واقدى
فدياب لا يعاد أولا يتعاندى
أظلم أبويا كان ريحه خامدى
أولاد عمى كلهم فى الملحدى
وأستيسر الزغبى دياب الماجدى
قاسا من الأهوال هم زايدى
يهدر على أبو كى مثل سبع جاحدى
خله مذبوح فى فراشه راقدى
وأبقى حزينه عاد ربحك خامدى
وهو على كرسى أبو كى قاعدى
واللى فضل من أهلى عاد لابدى
والدمع من عيني تحدر زايدى
الهاشمى أحمد نينا الارشدى

(قال الراوى) فلما فرغت الأميرة وطعة من كلامها وما أبدته من شعرها ونظامها وإذا الجارية عنبر واخذت ريد من داخل الصيوان وأعطتها في يدها مسوقة وهي عصاية غليظة تقصيرة وقالت لها أذعنى بهذه العصاية وأضربى بها بنات الأمير دياب وأوصيكى لانضربيهن إلا فى أكنعاهن وعلى أقصاب رجليهن وعلى أياديهن حتى أنكى تخرجيهن من هذا المسكان ولا تحسبى حسابهن فاجابتها الأميرة ريد إلى ذلك بالسمع والطاعة وأخذت تلك العصاية فى يدها وخرجت اليهن وغابت عليهن قال وكانوا بنات الأمير دياب واقفين يتكلموا مع أمها الأميرة نوفة وعمتهم وإذا بالأميرة ريد أقبلت اليهن وضربت فيهن وكل من مديده منهن اليها فتضربها على أصابعها وصارت لهم تضرب وتقصب لهم تقصيب على أقصاب رجليهن فخرجوا من قدامها جميعا من إلى خارج الصيوان وتبا كوامنها وتضايحوا وبقا لهم ضجة عظيمة قال وأما الأميرة ريد فانها سارت خلفهم وهي تطول وتقصرو وتتقزح لهم مثل القرد الفاجر وهي تقول لهم أصبروا يا عواهر حتى أنى أكرس رؤسكم فتقدمت الأميرة نوفة ومنعتها عنهن والجارية عنبر صارت تحجز فى بنات الأمير دياب وإذا بالأميرة جهلا بنت الأمير دياب مسكت أصابعها بيدها الثانية والثفت إلى الأميرة ريد وأنشدت وهي تبكى وتقول صلوا على طه النبي الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي	نبي عربى جانا بكل المكاسب
مقاتلات جهلا عندما شطها النيا	بدمع جرى من محجر العين صايب
أيا ريد يكفى دى الكلام وأقصرى	ويكفى بقى ياريد فعل المعاييب
ولا بد أنا ماروح لحالك وأعله	وأخبره عنك كلام المعاييب
ويصلبك من فوق على الخشب	ويسلخك ياريد والسبخ واجب
وأخليه برميكى فى حفرة عميقة	أريد دفنك بالحيا على غير طاييب
وكما قتل حسن الهلالى بحيله	وباما قتل ياريد منكم قرايب
ونونس ملكناها بحد سيوفنا	وأبوكى أنقضا ياريد وماله نهايب
أن جوالسكى الايتام نقل عدادهم	ويبقا الفتى مقتول على الارض طاييب
ونأخذ جزات الناس أم محمد	تخدم لنا فى البيت وتسكنس ترايب
وتبقا حدانا كشيبة ذليلة	بأمر الفتى الزغبي وله سعد غالب
تبدت لها ريد الحزينة تقول لها	أنا صابنى فى الناس كل المعاييب
أشكى وأبكى كل يوم ولىة	على حسن المسمى وباقى القرايب
قتله الفتى الزغبي دياب ابن غانم	وخلانا من بعده حزانا نحاييب
كنا سلاطين البوادرى جميعها	وهذا الزمان عرقب كبار العرايب
فلا خير فى مهر مليح مضمهر	إذا لم يرف الحرب من تحت راكب

ولا خير في رجل يمجّد في روحه
أيا جهلا روحى لبوكى وخبرى
قولى حسن قد مات وخلف أماره
إذا خلف الثعبان فى الوقر قد مشى
وباكر يحجوا الأيتام وأبوزيد دليلهم
باكر يحجى يقتل دياب ابن غانم
إذا لم يحجى يقتل دياب ابن غانم
ألا يا بنات دياب روحوا وأذهبوا
وأبليكم بالويل والذل كلكم
فساروا بنات دياب ليم ديارهم
ودخلوا على الزغبى دياب ابن غانم
نادى أبو موسى دياب وقال لهم
تبدت له وطفة الاميرة تقول له
دخلنا على ريد الحزينة فى حياها
كسرت خواطرنا وضربت بناتنا
وسمعتها يا أمير وهى تقول لى
حل الوفا وأحتاج للدين صاحبه
باكر يحجى الأيتام من فوق خيلهم
باكر يحجى يريق وجرمون وصالح
ويقتل أبوكى ثم أخوكى وأهلك
وتبقوا حدانا يا زغبة لنا خدم
ولما سمعنا القول فاضت دموعنا
وإن تطعنى يا أمير أسمع أقول لك
أقتل لنا ريد الحزينة وريحنا
ولما سمع دى القول دياب بن غانم
وبات وصبح جمل الزغبة ابن غانم
ونادى على الخدام هاتو ركوبى
وطبق ركب للوى دياب ابن غانم
وجلس على نخته وقومه بجانه
ونادى على الخدام يا جواد قال لهم

ولا خير فى زرع على الصيف خايب
وعند القضا ما يغلب الله غالب
وباكر يجونا جابدين القضايب
مسيره يكبر وتقوى الخالاب
مسيره يجينا جانب الخيل راكب
وشندى ولد مناع باش العرايب
تحرم عليه البيض تحت الدوايب
ولما يصبب الضرب فيكم لهايب
وخلى دماكم من على الأرض صايب
يشكوا ويبكوا والمدامع صبايب
تحقق برى حال الصبايا عجائب
مالكم كذا يا بىض وأىرلوسايب
مارأيت أنا سلطان مثلك خايب
وكان مقصدى فى القول أنى أعائب
وتكلمت فى دياب كلام المعاييب
بكلام مثل السم إذا كان دايب
وإن فلس المديون شح المطالب
وأبوزيد مقدمهم على السرج راكب
وشندى ولد مناع باش العرايب
ويتمسكوا الأوطان وعلاوا المناصب
وكذا بنات دياب يقصوا الدوايب
ومسكين من دهره شبيه اللوالب
وأنا أنضحك لله يا فرع ناجب
من قبل ما تجلب جميع المصاب
عرقص جبينه بعد ما كان لاعب
وصلى صلاة الصبح جو الحجايب
جابوا له الخضره فروط الركايب
ساير وهو قاصد ديوان المغارب
أكابر بنى زغبة وقاضى العرايب
أقصوا لنا يا قوم ما كنت طالب

وهاوتوا لنا ريد الحزينة إلى هنا
قالوا له سمعين والفين طاعة
دخلوا على ريد الحزينة وأما
ودخلت على الزغي وهي تقول له
نادى لها ياريد قهرتى بناتنا
ولابد ما أقطع يمينك وأعجزك
ونادى على السيف أقطع يمينها
تبدى له القاضي وأثنى وقال له
الى سرق بالشرع تقطع يمينه
وريد لاسرقت ولا شئ بيدها
تبدا أبو موسى دياب وقال له
وكيف تخالفنى وتقهر بناتنا
تبدا له القاضي سرور وقال له
سامح لنا ريد الحزينة لاجلنا
ومن لم يجاوز عن أمور كثيرة
ومن الف عيبه ما يأخذ الجيد صاحبه
ونستغفر الله العظيم من الخطأ
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي

ولابد نرميها بنار اللهايب
وساروا يحذوا السير دخلوا الطناب
وقالوا لها سيري لديوان المغارب
ليسك خالى وما أنت طالب
وضرب البنات ياريد ما كان واجب
وغضب عليها القرم أبو ناب غضب
والى بدا بالعيب والله مصاحب
قطع اليمين يا أمير ما هو بواجب
والى قتل يقتل بحكم المذهب
وقطع يمين البنت أيش له سباب
من خالف ولى الامر عدا المذاهب
وأنا ولى الامر بين العرايب
أحسب يا زغي حساب العواقب
ولا تقهر الايتام يا فرع حاجب
يموت ولا يبق له فى الدهر صاحب
وإن حاسبه على الاف ما عدا صاحب
إله تعالى حاضرا ليس غايب
نبي عربى بين طريق المذاهب

(قال الراوى) فلما فرغ القاضي سرور من كلامه والامير دياب يسمع منه شعره ونظامه
فالتفت الامير دياب إلى الاميره ريد وقال لها أتنى لاي شئ تضربى بناتى ياريد فقالت له
والله ضربتهم يا أمير دياب فقال لها الامير دياب وبهذا الاعتراف لابد من قطع يدك
ونادى يا مشاعلى أقطع يد الاميرة ريد التى ضربت بها أولادى فتقدم المشاعلى إليها
وقبض على يدها وإذا بالاميرة نوفلة بنت غانم أخت الامير دياب مقبلة والجارية عنبر
سائرة من خلفها وكذلك الامير غانم الاحمر أبو الامير دياب أقبل ودخل إلى الديوان
وإذا به نظر الاميرة ريد وهي فى يد السيف فتقدم الامير غانم وخلص يدها من قبضة
السيف فاراد السيف أن يتكلم ويمنعه وإذا بالاميرة نوفلة ضربته بالكف على
وجهه وأدركته الجارية عنبر بكف آخر على صدغه الآخر وبعد ذلك تقدمت الاميرة
نوفلة وهي تبكى ما بين يدين أخيها الامير دياب وقالت له كيف أنك تقتل بعلى وتشتت
أحوال أولادى وتجور على قومنا وكيف أنك على ذلك تريد قطع يد أبتى من
(١٥ م - ديوان الايتام)

غير سبب يا بن والدى فعليك بالعدل والانصاف ولعلك تنجو من الجور والاتلاف
فقال له الامير دياب اعلى يا نوفلة انها ضربت بناتى فقاتلته الاميرة نوفلة اولادك هما
الذى قد بدرا بالعب ووطفه بذك ضربتها بالكف وهى قاعدة بجاني ولم تختش منى
وإذا بالامير غانم الاحمر تقدم إلى ابنه دياب وقال له يا امير دياب أنت مرادك أنك تقطع
يد الاميرة ريد فهل هى سايلة لك أو تظن أن مالها أحد من الرجال يدور ويسأل
عليها وأنت ملتفتك أولاد الامير أبو زيد ابن خيمر أو ما فتكر الامير الخلاف بن الزناتي
خليفة وشندي بن مناع وبرقع وعلى أخوات الاميرة ريد أولاد السلطان حسن فإذا
وصلت اليهم ذلك الاخبار عن أهايتها فلا بد من أنهم يتحركوا عليك جميع الايتام ومن
حيث أنهم تركوك فالواجب عليك أنك الآخر تركها لربما تكون الاميرة ريد هيا
السبب في جر المشاكل بينك وبين الايتام فقال له الامير دياب لما سمع منه ذلك الكلام يا أبي
ما أنت إلا بقيت راجل أهبل وأنت كبرت وخرفت وأن الكبر عبر وأنت كل ما تكبر كل
ما تهبل قال وإذا بالاميرة ريد تقدمت ودخلت في وجه القاضي وقالت له أعلم أنني رضيت
بهذا الحكم وقبلته على نفسى فقال لها القاضي ولاي سبب أتى رضيتي بقطع يدك ونحن
جميعاً عما لى تشفع فيكى فقاتلته الاميرة ريد وهل أنت كنت تعرف أبى فقال لها
القاضي نعم أعرفه حق المعرفة فقاتلته وإيش كانت وظيفته فقال لها القاضي كان هو
السلطان وكانولى أمر العرب فقاتلته الاميرة ريد أعلم أن الامير دياب صار الآن ولى
الامر مثل أبى وأعلم أن بناته الخمسة ضربونى وكيف أنهم يقطعوا يدي وكيف ما أنك
تحكم على نيات الامير دياب بالحكم الشرعى فال فعند ذلك قال القاضي يا امير دياب فإذا
أنت قطعت يد الاميرة ريد فلا بد أننا نقطع أيدى بناتك مثلها لان أبوها كان سلطان
العرب كما أنت الآخر الآن سلطان العرب ومن حيث أنهم خمسة بنات وتعصبوا عليها
فتقطع أيادهم العشرة وأنا حكمت بذلك حكماً شرعياً لا يرد (قال الراوى) ولما أن
سمع الامير دياب من قاضى العرب هذا الكلام ففتر في الاميرة ريد وصاح عليها
وقال لها أخرجى من المكان يا فاجرة وصاح في وجهه أبيه الامير غانم وكذلك صاح
في أخته الاميرة نوفلة وقال لهم خذوا هذه البنت وأذهبوا بها جميعاً من عندى قال وإذا
بالاميرة ريد تقدمت إلى خالها الامير دياب وقالت له ولاي سبب يا خال ما قطعت يدي
فقال لها اعلى يا ريد إننى سأحملك لاجل خاطر أبى ولاجل خاطر الاميرة نوفلة أختى
ولاجل قاضى العرب فقاتلته الاميرة ريد أنا كان مرادى في قطع يدي على شان تخرب
عليك المملكة ويجوا لك الايتام ويخربوا ديارك ويقطعوا آثارك وأسمع منى ما أقوله
وأشارت ريد وهى تنشد وتقول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي نبي عربى والمدح فيه صواب

مقالات ريد الحزينة وما شكت
 ألا واعباد الله من ميلة النيا
 فياحزنى يا دارنا وأهل دارنا
 راحوا واخلوا الدار قفرة شنيعة
 راحوا وخلوني أنوح لفقدم
 يا خال هذا الدهر يدوم لك
 أنا قطع يدى والنبي مايكيدنى
 ولا تحسبنى سايه يا ابن غانم
 باكر بجوا الايتام من فوق خيلهم
 ألا يالأخذ التار منك تعمدا
 ألا يادباب مصير اليتامى بجوا لك
 حل الوفا واحتاج إلى الدين صاحبه
 مقالات فتاة لوع البين قلبها
 وصلوا بنا يا سامعين على النبي

بدمع جرى فوق الحدود سكاب
 فسهم النيا أرما علينا وصاب
 وأهلى وخلاق مع الأحباب
 طفى نورها والحق عاد خراب
 قتلهم أبو موسى الأمير دياب
 وقطع يمينى ليس فيه صواب
 يا خال أنا مستظره الغياب
 ورايا إخواتى راح لهم نجاب
 كغز سكاره ناقلين حراب
 عمرك مضى ما كان لك بحساب
 لهم عندك دين قديم وطاب
 حل الوفا يا جملة الأحباب
 بدمع جرى فوق الحدود سكاب
 نبي الهدى جانا بكل كتاب

(قال الراوى) فبأفرغت الأميرة ريد بنت السلطان حسن من كلامها وما أبدته من
 شعرها ونظامها فغضب عليها الأمير دياب واغتاظ منها غيظا شديدا ما عليه من مزيد
 وصمم رأيه على قطع يدها فتشفعت فيها أكابر العرب الحاضرين ومن بعد ذلك أخذتها
 أمها الأميرة نوفلة وانتقلت بها إلى ديارها قال وبعد ذلك تداولت الايام على الأميرة ريد
 بنت حسن وصارت تنفق وتحسن على الفقراء والمساكين ولا كانت تحسن إحسان كثير
 إلا على المحاييس والاسارى وتعودت على ذلك وكانت لا تعرف إحسانها إلا فى يوم الجمعة
 وكانوا المحاييس والسجانين يتمنوا قدومها فى كل ساعة إلى أن كان فى يوم من بعض الايام
 دخلت الأميرة ريد إلى السجن الذى فيه سفيان دقاق الطبول وأعطته شيئا من اللحم
 المستوى وبعد ذلك قالت له يا شيخ أنت ما يكون إسمك فقال لها باستاه أنا إسمى سفيان
 فقالت له الأميرة ريد يا شيخ إني أراك فى هذا السجن من قديم الزمان ولاى سبب أنهم
 يضربوك علقه فى كل ثلاثة أيام وإيش هى تكون قضيتك فقال لها سفيان وإنتى بنت مين
 فى العرب وما يكون إسمك فقالت له اعلم أنى أنا الأميرة ريد بنت السلطان حسن بن
 سرحان وأمى الأميرة نوفلة بنت غانم وخالى الأمير دياب فقال لها سفيان لعنة الله على
 خالك ورحمة الله على أبوك لأن أبوكى كان عادلا وخالك هذا صار ظالم ولاى سبب إنتى
 ما تركتى خالك وتذهى إلى عند أهلك وإخواتك فى أرض بلاقع عند الأمير الخلاف
 وشندى بن مناع والأمير أبو زيد فقالت الأميرة ريد أخبرنى أنت عن سبب سجنك

وعذابك وذلك عند الامير دياب فقال لها سفيان اعلى أن سبب سجنى عشان طبل الرجوع وهو أنه لما أن فقد أبوكم السلطان حسن فأخذت أنا الطبل ووضعته في مغارة وسديت عليه بالاحجار وما فعلت ذلك إلا لكي أكونى أننى مستخسره فى الامير دياب وأنا كنت بعد ذلك ساير فى البحر يوما من بعض الايام فرأى فى الامير دياب فأخذنى وسألتنى عن طبل الرجوع فأذكرته منه وجحدته بالكلية وقلت له إن العرب الهلالية لما أن شردوا منك وراحوا أخذوا الطبل معاهم فغضب على من أجل ذلك وقال لى لا بد من عذابك حتى أنك تجيب لى طبل الرجوع يا إما تفضل فى السجن حتى تموت فيه وإلا الامير دياب ينقضى أجله ويموت ووضعونى فى هذا الحبس حتى انتقضت لى فيه من الايام مدة سبعة أعوام وهذا كان الاصل والسبب فى أسباب حبسنى (قال الراوى) فعند ذلك تركته الاميرة ريدوا وانتقلت من عندها ولكنها ضمرت فى سرها على خلاص سفيان وصبرت على ذلك إلى أن كان فى يوم من بعض الايام فسألت الجارية عنبر عن شيء من البنج فأعطتها الجارية من البنج ما طلبت ولكنها سألتها الجارية عنبر وقالت لها وما يكون السبب الموجب لكى إلى طلب هذا البنج فقالت لها الاميرة ريد اعلى أننى مرادى أن أبنيج السجن وأسعى فى خلاص الامير سفيان واكتب جوابا وارسله معاه إلى اخوانى فقالت لها الجارية عنبر افعل كل ما بدا لك أصلح الله أحوالك قال وبعد ذلك أمرت الاميرة ريد إلى واحد من بعض الخدام أن يشيل المنسف وفيه بعض اللحم المستوى وسارت الاميرة ريد والخدام بالمنسف تابعا لها أن وصلت إلى السجن وصارت تفرق على المحاييس إلى أن وصلت إلى المكان الذى فيه سفيان وكان سفيان مسجون فى سجن لوحده وعليه واحد سجان مخصوص ولما أن رآها السجان فرح بها وقام لها وانبا على الاقدام وقبل يدها وأعطته عشرة دنانير فدعا لها بدوام العز والنعيم وبعد ذلك أمرته بفتح السجن ففتحه فدخلت على سفيان وأمرت الخادم أن يوضع المنسف أمامه وأمرت السجان أن يجلس معاه ويأكل بصحبته فأجابها بالسمع والطاعة وجلس وأكل مع سفيان ولما أن استقر الطعام فى جوفه فشم رائحة البنج برم رج انقلب وكذلك سفيان غشى عليه من ذلك البنج فعند ذلك تقدمت الاميرة ريد وكانت الجارية عنبر ماشية خلفها تابعة خدمتها ولما تقدمت إلى سفيان تخلصته من الحديد وأفرجت عليه من القيود والاغلال أمرت الجارية عنبر أن تفوقه من البنج فتقدمت عنبر الجارية إلى سفيان وشتمته ضد البنج فأفاق سفيان من غشوته وإذا به نظر الاميرة ريد بنت السلطان حسن وهى واقفة قدامه فتقدم اليها وقبل يدها فقالت له الاميرة ريد سير أمامى وإذا بسفيان تقدم إلى السجن وخنقه إلى أن مات فسأله الاميرة ريد عن السبب فى قتل السجان فقال لها سفيان اعلى أننى خائف أن هذا الرجل يفتن علينا إذا طلع عليه النهار

وحضر الأمير دياب إلى هنا وفوقه وبعد ذلك يسأله فيخبره عن أحوالنا فيأمر الأمير دياب باهانتك وأنا فعلت ذلك الفعال إلا من شدة خوفي عليك من أذية الأمير دياب (قال الراوي) فشكرته الاميرة ريد على ذلك الفعال وبعد ذلك قفلوا باب السجن على السجنان وكان قدوم الاميرة ريد إلى السجن بعد صلاة العشاء فخرج الظلام في يوم الجمعة وديوان الاحكام كان طال ولما طلع سفيان من قلب السجن فأمرته الاميرة ريد أن يتعد في قلب الهودج الذي كانت جاءت فيه فصعد سفيان إلى الهودج وجلست الاميرة ريد بصحبته وما زالوا سايرين إلى أن وصلوا إلى الصيوان فنزلت الاميرة ريد وتبعها سفيان إلى داخل الديار وأعطته بدلة ملبوس فقطع ما كان عليه من الملبوس القديم ولبس ذلك البدلة الذي أعطتها له الاميرة ريد وبعد ذلك قالت له ياسفيان اركب على ظهري ناقة عشاري وخد مني هذا الجواب وبلغ سلامي إلى إخواتي الاحباب ثم أنها أحضرت قلم وقرطاس ودواية من النحاس وسارت تسطر جواب إلى إخواتها بهذه الايات وهي تقول صلوا على طه الرسول

أنا أول مانبدي نصلي على النبي	نبي عربي سيد ولد عدنان
مقالات ريد الحزينة وما شكت	وبدركني وجد وهم زمان
وكنا برقة قد خفضنا زماننا	حكم الزمان فينا بكل هوان
أيا قلب أقول لك شرقات قول لي مغربا	أيا قلب مالك بالهموم هلان
أنا أبكي ونوح على ما أصابنا	بكايًا على أبويا ولد سرحان
وبعد الهنا والعز يا ماجرى لنا	صبحنا يتامى والعزير انهان
أيا غاديا مني وحامل رسالي	فجد السرى في البر ياسفيان
واقري جزات الناس أم محمد	سلام أحبه والسلام أمان
وسلم على أخويا الأمير يربقع	وسلم على أخويا عزيز الشان
وسلم على شندي الأمير وهمته	حامى العرايب يوم رك الزان
وسلم على صالح وليد سلامة	همام البوادي فارس العربان
وسلم على جرمون ومالك ورفقته	وسلم على الخلاف مع الخلان
وسلم على جمل الحمول سلامة	حماة العرب رمانة القبان
واسأل إله العرش أن يشفي سلامة	دعوة حزينة قلبها ملبان
ومتى نجينا يا حجازي سلامة	وانت دليل الركب يا عرمان
متى في متى لا بارك الله في متى	متى يشفي المظلوم من الخيان
متى في متى لا بارك الله في متى	متى يستريح قلبي من الغليان
متى في متى لا بارك الله في متى	متى يسكن الزغبى لحود لكفان

مقي ينصروا أهلي وقوم زحلان
يا أهل الثنا والفخر يا شجعان
غاره على الزغبى برجم الزان
يامن يبحينا ينجد اللهبان
فهذاك ما بين الرجال جبان
ومادح لنفسه دائما تعبان
تحرم عليكم البيض ملاح لا عيان
ولا يعلم أن البغي فيه نقصان
وليه سهيم يا ذوى العرقان
ان فلس المديون قد شاححه الديان
من فعل أبو موسى الغنى الخوان
راعى جمال حسن أصبح غمى سلطان
إله تعالى مقتدر حنان
نبي عربى سيد ولد عدنان

مقي فى مقي لا بارك الله فى مقي
ألا يا هلال اليوم ألا بالعامر
هيا انجدونا يا أماره بخيلكم
باللوحا يا مقهر الخيل فى الضحى
ومن لم يرو السيف من جهة العدا
ولا خير فى رجل يمجى بروحه
إذا لم بجوا يا قوم لقتل بن غانم
طغى وبغى اللوا دياب بن غانم
قتل الفتى حسن الدريدى أبو على
حل الوفا واحتاج للدين صاحبه
وباما جرى للبدون أن بعد بو على
رأينا عجيبه فى هلال وعامر
ونستغفر الله العظيم من الخطا
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي

(قال الراوى) فلما فرغت الاميرة ريد من كلامها وما ذكرته من شعرها ونظامها طوت الكتاب وأعطته لى سفيان دقاق الطبول وأعطته ناقة عشاريه وأمرت عشرة من العبيد أن يسيروا فى خدمته من بعد ما عمرتهم بالعطايات والاحسان فركب من بعد ذلك الامير سفيان دقاق الطبول وسار فى البرارى والاكام وتبعوه العبيد العشرة الخدام ولما أن بقوا فى اتساع الجبال فغطف سفيان على المغار الذى دفن فيه طبل الرجوع وتقدم سفيان هو والعبيد الذى معه وكشفوا الاحجار وفتحوا باب المغار ودخلوا إلى الطبل ورفعوه حتى أنهم حملوه على ظهور الجمال وبعد ذلك ساروا يقطعون الفيافي والققار فى جنح الظلام ومازوا سايرين على ذلك الحال ليل ونهار إلى مدة عشرة أيام حتى أنهم وصلوا إلى وادى بلقع ودخلوا على الامير بر يقع بن السلطان حسن وإذا بسفيان تقدم إلى الامير بر يقع وقبل يده وأعطاه جواب أخته الاميرة ريد فأخذه الامير بر يقع وقرأه على مسامع الرجال الحاضرين فهاوا جميعا ودب معاهم الخماس قال وكان الامير صالح بن الامير أبو زيد قد شقى من السقام الذى كان فيه وكان ذلك الوقت حاضرا قراءة ذلك الجواب فلما سمع ما فيه من ذلك الخطاب فالتفت إلى الرجال وقال لهم والله لا بد من قتل هذا المعرص دياب هذا وقد عزموا جميعا على الحرب والضراب وانفقوا على قتل الامير دياب (قال الراوى) وعند ذلك الامير بر يقع أمر بندق طبل الرجوع فلما دقا فزلزلت جميع الوديان وأقبلت الفوارس رراكبين الخيل من كل جانب ومكان قال وأما العبد فايد بن أبو القمصان فكان دخل على الامير أبو

زيد وأخبره عن قدوم سفيران بذلك الجواب وأخبره عن طبل الرجوع وقال له أعلم ياسيدي أن العرب قد قرأوا عليهم وعزموا على الرحيل إلى أرض تونس الخضره ومرادهم أن يقيموا الحرب مع الأمير دياب فقال الأمير أبو زيد أحضرهم عندي يا فايد واجمعهم كلهم عندي في هذا الصيوان فسار العبد فايد في عاجل الحال وأخبر الأمير بريقه وعلى وشندي بمنع الأمير صالح والأمير الخلف وقال لهم هيا سيروا أنتم الجميع إلى عند سيدي الأمير أبو زيد فإنه يدعوكم إليه فأجابوه بالسمع والطاعة وانتقلوا جميع الفرسان المتبينة وساروا إلى عند الأمير أبو زيد ودخلوا عليه وقبلوا يديه وقالوا نعم ياسيد العرب فقال لهم الأمير أبو زيد أنتم را حلين إلى فين فقال له الأمير صالح ابنه إحنار حلين إلى أرض تونس الخضره وعازمين على قتل الأمير دياب فقال لهم الأمير أبو زيد إن قصار الشر أحسن ما يكون والجارى على الشر ندمان فغضبوا جميع الشباب وقال لهم الأمير صالح يا قوم لا تسمعوا كلام أبي لانه موالى مع الأمير دياب فتغير خاطر الأمير أبو زيد من ذلك الكلام وأخذ على خاطره وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدي نصلى على النبي	نبي عربى يا سعد من له طاع
يقول أبو زيد الحجازى سلامة	ولى قلب مضى زايد الاوجاع
ألا واعباد الله من ميلة النيا	دى دنيا دنية ما لها أطباع
ترهى لمن ترهى وتندار تغدره	وتسقيه كأس المر صاع بصاع
أيا من بشرنى ويا من يقول لى	على سوق يكون فيه الصبا ينباع
أنا كنت أبيع الشيب واشترى به صبا	وأجدد ثانى فى البلاد نزاع
وأركب على حمرة وأظهر شجاعى	بيدى ردىنى سمرى لماع
وأفرق الصفين فى معارك الوغا	ويغدو العدا من صيحتى فزاع
يوم يهول الهول والكرب والعنا	ويبقى القنا فوق القنا قراع
وأجازى دياب الخيل بشين فمايله	ويغدى على حد السيوف قطاع
وخلص لتارات الدريدى أبو على	وأخذ بتار بدر وأخوه مناع
وأقول لقلبي ارتاح فى عز معرضا	وأقول لعينى زالت الاوجاع
وترجع لنا الايام بالعز والهنا	والبس ثياب العز بيض رفاع
ويا ما ملكنا مدائن مع قرى	زمان الصبا يا ما هلكت شجاع
وكان يقول ابن رزق سلامة	وذكرى فى كل المداين شاع
ذهب الصبا والعز الإثنين بالسوى	يا حيف لا يشتري ولا يباع
أنا كنت أحق الزول فى غسق الدجى	والبر مظلم والجبال وساع
فما عدت أحق الزول ولا عادلى نظر	وقلت شجاعى وبتعى ضاع

وعادت عصاتي نالسة في خوامسي
أنا أفوت على البيض يغطوا وجوههم
أنا كنت أقرى الضيف في القحط والغلا
وصبحوا الزينات شينات من بعد حسنهم
فاز بالثنا والسعد للوى بن غانم
أيا رب بالجد تجبر لحاظرى
وهذه مقالات الحجازى سلامة
ونستغفر الله العظيم من الخطا
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي

وقد صابني في الركبتين أوجاع
واليوم فما عادوا يغطوا قناع
صبحت لضيفي أشبه التباع
كراديس في حلقة في جبال شناع
رجال بلا سعد تناها ضاع
وتشفى سلامة من الاوجاع
ولى قلب مضى يمتلى أوجاع
رحمت مولانا الكريم وساع
نبي عربى يا بخت من له طاع

(قال الراوى) لهذا الكلام سبحانه رب الانام بأسادة يا كرام صلوا على البدر الثام لما أن
فرغ الامير أبوزيد من كلامه وما أبداه من شعره ونظامه فقبأ كوا جميع الرجال الحاضرين
وإذا بالاميرة الجازية بذت سرحان أقبلت ودخلت على الامير أبوزيد وقالت يا ابن العم
وكيف أنك تمنع الايتام عن الرحيل وعن حرب الامير دياب وعادت الجازية تحشد الشباب
على قتل الامير دياب وتذكر أسمائهم بهذه الايات تقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي
نبي الهدى غيث الندى بجلى الصدى
نبي جاهد الكفار فى كل معركة
تسكت الاصنام فى يوم مولده
ويلك يا كسلان صلى على النبي
قالت جزات الناس أخت أبو على
ولى عين تبكى كلما أقبل المسا
وأبكى طلوع الشمس والظهر للمسا
ما عمل فينا دياب بن غانم
نسيت أبوك مناع يا امير شذى
خيمر نسيت مرعى أبوك يا بطل
بريق لا تنسى الهلالى أبو على
قتله أبو موسى دياب بن غانم
راحوا وخلفوا أماره يأخذون بتارهم
فيا ليتهم ما خلفوا حد مثلكم
وكان الرحى قد انقطع من قبلكم

نبي عربى ركب البراق وسار
قطع العدى بالصارم البتار
وهدم مداينهم مع الاسوار
وإبليس من جور النيا محتار
تنال من الله السكريم وقار
بدمع جرى فوق الخدود غزاد
من المغرب حتى يطلع النوار
ويزين حزنى غالب الاستحار
وقلبى منه منكوى بالنار
وقد كان مناع فارس معصار
خانه دياب الفاجر الغدار
سلطان نجس الفارس المغوار
وسكنه بعد النعيم أقبار
رأيتكم هفية لم تجلوا عار
يا ليتكم عذارة تنفجوا بالطار
كبرتم ركبتهم على الامهار

وأكرمكم الخلف ابن خليفة
ولا كان ركبكم خيول مضمرة
إذا لم تكيّدوا القوم الطعن بالقنا
والأخذت حريمكم يايتاما
وأروح إلى الزغي دباب بن غانم
ويشيع خبركم في القبائل وغيرها
سمعت أبو زيد الحجازي يقول لكم
خلاف يا خلاف يا بن خليفة
أرحل ولا تحسب حساب بن غانم
ما كان العثم منك ألا يا سلامة
مقاتلات جزات الناس أخت لبو علي
وصلوا بنا يا سامعين على النني

يا ليت ما كنتم لكم تذكر
جواد السوابق تسبق الاطيار
ونجلوا عنا كل هم وعار
وأرحل أنا وأخلى لكم دى الدار
دخايل عنده يشبهون جوار
وكل القبائل تسمع الاخبار
ألا يا رجال كونوا أقصروا الاشرار
عليك الموعول يا عزيز الجار
ولا تسمع الاسمر يشور أشوار
يا كوكب الميدان يا معصار
بدمع جرى فوق الحدود غزار
نبي الهدى ركب البراق وسار

(قال الراوى) فلما فرغت الاميرة الجازية من كلامها ذكرته من شعرها ونظامها
فانغاضت الايتام غيظا شديدا عليه من مزيد والتفت اليها الامير الخلف وقال لها قري
وابشري يا أخت أبو علي ولا بد من الرحيل ولا بد من قتل دياب بن غانم قال فعند ذلك
فرعت معاه جميع الرجال والشباب وأولهم كان الامير صالح الابهل ابن الامير أبو زيد قال
فعند ذلك انغاض الامير أبو زيد من كلام الجازية غيظا شديدا عليه من مزيد والتفت اليها
الامير أبو زيد وقال لها والله يا جازية ما انتى إلاوش شر من قديم الزمان واتى طول عمرك
على هذا الحال وأنا ما قلت لهم أقصروا عن طلب الاشرار عن الامير دياب إلا من
خوفى عليهم من كثرة جيوش الامير دياب ولكن من حيث أنسكى حشديهم على
الامير دياب ووبختهم الجميع بالاشعار فأنا مرادى أن أستمحنهم من قبل رحيلهم
واعرف الشجاع الذى يلتقى بالامير دياب ويحمى نفسه فى يوم الحرب والضراب
فقلت له الاميرة الجازية وما يكون صنعة الاستمحن فقال لها الامير أبو زيد
الاستمحن عندى يحضروا الجميع ويقفوا أمامى ويضمونى واحدا من بعد واحد فكل
من ضمنى إلى صدره ورفعى عن الارض فهو يكون يقدر على مقابلة الامير دياب
وإذا ما قدر أحد منهم يرفع قدمى عن الارض فلا يجوز لهم الرحيل فقلت له
الجازية لقد قلت الصواب وأنتيت بالرأى الذى لا يعاب والآن فهاهم جميعا حاضرين
ها بين يديك والتفتت الجازية إلى الشباب والايتام والفرسان الحاضرين وقالت لهم
يا شباب العرب دونكم والامير أبو زيد واطهروا عزمكم اليه قال فكان أول من
تقدم من الفرسان كان الامير الخلف ابن خليفة الزناتى عند ذلك قام الامير أبو زيد

واثبا على الأقدام وقال لهم من فيكم يرفعي إلى صدره وإذا بالخلاف بن الزناني
 هجم على الأمير أبو زيد ووضع يديه في وسط الأمير أبو زيد وضمه إلى صدره ورفعه
 عن الأرض مقدار ذراع فقال له الأمير أبو زيد ها أنت الخلاف ابن الزناني خليفة
 فقال له نعم ها أنت الخلاف وبعد ذلك تقدم إليه الأمير مذكور بن شندی وضمه إلى
 صدره ورفعه عن الأرض فقال أبو زيد نعم ولدا الحالة فتقدم من بعده مناع بن شندی
 ورفع أبو زيد مثل أخيه مذكور فقال أبو زيد نعم ولد الحالة وتقدم من بعده الأمير
 الأشعث بن شندی وضم الأمير أبو زيد ورفعه على كفته وهو رول به إلى خارج الصبيان
 فقال له الأمير أبو زيد وما أنت إلا ابن شندی وفعلك أشعث مثل اسمك فتبسمت الحاضر بن
 وبعد ذلك رجع به الأمير الأشعث إلى مكانه ووضعوه وبعد ذلك تقدم إليه الأمير
 بريقع بن السلطان حسن وضم الأمير أبو زيد وأراد أن يرفعه فما وجد عنده طاقة
 ولا قوة أن يرفعه وإذا بالأمير أبو زيد ضم الأمير بريقع ورفعه عن الأرض بيد واحدة
 وجعله على قائم زنده ووضعوه على شماله وقال الأمير أبو زيد أن هذا بريقع بن حسن وبعد
 ذلك تقدم إليه أخوه الأمير علي بن حسن وإذا بالأمير أبو زيد رفعه بيده وقال له أقف
 هنا بجانب أخيك بريقع وإذا بالأمير نخيمر بن مرعي بن حسن تقدم إلى الأمير أبو زيد
 وضمه إلى صدره ورفعه عن الأرض فضمه الأمير أبو زيد وقبله بين عينيه وقال له ما أنت
 إلا نخيمر بن مرعي بن حسن وأنا ما قبلتك بين عينيك إلا أستجبا لاسمك تخليك هنا
 على الجانب اليمين قال وبعد ذلك تقدم إليه الأمير مالك بن الطوى بن مالك
 فرفعه الأمير أبو زيد وقال أن هذا مالك بن الطوى وأرفقه أبو زيد على جهة
 الشمال وبعد ذلك تقدم إليه جرمون بن شادب وضم الأمير أبو زيد ورفعه عن
 الأرض ومن بعد ذلك تقدم إليه الأمير حجازي بن بريقع وضم الأمير
 أبو زيد إلى صدره وكذلك الأمير أبو زيد ضم الأمير حجازي إلى صدره وأراد كل
 واحد منهم أن يرفع صاحبه عن الأرض فلا أبو زيد رفع الأمير حجازي ولا حجازي رفع
 الأمير أبو زيد فقال الأمير أبو زيد أن هذا حجازي بن أبتى الأميرة ريه وأبوه الأمير
 بريقع وإذا بالأمير شندی بن مناع تقدم إليهم لآرم مصلبين مع بعضهم وجعل الأمير
 حجازي في صدره وجعل يديه في ظهر الأمير أبو زيد وضمهما بقوته وأقتلع بهم عن
 الأرض فقال الأمير أبو زيد وما هذا إلا باش الساسكر شندی بن مناع فعند ذلك
 تعجبت جميع الحاضرين من ذلك الكلام كل هذا يجري والأمير صالح الأهل بن
 الأمير أبو زيد وكان واقف ينظر ويرى وهو يتعجب من ذلك الأمر الذي جرى وقال
 في باله ما هذا إلا أمر عجيب وحال غريب وأنا أظن أن أبويا أبو زيد ليس بما جز ولا هو أعمى
 وما هذه إلا لهجة منه يلجها علينا ويدعي علينا بالعمى بالكذب ويقول أنا كفيف البصر

قلو كان هو عاجزو أعمى صحيح فما كان يعرف ذلك الأمارة واحدا واحدا وما هو الا يسمع ويرى وعامل علينا لهجة وبعد ذلك هجم الأمير صالح على أبوه الأمير أبو زيد وضمه إلى صدره وأراد الأمير أبو زيد أن يرفع الأمير صالح فوجده قنطار وثقيل العيار وإذا به قبض على يده وإذا بالأمير صالح قبض على يد أبيه فأكاد الدم ينبع من بناه فتعجب الأمير أبو زيد إلى ذلك الحال وقال لهم يارجال أن هذا صالح ولدى قال وكان الأمير صالح يضم أبيه وهو يتحقق إلى عينيه فقال له الأمير صالح يا أباي وما هذه إلا لهجة منك وعاملها علينا ولما أنت عينيك مفتحة ونظرك سليم لاى سبب تقول أنا أعمى وتدعى علينا بالعمى والعجز فقال له الأمير أبو زيد ولاى سبب أنت تقول هذا الكلام فقال له الأمير صالح وإذا كنت أعمى فإيش عرفك أن هذا فلان وأبن فلان وأيش عرفك أنى صالح أبنك وأيش عرفك أن هذا حجازى بن ربه بنتك ولولا أنك مفتوح ما كنت عرفتنا واحد بعد واحد وبالظن عندى والتأكيد أنك أنت خايف على الأمير دياب وموالس عليه فقال له الأمير أبو زيد يا أمير صالح يا ولدى أعلم أننى كفيف البصر وأما الرجال لها عندى معرفة قرار يطف فقال له الأمير صالح ما علينا إن كنت مفتوح إحنا را حلين وإن كنت أعمى إحنا را حلين وعلى الحرب وقتل الأمير دياب جميعا عازمين فعند ذلك قال لهم الأمير أبو زيد أعلوا يا شباب العرب أننى أطمأنت عليكم وعرفت بحقيقة الحال أن فيكم رجال وأبطال تقدر على حرب الأمير دياب ولكن أنا أعلمكم عن الأمير دياب أن له حرب موصوف عند مقابلة المشاة والالوف وعند الأمير دياب من الحرب أبواب وذلك الابواب يقال لها الابواب المختلفة فلو كان أنا عندى نظر كنت ركب على ظهر وكوبى وعلبتكم جميع هذه الابواب المختلفة لانى ما رأيت أحد فى العرب يعرف هذه الابواب المختلفة غير الأمير دياب ولكن يا ولدى يا صالح هذه أحكام الله وأمركم إلى مولاكم وأنا أسأل الله تعالى أن ينصركم فقالت له الأميرة الجازية خلى شباب العرب يركبو خيولهم ويدقوا طبولهم ويلعبوا البرجاس على ظهور الخيل مع بعضهم وأنا أركب فى هودج على جمل وأسير من خلفهم وأغنى عليهم الاشعار وأوصف لهم أنت الابواب المختلفة حتى أنهم يصفوها على ظهور خيولهم ويفتحوها إلى بعضهم فقال لها الأمير أبو زيد هيا سيري يا جازيه وأفعلى ما بدالك أصلح الله أحوالى وأحوالك قال ومن بعد ذلك تقدموا شباب العرب وقبوا يد الأمير أبو زيد وخرجوا الجميع من عنده وخرجت الأميرة الجازية وهى سائرة من خلفهم وكانت الأمارة المتبينة عشرين أمير من كل فارس هم نحرير قال الراوى وكان زواج الأميرة ربه بنت الأمير أبو زيد بالأمير بريقع من بعد قتل الزناخى خليفه ومن بعد ما رحل الأمير بريقع مع الملك درغام إلى أرض الشرق ووصلوا الأمير عامر الصغير ابن الخفاجى عامر إلى بلاده وساطنوه على أرض العراق وبعد

ذلك أرتجع الامير برقع وأخبر أبيه السلطان حسن عن ما جرى له في أرض الشرق من
الوقائع ففرح السلطان حسن بنصرة ولده الامير بريتم وخطف له الاميرة ابنة الامير
أبو زيد ونزع له بالافراح ودخل على الامير هريه بنت أبو زيد خملت منه ووضعت
الامير حجازي ابن برقع قال وكان أول من ركب جواده كان الامير حجازي وسار هو
مقدم الايتام فركبت الاميرة هريه والاميرة الجازيه والاميرة مريم أم جرمون والاميرة
المارية أم تخيمر وتكملت بنات العرب في الهوادج على ظهور الجمال هذا وقد أمر الامير
تريقع بدق طبل الرجوع فزلزلت البراري والوديان وأقبلت الفوارس المشهورة من
الجيئات وأقبل الامير الخلف بن الزناتي وكذلك الامير شندي ابن مناع وترأحت
الفوارس على ظهور الخيول وأشتهر لهم البرجاس في البراري والسهول وترنمت الصبايا
خلفهم بالنغفات الحجازية وإذا بزغرت أنطلق وظهر من بين البنات وكانت هذه الاميرة
الجازية فردوا عليها سائر البنات ورح الامير حجازي إلى جهة سفيان دقاق الطبول وقال
له قوى الصعب على السير ودق الطبل وسنبكه وترأحت الفرسان وتنادت الشجعان قال
ثم أن الجازية أشارت تفتي على الايتام وتوصيهم على حرب الامير دياب وهي تقول لهم
أعلموا أن الامير دياب إذا حمل قتل وإن أنهزم قتل خصمه إذا كان يتبعه
وأسمعوا مني هذا الكلام وأشارت اليهم الجازية بهذه القصيدة وهي تقول صلوا
على الرسول

ني الهدى ويأسعد من شاهدونها
لأن الصلاة على الزين تجلي عيونها
وكيد الليالي قد ضناني شجونها
على غللة كأس النيا شاربونها
أرى مهجتي كأس الردا قد سقونها
وأهلي وجيراني رمان شجونها
وياما فوارس أنقضوا في كفونها
وأولادهم وعيالهم يندبونها
يجولوا على رمكات كامل فتونها
يشقوا غليل الحال دونه ودونها
واللي يخون الود الله يخونها
أتعانقوا ولحاكوا حلقونها
إذا هزمت فرسه فلا تلحقونها
وتنادوها الفرسان كامل يكونها

أنا أول مانبدى نصلي على النبي
ويلك يا كسلان صلي على النبي
مقالات جزات الناس أخت لبو على
وكيد الاعادي ذلني ثم هانني
وجارت ليالي الشوم ما لها وما لنا
أبكي على خلاتنا يوم سافروا
أبكي على حسن الهلاكي أبو على
قتلهم أبو موسى دياب بن غانم
ولا يعلم أن أولادهم لاخذ تارهم
ويقتلوا الزغبي دياب بن غانم
يلقيك ربي يادياب بن غانم
يا أولادي إن كان ما تقهروا العدي
وأوصف لكم حرب الامير بن غانم
وشوشوا على حسن الزغاريت والغنا

قرموا أركبوا القوا الخيل بن غانم
 عسى الله تجلوه منا عن صدورنا
 أنا أوصيك طعنات إلى ابن غانم
 له طعن قدام وطعنات من ورا
 وطعن بجي مرسل في محاشم الفق
 سبروا لأخذ الثار من ولد غانم
 مقالات جزات الناس أم محمد
 وصلوا بنا ياسامعين على النبي
 (قال الراوى) لهذا الكلام العجيب والامر المطرب البديع الغريب فلما أن فرغت
 الاميرة الجازية بنت سرحان من كلامها وما أبدته من شعرها ونظامها فتراحت جميع شباب
 العرب على ظهور الخيل واشتهر الامير بر يقع وعيب منهم فوارس مخبورة فقالوا الجميع
 والله أن هذا سلطان العرب ويستاهل ما هو فيه من الخيرات وعلو المناصب قال ومن بعد
 ما أن أنفض البرجاس وأنصرفت الرجال وكل واحد منهم عاود إلى دياره وكان الامير
 الخلف والامير بر يقع نبهوا على كامل العرب أنه من بعد ثلاثة أيام يكون الرحيل إلى أرض
 تونس الخضرة وحرب الامير دياب فأجابوه جميع الرجال إلى ذلك بالسمع والطاعة وصار
 كل واحد منهم يجهز في أحوال نفسه وهو يفقد عدته وسلاحه ويصلح شأن جواده
 وزرده وعدة حربه وجلاذه هذا ماجرى وكان من أمر العربان وأماما كان من أمر الامير
 صالح الاهبل ابن الامير أبوزيد فانه دخل على أبيه ومدح له الامير بر يقع وعلى أخيه
 فقال له الامير أبوزيد يا ولدى يا صالح أعلم أن بر يقع وعلى أخيه فهم أبطال شجعان
 وبكيدوا العدى يوم الحرب والظعان فقال له الامير صالح يا أبى وكيف أنك كنت عند
 الاستمحان رفعتهم بيد واحدة واحد من بعد واحد وكيف تقول أنهم ما يلتقوا الامير
 دياب وكيف أنك هذا الوقت تقول أنهم أبطال وشجعان يقهروا العدى فى الميدان
 فقال له الامير أبوزيد أعلم يا ولدى أن قتل أبيهم وذل رجالهم فهو الذى ذلهم وقل
 منهم عزمهم وعلى الحقيقة فهم أبطال شجعان (قال الراوى) وبعد ذلك مضى عليهم
 النهار وهود عليهم الليل باعتكار الظلام وكان الامير أبوزيد فى تلك الليلة صلى العشاء
 ونام وإذا به رأى منام فقام من النوم وهو يصيح على العبد فايد بن أبو القمصان فحضر
 إلى عند سيده ووقف إلى ما بين يديه وقال له ليلىك يا حباب وما يكون الخبر يا سيد
 الأعراب فقال له الامير أبوزيد أعلم يا فايد أننى رأيت نفسى فى المنام أننى قاعد على
 شاطئ منهر جارى وهو أحلى من العسل وأبيض من اللبن الحليب ورأيت نفسى
 أننى سليم البصر ورأيت نفسى قاعد أتوضى وأزيل من على وجهى الاوساخ

والغبار الكثير ورأيت نفسي أننى مستقبل القبلة وصديق صلاحى على التمام وختمتها
وطلبت الفرج من الكريم العلام ورأيت نفسي أننى أتمشى بين الخضرة والاعشاب
وبساتين زاهية وثمار ناهية وأشجار كثيرة وأنهار غزيرة فقال العبد فايد ياسيدى
أعلم أن منامك هذا الذى رأيت فو يشرح الصدر ويسر الخاطر فعند ذلك قال له الأمير
أبو زيد أنا فى مرادى الآن أنك تأخذنى وتسير بصحبتى وتدلبنى إلى الخلاف
ساعة الفجرية حتى نسير إلى جهة الانهار والأشجار ولكن لا تخبر بذلك أحداً من العرب
ولا تخلى صالح ولدى يشعر بنا لانه مخرج علينا أننى لا أخرج إلى البرارى والقفار وسمعت
وهو يقول أقصر فى الدبار ولا تخرج إلى البرارى والقفار لان الناس إذا شافوك بتعجبوا
منك ويضحكون عليك ويقولوا شوقوا الذى كان ملك بلاد الشرق وأرض الغرب كيف
صبح حاله فن حيث ذلك مرادى أن أطلع إلى البر من غير أن يعلم بى ولدى صالح فها
سير بنا فلعل وعسى أن يتفسر المنام وتصح الاحلام وعلى الله جبر الخواطر فاجابه العبد
فايد إلى ذلك بالسمع والطاعة وسار وهو يدل بالأمير أبو زيد وما زال يساير به إلى أن أقبل
إلى شاطئ النهر وتوضأ وكان العبد فردله الحرام وأوقف سيده وهو مستقبل القبلة وبعد
ذلك نوى الأمير أبو زيد الصلاة ثم أنه صلى وختم صلاته وقعد يدعو مولاه ويطلب منه
الفرج القريب ولما ذابه يسمع بعض الناس وهما جازين عليه فى طريقهم وكل من نظر
إليه يتعجب من النساء والرجال وهما يقولوا العاقل من اعتبر بغيره أن هذا خرب الدنيا
ولف بلاد الشرق وخرب بلاد الغرب وبعد هذا كله صبح كفيف البصر قال ولما
أن سمع الأمير أبو زيد من بعض الناس هذا الكلام فأنشد يقول صلوا على الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى	نبى عربى للمؤمنين شفيح
يقول أبو زيد اهلالى سلامه	ولى قلب من جور الزمان وجيع
أيا قلب يا محزن إلى الهم ديمه	من الهم شبهتك لثوب رفيع
غسلوه بالصابون لما تمزق	وجروه على شوك فعاد شليح
وعينى وجيعة والهموم صديعة	ودمعى جرى فوق الخدود نقيع
وياما جرى للناس قبل ما جرى لنا	على ذمتى جور الزمان شنيع
وياما ملكنا من مداين مع قرى	وكل الورى تشهد وكنت شجيع
يلبس الزرد والخود مع كامل العدد	وياما ركبنا كل مهر تليع
عاود جفانى الدهر وأندار خانى	أيا حسرتى ثغر الجبال يضيع
وغشاة الاحداق ذهبت عزايى	وحبلى بطل والعزم صار خسيع
كبر سننى ولا عاد فى مروة	وعدت على كثر القيام وقيع
أنا كنت أحق الزول فى غسق الدجا	والبر مظلم والفضاء وسيع

فما عدت أحق الزوال ولا عادلى نظر
 وإن عادت الايام الينا كما بدت
 كسيت الأرامل واليتاما جميعهم
 أسألك يا رحمان يا فرد يا صمد
 بما سألك آدم وشيث وصالح
 بما سألك موسى الكليم وقد نجي
 بعيسى بموسى بالحبيب محمد
 بما سألك به إبراهيم خليلك
 بالعلم بالآيات يارب أسألك
 أيارب يا رحمن تجبر بخاطري
 مقالات أبو زيد الحجازى سلامه
 ونستغفر الله العظيم من الخطا
 وأفضل ما قلنا نصلى على النبي
 قطعت الدجا ما عاد فيا نضيع
 ولبست أثواب الحرير رفيع
 ومن كان في يد النساء رضيع
 يامن تعالى مقتدر وبديع
 ورفعت لإدريس مقام رفيع
 وأغرقت فرعون ببحر وسيع
 ومن كان قاصد فى الحجوج مطيع
 ونجيته من نار تزد ولبيع
 بأهل الوفا والزهد والتوريع
 وتشقى أبو ريه وأنت سميع
 خبيث الربا فيه الجميل يضيع
 إله تعالى مقتدر وسميع
 نبى عربى للمؤمنين شفيع

(قال الراوى) فلما أن فغ الامير أبو زيد من كلامه وما أبداه من شعره ونظامه فبكأ
 العبد فايد بن أبو القمصان بكأ شديدا ما عليه من مزيد قال فبينما هما كذلك وإذا بغلامين
 أقبلوا من عرض البر أحدهما مهزوم والآخر تابعه وهما يرجمون بعضهما بالفلأقيل
 والظلط وإذا بغلام منهم أقبل ووقف خلف الامير أبو زيد وأما الآخر وقف أمامه
 وإذا الغلام الذى وقف أمام الامير أبو زيد خرج من يده فخل ظلط فضرب فى
 مجبهة الامير أبو زيد فتحكم على عرق الغشاوة بين عينه فافتتح العرق وسال الدما منه
 وكان الامير أبو زيد غشى عليه من عزم الضربة وإذا بالعبد فايد هروا ليجرى ورى الغلامين
 وقبض عليهم بيده وأوثقهم كتاف وشاعت الاخبار بين العرب بما حصل من الغلامين
 فأقبل الامير شندى ابن مناع وهوراكب جواده وصحبته الامير بريقع والامير صالح
 والامير الخلاف وتكاملت جميع كابر العرب وأحاطوا بالامير أبو زيد وهو فى غشوه
 ونظروا إلى تلك الغلامين وتحققوا إلى حال الامير أبو زيد فقال الامير الخلاف عند ذلك
 هيا أقتلوا تلك الغلامين فعند ذلك أفاق الامير أبو زيد من غشوته فسمع الرجال وهما
 يقولون لبعضهم أقتلوا تلك الغلامين فقال لهم الامير أبو زيد يا قوم لا تقتلوا تلك الغلام
 وإذا كانوا فقرا فأنعموا عليهم بجزيل الأنعام والأموال حتى تغفوا فقرهم قال فعند ذلك
 سألوه العرب عن ذلك السبب وقالوا له وكيف انهم يبقوا يضربك بالأحجار وكيف أننا
 ننعم عليهم بالعطايات ونوهب لهما الأموال فقال لهم الامير أبو زيد أعلو ياسادات
 العرب أن هذين الغلامين تسببوا لنا فى الخير وان ضربة الغلام بالحجر تحكمت فى عرق

الغشاوة فسال الدما منه ففتح نظري واتخذ الله على ذلك الحال قال فعند ذلك فرحت العرب
بذلك السلام وشاعت بذلك الاخبار إلى نساء العرب فأطلقت الزغاريت ودقت
الطبول وأما العبد فايد فإنه كان أطلق الغلامين فاخذهم الامير الخلاف إلى قصره بصحبته
الامير أبو يزيد وأمر لهم بالكساوى وكان الامير أبو يزيد وضع على وجهه الرفرف وقوى
العصاة والتفت إلى الامير الخلاف وقال له أصبر ولا ترحل حتى أكون أنا دليكم فأجابه
الامير الخلاف بالسمع والطاعة وأخر النجع وجميع العرب عن الرحيل هذا وقد أقام الامير
أبو زيد في قصر الخلاف وهو يعالج في نفسه إلى مدة سبعة أيام ولما أن أن الاوان قشفي
الامير أبو زيد من شديد ذلك السقام وقد ذهبت عنه غشاوة الاحداق واعتدل صلبه
وصار عنده قوة نشاط وصار عنده عزم كأنه في زمن الصبا وليس الامير أبو زيد خاص
الملبوس وفي عاجل الحال صنع من علم الكيمياء خاص الذهب وخاص الفضة وأخرجه من
تحت يده وأنعم على سائر الفقراء والمساكين وأوهب إلى ذلك الغلامين المقدم ذكرهم أموال
لا تحصى ولا تعد وصاروا جميع العرب يوهبون المال إلى تلك الغلامين قال وأما الامير
أبو زيد فإنه بعد ذلك تفرغ عن ساعديه وعقر الجمال بيده وصار يعزم ويكرم وأكسى
العربان وأشبع الجميعان وهتك برقع الكرم ومن بعد ذلك أمر بدق الطبل وأمر جميع
العربان أن يركب وتلعب البرجاس وقال لهم أنا مرادى أن أركب وأعلمكم الابواب المختلفة
التي هي تعجم عليكم فأجابوه العرب الجميع إلى ذلك بالسمع والطاعة وقد ركبوا من فرق
ظهور خيولهم ودقوا طبولهم وركب الامير أبو زيد على ظهر النخلة بنت الحمرة وروح
في الميدان بصحبة شباب العرب فتحققوا إلى الامير أبو زيد يجدوا فيه الهيبة بالهامة
الحجازية وأرخصي لها العذب وصار الامير أبو زيد يعلمهم الابواب المختلفة وما زالوا في
أفراح وهم في غاية السرور والانشراح إلى أن مضى عليهم ذلك النهار وعند آخر النهار عاد
الامير أبو زيد إلى دياره وتكملت عنده سائر علماء العرب وهما يهنوا الامير أبو زيد
بشفائه من الاسقام وهو يقوم باكرامهم غاية الاكرام وما زال الامير أبو زيد
على ذلك الحال في عزائم ولا يميل ولا يركم ولعب برجاس حتى أنه مضى عليه عشرة أيام تمام
قال ولما أن كان من بعد العشرة أيام فقال الامير بريقع اننا مرادنا أن نأترحل إلى أرض
تونس الخضرة فقال الامير الخلاف أسألوا الامير أبو زيد في ذلك الامر والشأن
فسألوا الامير أبو زيد في أمر الرحيل فعند ذلك التفت الامير أبو زيد إلى الامير بريقع
وقال له أرسل جواب إلى خالك الامير دياب وأعلمه عذاب جواب فأجابه الامير بريقع
بالسمع والطاعة ثم أنه أحضر قلم وقرطاس ودواية من النحاس وأشار يقول
أنا أول ما نبدي نصلى على النبي نبي الهدى ناجا لربه وخاطبه
وبلك يا كسلان صلى على النبي تنال من الرحمن ما كنت طالبه

وطير النيا قد ناش قلبي مخالبه
وقد أخرجت أوطاننا مع طنابيه
ووزير مع سلطان ووالى ونايه
أرى الدهر والدنيا سريع النوايه
فلا بد ما تسقيه أثيم مشاربه
فلا بد بعد الفرح تأتى مصائبه
فتسكنه الأيام أسفل ترابيه
تمنى به الأرياح من تحت راكمه
فأنخ المطايا ثم أرخى دوايه
لهم عندك دينا تهباً لطالبه
حل الوفا واحتاج إلى الدين صاحبه
بوسط العجاج والناس تفدى نهايه
كما فرقت ما بين الحبيب وحبايه
وكان راحة العيان حامى طنابيه
وعشنا غرابه عند خلاف طنابيه
فهو عقيد القوم حامى قرايه
وقعد سبع أعوام جوا طنابيه
شدد عزائنا وللجوان راكمه
يضيف الثنايا رب على مراتبه
جاءك القضا والأيام شبيه اللوالبه
وتصبح بنات زغبة تقص الدوايه
أرى الدهر قد دور عليا لوالبه
نبى الهدى سارت من أجله ركايه

يقول الفتى المنصان الأمير بريقع
والأحزان ما خلت فينا بقيه
بنى الحزن فى قلبى دواوين مشيده
ودار علينا الدهر من كل جانب
ومن سقته الدنيا كأس حلاوة
ومن كان فى نعمة بعين لها هنا
لا بد بعد الفرح والعز والصبا
فيا غاديا منى على ظهر ضامر
أذا جيت إلى الزغبى دياب بن غانم
لؤل له أن اليتامى أتوا لك
قيا زغبى عندك ديون قديمه
فرون كان عنده دين يستعد للقا
يلقيك ربي يا دياب يا بن غانم
قتلت الهلالى نادى الوجه أبو على
ويتمنا ما رقى قلبك ليتما
كرمنا وحيانا ولم عيالنا
وجانا أبو زيد الهلالى سلامة
ولما شفى جمل الحمول سلامة
فهو عزمنا ما فيه عيب يعيبه
وعزى نفسك يا دياب بن غانم
ولا بد ما التى دياب بن غانم
وهذا لما قال بريقع وما نشد
صلوا بنا يا سامعين على النبى

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير بريقع من كلامه وما ذكره من شعره ونظامه ختم الكتاب وطواه وسلبه إلى النجاء فأخذ منه النجاء وسار به وهو يجد المسير فى البرارى والفقار آناء الليل وأطراف النهار حتى أنه وصل إلى أرض تونس الحضرة ودخل على الأمير دياب وهو جالس فى داخل الديوان فتقدم إليه النجاء حتى أنه وقف ما بين يديه وأعطاه الجواب فأخذ منه الأمير دياب فقصه وقرأه وعرف رموزه ومعناه ولما أتى على آخر الجواب فاغتاظ الأمير دياب غيظا شديدا ما عليه من مزيد وفى عاجل الحال أمر باحضار أكابر قومه من بنى زغبة ورياح وقرأ عليهم ذلك الجواب حتى أنهم سمعوا ما فيه من ذلك الخطاب وبعد ذلك أعاد

علمهم الشور وقال لهم ماذا يكون عندكم في ذلك الأمر والتدبير وما تجد من هذا الحال التكري
(قال الراوى) ولما أن سمعوا قومه ذلك الكلام فارتجفت قلوبهم وارتعدت أجسامهم
وطاشت منهم عقولهم وذلك لما عرفوا أن الأمير أبو زيد قد شفى مما كان فيه من السقام وقد
أيقنوا جميعاً بأهلاك وسوء الإرتباك وقالوا جميعاً يا أمير دياب شأنا أنت وما تريدوا فقل
كل ما بدالك أصلح الله لنا أحوالنا وأحوالك ونحن إليك مطيعين وإلى أقوالك سامعين فعند
ذلك أشار الأمير دياب ويرد الجواب بهذه الآيات يقول صلوا على طه الرسول

يا سعدك يا من تصلى على النبي	نبي الهدى شرف نبي عدنان
ويلك يا كسلان صلى على النبي	تألم من الله العظيم أمان
يقول أبو موسى دياب بن غانم	تمسكن بقلبي الهم والأحزان
أنا قد كبر سنى وبطلت عزاي	وقد صرت شيخاً باطلا عيان
نعم الغادى على ظهر ضامر	طويل الخطأ فى البر والوديان
إذا جيت إلى عند الأمير بريقع	بلغ سلامى إلى ولد سرحان
وقول له الزغى عليك يسلم	صحيح كلامك ما به نقصان
تعالوا إلينا يا يتاما جميعكم	فانى سمحت لكم بصدق لسان
فاذا لم تجونا خاضعين جميعكم	قتلناكم جميعاً بطعن سنان
أبو زيد كبر سنه وقلت عزايه	ولا عاد يلاقينى نهار ميدان
فكونوا لسمعوا إلى يا يتامى مقالى	أتم صغار وكلكم مردان
فلا تلتقوا عزى ولا عظم حماتى	وأتم شبيه الزبد فى الرغفان
فلا تحسبونى يا يتامى أهيبكم	لا والإله الواحد الديان
فلا بد ما أجيبكم على ظهر خضرقى	وألبس الدرع ضيق الأعيان
وأحمى قباب البيض وأنا ولد غانم	مسير المغطى يا فلان يسان
أنا أبو موسى ما أخاف طرادكم	وأتم عندى تشبها رعيان
تهيئوا الحربى يا يتامى جميعكم	أنا ضدكم فى حومة الميدان
إذا لم تجونا قد أتيتكم لعندكم	وأفئيتكم جميعاً بغير توان
وهذا لما أنشد دياب بن غانم	أنا عز زغبة فارس الفرسان
وصلوا بنا يا سامعين على النبي	نبي الهدى من خصر بالقرآن

(قال الراوى) فلما أن فرغ الأمير دياب من كلامه وما ذكره من شعره ونظامه ختم الكتاب
وطواها إلى النجاف أعطاه فأخذ منه النجاف وسار ولو كان له أجنحة لطار وهو يقطع
البرارى والقفار آناء الليل وأطراف النهار وما زال سائر على ذلك الحال حتى أنه وصل إلى
وادی بلاقع ودخل على الأمير بريقع بن حسن وأعطاه الجواب فأخذ منه وفرده وقرأه على

الرجال فلما سمعوا الحاضرين ما في الخطاب من كلام الأمير دياب فعند ذلك قال الأمير أبو زيد حقيقة إن الجمارى على الشر ندمان ومن حيث أن الأمير دياب طلب منكم الصلح فاقصروا وأتمم الآخريين عنه وأتركوه على طول الزمان (قال الراوى) وكان الأمير أبو زيد يستجسهم بذلك الكلام وكان أول من غضب منهم كان الأمير الخلف بن الزناتى خليفة وفى عاجل الحال قام الأمير الخلف وأنبأ على الأقدام وقال لهم وحق ذمة العرب وحرمة شهر رجب أنما أتنازل ولا أرتجع عن أخذ تارى وكشف عارى ولا بقيت أحيده عن حرب الأمير دياب وأما أتم إذا كنتم رغبتم فى صلح الأمير دياب فميا إرحلوا بنجعكم من أرضنا وديارنا وسيروا إلى أرض تونس الخضرة وأقيموا الصلح مع الأمير دياب وأنا من بعد ذلك أبقى أرحل برجل وألحق آثاركم وأقيم الحرب مع الأمير دياب ومعاكم وأنا أكون لهم كفية فى الحرب والضراب قال فعند ذلك قال له الأمير أبو زيد ولاى سبب أنت تقول هذا الكلام فقال له الأمير الخلف السبب الموجب لذلك هو من حيث أننى أعرف أن الأمير دياب يبقى خال الأمير يربقع وخال على وهو أقرب الناس إليكم ولها الجايل السابقة عليكم ولا سيما أنه يبقى نسب الأمير أبو زيد وعلى ذلك يبقى خال الأميرة رية والآن أنا أعرف أنكم نسايى وقراب وأحباب وأتم لاتستغنوا عن فضل الأمير دياب وما قلت هذا الكلام إلا أننى رأيتك راغب إلى صلح الأمير دياب ولكن والله بإسادات العرب أنا ما عرفت أنكم مائلين إلى الأمير دياب إلا فى هذه الساعة عند قراءة رد الجواب ولكن ياهل ترى صاحبكم معاه مخافة منه فلربما أن يكون جبار عليكم ولا تقدررون على ملاقاته وإلا تكونوا باقين العيش أو تكونوا باكين على عشرته والمعروف الذى سبق منه إليكم فأعلمونى إن كنتم خائفين أو عليه باقين (قال الراوى) فعند ذلك قال الأمير أبو زيد يا خلف أعلم أننى ما قلت هذا الكلام إلا استمحا فانا لكم ومراى بذلك أستجسكم فقال له الأمير الخلف فاذا كان الأمر كذلك فاعطونى عليكم بالمكاتبة والاختتام وذلك أنكم إذا رحلتم بصحبى إلى أرض تونس فتكونوا مساعدين لنا على حرب الأمير دياب وإذا حصل منكم صلح مع بنى زغبة ورياح ورقت قلوبكم إلى الأمير دياب فأنا أكون لكم كفية فى نهار الحرب والضراب وقطعتكم هنا بضرب الحسام ولا يبقى علينا ذلك ملام والسلا (قال الراوى) فلما أن تكلم الأمير الخلف بذلك الكلام فعند ذلك فرغت جميع العربان وسائر الأمراء والشجعان وصار كل واحد منهم عازم على قتل الأمير دياب وأجابوا الأمير الخلف فيما قال عليه وأخذ عليهم الشروط والمكاتبات على ذلك وختمت له عليها جميع الرجال والسادات قال ومن بعد ذلك اطمأن قلب الأمير الخلف ثم أنهم بانوا تلك الليلة متفقين مع بعضهم البعض على الرحيل ولما أن أصبح الصباح وأضاء الكرىم بنوره ولاح فعند ذلك قرعوا طبولهم وحملوا حو لهم على ظهور جمالهم وربت العساكروا الرجال على ظهور خيولهم (قال الراوى) وأما الأمير

أبو زيد فانه ركب على ظهر الفرة بنت الحجرة وسار وهو يدل بالرجال في البراري والقفار أناء
الليل وأطراف النهار إلى أن أشرف إلى أرض تونس الخضرة ونزل بهم في ذلك البر والآكام
واصبحت الخيام وانتشرت الأعلام وارتسم الديوان وتكاملت فيه سائر الرجال والأعيان
وقرعت طبولهم ورتعت جماهم وإذ بالأميرة الجازية بنت سرحان خرجت من مجمع العرب
وسارت إلى جهة الجبابة فتبعوها جماعة من البنات والنسوان ووقفوا جميعاً على قبر السلطان
حسن بن سرحان وهلبوا شعورهم وتجددت الأحزان وكذلك الماسكة الناعسة وقفت على
قبر ولدها الأمير رزق بن أبو زيد وبكت وعددت وكذلك الأميرة عطور الجيب شقت
ثيابها وبكت واشتكت وأشارت وهي تنشد وتقول صلوا على الرسول

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي	الهاشمي المختار هادي مهتدي
يا من حضر صلى على خير الوري	تعال الهنا والفرح حتى تسعدي
قالت عطور الجيب مما أصابها	الدمع من عيني جرى وتبدي
يا نار قلبي كلما أطفيتها	بما جنى الزغي تهب وتوقدي
بكيت الدما لما حدى حادي النيا	قد زادني كأس النيا معدي
يلقيك ربي يا دياب في فعابك	خنت الفتي حسن الهلال السيدي
قدم عندنا واخرب جميع ديارنا	خلا نساء الحى ديماً تعددي
يا حزانا ساعدوني كلكم	وأجد حسن فوق الخدود الوردي
واجري دموعاً من عيني تكحل	وكونوا أتركوا فيها اللبس المرودي
واجعلون بكانكم حزناً على	أهل الحما النائمين بالمرقدي
ياليتنا كنا عدماً قبلهم	ساداتنا ماتوا فزاد توجدي
يا دياب يا خوان يا ولد الزنا	أيا من تناه مثل ليل أسودي
قتل سلطان البوادي كلها	سلطان قلبي الهمام الأجمدي
خلا منازلنا علينا مظلة	من بعدما كانت تضيء وتوقدي
أيا رب أنا أسألك صبراً شاملاً	الطف بنا أنك لطيف مرشدي
ثم الصلاة على النبي محمد	خير العباد الهاشمي المهتدي

(قال الراوي) فلما فرغت الأميرة عطور الجيب من كلامها وما أبدته من شعرها
ونظامها فتقدمت من بعدها الأميرة الجازية بنت سرحان وشقت ثيابها على قبر أخيها
السلطان حسن وتباكيت معها جميع البنات والنسوان بضجات عالياً حتى أنهم
أزعجوا بصياحهم وضجيجهم البر والخلاوات ولما أن ظهر منهم ذلك البكاء والصياح
فأقبل إليهم الأمير شندى بن مناع والأمير بريق بن حسن والأمير الخلاف بن
الزنانق وأخذوا جميع البنات والنسوان من الجبابة وانتقلوا بهم إلى الخيام ومنعهم

من الصباح والنياح وقال لهم الخلاف بن خليفة أن كثرة الحزن والصياح تكسر
قلوب الرجال السماح وما نحن إلا قاصدين الحرب والكفاح فأجابوه إلى ذلك جميع
النساء بالسمع والطاعة وبعد ذلك انتقل الأمير الخلاف هو ومن بصحته من عند
النساء والنسوات وكلا منهم وصل إلى دياره وباتوا تلك الليلة ولما أن أصبح الله
تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فحضر الأمير بريقع بن حسن وجلس في
الديوان وتكاملت عنده جميع الرجال والأعيان وإذا بالأمير أبو زيد أقبل إلى داخل
الديوان فقامت كامل الرجال إلى ملتقاه وكلا منهم قبل يده وحياه وبعد ذلك جلس
بينهم وإذا بالأمير صالح الاهبل النفث إلى أبيه الأمير أبو زيد وقال له قوم من مكانك
وروح إلى صيوانك فقال له الأمير أبو زيد ولائى سبب يا أمير صالح يا ولدى أنت
تطردنى من هذا المكان فقال له الأمير صالح نعم أنا أخبرك عن السبب وهو أنتى
حاسب حساب من أن الأمير دياب فلز بما يستغفل العرب ويدخل عليك وأنت جالس
بيننا ويقبل يديك ويقع في عرضك ويتول لك ها أنا صرت في وجهك فاذا هو فعل
ذلك تعنى عنه في ذلك الوقت أم تأمرنا بقتله فقال له الأمير أبو زيد إذا فعل ذلك
دياب حقيقة عفوت عنه ولا أحداً منكم يقدر أن يتعرض إليه من بعد عفو كبيركم
هذا الذى هو موالى مع الأمير دياب فعند ذلك فرعت جميع الشبان وقالوا أن قول
الأمير صالح هو الصواب فقال لهم الأمير شندى بن مناع يا عرب نعم إذا فعل
الأمير دياب ذلك فما أحد منا يقدر أن يتعرض إليه ويخيب عند ذلك ظننا ولا نحارب
ولا نضارب فقال لهم الأمير أبو زيد وما يكون لرأى عندكم فقال له الأمير صالح
أن هؤلاء كبشة عيال صغيرة ولا يائق لك أن تجلس بينهم وأنت رجل كبير وبقيت
اختيار فيها قوم بصحبتي وأنا أريحك وأخذة الأمير صالح وسار به وجعل ساحة
أبيه في آخر النجع ورتب له الخدم ونبه عليهم بإكرامه وقال له إجلس أنت هنا
في هذا المكان وإذا احتاج الأمر إلى شور وتدبير نخضر إلى عندك ونستعلم منك
ونشور عليك في كل ما كنا نحتاج إليه وبعد ذلك تركه الأمير صالح ورجع وجلس
مع العرب وقال لهم ما يكون الرأى في حرب الأمير دياب فقال له الأمير بريقع
أن أهل العقول قالوا من قبل ما تحاربهم قوم كاتبهم ثم أنه أحضر قلم وقرطاس
ودواية من الفضة الخاص وأشار يكتب جواب إلى الأمير دياب بهذه الأبيات
يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي	نبي عربى جانا بكل كتاب
قال الفتى المضنى الأمير بريقع	بدمع جرى فوق الخدود سكاب
دمعى جرى فوق الثرى فاض للورى	ولى قصة من أعجب الإعجاب

سما فعل فينا دياب بن غانم
 دياب قتل عمي وأثنى بوالدي
 صبرنا على الزغبى دياب بن غانم
 وكبرت الشبان وكلت عقولهم
 وبقت صبايانا تعازى رجائنا
 وقالوا لنا يحرم عليكم وصاننا
 وأتم نراتم ها هنا فى بلاقع
 هاجت فوارسنا وركبوا خيولهم
 ومقدمهم الخلاف وليد خليفه
 ولما شنى جمل الخول سلامة
 رحلنا وجينا لك لتونس وأرضها
 وأبو زيد قيدوم البوادرى دليلهم
 يا خالنا ما أنا عن لقاك مقصر
 على من لقي الزغبى دياب بن غانم
 وأوريه طعنه من يمين بريقع
 وإذا لم أكون قاتل دياب بن غانم
 أنا مكرم الضيفان فى القحط والغلا
 ولا بد من قتلك يا دياب بن غانم
 على حس أبو زيد بن رزق سلامة
 هو عزنا ما فيه عيب نقوله
 مقالات الفقى المصنى الامير بريقع
 وصلوا بنا يا سامعين على النبي

أخلى ديار العز عدن خراب
 وياما فنى من غلة وشباب
 مدة سبع أعوام بكل حساب
 ودار السخا فى روسنا وشباب
 وشعر رأسى من المعابر شاب
 ويحرم عليكم حسن بيض كعاب
 وتونس تركتوها لخيلى دياب
 من كل فارس ضيفم منها
 ومكر اليهود عند شندى غاب
 شدد عزائمنا لحرب دياب
 بعين الخطيرى رتبوا الاطئاب
 وياما ضرب من كل رأى وصاب
 لا والذي شدوا إليه ركاب
 يوسع الخلا والناس منه تهاب
 وأخذ طعنه من يمين دياب
 وإلا إدفنوني فى عفير تراب
 ومكسى الارامل من رفيع ثياب
 وندعيك فى البيدا طعام كلاب
 أمير البوادرى الفارس المنهاب
 من أهل السخا والعلم والآداب
 كلام صحيح مانا رجل كذاب
 نبى الهدى جانا بكل كتاب

(قال الراوى) فلما فرغ الامير بريقع من ذلك الكلام وما ذكره من الشعر والنظام ختم الكتاب وطواه وأعطاه إلى النجاش فأخذه منه وسارله معنا كلام قال وأما ما كان من أمر الامير دياب فانه كان جالس فى ديوان تونس فى يوم من بعض الايام وإذا به سمع طبل الرجوع قرع فى البر وزلزل الارض والوديان فسأل الامير دياب عن هذه الامور والاسباب فعند ذلك أخبروه الرجال عن أمر بنى هلال وأنهم نزلوا بنجعهم وانتصبت خيامهم وامتلات البرارى بجيوشهم فعند ذلك أمر الامير دياب بغلق الابواب من كل جانب ومكان وقال لقومه وعربيه يا بنى زغبة دعوهم على حالهم ولا تفتحوا الابواب سوى إن كان لرجل نجاش وحامل كتاب فأجابوه

بالسمع والطاعة فبينما هم على مثل ذلك الحال وإذا هم بالنجاب أقبل إلى باب تونس وقرع الباب فاستلوه الخدام وساروا به إلى أن دخل على الأمير دياب في الديوان ووقف ما بين يديه وسلم عليه وبعد ذلك أعطاه الكتاب فأخذه منه الأمير دياب وفضه وقرأه وعرف رموزه ومعناه ولما أن أتى على آخر الجواب فاغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد (قال الراوى) وكان الأمير دياب تقدم في السن وبقي رجل هرم ولكن مع ذلك يكابد الغرام ثم أنه قلب جواب الأمير بريقع وصار يكتب ويوصف وهو يهتهم بالملوك الذين قتلهم في سابق الازمان وهو مع ذلك ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي	نبي الهدى جانا بكل كتاب
ويلك يا كسلان صلى على النبي	تنال الرضا من واحد تواب
يقول أبو موسى دياب بن غانم	ولى عزم أمضى من حديد حراب
ولى همة تعالوا على كل ماجد	وعقل يوازن شيخها وشباب
مضى العمر منى ما أهنت ولىة	حقيق ولا أغوى للبس نياب
أنا اللي قتلت الهيدى ولد زايد	وخليت دمه في الوطاء سكاب
وحطيت عودى فوق قصر خليفة	قطعه حسن بعد الكلام وعاب
سهرت عليه الليل يا يتامى قتله	وأنا قلت ما يدري بنا البواب
دريت بنا أم الأمير بريقع	حساب النساء ما كان لنا بحساب
وأما طوى الخيل قتله لاجلكم	وكان أمير فى الطراد مهاب
ما تحسبونى يا يتامى نسيتمكم	لا وحيات نبي شدوا إليه ركاب
لا بد أركب فوق خضرة تليعة	وأنا دياب الخيل أمير منها
وحط العبا من فوق خضرة سلالة	وأنا أبو موسى ما أنا كذاب
وأرحم عليكم يا يتامى جميعكم	وأخلى البطل فوق الثرى مراتب
وحيات راسى يا يتامى كلكم	لا فيكم مع جملة الاحباب
وأخلى جزات الناس أخت أبو على	تبسكى عليكم بالدموع سكاب
مقالات سلطان المغارب جميعها	أنا البطل الخبور يوم ضراب
وصلوا بنا يا سامعين على النبي	نبي الهدى جانا بكل كتاب

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من كلامه وما ذكره من شعره ونظامه ختم الكتاب وطواه وسله إلى النجاب فأخذه منه وسار به إلى أن وصل إلى عند الأمير بريقع بن حسن ودخل إليه وقبل الارض بين يديه وأعطاه الجواب فأخذه الأمير بريقع فضه وقرأه على مسامع الرجال الحاضرين فلما سمع الرجال ما فيه من

ذلك الاقوال فاغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد وصار كلا منهم عازم على قتل
الامير دياب (قال الراوى) فبينما هم على مثل ذلك الحال وإذا بالاميرة نوفلة بنت
غانم أقبلت ودخلت على ولدها الامير بريقع ومعها بنتها ريد بنت السلطان حسن
فقام إليهم الامير بريقع وسلم عليهم ورحب بهم غاية الترحيب وصاروا يشكون من
فعل الامير دياب وما فعل في العرب فقال لهم الامير بريقع الصبر مفتاح الفرج
ومن نأنى نال كل ما يتمنى ومن طال أجله بلغ أمه ثم أنه بعد ذلك قام باكرامهم
وقامت الاميرة ريد والاميرة نوفلة بضغن العرب لهم معناه كلام قال وأما ما كان من
أمر شبان العرب فانهم مكثوا من بعد ذلك مدة عشرة أيام وهما فى انتظار الامير
دياب فلم يجدوه نزل إلى حربهم بل أنه يحفظ على نفسه من داخل اسوار مدينة تونس
فحصل عند العرب من أجل ذلك تعب وقلق فقال لهم الامير الخلف فكيف أن هذا
الرجل يوعدنا بالحرب والقتال ويتأخر عنا ثم أن الامير الخلف من غيظه من
الامير دياب لعبت نخوة الرجال فى رأسه وأشار يكتب جواب إلى الامير دياب يقول

نبى الهدى سيد ولد عدنان
وما جرى لى صرت أنا حيران
على ذمتى إن الزمان خوان
فى حسر الدريدى صاحب الإحسان
بحق الإله الواحد الديان
من فعل أبو موسى النقي الخوان
راعى جمال حسن صبح سلطان
جد السرى من داخل البلدان
سلم على قومه ذوى العرفان
جالك بجيشه يشبه الطوفان
أنا لك كفية والنبي العدنان
وقلبك علينا يشبه الصوان
الله يلقي الغادر الخوان
وصارت مدامعنا كما الطوفان
وقلبي على هذا الامير حزان
نخدم كرام الحى والعربان
ولبستهم خاص الحرير قصان
لما شفى الاسمر وأن أوان

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي
يقول الفتى الخلف وليد خليفة
وقلبي كواه البين والصداء والنيا
أيا دهر من بعد الأمان نخنتنا
قتله دياب الخيل الله يخونه
وياما جرى للبدو من بعد أبو على
وبقت عجيبة فى هلال وعامر
يا غاديا منى وحامل رسالى
إن جيت إلى الزغبى دياب بن غانم
ونادى له الخلف وليد خليفة
أيا خاين العيش والعهد يا غنى
يتمت ما رق قلبك ليتمتنا
قاسيت علينا يا دياب يا ابن غانم
وجونى اليتاما والعذارة ليمنا
وغشاوة الاحداق ذلت سلامة
أكرمتهم يا أمير جوى منازل
وأكرمت أبو زيد واليتامى جميعهم
صبرنا على جور الليالى وحكمها

وريد الحزينة يا دياب أهنتها
فجاني الفتى النجباء حامل كتابها
قرأت الجواب وعرفت قولها
وترسل تخاطبنا وترسل تقول لنا
اليوم تنظر يا دياب فعابلي
وأجازيك يا زغبى بشين فعابلك
وأعطيك حربة سنها تلت عودها
وإن كان يغرك دى المدينة وحصنها
وأجذبك جذب الأسير لحينها
وأخذ بتارى من دياب بن غانم
قتلت أبويا يا دياب بن غانم
حل الوفا واحتاج للدين صاحبه
وهذه مقالات خلاف وليد خليفة
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي
نبي عربي سيد ولد عدنان

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير الخلاف من كلامه وما ذكره من شعره ونظامه
ختم الكتاب وطواه وأراد أن يعطيه إلى النجباء وإذا بالأمير صالح الأهل بن
أبو زيد قبض على يد الأمير الخلاف وأخذ منه الجواب وفرده وختمه بختمه وبعد
ذلك قال يا عرب كل من كان منكم له تار عند الأمير دياب يختم في هذا الجواب فعند
ذلك تبادرت عليه الاختام من العرب فصار الأمير صالح يأخذ منهم الاختام ويختم في
ذلك الجواب حتى تكامل بالاختتام باطنا وظاهراً ومن بعد ذلك كتب من تحت تلك
الاختتام وهو يقول لعلم يا أمير دياب أن أصحاب هذه الاختتام لهم عندك تارات وكل
منهم يريد أن يأخذ من لحك قطعة حتى أنهم يقطعوك بعدد هذه الاختتام ويكون ذلك
في معلومك وهذا آخر ما عندنا من الكلام والسلام وبعد ذلك طوى الكتاب وأعطاه
إلى النجباء وأمره بالمسير فأخذه النجباء وسار به إلى أن وصل إلى أبواب مدينة
تونس ودق الباب فتصايحت عليه الحراس فقال لهم أنا نجباء وحامل كتاب فأخبروا
عنه الأمير دياب فأمر بحضوره إلى بين يديه فأدخلوه إليه فسلم عليه وأعطاه الجواب
فأخذه منه الأمير دياب ففضه وقرأه وفهم رموزه ومعناه وتحقق إلى هذه الاختتام
فعرّف أسماء أصحابهم وبعد ذلك قال والله أنا عشت حتى شئت فأريت جواب مثل
هذا الجواب ولا ورد على جوابات بصفة هذه فبينما هو كذلك وإذا بالأمير غانم
الأحمر أبوه أقبل ودخل إلى الديوان وجلس وسأل ولده دياب عن العرب وما الذى

فعلوه فأخبره ولده دياب عن شرح القصة وعرض عليه ذلك الجواب فتحقق الأمير غانم الأحمر إلى تلك الاختام وأسماء الشبان فارتعد جسمه وقال لولده دياب يا ولدي هيا سير بصحبتى إلى نحو نجع العرب وندخل على الأمير أبو زيد ونقبل يده ونقع في عرضه فلعل وعسى أنه يصفح عنا ويصالحنا مع جميع الشبان والجارى على الشر ندمان فقال له الأمير دياب قوم يا شيخ وإذهب من حيث أتيت ولا تخاطبني بمثل هذا الكلام وغضب دياب على أبوه غانم وقال له كيف أنتى أحسب حساب هؤلاء الشباب وما هم إلا كدشة صفار لا يكرموا ضيفان ولا يشبعوا جيعان ولا يهينوا شجعان ولكن يا أبى أنت بقيت رجل كبير والكبر عبر وكل ما تكبر تهمل فقال له أبوه الأمير غانم يا أمير دياب أنا كبرت وانهملت وأنت الذى صغير فوالله ما كبر وانهمل ولحقه الجنان إلا أنت ولكن يا ولدى صبرى عليك لما تقع بين يدين هؤلاء الشبان وتندم وقها وتقول يا ليتنى سمعت وأطعت أمر الوالدين قال وبعد ذلك تركه أبوه وطلع من عنده وتلبه غضبان عليه فهذا ما كان منه قال وأما ما كان من أمر الأمير دياب فإنه بعد ذلك دعى بقلم وقرطاس ودواية من الفضة الخاص وأشار يكتب جواب إلى الخلاف ويرقع وهو يزجرهم ويخوفهم ويفكرهم بالملوك الذين قتلهم فى أيام صباه وهو يقول صلوا على الرسول :

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى	نبى الهدى ما بعد جوده جود
يقول أبو موسى دياب بن غانم	أنا ببحر فكرى طاميا وزود
أيا غاديا منى على ظهر ضامر	يشبه لريح فى الفسلة شرود
إذا جيت إلى خيل اليتامى فتول لهم	دياب بن غانم ليس عنكم بخود
ألا يا برقع جهز الخيل إلى اللقا	جولك زغابة مردقات رفود
ومقدمهم الليث الهمام ابن غانم	دياب أبو موسى وراه جنود
وكم من أمارة مع ملوك رديتها	من كل غلة حاشدين حشود
سلاطين نجد الهيدى ومفرج	بددتهم بالمرهفات بدود
ويوم أتينا الختسين وكوفة	جتنا الاعاجم حاشدين حشود
المغل والقمقام صلصل صاهم	كؤوس المنايا ساكتين لحود
وهذه ملوك الاعجام أنا اللى قتلتهم	من كل كافر فى المجال جحود
وأنا أخبرك يوم الخزاعى محمد	فى حلب الحصينة حصنها مشهود
ضربت الخزاعى ضربة جاهلية	نخلت دمه فى الوطاه بدود
وجأت الفتى البرجيس طرحت قرعته	بحد يمانى يفسلق الجلود
وقتل زين الدين بغزة وأرضها	وخليته مرمى فى الجناد يلود

وجينا على مصر ابن يعقوب يوسف
ومقدمهم المقدام ابن متوج
ضربته بحربه من لزوم ابن غانم
وجينا على بربر تصبنا خيامنا
فجيتة على الشهباء وأنا ولد غانم
وقتل من بعده الأمير خريبه
وقتل أبو سعده الزناني خليفة
ومن بعده قتل أجواد عامر
إن كان دولا أبتهم يا بريقع
خلاف ياخلاف يا ابن خليفة
شدوا وهدوا يايتاما وحملوا
واقول الخلاف وليد خليفة
دا اتم صغار السن لاهناك ولا هنا
مقالات الفتى الزغبى دياب ابن غانم
وصلوا بنا يا سامعين على النبي

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من كلامه وما ذكره من شعره ونظامه ختم الكتاب
وطواه وأعطاها إلى النجاشي فأخذها منه وخرج من مدينة تونس وسار حتى وصل إلى نجع
العرب ودخل إلى الديوان وأعطاها الجواب إلى الأمير الخلاف فأخذها منه وفضه وقرأه
وعرف رموزه ومعناه فأغتاظ غضا شديدا عليه من مزيد ونبه على سائر الرجال أنهم
يتجهزوا إلى الحرب والقتال فهذا ما كان من أمر هؤلاء. قال وأما ما كان من أمر
الأمير دياب فانه من بعد ما أرسل رد الجواب بات وأصبح لبس الزرد وتقلد بالعدد
وركب ظهر الحضرة بنت الشهباء وبرز إلى حومة الميدان وقرع طبل الحرب والطعان
واشتهر في محل الجولان وصال وجال ولعب بالرمح العسال ونادى بعد ذلك وقال
هل من مبارز إلى الحرب والقتال (قال الراوى) ومات دياب ذلك الكلام إلا والامير
بريقع ابن السلطان حسن هجم وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

أول كلامي في مديح الهادي
قال الفتى المضنى الأمير بريقع
السعد قد زال عن دباب الخائن
بأعمالك علينا يا دباب بتفتري
أول معية في مجاجة خخته
خير العباد طه أصيل الجدى
لى قلب أقوى من صميم الصلدى
بعون مولانا الإله الفردى
هذا فعال الظالم المعتدى
أرديته وقطعت منه الزندى

والثانية مناع قد جندلته
والثالثة بدر ابن سرحان غدرته
والرابعة قد خنت سلطان العرب
والخامسة قد رحلتنا من أرضنا
تخدر فقد جينا سريع يافقي
متوشحين بكل سيف مذهب
واللبس دا ودى علينا سايل
جيتك دهما كريح سابقى
لا بد من طعنة تجي لك من يدى
تمنك عليا يا دياب أنا أعرفه
بادر والقانى وأنا أوريك همتى
مقالات الفتى المسمى الأمير بربقع
ثم الصلاة على النبي الهاشمى

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير بربقع من كلامه والأمير دياب سمع منه شعره
نظامه فبعد ذلك حملوا على بعضهم البعض حتى تدكدكت من حوافر خيولهم تلك
الأرض وما زالوا فى قرب وبعد وهزل وجد وحرب وضرب إلى أن مضى عليهم
ذلك النهار ودخل عليهم الليل وحال بينهم الظلام فدقوا طبول الانفصال وكل واحد
منهم رجع إلى قومه وباتوا تلك الليلة إلى أن كان ثانى ثانى الايام عند الصباح برز الأمير
دياب إلى ميدان الحرب والكفاح وطلب براز الابطال الاوقاح فأقبل اليه الأمير
الخلاف بن الزناتى خليفه وقال له دونك والحرب والقتال يا بوا طاحون يا كلب الرجال
فعند ذلك حمل عليه الأمير دياب فالتقى به الأمير الخلاف كما تلتقى الأرض العطشانة بأوائل
النيل أو ساق المطر وتضاربوا بالسيوف حتى كلت منهم السواعد والكتوف وكثر بينهم
الصياح وانهطل منهم العرق على الأرض وساح حتى أنها مضت بينهم ساعة زمانية يالهامن
ساعة وبعد ذلك قام الأمير الخلاف فى عرس الركاب وهز العود الفنا فى يده وأراد أن يقطع
به الأمير دياب وإذا بالأمير دياب لفت الخضرة وانهمز حتى أنه نطبها الخندق ودخل إلى
داخل مدينة تونس وأغلق الابواب فهذا ما كان من أمر الأمير دياب قال وأما ما كان من
أمر الأمير الخلاف فانه لما انهمز الأمير دياب من قدمه فليقبه بل أنه رجع من الميدان
قاصدا إلى عرب وقومه فقا به الأمير صالح الاهل بن الأمير أبو زيد وهو يصيح على الأمير
مذكور بن سعده ويقول له نزل عن خالك الأمير الخلاف هذه الشيلة لانها ثقيلة عليه
قوى فقال له الأمير الخلاف يا أمير صالح ولماذا أنت تقول هذا الكلام فقال له الأمير صالح

ها ناظنت أنك شایل رأس الامير دياب على سن حربك وقلت في بالي يأخذها الامير
مدكور ويفرح به لان له نار الجدين عند الامير دياب فقال له الامير الخلاف فوالله ما هذا
الكلام إلا توبيخ في حق فقال له الامير صالح نعم صدق الذي قال في المثل السائر يا خسارة
النار تخلف وما دقلو كنت أنت ابن الزنا في خليفة لكنت أخذت تارأيك وقلت الامير
دياب فعند ذلك قال له الامير الخلاف يا امير صالح اقصر عنه طولة اللسان وها دونك
أنت وحرب الامير دياب فانحمق الامير صالح وقال له وحق ذمة العرب وحرمة شهر رجب
في غداة غدا ما أحداً منكم ينزل الميدان إلا أنا قال وباتوا تلك الليلة على مثل ذلك الحال
يهرجون في بعضهم البعض ولما أن كان ثاني الايام عند الصباح فبرز الامير دياب إلى حومة
الحرب والضراب وأراد أن يطلب راز الرجال الشباب وإذا هو بالامير صالح الاهبل بن
أبو زيد هجم عليه والتصق به فالتقى به الامير دياب وبقى لهما ساعة يالها من ساعة وبعد
ذلك فلا يشعر الامير صالح إلا بالامير دياب قد انهزم من أمامه فتبعه إلى قرب الخندق
ففي مجده أمامه فرجع الامير صالح وهو حاسب حساب توبيخ الامير الخلاف وقال الامير
صالح في باله غير الطريق ثم أنه غير طريقه وقصد الخيام فلا يشعر إلا بالامير على وأخيه
يريقع وشندي والامير الخلاف وهم واقفين في الطريق وقالوا له يا امير صالح أننا شفتك
وحوذناو قائلناك وصاح الامير الخلاف على العرب وقال لهم نزلوا عن هذا الحمل الثقيل
وخذوا منه رأس الامير دياب فقال له الامير صالح فوالله أنا كنت حاسب هذا الحسلب
عارف على أنك تقول لي هذا الكلام ولكن وحق ذمة العرب أنا لدياب كفيه يا ذنرب البرية
وأنا خصما إلى كل من كان يحارب الامير دياب غيري ثم أنه رجع بعد ذلك إلى دياره وبات
وأصبح ثاني الايام عند الصباح نزل إلى حومة الميدان وبحال الحرب والطعان وإذا بالامير
دياب وقد أقبل اليه وحمل عليه وانتصب بينهم سوق الحرب والسكر وقوى بينهما الطعن
والضرب وما زالوا كذلك إلى أن تضاها النهار وإذا بالامير دياب لا يشعر إلا بالامير
صالح وقف وجعل الركين في ركابه وتوكل عليه فقال له الامير دياب ولأى سبب وقف فهل
أنت تكون من الحرب تعبت فقال له الامير صالح والله يا امير دياب أنا شهدت له بالشجاعة
والفرسية والبراعة وأنا أعلمك عن سبب وقوفي وهو أنني كنت لما رجعت بالامس من
أمامك بعد ما جرى بيننا من الحروب فقال بلي أبويا الامير أبو زيد وأوصاني أن أسعى في
الصالح بينك وبين الايتام فأنا أجبه لذلك بالسمع والطاعة وفي هذا النهار كان سهى عليا
ونسيت تلك الوصية ولكن تذكرت في هذه الساعة فقال له الامير دياب سلم سلاحك
وانزل عن ظهر ركوبك وقبل ركاب الامير دياب ففعل وعنى أن أصفح عنك ويهدني
رب الارباب فأجابه الامير صالح إلى ذلك بالسمع والطاعة وقبض على سيفه وجرده
وقبله ومديه بالسيف وجعل على أنه يسلمه سلاحه فديده الامير دياب وأراد أن يأخذ

السيف من يد الأمير صالح فلا يشعر الأمير دياب إلا والامير صالح نزل بالسيف على عنق
الفرس الخضرة قطع عنقها فعند ذلك وقع الأمير دياب على الأرض وصاح أدركوني يا بني
زغبة فأراد الأمير صالح أن يظفر بالامير دياب وإذا ببني زغبة ورياح هجموا وأدركوا الأمير
دياب وحالوا بينهما فعند ذلك ضرب فيهم الأمير صالح بالحسام وقد أدركوا عرب في هلال
الكرام ومالت الأقوام على الأقوام واشتد بينهما الحرب والحسام وقوى الضرب بالحسام
وداموا على ذلك الحال طول ذلك النهار إلى أن دخل الظلام وخفيت مواضع الأقدام
وانفصلت عن بعضهما البعض الأقوام واما الأمير دياب فانه قد ركب على ظهر الفرس
السعدانية ونط بها الخندق ودخل إلى مدينة تونس وتبعوه بني زغبة ورياح آخر النهار وهم
هازين وشكوا له أفعال بني هلال فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما كان من أمر الأمير
صالح ابن أبوزيد فانه سمع آخر النهار بأخبار الأمير دياب وأنه نط الخندق بفرس غير
الذي ماتت فصر الأمير صالح حتى جن الظلام وخرج إلى البر وأمر الخدام أن يجيئوا
له أجمال وردمها في الرمال وكانوا تعدادهم عشر أجمال وكان بين الجبل والجبل في
الأرض مقدار ذراع وكان طول الجبل منهم مقدار عشرين ذراع وأحضر لهم أربعين
قارس وقال لهم غداة غدا إذا رح الأمير دياب وقت الصباح في هذه البراري والقفار
فتقبضوا أتم على ذلك الاحبال وتجذبوها حتى أنكم تسكبلوه وتوقعوه وأنا أهجم
عليه وأقتل له ذلك المديوبة الذي هو ينط بها الخندق وإنما أحذركم أن تحرسوا على
ورثما تسكبلوني أنا وتوقعوني فأجابوه الرجال إلى ذلك الحال بالسمع والطاعة وباتوا
معواين على ذلك الفعالي ولما أن أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح
فعند ذلك برز الأمير دياب في ذلك اليوم وهو راكب على الفرس السعدانية ورح
بها في تلك البراري والبطاح وكانت الاحبال الذي رتبها الأمير صالح في محل الميدان
ولما رح الأمير دياب بفرسه وإذا بالرجال شدوا الاحبال فتكبلت الفرس وقعت
فنزل عنها الأمير دياب وقبض على الحسام وصار يضرب في الاحبال وإذا بالامير
صالح قد أقبل من عرض البر وهز العود القناني يده وضرب الفرس بالرمح فتحكم العود
القناني لبب السعدانية فعند ذلك وقعت الفرس قتيلة فطاش عقل الأمير دياب عند ذلك
وصاح أدركوني يا بني زغبة فأدركوه بني زغبة ورياح واحتاطوا به من كل جانب ومكان
وحجزوا عنه الأمير صالح وأقبلت الخدام إلى الأمير دياب وقد أدركوه بالفرس الشقرة
بنت الشهباء فركب عليها الأمير دياب ونفذها إلى الخلوات وما صدق أنه نفذ من ذلك
الكروبات وما زال سائر حتى أنه نط الخندق ودخل إلى مدينة تونس وهو يتعجب من
أفعال الأمير صالح بن الأمير أبوزيد ويقول كيف أن هذا الغلام الأهل يفعل ذلك
الفعال وما هو إلا مكر خلق الله فهذا ما كان من أمر الأمير دياب وأما ما كان من أمر الأمير

صالح فانه هجم على بنى زغبة ورياح وظفر بهم من بعد هزيمة الامير دياب ومازال يضرب فيهم إلى أن كسرهم إلى أبواب تونس ورجع بعد ذلك وهو كسبان فرحان في ذلك النهار ومدحوه سائر العربان على ذلك الامر والشأن قال ولما أن كان في ثانی الايام ذهب الامير صالح الاهبل إلى صيوان أبوه الامير أبو زيد وسأله عن شبهة الامير دياب وقال يا أبا اعلمني عن مديوبة الامير دياب الشبهة هي كانت خلفت كام مديوبة ينطوا الخندق مثلها فقال له الامير أبو زيد يا ولدي اعلم أنها كانت خلفت ثلاثة كحابل أصايل مثلها وهما الخضره والشقرة والسعدانية فأخبره الامير صالح أنه قتل لدياب الخضره والسعدانية وفاضل عنده المديوبة الشقرة فلما سمع الامير أبو زيد بذلك من ولده صالح فغضب غضبا شديداً من أجل قتلهم وقال له يا ولدي ولاي سبب أنت قتلتهم فقال له الامير صالح اعلم يا أبا أنني قتلتهم من أجل أن ينزل الينا وقت الحرب ولما يغلب منا يهرب وينط الخندق ما كانه إلا الزنا في خليفه في زمانه وأنا لا بدلي من أن أقتل له هذا الفرس الشقرة التي هي باقية عنده فإذا أنا قتلتها وقع الامير دياب في يدنا وبلغنا غرضنا منه والسلام فقال له الامير أبو زيد يا ولدي والله أن ذلك الفرس خساره في القتل والموت لانها فرس سلالة أصيلة فقال له الامير صالح ولده يا أبا فإذا كان الامر كذلك فأنا أصنع حيلة وأدخل إلى مدينة تونس وأسرق ذلك الفرس الشقرة فقال له الامير أبو زيد يا ولدي وهل أنت عندك معرفة بذلك الاحوال فقال له الامير صالح نعم يا أبا وإنما أنا أطلب منك الدعاء فدعا له الامير أبو زيد هذا والامير صالح قبل بدو والده وصبر إلى ثانی الايام حتى أن الامير دياب نزل إلى حومة الميدان وهو ساير يجس الارض بالعود الزان فأقبل اليه الامير صالح وحمل عليه ووقع بينهما الحرب والطعان إلى أن انتصف بينهما النهار ومن بعد ذلك ألفت الامير دياب الشقرة وولى من قدام الامير صالح هربان ونط الخندق ودخل إلى مدينة تونس وكان الامير صالح في ساعة الحال غير ملبوسه وليس في صفات مغربي من أهل تونس ودخل مع الداخلين لما أن ولت عرب زغبة ورياح آخر النهار فدخل معاهم من داخل المدينة ولما صار من داخل المدينة فصار يتحایل إلى أن وصل اصطلب الخيل وكان غير وبدل وجعل نفسه في صفة أحد السياس ولما دخل الاصطلب ليلا فتمكن من خادم الفرس وقتله وبات إلى أن ظهر ضوء النهار ثم أنه أسرج الفرس وألجها وسار يقودها ووصل بها إلى سلم الركوبة على باب قصر الزنا في خافية لكنه صار متحيراً في نفسه يخرج بهما من أي مكان وإذا بالامير دياب خرج اليه وهو واقف بالفرس على سلم الركوبة وأراد الامير دياب أن يركب ويذهب إلى الديوان ودياب كان ظنه أنه الخاتم احضر له الفرس على حسب العادة وإذا برجل مغربي أقبل وقبض على الامير صالح وأوثقه كتاف وقوامته السواعد والاطراف وإذا بالامير دياب التفت إلى ذلك الرجل المغربي وقال له يا شيخ وانت لا ي سبب تكشف خدامي وهو واقف قدامي فقال له ذلك

الرجل المغربي ياسيدي ما يكون خدامك إلا أنا وأما هذا فهو خصمك الأمير صالح ابن أبو زيد وها هو أقبل إليك بهذه الحيلة وفي مراده بذلك أنه يسرق منك الفرس الشقرة وأما أنا باش الرجال السائس وأنا عرفته من أمس أول الليل وصبرت عليه تلك الساعة فعند ذلك التفت دياب إلى الأمير صالح وقال له بحق ذمة العرب فهل أنت صالح بن الأمير أبو زيد فقال له نعم تراني الأمير صالح الأهل ابن أبو زيد فعند ذلك فرح الأمير دياب وتبسم ضاحكا والتفت إلى ذلك الرجل المغربي وقال له يا مغربي سلم الله نظرك ويسلم يمينك وتستاهل كل ماتمني فقال له ذلك الرجل يا سيدي أنا آتني عليك شق هذا الأمير صالح على باب مدينة تونس لانه قتل ولدي في اصطبل الخيل في هذه الليلة على شان سرقة الفرس فقال له الأمير دياب هيا اوضعه وهو مكتف هكذا على الفرس ويبقى الحرامي وعملته وخذوه واصلبوه على باب المدينة من خارج الاصور فلما قال الأمير دياب ذلك الكلام وإذا بالرجل المغربي قبض على الأمير صالح وركبه على ظهر الفرس وهو مكتف وسار بجانبه وهو يحاديه فعند ذلك التفت إليه الأمير صالح وقال له وقعتي يا خنزير يا ديوس يا ابن الكلب وإذا بذلك الرجل المغربي غمره بعينه وأعطاه إشارة أنه أبوه الأمير أبو زيد (قال الراوي) وإذا بالعساكر وقد اصطفت على أبواب مدينة تونس وتعلقت الابكار ودلدلوا الاحبال على رأس الأمير صالح وإذا بالامير أبو زيد غمر الكتاف ولا يشعر الرجال إلا بالامير صالح فرد باعه وضرب الفرس بالركاب فنفذ بها من فوق روس الخلاق فوسعوا له الطريق فنفذت من بينهم مثل الريح المهبوب أو الماء إذا اندفق من ضيق الانبوب والتفتوا الرجال إلى ذلك الرجل المغربي وأرادوا أن يقبضوا عليه فلم يجدوا له أثرا ولا وقعوا له على جلية خبر فرجعوا الرجال إلى عند الأمير دياب وأخبروه بتلك الامور التي حصلت فتراكت عليه الغموم وأحاطت به الغموم وأيقن بالهلاك وسوء الارتياء وقال والله كان السعدولي عنا وذهب وراح ثم أنه من بعد ذلك أمر بغلاق الابواب وترك العرب واقصر عن الحرب والضراب له معنا كلام (قال الراوي) وأما ما كان من أمر الأمير صالح فانه لما أن أخذ الفرس ووصل بها إلى نجع العرب وسلوا عليه جميع الرجال وقد قال الأمير الخلاف جبت المديونة الذي فاضله فقال له الأمير صالح أن هذه الفرسة اسمها المبروكة والذي يقول عليها المديونة هو الذي يتديب قال فيبيناهم كلك وإذا بالامير أبو زيد وقد أقبل عليهم من عرض البر فقاموا جميعاً إليه وتلقوه وسلوا عليه وقبلوا يديه ومن بعد ذلك قال لهم الأمير أبو زيد اعلوا أن صالح ولدي صنع حيلة ولكن ما عرف أنه يتمها وأنا الذي نجدته ولكن عطاى الاجره بزيادة وقبضى ديوس وخنزير وابن كلب فضحك الأمير صالح وتقدم وقبل يد أبيه وقال له يا بني أنا سألك السماح والذي ما يعرفك يجهلك وبارك الله لنا فيك

فقال جميع العرب نعم أن الورد إذا نشف ما زال فيه الريحة (قال الراوى) وباتوا العرب في تلك الليلة وهم فرحانين مسرورين لهم معنا كلام اسمع أنت ما جرى وتوقع من أمر الأمير دياب ابن غانم فإنه قد كان له من جملة أولاده ولدين أحدهما يقال له غنام والآخر يقال له غانم وكان غانم أصغر أولاد الأمير دياب وكان هو الذى خطب له الاميرة ريد بنت السلطان حسن وكان غنام هو أكبر من أخيه غانم فأمر الأمير دياب بحضور أولاده الاثنين غانم وغنام فلما أنهم حضروا ما بين يديه فقال لهم يا أولادى ما يكون عندكم من الرأى فى حرب هؤلاء الايتام فقال له ولده الأمير غنام ارتاح أنت يا أبى وريح نفسك وأنا غداة غدا أن شاء الله تعالى أنزل إلى الحرب والصدام وأقطع لك دابر هؤلاء القوم الايتام وضمانهم عليا أنا بطعن الرمح وضرب الحسام فعند ذلك فرح الأمير دياب لما سمع من ولده غنام ذلك الكلام وزاد به الفرح والابتسام وأمر بنى زغبة وجميع حكام العساكر أن يسمعوا قوله ويطيعوه فيما يقول من الشورى والكلام فأجابوه الجميع بالسمع والطاعة (قال الراوى) وباتوا الرجال فى تلك الليلة وهم متفقين على ذلك الحال قال ولما أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكرى بنوره ولاح فعند ذلك ركب الأمير غنام وانتشرت له الرايات والبنود والاعلام وخرجت من خلفه جميع الرجال والابطال هذا وقد اصطفى الصفوف والمياه والالوف وهما مثل السيل إذا سأل أو الظل إذا مال وقد قرعت الطبول وصهلت الخيول وبرز الأمير غنام فى محل الطعن والصدام وهو يصول ويجول ويأخذ الميدان عرضا وطول وينادى ويقول يا رجال هل من مبارز إلى الحرب والقتال قال وأما ما كان من بنى هلال فانهم لما أن عاينوا من بنى زغبة ورياح ذلك الحال ووقعت العين على العين فجهزت الابطال وركبت جميع الرجال وركب الأمير شندى بن مناع وركب الأمير بريقع وعلى أخوه والأمير الخلف بن خليفة وركب الأمير مالك وماضى أولاد الطوى بن مالك وجرمون الصغير والأمير نخيمر بن مرعى بن حسن وركب حجازى الخيل بن الأمير بريقع والاشعث بن سعد وأخوانه الاثنين وهم المذكور ومناع أولاد شندى بن مناع وركب الأمير صالح الأهبل ابن الأمير أبو زيد وقرعت طبولهم وانتشرت أعلامهم واصطفى صفوفهم وبعد ذلك أراد كل فارس من شبان العرب أن يهجم على الأمير غنام بن دياب خلف الأمير بريقع بن السلطان حسن وقال وحق ذمة العرب وحرمة شهر رجب أنه ما ينزل إلى الأمير غنام إلا أنا وإذا ببناات العرب أقبلوا خلف الرجال وهم فى الهوادج على ظهور الجمال وهم الاميرات عطور الجيب ومرىم والمارية وريقة وريدة الحريثة وسعدة بنت الزناتى خليفة وأقبلت الجازية بنت سرحان وهى بهودجها فى مقدم البنات وصاحت على الرجال وقالت لهم أن هذا اليوم يوم شباب العرب فقموا وعزمكم واسعوا فى أخذناكم (قال الراوى) وبعد ذلك أشارت الاميرة الجازية وهى تحرصهم على الحرب والقتال بهذه الايات وهى تقول :

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي
مقاتلات جزات الناس أخت لبوعلى
ولكن فرح قبي بكم يا بريقع
ووصى أخواته يهجموا يوم حربهم
ألا يا خيمر بادر إلى الخيل بالقنا
ألا يا حجازي الخيل ما تنكر اللقا
وبا شندی صد الزغابة وخيلها
صنجن على الدين وصنجن قبالة
أنا خيفة يا أجواد لا تشمت العدا
إنالم تكونوا تفرعوا الخيل بالقنا
لما سمع منها الكلام بريقع
ومن بعده صيح خيمر
ولما رأت خيل الجياد تيمعدوا
وزغرت النسوان من فرق جماهم
ومالت الجيوشين على بعضهم البعض
وشندی ولد منع قد مال واعتدل
وأولاد سعده الثلاثة على نقا
وسبع الفلا خلاف بن خليفة
كان بريقع بالي الخيل بالبالا
وضربه بحربة تمسكنت في حشاشته
وما زالت الايتام بالخيل ترفهم
وباتوا وبات الحرب منصوب بينهم
وكسرت على عربان زغبة وروحوا
وأفضل ما قلنا نصلي على النبي

نبي عربي نشرت إليه العلام
أنا نار قلبي زابدات الضرايم
لما رأيتك أول الخيل قادم
وهم مع الاحباب شداد العزائم
بطرف المصارى والسيوف الصوارم
لو كان يبعث لك دياب اللمايم
ظهرت صناجقها شبيهه العلام
وصنجن على اليسارى لقوم بن غانم
إذا جيتموني طالبين الهزائم
تعالوا انزلوا واخلو اسروج المكارم
صيح أمام القوم شداد العزائم
وشندی ولد منع بجلى الغايم
كشفت جزات الناس كل الحشائم
وعاد عجاج الخيل للجو قائم
وحملت بنى زغبة وغنام هاجم
وجنبه الفتى صالح كما سجع هاجم
هم نكسوا الاعلام وغدوا هشائم
تماوج كما تمساح في بحر عايم
قصد إلى غننام تحت العلام
نشله بها وأرماء فوق الرذائم
من الصبيح لما الليل أرخى الظلايم
والطبل يدوى فوق عقوق الرقايم
وراحوا شتاة طالبين الهزائم
نبي عربي مبعوث من آل هاشم

(قال الراوى) فلما أن فرغت الرجال من هذه الواقعة والامير بريقع بن السلطان حسن
قتل الامير غننام بن دياب وانكسرت عرب بنى زغبة ورياح وروحوا مهزومين ورجعت
عرب بنى هلال إلى نجعهم منصورين بالسلب والنهب وقد أقاموا في خيامهم لهم معنأ كلام
(قال الراوى) وأما ما كان من أمر بنى زغبة ورياح فانهم لما أن ولوا مهزومين ودخلوا على
الامير دياب وهم يبكون بالويل والثبور وعظايم الامور وأخبروه عن قتل ولده الامير
غننام فمذ ذلك امتزج بالغضب واغتاض غيظا شديدا ما عليه من مزيد فبينما هو كذلك وإذا

بأبيه الامير غانم الاحمر قد حضر الى عنده وعزاه في ولده فقال الامير دياب يا أبني وما يكون الرأي بعد ذلك في حرب الايتام فقال له أبوه الامير غانم والله يا ولدي أنا قلت حيلتي وضاع الرأي مني وأنا وأنت كبر سننا وضعف عز منا ووقعنا في الشرك إحننا الإيتين سوية وإسمع مني ما أقول صلوا على طه الرسول

تبسمت الارباح في مولد النبي
يقول الفتى غانم بعين وجيفة
أيا دهر يا ميثوم مالك غدرتنا
أنا كنت أحق الزول في زهو باكر
فما عدت أحق الزول ولا عندى نظر
وهذه صفات الدهر هيا فعاليه
ألا يا وحوش البر جملة جميعكم
تعالوا إلى الزغبي دياب بن غانم
على من لقي سوق الشباب نشترى
نروح إلى الصبا نشترية أنا وابن غانم
ونأخذ تبار غنام ونمجي جيادهم
يرقع يا زغبي ما أنت قبالة
وشندى ولد مناع من ذا يلاطمه
شندى عارك للزناقي خليفة
إن طعموني إرحلوا لا تشاوروا
وروحوا من تونس لادض بدالها
مقالات الفتى غانم بقلب موجع
وصلوا بنا يا سامعين على النبي

(قال الراوى) فلما فرغ الامير غانم من ماجد من كلامه وما أبداه من شعره ونظامه فأشار ولده دياب وهو يرد عليه بهذه الايات يقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي
يقول الفتى الزغبي دياب بن غانم
أيا قلب يا محزن إلى الهم ديماً
غسلوه بالصابون لما تمزق
أنا كنت أحب الزهو في العزو والصبا
لبلس الزرد والحدود من فوق شهبى
نبي الهدى للمؤمنين شفيع
بدمع فوق الحدود تقيع
من الهم شبتك لشوب ربيع
وجزوه على شوك فعاد شليع
وإن تار صايح جيت إليه سريع
وياما ركبنا كل مهر تليع

أنا اللي قتلت الهيدبي ولد زايد
 طعنت مفرج طعنة عامرية
 فقل السمع منى وبعدت نواظري
 أيا من يساعدني على كبر بلوقى
 ويلتقى أقوام سرية بريقع
 واعطيه أنا مال كثير وغيره
 بريقع فى الميدان ما أنا قبالة
 كبر سننى ولا عاد الزمان يعينى
 كبر سننى ما عاد فى مروة
 أيا من يلاطم للأيتام إذا بغوا
 كيف العمل فى دى الأيتاما وحرهم
 أنا ضاع فكرى من اليتاما وقولهم
 مقالات الفتى المضنى دياب بن غانم
 وصلوا بنا يا سامعين على النبى
 وخليت دمه على التراب نقيع
 فعاد مجندل فى الوطاة وقيع
 وعدت على كثرة القيام وجميع
 يلاقى مخيم فى الطراد سريع
 بسوق المنايا يشتري ويبيع
 وأبقى له طول الزمان صنيع
 أنا عدت شيخا باطلا وخسيع
 أيا حسرتى أنا رى الزمان شنيع
 بطل حيلى ما عاد فى نقيع
 إذا جوا اليناما والحروب تشيع
 يريدون أخذ النار والتشنيع
 يا كسر خاطرى صابنى توجيع
 أحس أن قلبى زايد التوجيع
 نبى أنا نا هاديا وشفيع

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من كلامه وما ذكره من شعره ونظامه فبعد ذلك
 نبه على بنى زغبة ورياح عربيه وأقوامه بالتجهيز للرحيل عن أرض تونس وأن يكون رحيلهم
 فى جنح الظلام عند انصاف الليل فأجابوه القوم إلى ذلك بالسمع والطاعة وأخذوا فى تجهيز
 أموالهم من تلك الساعة فهذا ما كان من أمر الأمير دياب وأقوامه لهم معنا كلام قال وأما
 ما كان من أمر الأيتام فانهم أقاموا فى انتظار الأمير دياب فلم يخرج إلى حربهم وقتالهم من بعد
 هذه الواقعة التى جرت وقتل فيها ولده غنام قال وكان الأمير دياب قد اقتصر عن العرب
 وتركهم مدة عشرة أيام ولما أن طال عليهم ذلك الحال فقال الأمير صالح الأهبل بن الأمير
 أبو زيد والله يأسادات العرب أن الأمير دياب مات ترك حربنا وقتلنا طول هذه المدة إلا
 ويكون عازم على الرحيل وربما ينفذ منا ويستغفلنا وبرحل فى جنح الظلام فعند ذلك قال له
 الأمير الخلف بن خليفه وبريقع بن حسن وما يكون رأى والتدبير فى أمر هذا الجبار العنيد
 وقتل هذا الشيطان المرید فقال لهم الأمير صالح الأهبل مثل ما أقول أنا لكم إفعلوا فأجابوه
 القوم جميعا بالسمع والطاعة فعند ذلك أمر الأمير مدكور وإخوانه الأشعث ومناع وأولاد
 شندى أن يأخذوا فرقة من العساكر ويطلعوا إلى طريق العويجة ويمسكوه وبعد ذلك أمر
 الأمير على وبريقع أولاد السلطان حسن ومالك وماضى وأولاد الطوى بأن يأخذوا فرقة
 من العساكر ويمضوا بهم إلى طريق زغوان ويمسكوه ومن بعدهم أمر الأمراء مخيم
 وجرمون الصغير وحجازى أن يأخذوا فرقة من العساكر ويسيروا بهم إلى طريق جربا

حزب راوى والزاوية الغربية بمكة ويمسكوه ثم أنه من بعدهم أمر إلى الأمير شندى بن مناع
والأمير الخلاف بن خليفة أن يأخذوا لهم فرقة من العساكر ويسيروا بهم إلى طريق توز
ويمسكوه فأجابوه بالجميع بالسمع والطاعة وفعلوا ذلك من تلك الساعة وفرقت سائر
المربان في كل طريق ومكان ثم أمرهم تطوقوا بأرض تونس الخضرة تطوق من كل منفذ
وطريق وأما الأمير صالح فإنه سار يمر عليهم فربق من بعد فريق وهو يحذرهم لقدوم الأمير
دياب وعربه فهذا ما كان من أمر هؤلاء قال وأما ما كان من أمر بنى زغبة ورياح فانهم تجوزوا
في ليلة من بعض الليالي وحلوا أحمالهم بن فوق ظهور جمالهم وركبوا على خيولهم وأخذوا
فساتهم وعيالهم وخرجوا من أرض تونس في جنح الظلام وساروا في ذلك البر والأكام
(قال الراوى) فكان مسيرهم في طريق العويجة الذى فيه أولاد عدة بنت الزناقي الثلاثة قال
وكان الأمير صالح بن أبوزيد تزارى بنى زغبة ورياح وهم سائر بنى البرارى والبطاح تحت
أستار الظلام فأخذله هو الآخر فرقة من العساكر وسار بهم وهو تابع أثر دياب وما زال
هو سائر خلفهم حتى أنه لحق الرجال وضرب فيهم بالسيف الفصال ووقعت العين على العين
والتقت الخيل بالخيول وصار الأمير يضرب فى الأبطال وهو يشق الصفوف والافيل وهو
قاصد الأمير دياب قال وأما دياب فإنه كان لما أن نظر إلى ذلك الحال فعند ذلك ترك الرجال
وهم واقفين فى الحرب والقتال وشدة الأهرال ولفت جواده إلى جهة البرارى والجبال فنظره
الأمير صالح وهو طالع مولى مهزوم فتبعه مثل الأسد الريبال وبينما الأمير دياب وهو
مولى هربان فصادفه الأمير المذكور وإخوانه الأشعث ومناع وقد مسكوا عليه الطريق
وقالوا يا اتارات الجدين وأين لك المفز من القتل يا كلب الرجال فعند ذلك قال
دياب والله وقعت يا بو غانم ولا بقا كلام هذا وقد أدركه الأمير صالح بالدبوس بين
كستفيه فصاح عليه الأمير المذكور دعه يا أمير صالح وأنا له كفية وحق رب البرية
وبعد ذلك التقى الأمير المذكور بالأمير دياب وكانت مقابلتهم مع بعضهم البعض فى
ساعة الفجرية والتقوا ببعضهم البعض كأنهم جبلين وحان بينهم الحين وزعق غراب البين
على رؤس الإثنين وبعد ذلك حمل الأمير المذكور بن سعدة على الأمير دياب والتصق به
وهديده إلى منطقة الأمير دياب وقبض عليه واقتلعه من بحر سرجه ورفع على قائم
رؤفه وحذفه أراه على وجه الأرض والرمال فعند ذلك انقضت عليه الرجال وألقوه
كتاف وقوا منه السواعد والاطراف وقد وضعوا فى أقدامه القيد الحديد
وجذبوه بالسلاسل والأغلال (قال الراوى) وشاعت أخبار بنى زغبة ورياح فى
سائر الجهات والبطاح فأقبلت إليهم العساكر والسادات وهم راكبين الصافنات وهجم
الأمير الخلاف على بنى زغبة ورياح بفرقة التى معه هو والأمير شندى بن مناع
وأقبل الأمير بريقع وعلى أخوه بالفرقة التى معاهم وحملوا على بنى زغبة ورياح

وضربوا فيهم بالسيف وطعنوا بالرمح وما زالوا على ذلك الحال إلى أن انتصف النهار فقلت بني زغبة مهزومين في وقت الزوال وما زالوا هازمين إلى إلى داخل مدينة تونس وكان في مقدمتهم الأمير غانم الصغير بن دياب فدخلوا إلى مدينة تونس وأغلقوا عليهم الابواب فهذا ما كان من أمر بني زغبة وهزيمتهم قال وأما ما كان من أمر الايتام فانهم نهبوا ما كان مع بني زغبة من الذخائر والاموال واغتمت الايتام أموالهم وخيولهم وجماهم وخيامهم وبعد ذلك رجعوا العرب إلى نجعهم قال وكان الأمير مذكور قد أمر عبد من العبيد أن يجذب الأمير دياب ويربطه بحبل ويجره من رجله فسار العبد يجرجه بالحبل من رجله من البر إلى أن وصل به إلى أطراب الخيام فعند ذلك أقبلت الاميرة الجازية بنت سرحان وأطلقت زغروت بجوز على رأس الأمير دياب فانقلب البر من زغروتها ونظر الأمير دياب فرأها الجازية بنت سرحان فعند ذلك بكى الأمير دياب بكاء شديدا ما عليه من مزيدوا نشد وجعل يقول

بني عربي جانا بطرق المذاهب
ودمع الحجا شلال بل التراب
ونيران قلبي زائدات اللهايب
تم على قلبي تخليه دايب
كما خنتنا يا دهر خنت القرايب
تسح الدما مني على النخس ساكب
وخليت دمه من على الارض ساكب
يوم بقا الشباب كسرب التراب
تسعين أمير من كبار العرايب
وأبويا الهق غانم وبذله تخاطب
يسبق هبوب الريح لما كنت طالب
وهالوا على الوجه المنير التراب
بقتل أبو سعدة نهار الكرايب
يا ولد غانم يا مجلى الكرايب
تقول صقورة في كنف السحاب
فقرعتها بالسيف وغدت شضايا
جت في صبي العين زار التراب
وسعدة على أبوها لها دمع ساكب
أرماء حسن من فرق على التراب

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي
يقول أبو موسى دياب بن غانم
ودمع الحجا شلال أعنى نراظري
ونيران قلبي كل ما أقول تنظني
يا دهر يا ميثوم مالك غدرتنا
ولى عين بطول الدهر رمة حزينة
أنا اللي قتلت الهيدني ولد زايد
وبوم الخزاعي كنت قيدوم خيلهم
وأما الزناني قتل أجابيد عامر
بعثوا لي سعد الهجين بكسبهم
ركبت على الشها وقد كان جريها
وجوني بنات هلال يمشوا حواسر
فقلت لهم مني أبشروا زال كربكم
فقالوا بذات هلال تأخذ بتارنا
وجاني وجيته والقنا يقرع القنا
ضربني بحربة سنها يلقظ الحصا
ضربه بحربة من لزوم ابن غانم
وملكتكم أرض الزناني خليفة
وحطيت عودى من فوق قصر خليفة

وأخذ سعدة منى على غير خاطرى
وقتل إلى فرسى فرحت مشرق
وقسم بلاد الغرب بينى وبينه
وجتتا عجوز الشوم وأرمت الفقى
طلب يأخذ منى الكروم غصية
أرسل لى حسن الهلالى أبو على
دخلنا إلى نحو العزائم جميعنا
وشفق كبار زغبة وأفنى جيانا
وودونى حبس الزنانى خليفة
قعدت سبع أعوام ما حد زارنى
شويا من الرحمن جتنى عنايته
جازيت بنى هلال وقتلت أبو على
وقواكم الخلاف بن خليفة
نصركم إله العرش جل جلاله
وجبتوا لى عبداً شنيع يقودنى
أتم إن قتلونى فى القتل راحتى
كبرت وعاد الشيب فى كانه
وإن تحسبوا الاطفال ما تحسبونى
وهذا تشكوا للأمير بن غانم
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى

(قال الراوى) لهذا الكلام سبحانه رب الانام فلما فرغ الامير دياب من هذا
الكلام وذلك الشعر والنظام فأشارت الاميرة الجازية ترد عليه بهذه الايات تقول
صلوا على الرسول

أنا أول ما نبلى نصلى على النبى
قالت جزات الناس أخت لى على
بليت من الاحزان وبين وفرة
بكيت وبكى الزمان وراعى
فيا حسرتى غدرنى الزمان وخانتى
فيا دهر يا خوان الله يخونك
أبكى على خلاننا يوم سافروا
نبى عربى شرف لآل البيت
أنا اللى بكل النايبات بليت
وغربة وكربات مع تشقت
وخلانى جور الزمان نهيت
فى أهلى وخلانى وأنا اللى بكيت
فأبكى على ما أصابنى وعميت
ومن دمعتى أرض الثرى بليت

ومن أجلهم يا ناس انسلت
يا كلب يا خوان أنت شقيت
وخليت مردوم جسوا البيت
وخليت فوق الثرى فنت
وكنيت على قتل اليتاما نويت
يا طول ما بأمواله زكيت
رحلتنا من أرضنا تشيت
هفاية عراية للإله شكيت
ما تملك مقدار دهنت زيت
كما علينا يا دياب بغيت
ولا كنت في مدح الجياد رويت
أنت بقتله يا دياب عليت
حرام عليك أنك تعيش بقت
وحق النبي يا دياب أنت فنت
ويلك يا مجنون بعدك هيت
وعمرى على الجيران ما ملت
ما خاب عبداً زياراً للبيت

محمد وأخوها محمد أحرقوا حشاشتي
فيا كبير عيبك يا دياب بن غانم
فأول عيبة في مجاهه هته
والثانية مناع أنت قتلته
والثالثة بدر بن سرحان خته
والرابعة قد خنتنا في أبو علي
وخامس عيبك يا دياب بن غانم
رحلتنا في جنح ليلة وظلة
وأخذت جميع أموالنا يا ابن غانم
أحرمتنا أموال من كان عندنا
ولولاك ما صنفت فيك قصايد
وإيش حياتك غير الزناي خليفة
خفي سعدك والله يا ولد غانم
ألا يا دياب أن الممات أنا لك
ألا يا بريقع نمشة الملك سنها
مقالات جزات الناس أم محمد
وصلوا بنا يا سامعين على النبي

(قال الراوى) فلما فرغت الجازية بنت سرحان من كلامها وما ذكرته من
شعرها ونظامها فعند ذلك بكى الأمير دياب بكاء شديداً ما عليه من مزيد وتأسف
وتندم ولكن ما عاد التدم ينفع ثم أن العبد سجد له إلى أن وصل به إلى ديوان العرب
وكانوا أكابر الرجال متكاملين في الديوان ففرحت قلوبهم لما رأوا الأمير دياب واقع
بينهم وهو ذليل منهان وكلا منهم صار يقول خذوه واقتلوه فقال لهم الأمير دياب
عند ذلك يا سادات العرب مرادى أن أنظر الأمير أبو زيد وأتودع منه قال وكان
مراد الأمير دياب أن ينظر إلى الأمير أبو زيد ويقع في عرضه ويطلب عليه فلما
أنه يسعى في خلاصه فعند ذلك قال له الأمير صالح بن أبو زيد يا دياب إعلم أن نجوم
السماء أقرب إليك من نظرك إلى الأمير أبو زيد وأنت مرادك أن تطلب عليه ويشفع لك
أما نعلم أنا حسبتنا من قبلك هذا الحساب من قبل قدومنا إليك فدفع عنك هذه الاماني
الكاذبة ولما سمع دياب من الأمير صالح هذا الكلام أيقن بالهلاك وسوء الإرتباك ولاحت
عينيه في جميع الحاضرين والتفت إلى الأمير بريقع وأنشد يقول صلوا على الرسول
أول كلامي في مديح الرسول يشفع لنا من نار يزيد الضرام

أنشد أبو موسى وقال كلام
بدمع جرى فوق خده سيمام
نما جرى لي صرت مبري العظام
وارحم كبير السن يا ابن الكرام
المصطفى المختار وخير الانام
حزين وباكي ما على ملام
كون اعني عنى باليب يا همام
المصطفى الهادي شفيع الانام
ألا يا بريقع أنت شيخ اليتام
ما عاد فيكم من يرد كلام
ألا يا يتامى ما بلغت المرام
فأوصيك من بعدى جميع اليتام
فارحم شيعتي يا ابن الكرام
كانوا أمانة ملوك الانام
أفناه هذا الدهر يا ابن الكرام
يا ما قتل فرسان بحد الحسام
سكنوا تخوم الأرض تحت الردام
ويا ما بنى من كل قصر تمام
جازه رب العرش بالإنتقام
من بعدها شرب كؤوس الخمام
وطاعوه وحوش الفلا والهوام
وأبوه يعقوب كان مربى اليتام
جميع الأراضي مع جميع الأكام
عجز الذي يكذب جميع النظام
نينا الهادي تظله الغمام
من فوق وجه الأرض يا ابن الكرام
اقطع رأسي بحد الحسام
من كان مثلي ما عليه ملام
ولم صفيت للقول ولا للنظام
دخيل عليكى من فعال اليتام

من بعد مدحى في النبي الكريم
أنشد أبو موسى كلام عجيب
دمعى جرى من فوق خدى هممل
يا أمير بريقع أستمع ما أقول
وارثي لحالي بجاه الحبيب
إني أسير اليوم في حيكم
يا أمير بريقع أستمع ما أقول
دخيل عليك بالنبي الحبيب
يحق الإله الرقيب المجيب
ومالى أراكم الجميع جاحدين
رمانى زمانى ما عاد لي شفيع
أخذت ابن غانم بتار والدك
وإن كنت مؤصل أصيل الجدود
ياما فنى الدهر ناس قبلكم
أنظر إلى تبسع وما حاز وراه
وعثر العبسى حكم فى الجيوش
وكليب وحسان والوزير جميعا
وأنظر إلى شداد وما فعل
وأنظر إلى التمرود لما بغى
وأنظر إلى قارون حاز الكنوز
وملك سليمان جميع البلاد
وأنظر إلى يوسف وما قد ملك
واسكندر القرنين لما ملك
وإن حببت أذكرك جميع القرون
لكن أنا دخيل عليك بالنبي
لا تسحبونى من على خلقتى
أدخل عليك برب العباد
فان قطع الرأس يا أمير صواب
وإن ما رثيت لحالى يا أمير
وأنا دخيل اليوم فى الجازية

صغار السن ناقصين العقول وأتق عليكي المعتمد والكلام
مقالات الفتى المضنى دياب الحزين والملك لله الكريم العلام
ومنى السلام إلى النبي الكريم المصطفى المختار خير الانام

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من هذا الكلام وذلك الشعور والنظام فبكاء شديداً ما عليه من مزيد ساعة من الزمان حتى غنى عليه (قال الراوى) فعند ذلك أتت إليه الجازية بنت سرحان وأقبلت ووقفت على رأسه وقالت له نعم يا أمير دياب من بعد ما كنت أمير عدت أسير حقير ومن بعد ما كنت خليل عدت ذليل وأشارت وضى تعانِب دياب بما فعله من أوائل الزمان إلى آخرها وأفشدت تقول صلوا على طه الرسول

يا سامعين القول صلوا على النبي
قالت جزات الناس أم محمد
تسح الدما ما تستقر على روى
سهيت فغالوا الناس مالك ساهية
فقلت لهم قلوا من اللوم وقصروا
أبا حسرتى غدر الزمان وخانتى
الله أكبر يا دياب يا ابن غانم
فلما حرقت الكروم جميعهم
قتلت إخوتى يا دياب يا ابن غانم
قتلت الفتى مناع فى نجد وأرضها
ولما أتيتوا للشريف ابن هاشم
جولك هلال الخيرين بمالهم
سبيت اولادى وتبعت إخوتى
الزوج موجود إذا ما طلبته
فارقت أنا حمدة وأخوها محمد
وما فقلت الباب بينى وبينهم
وجينا إلى تونس وقابس وأرضها
ولما قسموا الغرب يا ولد غانم
أبو زيد أخذ الثلث وحسن مثاله
قتلت إلى بدر الأمير يا ابن غانم
وقتل من بعده أخويا ابن والدى

فى عربى سجدت وراه ملوك
بدمع جرى فوق الحدود سفوك
ونار الاسى فى باطنى مشبوك
بل الالم جالك صبح مهلوك
من لم به ألم يقال ضحوك
أخذ عزوق كانوا الجميع ملوك
ما تفتكر أن اليتامى يحوك
ومن بعد حرق الكرم هم جازوك
وخليتى أبكى بدمع سفوك
ومن بعد مناع لقد صافوك
قالوا له يا ابن هاشم جوك
لما انقضوا من السبع والمنسوك
وقد قال قلبى اتبعى لآخوك
والاخ مفقود وأين أخوك
بكيت عليهم بالدموع سفوك
بكيت عليهم ليس إن أخفوك
فأعطوك ملك الغرب لما أرضوك
أجاويدنا فى القسم قد أرضوك
بان فيهم يا أمير قد ساووك
من داخل البستان ما غاتوك
وقد كنت محوما وجيت ضنوك

خليته فوق السرى مضنوك
 رأيت الخيمة بابها محبوك
 تنبه يا سلطان كل ملوك
 ونوم الضحى ما يرتضوه ملوك
 يصلوا وراك الصبح ما وجدوك
 لقيت القنا في دمه مهموك
 وخليتنا نبكى بدمع سفوك
 من الحليس جابك بعد ما نسيوك
 يا ضايع المعروف يا مهتوك
 كما انصب ماء الورد فوق الشوك
 يروح وأنفه منهمك مدعوك
 جازانا من فعله المهتوك
 حفايا عرايا يا دياب هوتك
 وأكلنا بها السنبل المفروك
 بأغلا الثمن من غالى المحبوك
 وهذا يقول اليوم فين أبوك
 أيا ليت ما كانوا هلال رأوك
 فعادوا اليتامى يا دياب ضاموك
 من ذا يعاندهم إذا جافوك
 وأنت شبيهه البنت يا مهتوك
 كانوا الاعاجم يا دياب عذبوك
 وعادت جميع الناس فيه شكوك
 بسم الافاعى يا دياب أسقوك
 ملوك وأولاد الملوك ملوك
 فن ذا يعاندهم إذا سحجوك
 عزك مضى وآدى اليتامى جوك
 وولت جميع القوم مانجدوك
 وأصبحت في قاع اللحد ضنوك
 أخذوا السلطنة منك وهم صادوك
 فما عاد لك في النهار دا شالوك

وكان حسن عز البوادي جميعهم
 يا حسرى لما أتيت لخيمته
 نادبته خلف الحجاب وقلت له
 يا أمير نوم الصبح ما فيه راحة
 حولك أمارة من هلال بن عامر
 فأبطأ عليا بالجواب دخلت له
 قتله بجھلك يا دياب يا ابن غانم
 وما عنى إلا الطوى بن مالك
 قتله ويتمت الوليدات بعده
 يا زارع المعروف في غير أهله
 من كب ماء الورد ورجع يشمه
 زرعتا جميلات في دياب بن غانم
 وورحلتنا في جنح ليل وظلمة
 فحيينا بلاقع وقنا بأرضها
 وما زلت أعمل في مخالي وأبيعها
 وهذا يهددنا وهذا يقول لنا
 ويأما شكيننا الجوع يا ولد غانم
 وينتهم بالمال في العز والهنا
 ظهر عزائمهم وجولك بخيلهم
 ما تقتكر في الحلين وكوفة
 ولولا أبو زيد الحجازى سلامة
 لأنك كيف ولد زنت فيه أمه
 قتلت الفتى مناع وولده صميدع
 قتلت الفتى حسن وخلف أمارة
 ولا بد ما أشفوا القليب يا ابن غانم
 فثشوف ممالك يا دياب بعينك
 أنا فرح قلبي بتشتيت شملكم
 والملك عنك زال يا ولد غانم
 أنظر بنى جعفر وأولاد عامر
 ألا يا دياب ما لقيت قط رحمة

ألا يا بريقع إسجوه من على خلقته
فهذا عدوك قاتلا لاوك
ألا يا بريقع نمشة الملك سنها
وانزل على بدنه يصير مهموك
مقالات جزات الناس أم محمد
بدمع جرى يشبه سلوك سلوك
وصلوا بنا يا سامعين على النبي
دا مدح التهاى جوهر مسبوك

(قال الراوى) فلما فرغت الأميرة الجازية بنت سرحان من كلامها وما ذكرته
من شعرها ونظامها وإذا بالأميرة وطفة بنت لأمير دياب وقد أقبت إلى بريقع
وقبلت يده وأنشدت تقول

أول كلامى أبتدى	مدح الهاشمى محمدى
خير العباد المصطفى	يشفع لنا فى الموعدى
تقول وطفة الملى شكت	دمعى جرى وتبددى
يا للحسب يا للنسب	يلقى خريبا سيدى
خالك دياب ذاق العذاب	والجسم ذاب والمقعدى
كان لى مطيع والقول سمع	من كان خسيع يتشردى
شوف العيال جرك دخاله	والدمع سال وتبددى
حزنى طويل ما لى خليل	يشقى الغليل فى المعتدى
زعم الغراب تحت السحاب	سهم أصاب فى والدى
حكم الإله ما لى سواء	نرجوا رضا ونهتدى
صرنا عيال بعد الرجال	إيش الفعال يا سيدى
فرغ الكلام يا ابن الكرام	منى السلام يا والدى

(قال الراوى) فلما فرغت الأميرة وطفة بنت دياب من كلامها وشعرها ونظامها
فعند ذلك بكى الأمير دياب لما سمع كلامها بكاء شديدا ماعليه من مزيد (قال الراوى)
لهذا الكلام سبحان رب الأنام يا سادة يا كرام صلوا على البدر التمام ﷺ فبينما هم
كذلك وإذا بالأميرة ريد بنت السلطان حسن وقد أقبلت ودخلت من باب الديوان
ورفعت يدها على الأميرة وطفة بنت دياب وضربت بها بالسكف على صدغها وقالت
لها وإيش جابك هنا يا كلبة النساء فهل تريدى أن تشفعى فى أبوكى وتخلصيه من يد
الرجال وأشارت إليها الأميرة ريد تقول صلوا على الرسول

أنا أول كلامى مدحت التهاى	تظله الغماى شفييع الامم
مقالات ريد لها قول جيد	أبوكى عنيد ولا يرتحم
وكان معتدى قتل والدى	وخلاه ردى وياما ظهر
خان الجياد وملك البلاد	كشداد وعاد ويا ما حكم

حكم في اليتاما ما بين الانام
فلا تعتقوه وكونوا اقتسلوه
فاركب يا أمير عليهم وغير
وذبل الأذى وقتل الردى
وأحكم لطيف بمن جا مخيف
وأفنى السلام يا ابن الكرام
وأحسن كلامك لمن هو غلامك
وأكرم صيوف وعرب الوقوف
أخاف لا يحجوك لمن هو عطوك
فين الملوك وأعوانها هلوك
فانوا الجميع سكنوا بقفر شنيع
ومن بعد النظام صلوا جميعا بتام

(قال الراوى) فلما فرغت الأميرة ريد بنت السلطان حسن من كلامها وما
أبدته من شعرها ونظامها فعند ذلك أمر الأمير بريقع بقتل الأمير دياب فتقدمت
الأميرة نوفلة بنت غانم إلى ولدها الأمير بريقع وقالت له يا ولدى أعنى عن خالك
الأمير دياب وقد أخذتها الشفقة عليه وعادت تدخل على ولدها بالأشعار تقول
صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبى
قالت الأميرة نوفلة بنت غانم
سبحانه رحمن جل جلاله
يعلم بتحت التحت وما تحت تحتها
ويعلم بفوق الفوق إلى فوق فوقها
إسمع كلامى يا أمير بريقع
ومن كثر همى لوع البين خاطرى
شوف بنات البدو يا سيدى الملا
وشوف إلى بنت الأمير ابن غانم
حسن والدك ملك للبلاد جميعها
حسن والدك ملك البلاد وانقضى
أفناه إله العرش جل جلاله
وخالك دياب الخيل على الأرض منط

نبى عربى صاحب حرم وتابوت
سبحان ربى مالك الملكوت
كريم حلیم لم يفوته فوت
وما تحت تحت التحت للهموت
إلى فوق فوق الفوق للغلوت
ورد جوابى لا تكون صموت
وأصبحت أنا كالزبيق المحتوت
ملاح المعانى شعرهم ملفوت
عليها بساط مقطع منكوت
شرق وغربى يا ملك بثبوت
وعاد طعام الدود فى البهوت
والملك لله صاحب الجبوت
رح حافظ صلاة الخمس قبل ما يموت

مصلى الضحى ما فاته يوم فريضة
دخيلة عليك بالله ألا يا بريقع
دياب يشبه الأموات على الأرض منط
غداً ينصب الميزان قدام خالقي
ويسألك ربى على دى الفعائل
وما ثم يسقى غير ربى وخالقي
وأفضل ما قلنا نصلى على النبى
عمره مضى ما صاحب الهلפות
إعنت أخويا لى وكون لفوت
رح ولاعاد شطارة بعد فردالموت
وأما الصراط ينصب عليه تفوت
وتنطق عظامك بالكلام ثبوت
إله تعالى مالك الملكوت
يشفع لنا المختار بعد الموت

(قال الراوى) فلما فرغت أم بريقع الأميرة نوفة بنت غانم من كلامها وما ذكرته من شعرها ونظامها فأمر الأمير بريقع بقطع رأس الأمير دياب فوقفت الأميرة نوفة بنت غانم بجانب أخوها دياب وقالت والله ما أحديقطع رأسه ووقفت بجانبها الأميرة وطفة ونهيه وجنوب وبرق الحيا وجهلاونكاملوا الخمسة بنات أولاددياب وهما مع ذلك يستجاروا بالأميرة نوفة بنت غانم عمتهم ويقولوا لها يا عمتنا إطلقي لنا أبوا الأمير دياب تنالى من الله الكريم الثواب فعند ذلك قال الأمير بريقع اطرءوا هذه النساء واجذبوا الأمير دياب واقتلوه (قال الراوى) وكان الأمير أبو زيد مقتصر عند العرب وهو مقيم في مكانه فوصلت إليه أخبار بنى زغبة ورياح وما فعلت الأيتام في الأمير دياب فصعب ذلك عليه وكبر لديه وقال لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وولده عليه يا أمير دياب ثم أنه أمر العبد فايد بن أبو القمصان أنه يسير إلى نحو ديوان العرب ويحضره أكابر الرجال فأجابه العبد بالسمع والطاعة وأسرع في وقته من تلك الساعة وانتقل من عند سيده الأمير أبو زيد وسال إلى ديوان العرب فسمع الضجيج والصياح من النساء والبر منقلب فعند ذلك دخل العبد فايد على الأمير بريقع وقال له قم أنت ومن بصحبتك من أكابر الرجال وسيروا إلى عند سيدي الأمير أبو زيد واسمعوا منه ما يقول لكم وافعلوا ما يريد فأجابوه جميع الرجال إلى ذلك بالسمع والطاعة وساروا الجميع من تلك الساعة وما زالوا سائرين إلى أن دخلوا على الأمير أبو زيد وهما الجميع ممثلين إلى أسره ولما أنهم دخلوا عليه فوقفوا الجميع ما بين يديه وسلبوا عليه وقبلوا يديه وقالوا نعم وما الذى تبغيه يا سيد العرب فقال لهم الأمير أبو زيد عند ذلك يا شبان العرب اصنعوا المعروف على شأن خاطر شيتى هذه واعتقوا دياب من القتل واعفوا عنه لوجه الله تعالى فعند ذلك قال له ولده الأمير صالح الأهل يا أبى وكيف أتينا نغنى عن الأمير دياب ونحن ما صدقنا أنه وقع في أيدينا فاذا نحن أطلقناه على حكم رأيك هذا فيعود ثانيا ويحدد الأشرار فقال لهم الأمير بريقع يا شباب العرب فاذا كان الأمر كذلك فاسجنوه وودوه إلى الحبس وذلك من حيث اقتصار الشر وإنما

أرجوكم أن تعفوا عن بني زغبة ورياح وعن نهب أموالهم وعن إهانة نسائهم وحریمهم فأجابوه الرجال إلى ذلك بالسمع والطاعة (قال الراوى) وبعد ذلك رجع الأمير بريقع هو وجميع الرجال إلى أن وصل إلى ديوانه وبعد ذلك أمر بسجن الأمير دياب وأمر بالغفر عليه ووضع القيد الحديد في رجليه وتركه في السجن له معنا كلام نحكى عليه والعاشق جمال النبي يصلى ويسلم عليه اسمع ماجرى وتوقع من أمر بني زغبة ورياح فانهم لما رجعوا من الحرب وهما هازمير ودخلوا إلى مدينة تونس وأغلقوا عليهم الأبواب كما تقدم في الكلام فبعد ذلك جاءهم الخبر بالغفو بأمر الأمير أبو زيد فعند ذلك فتحوا أبواب مدينة تونس وصار عندهم الأمان فأمر الأمير بريقع بإحضار غانم الصغير بن الأمير دياب فحضر إلى ما بين يديه فأمره الأمير بريقع أن يخرج من أرض تونس ويذهب إلى أخوته ويجمع أموال أبيه ويجعل نجع بني زغبة ورياح لوحده منفرد في الجبال ويكونوا متباعدين عن نجع بني هلال فأجابه غانم الصغير إلى ذلك بالسمع والطاعة ثم أنه في عاجل الحال فعل كما أمره ملك العرب بريقع وجمع أخوانه وحریماته وأمواله وعربيه ورجالته وحمل في عاجل الحال أحمانه فوق ظهور جماله وسار بهم في وسيع البر حتى بقي بينه وبين نجع بني هلال مقدار ست ساعات بمشي الجمل المحمل وأقاموا بني زغبة ورياح في البر كذلك لهم معنا كلام اسمع أنت ماجرى وتوقع من أمر الأمير غانم الأحمر والد الأمير دياب فانه لما رأى هذه الأحوال ورأى البر بعد ذلك بقي أمان فأمّن على نفسه من الخوف والهوان وسار بعد ذلك وهو قاصد إلى نجع بني جعفر وكان مراده بذلك أن يطنب على الأمير أبو زيد ويتشفع في خلاص ولده الأمير دياب فبينما هو سائر في البر كذلك وإذاهو قد قابله الأمير صالح الأهل بن الأمير أبو زيد فسأله وقال له إلى أين أنت سائر يا غانم فقال له يا ولدى أنتي مشتاق إلى الأمير أبو زيد أبوك ومرادى أن أسعى إليه وأسلم عليه فكان الأمير صالح الأهل عرف بفراسته ضمير الأمير غانم الأحمر فلفت عنه وقال له سير يا غانم إلى نحو أبي وسلم عليه وتركه التفت إلى الأمير المذكور سعدة وكان راكب معه في البر فقال له أعلم أن عمك غانم رايح إلى أبي لاجل أنه يسعى في خلاص الأمير دياب من سجنه فدونك وإياه واقتله واسفك دمه قال فعند ذلك ربح الأمير المذكور في عاجل الحال على ظهر جواده حتى أنه سبق الأمير غانم الأحمر ووقف في طريقه حتى أنه أقبل إليه ووقف أمامه وقبض الحسام وجرده من جفيره وصاح على غانم الأحمر وقال له إلى أين أنت سائر يا كلب الرجال وضربه بالسيف على هامه فطبت رأسه قدماه قال فعند ذلك أخذوه العرب وغسلوه وكفّفوه وصلوا عليه ودفنوه فهذا ما جرى من أمر هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من أمر الأمير بريقع بن السلطان حسن فانه من بعد ما جرت تلك الأحوال والأمور تنازل عن أرض تونس وعن المملكة إلى الأمير الخلاف بن الزناتى خليفة فعقد الموكب ودخل إلى مدينة تونس وأخذ

أحكامها وتولى أمورها وأما الأمير بريقع بن حسن فانه أقام بنجع العرب من خارج مدينة تونس لهم معنا كلام قال وأما ما كان من أمر بني زغبة ورياح فأنهم مكشوا في البر بنجعهم فبينما هم كذلك في يوم من بعض الايام وإذا بغبار علا وتار وسد منافس الاقطار وحجب ضوء النهار وبعد ذلك انكشف الغبار وبان ماتحت إلى النظار وإذا هو جيش جرار كأنه البحر الذخار مثل السيل إذا سال أو الظل إذا مال وفي مقدمتهم الفارس الهام والاسد الضرغام وهو الصعب الاقطع بن سلامة بن الأمير دياب قال فنظروه الرجال الذين هم في الخيام وكان الصعب الاقطع قد أمر بنصب خيامه قدام نجع بني زغبة ورياح وأرسل من عنده جواسيس إلى نجع الزعابة يستكشف عن أخبارهم ويعرف هؤلاء الاعراب إن كانوا له أعداء أو أحباب فغاب الجاسوس قليلا وعاد إليه وأخبره أن هذا نجع عرب بني زغبة ورياح فعند ذلك اختلطت الخيام بالخيام ودنت الاقوام من الاقوام وخرج الأمير غانم الصغير إلى مقابلة الصعب الاقطع وقابلوه رجال بني زغبة ورياح وسلخوا عليه وقد أخذوه معهم إلى داخل خيامهم واجلسوه بينهم ولما أن استقر به الجلوس فسأل عن جده الأمير دياب وعن الجد الأكبر غانم وما فعل بهم الزمان فعند ذلك شكى الأمير غانم من أفعال بني هلال وأخبره عن قتل الأمير غانم الأحمر وسجن الأمير دياب وكشف له عن باطن القصة وظاهرها هذا وقد أقبلت الأميرة وطفة بنت دياب ووقفت بين يدين الصعب الاقطع وأنشدت تقول هذه الابيات صلوا على كثير المعجزات

أنا أول كلامي مدحت أحمد رسول الله	الهاشمي الزمزمي قد خص بالشرف
تقول وطفة ونار القلب في لهف	وريقها ناشف والدمع منزلني
كنا بنعمة وكان السعد خادمنا	ولت ليالى الهنا آهين يا أسنى
يا صعب إسمع لهذا القول واقفه	قصة عجيبه تله السامع الوقفي
دياب أبويا حكم في القول كلهم	يأمر وينهى بتلك القوم لم يخفى
جانا بريقع وجانا شندي تابعه	خلاف جانا يحاكي السبع منهدي
ماضى ومالك حجازي الخيل مقدمهم	جتنا العساكر شبويه الرمل والهدفي
هجموا علينا بضرب السيف معركة	ترعد قلوب العرب والدم منزلني
غانم ولي زمانه قبل والده	قتله بريقع ولم يخشى ولم يخفى
جاهم أبويا لنحو الحرب قاصدهم	جولوا حماقة وصار القوم في تلقى
شفت ابن غانم طريقا أصابني ضرر	سهم أصاب فؤاد زاذني شغفي
ريد الخزينة أنت بالكف ضاربة	كانت يسيرة بهذا الحى في طرفي
سعد اليتامى خدم والرب ناصرهم	سعد الخزينة خدم كالشمس في شرقي

أخذوا ابن غانم بقي مسجون عندهم ويحيى عليه فيسا حزني يا لهني
جاروا اليتامى على زغبة وقد جهلوا صرنا حيارى شتانا الكل في قرى
العلم يرفع بيونا لا عماد لها والجليل يهدم بيوت المجد والشرفي
ثم الصلاة على المختار شافعنا أركى البرايا وخير الانبياء شرفي

(قال الراوى) فلما فرغت الاميرة وطفة بنت دياب من كلامها والصعب
الاقطع يسمع منها شعرها ونظامها فأوعدها بأخذ النار وجلى العار وقال لها طيبي
نفساً وقرى عيناً فلا بد من خلاص أبوكى الامير دياب ولا بد من قطع أثر هؤلاء
الايتام ولا بد أن أشتهم وأفتى جيوشهم بضرب الحسام ثم أمر الصعب الاقطع في
عاجل الحال بدق طبل الرحيل فهدوا الخيام وحملوا الاحمال فوق ظهور الجمال وركب
الصعب الاقطع على ظهر جواده وقد اقتفل بلبس الزرد وتقلد بكامل السلاح والعدد
وسار وهو في مقدمة الرجال والابطال إلى أن أقبل بجيشه قدام نجع بنى هلال ونصبت
خيامه وانتشرت أعلامه ولسكن حلف أنه لا ينزل عن ظهر جواده إلا أن كان ينبغي
الامير دياب ويخلصه ويقتل الامير بريقع ويقطع ساير عساكره وأجناده ثم أنه
نزل إلى حومة الميدان واشتهر في مجال الحرب والطعان وصال وجال ومد واستطال
ونادى بعد ذلك وقال يا بنى هلال هل منكم من يبرز إلى الحرب والقتال لاذيقه من
يدى كؤوس النكال وعاد الراوى يغنى على ما يجرى من الصعب الاقطع ومن بنى
هلال بهذه الاقوال صلوا على باهى الجمال

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي
ولما ركب هذا الهمام إلى اللقا
جالوا بريقع بالى الخيل باللبلا
قبض على بريقع بده ولا مهل
أخذوه أسير يا أجواد فرحت قلوبهم
فصاحت جزات الناس يا كبر بلوى
نادى على فى الحال أنا الذى أروح له
أقبل إلى الميدان الصعب قد هجم
وهجم عليه الصعب بالعزم والقوى
ورماه للفرسان وقال كسفوه
وتماوجوا الفرسان وعليوا خيولهم
وهجم الفتى الخلف مقدم رجالهم
وصيح عليه الصعب حين شاف قوته

تعب الفتي الخلاف وكلت عزايه
 وأسر الفتي الخلاف أيا بفتي به
 وسله للقوم سرعة بلا مهل
 وصاح الفتي شندي على القوم قال لهم
 وقورا عزايكم بكامل جميعكم
 وأشعلت النيران في وقت قالها
 وبقيت الصبايا لا وقار ولا حيا
 وعدت إذ ناديت ما تسمع النداء
 كم من بطل مخبور على لارض منطرح
 اللي اصطلاها مرق الطعن جسمه
 والصعب في الميدان بانت شهامته
 أخذ الفتي مذكور ومناع في اللقا
 وأسر حجاز الخيل بالعزم والقوى
 وأخذ الفتي مخيمر وتفتح سديهم
 وشندي ولد مناع زغت نواظره
 وحمل على الفرسان وفرق صفوفهم
 شندي حمل ذل الدول عندما نزل
 شندي ضرب ذل العرب سيفه لهب
 ولما رآه الصعب هاجت ضايره
 ورحو وجوات تحت عجاج ترا كض
 وتم النهار والحرب منصوب بينهم
 تعب الفتي شندي وكلت عزايه
 وصرخ عليه صرخة قليل صفاتها
 ورماه للفرسان ونادي وقال لهم
 ورجع الفتي الصعب بالقوم وانفصل
 وأفضل ما قلنا فضلي على النبي
 (قال الراوى) ولما أن أقبل الليل وحال الظلام بين الطائفتين وانفصل الميدان
 بينهم ورجع الصعب بالاسارى وهو فرحان ثم أنه أمر بسجنهم ووضعهم في القيود
 والاعلال والباشات الثقيل وغفر عليهم بطائفة من الرجال وبات تلك الليلة وهو
 ضامر على حرب بنى هلال فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر عرب

بنى هلال فانهم لما رجعوا آخر النهار من الحرب والقتال فتبا كوا الجميع على ما أصابهم من ذلك الذل والوبال وأسروا رجالهم والابطال وبكت الاميرة الجازية بنت سرحان وتباكت معها جميع البنات والنسوان وشقوا نياهم على ما أصاب رجالهم وأبطالهم فقال لهم الامير صالح الاهبل بن أبو زيد يا بنات العرب طيبوا أنفسا وقروا عينا وفي غداة غدأ إن شاء تعالى أنا أنزل الميدان وأخلص الرجال من القيود والاعلال وأقتل هذا الصعب العنيد الجبار قال وما زال الامير صالح معهم بهذا الكلام حتى أنه هدى أخلاقهم وطيب خواطرهم ثم أنهم باتوا كذلك تلك الليلة فعند ذلك أمر الامير صالح بدق طبل الحرب والكفاح وقام وركب على ظهر ركوبته وهو متسربل بالزرد ومتفقد بالعدد ولا بس كامل السلاح ثم أنه نزل إلى حومة الميدان ومحل الضرب والطمعان فعند ذلك أقبل إليه الامير الصعب وهو مثل الاسد الجردان وقال له من تكون أنت أيها البطن المغوار وما يكون إسمك بين هؤلاء الحضار فقال له الامير صالح يا بلك ترائي أنا الامير صالح بن أبو زيد وما جيت إلى الميدان إلا وأنا قاصد قتلك يا قرنان ويا ابن ألف قرنان (قال الراوى) ولما أن سمع الصعب من الامير صالح هذا الكلام فامتزج بالغضب واتحمق واحمر منه الحشق وهجم على الامير صالح فالتقى به كاتلتقى الارض العطشانة بسوابق النيل وأوائل المطر والتطموا الإثنان ببعضهم البعض وتراحوا في البر طولا وعرض حتى كلت من حوافر خيولهم تلك الارض وتقطعت بينهم العيوان وشخصت لهما الاعيان وتعجبت من فعلهم جميع الفرسان وحفرت حوافر خيولهم في البرور حتى بقت الفحابر في البر مثل القبور وقوى بينهم الطعن والضرب وزاد العنا والكرب وما زالوا وهم على مثل ذلك الحال إلى آخر النهار فعند ذلك صاح الصعب على الامير صالح وانتقض عليه مثل انتقضا الباشق الجسور على أضعف الطيور وقبض على الامير صالح واقتلع به من بحر سرجه وأخذه أسير على قائم زنده وسله إلى الرجال فأخذه رجال بني زغبة وهو أسير وساروا به حتى أنهم أوصلوه إلى عند رفقة فدخل عليهم الامير صالح وهو مكتف الزندين ومقيد الرجلين فتبا كوا جميعا لما أن رأوه وأيقنوا الكل عند ذلك بالهلاك وسوء الإرتباك وقطعوا من دنياهم العشم وأيقنوا بالتلف والممات والعدم فهذا ما كان من أمر هؤلاء قال وأما ما كان من أمر الصعب فانه رجع آخر النهار إلى خيامه وهو مسرور وفرحان وهو ضامر على قتل الاسارى الذين أسرهم فعند ذلك أقبلت إليه الاميرة وطفة بنت دياب وهنته بالسلامة وقالت له لا شلت يدك ولا عاش من كان يشنك ولا خاب الظهر الذى أرماك والبطن الذى رباك وبعد ذلك قالت له يا ابن أخى فلا تقتل أحدا من هؤلاء الاسارى إلا إذا قدرت على خلاص أبى الامير دياب وإذا قتلوه العرب فاقتل أنت فيه هؤلاء

الاسارى فأجابها الصعب إلى ذلك الكلام بالسمع والطاعة واففقوا على ذلك لهم
معنا كلام فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر عرب بني هلال فانهم لما
أن عاينوا أفعال الصعب فرجعوا آخر النهار إلى خيامهم وهم مهزومين ثم أن الاميرة
الجازية بنت سرحان أخذت بنات العرب وسارت بهم إلى ساحات بني جعفر ودخلت
على الأمير أبو زيد وهي تبكي وتنوح من قلب مضنى بجروح فرأى الأمير أبو زيد
وهي على هذا الحال فسألها عن حقيقة حالها وما يكون السبب في قدوم هؤلاء البنات
معها وهم باكيين فعند ذلك عانت الاميرة الجازية وهي تخبره بما جرى من الاحوال
بهذه الاشعار تقول صلوا على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي
مقالات جزات الناس أخت لبوعلى
يا آمنين الدهر كونوا على حذر
دنيا دنية لم خد الله بيدها
ترهى لمن ترهى وتنسار تغدره
وقضيت زمانى فى الغاريب والنيا
وذليت من الاحزان يا ابو مخيمر
اكوه بالمحوار ماجاش على الوجع
يا ابو اليتامى يا حجازى سلامة
جوننا بنوا زغبة وطلقوا عنانهم
أسر الفتى الخلاف وكامل جياننا
وانظر بنات البدو يرجوك كلهم
لاركب وشد العزم يا ابو مخيمر
تبدي سلامة فى الجواب وقال لها
كبرنا ولا عاد الزمان يلينا
ولكن يا عربان حمولى على النبي
فما رأيت الجازية تجى يوم ضاحكة
ولبس الزرد فى الحال أبو زيد مامهل
وطبق ركب جمل الحمول سلامة
وكان صاد بها نمر الحجازى سلامة
وسار يجد السير أبو زيد إلى اللقا
وركبت بنات البدو من فوق جمالها

نبي عربى ركب البراق وسار
لوى لولب الفرقة علينا ودار
أنى أرى الدهر المشوم غدار
عادتها كاللولب الدوار
وتسقيه بعد الخلو كأس مرار
لما انطفحن عظمى ولحى مار
كما ذل بكر الدعوة بالنار
عبا وقبح موضع المحوار
يا كوكب الميدان يا معصار
والصعب مقدمهم علينا جار
وياما أخذ منا رجال شطار
لعلك تفك الكرب يا معصار
واقتل لنا هذا الفقى الغدار
قصة عجيبة تحير الافكار
ولا عاد لنا يوم المجال مقدار
وسلبت أمرى للعلى الستار
ألا تجى باكية من الاشدار
تقلد بسيفه ثابت المسمار
على ظهر النمره بنت الحمرة تسبق الاطيار
سميت بهذا نمره فى الامهار
والطبل يقرع جنبه مزار
وغنت جزات الناس بالاشعار

يا صاحب الكرامات والاسرار
 كما نصر الله النبي المختار
 والصعب مقدمهم ولما سار
 فارس لفارس يبرز المشوار
 كما سبع كاسر للفريسة غار
 قول لي على إسمك بلا إنكار
 شايب ولا لك في اللقاء مقدار
 تراني أبو رية عزيز الجار
 بيوم الحاسة للعدي صبار
 يا رب زدني على الوقار وقار
 إصفح واعني وانصر الاشرار
 ماذا وإلا تسكن الاقبار
 شايب وعايب في الكلام فتار
 يني وبينك تقصر الاعمار
 ولا أبق منهم ولا ديار
 وأشتق أكابرهم على الابكار
 قرض على التابن يمين ويسار
 جرد يمانى مرهفي بتار
 وعقد عجاج الصافنات وتار
 وفي حرهم قد حارت الافكار
 خذها صناعة عهد كان صفار
 وأبو زيد ريسها على الابحار
 وخلا ترنكيت البحار عمار
 بجور أبو رية وساع كبار
 وكان في يوم الوعيد صبار
 ودقوا طبول الانفصال جهار
 ودخلوا منازلهم بعقب نهار
 لما ظهر ضوء النهار وتار
 ونشرت ييارقهم على الآنار
 جالوا سلامة الفارس الكرار

هو فين زمانك يا حجازي سلامة
 واسأل إله العرش يا أمير ينصرك
 وركبت بني زغبة وبانت جنادهم
 صبح على العربان يا من يجي للقا
 جاله أبو زيد الحجازي سلامة
 ولما رآه الصعب نادى وقال له
 أنت كبير السن بطلار في اللقا
 تبدا أبو زيد الحجازي وقال له
 نعم كبير السن لكن صمدع
 وبا مرحبا يا شيب لما أتينا
 يا صعب طواعني وهات لي رفاقي
 يا صعب طواعني واسمع نصيحتي
 تبدى له الصعب وقال له
 دونك يا أبو زيد والقي عزايمي
 ولا بد ما أقطع هلال بشاري
 وآخذك أسير يا أمير مثل رفاقتك
 ولما سمع هذا الكلام سلامة
 وقبض على سيفه الحجازي سلامة
 وبلاطموا الإنين من فوق خيالهم
 وبقت لهم صيحات كراعدي خلا
 أبو زيد ريس والرياسة صناعته
 راكب على النمرة مثل سفينة
 تقل المؤخر وخفف لمقدمه
 وكم من رجال راحوا بجور سلامة
 والصعب صابر في حروب سلامة
 وتم النهار والحرب منصوب بينهم
 وانفصل الميدان ورجعوا من اللقا
 وتاجروا في النوم من شدة التعب
 وفي ثاني الايام للحرب ميعدوا
 والصعب في الميدان يطلب سلامة

وتلاطموا الاثنين من فوق خيلهم
لادا يتعنع دا ولا دا يزيج دا
أمرار بالدبوس وأمرار بالقنا
وهاجوا وما جوا في الحروب وزيج
وأما عبيد الرق من جنب خيلهم
ثاني وثالث يوم والرابع انقضى
وسابع وثمان يوم والتاسع انقضى
أول عشرة لا لهم ولا عليهم
مدة ثلاثين يوم والحرب منتصب
كلت عزائمهم وضائق صدورهم
وبعد الثلاثين يوم رجعوا من اللقا
وهذه حكايتهن وما قد جرى لهم
وأفضل ما قلنا نصلى على النبي

وقالت جميع الناس يا ستار
أسود البراري حامين قفار
ويا ما تقصف من رماح كبار
سروا أسدين في الهيجا لهم مقدار
تناول مصاري تفق الاحجار
خامس وسادس يوم باحضار
مدة عشرة أيام في الاقطار
وثاني عشرة زايدين مرار
والطبل يقرع زلزل الاقطار
وطاشت عقول الاثنين يا حضار
وهذا وهذا ما عليه عوار
كما صنف الراوى وقال أشعار
نبينا النهاى صاحب الانوار

(قال الراوى) فلما دقوا طبل الانفصال ورجعوا الاثنين من الحرب والقتال
من بعد الثلاثين يوم وسار الامير أبو زيد إلى الضعن ودخل وارتاح في دياره فهذا
ما كان من أمر أبو زيد قال وأما ما كان من أمر الصعب فانه لما أن رجع إلى عرب
وقومه وهو تعبان من حرب الامير أبو زيد وهو قد ناهت منه أفكاره من شدة
ما قاساه وجرا له ثم أنه جلس في صيوانه وقد تكاملت عنده أعيان قومه وفرسانه وسألوه
الجميع عن أحواله وما جرى له مع الامير أبو زيد وقالوا له كيف يكون عزمه معك
في حربيه وقتاله فعند ذلك قال لهم الصعب والله يا بنو الاعمام أنه فارس همام وأسد
ضرغام وعلى ذلك أنه رجل كبير اختيار فكيف كانت أحواله وهو شاب صغير
فوالله أننى قد تحيرت في حرب هذا البطل الهمام النحرير (قال الراوى) فلما سمعوا
منه قومه هذا الكلام فعند ذلك ارتجفت قلوب الرجال جميعا الصغير منهم والكبير
وقالوا له وعلى ذلك الحال فكيف يكون رأى فى قطع بنى هلال وقتل هذا الامير
فأطرق الصعب برأسه إلى الارض بين الرجال ثم انه تاه في بحر الافكار ولكنه
تفكر في رأيه وتدبيره أنه يسرق الامير أبو زيد في جنح الظلام ونوى على قتله
وهلاكه وتدبيره ثم أنه بعد ذلك رفع رأسه والتفت إلى الرجال وقال لهم اعلبوا
يا رجال أننى قد تذكرت رأى وتدبير يدل على هلاك هذا الهمام النحرير فسألوه
الرجال عن ذلك الرأى والتدبير وما يكون الذى يعزم عليه يفعل فأنكر منهم ما
كان ضامر عليه وقال فى باله ربما أنك تسير إلى نجح العرب ولا تقدر على سرقة

أبو زيد ولم تبلغ المرام في جفج الظلام ثم أنه كتم سره وأحكم أمره وقال لهم سوف ترون العجب في هؤلاء العرب وبين النهار والليل يظهر عجب وما قدر يكون والمكتوب على الجبين تراه العين (قال الراوى) ومن بعد ذلك انصرفت سائر الرجال من عند الصعب وكلا منهم قصد إلى محله ودياره وهم تعجبون من كلام الصعب ولا يعرفون ما هو ضامر عليه قال وأما ما كان من أمر الصعب فإنه صبر بعد ذلك حتى جن الظلام وانتقل وخرج إلى البر والآكام وهو ماشى على الأقدام حتى أنه قارب إلى نجع العرب وبقي بجوار أطناب الخيام ثم أنه نام على الأرض وزحف على بطنه مثل الديب أبو سرحان وما زال يتخطى المضارب والخيام وهو على مثل ذلك الحال حتى أنه بقى من خلف صيوان الأمير أبو زيد ثم أنه عند ذلك جرد سيمه من جفيره وشط به جانب الصيوان ودخل على الأمير أبو زيد فرآه وهو نائم في فراشه على قفاه يشاهد مولاه فوضع على وجهه منديلا وفيه شيء من البنج وداس على قدمه فتنبه أبو زيد وشمر ريشة البنج برم رج انقلب فعند ذلك رفعه الصعب على كتفيه وخرج به من الصيوان إلى البر وهو ماشى مثل الهميم على يديه ورجليه وحامل الأمير أبو زيد على ظهره وما زال سائر إلى أن أقبل به إلى نجعه ووضعته في الحديد والأغلال وثقله في الباشات الثقال ومن بعد ذلك أعطاه ضد البنج فأفاق الأمير أبو زيد من غشوته وقال أنا أشهد بالله العلى العظيم لا أجد بالثنى العربى محمد ثم أنه تحقق بالنظر فرأى نفسه أسير عند الصعب فتعجب من ذلك غاية العجب وأيقن بالهلاك وسوء الإرتباك هذا وقد التفت إليه الصعب وقال له أن الأوان رماك زمانك وغانك الدهر وذلك وأهانك ولا بد من قتلك وقطع عربك وجميع فرسانك وقومك فقال له الأمير أبو زيد يا صعب إن أردت الصواب اطلق سبيلى وأعفى عنى وأعفى عن رفاقتى ونحن نطلق لك الأمير دياب فعند ذلك تبسم الصعب ضاحكا من هذا الكلام وقال له ويلك يا ذر بون يا ابن الحرام فكيف أننى أعفى عنك وأنا ما صدقت أننى جيتك في جفج الظلام وربما إذا عفيت عنك وخلصت رفاقتك ترجع وتعود إلينا بضرب الحسام وما هذا الكلام إلا خرافات منك ولا تظن أننى بقيت أرق إليك وأعفى عنكم وأما من جهة الأمير دياب فإنه قد صار في قبضة يدي وفى غداة غد أجيئك من السجن وأقطع رأسك بالحسام الهندى فعند ذلك غضب الأمير أبو زيد لما سمع منه ذلك الكلام وقال أمرى إلى الله وافعل أنت كل ما تريد فعند ذلك صاح الصعب على العبيد وقال لهم اجذبوا هذا الجبار العنيد فجذبوه العبيد وساروا به إلى عند رفاقته وهو مسلسل في الحديد فتحققوا إليه الأسارى عند دخوله عليهم فرأوه الأمير أبو زيد فبكوا الجميع بكاء شديدا عليه من مزيد لهم معنا كلام قال وأما ما كان من أمر بنى زغبة ورياح فانهم بعد ذلك أقبلوا

إلى الصعب وقالوا له أيها الأمير وأين رأيتك وتديرك وما كنت ضامر عليه فأخبرهم عما فعل وكشف لهم عن باطن القصة وظاهرها وكانوا القوم لا يعلمون بما فعل الصعب تحت أستار الظلام فلما أخبرهم بذلك فرحوا جميعا واستبشروا لما عرفوا أن الأمير أبو زيد بقي عندهم أسير وأيقنوا جميعا بالفرح والسرور وانشرح الصدور ثم أن الصعب بعد ذلك أمر العساكر أن يركبوا خيولهم ويهجموا على نجع عرب بني هلال ويقصدون إلى مدينة تونس ويمسكون الأبواب حتى أنهم يسعون في خلاص الأمير دياب فأجابوه الجميع بالسمع والطاعة وفي عاجل الحال قرعوا طبولهم وركبوا على خيولهم من تلك الساعة وقصدوا إلى نجع بني هلال فهذا ما كان من أمر هؤلاء. وأما ما كان من أمر العبد فايد بن أبو القمصان فإنه دخل إلى سيده الأمير أبو زيد حتى أنه ينهه إلى صلاة الفجر على حسب العادة فلم يجده في فراشه فلاحته منه التفاته فرأى جانب الصيوان مشطور قطعتين فعند ذلك لاحت عينين العبد في أم رأسه وصاح صيحة منكرا فأقبلت إليه الأميرة رية بنت الأمير أبو زيد وسألته عن سبب صياحه فأخبرها العبد فايد وقال لها يا ستاه أن أبوك انسرق في هذه الليلة فعند ذلك صاحت الأميرة رية ودقت هي الأخرى بيدها على صدرها وشقت ثيابها وعلا بكاءها واتحاجها وقالت واأبتاه وامصيتاه ولا حول ولا قوة إلا بالله هذا وقد انقلب البر لأجل ذلك السبب وتعجبت سائر الرجال من هذه الأمور غايه العجب قال فينأى على مثل ذلك الحال وإذا هم بالصعب وقد أقبل بجميع الجيوش والأبطال واحتاط بنجع بني هلال كما محتاط السواد بالبياض والخاتم بالأصبع والسوار بالمعصم وضم جميع أموالهم بخوار خيامهم وأمر الصعب عساكره أن يعبروا إلى داخل الخيام وينهبوا جميع الأموال ويأخذون جميع بنات العرب ففي عاجل الحال هجمت عساكر بني زغبة ورياح وفعلوا في نجع بني هلال كما أمرهم أميرهم فعند ذلك ضجعت جميع العرب وظهر فيهم كل العجب قال وأما الصعب فإنه أقبل إلى ساحات بني جعفر وهو يهيمهم ويدمدم ويزجر وهو مثل الأسد العقور فعند إقباله رأى الأميرة رية بنت الأمير أبو زيد وهي تصيح وكذلك الأميرة الجازية بنت سرحان والأميرة عطور الجليز زوجة السلطان حسن وجميع النساء والبنات وهم يصيحون ويكون ولا يلتقون عندهم مسعف ولا من يجيب فتقدم إليهم الصعب وجذبهم ونهرهم وأمر العبيد أن يوثقوا كسافاتهم وقد نال الصعب ما كان يتمنى من عرب بني هلال ومن بعد ذلك انتقل الصعب وأخذ معه فرقة من العساكر وسار بهم إلى داخل مدينة تونس وكان الأمير دياب مسجون في داخل المدينة وهو في سجن الزناقي خليفة من داخل القلعة فأقبل الصعب إلى قلعة تونس وفتح السجن وتقدم إلى الأمير دياب وهو مثل

الأسد الربيعال وقد خلصه بما هو فيه من القيود والأغلال وقلعه ما كان عليه من
ملبوس الذل والهوان وألبسه بدلة العز والنشان ثم أنه أمره بعد ذلك أن يركب على
ظهر الجواد فركب الأمير دياب على ظهر جواد من أرقى الخيول الجياد وقد تقلد
بسلاحه وبرم شنباته ولفف عمامته وتمختر على ظهر الجواد عجباً وتمايل فرحاً وطرباً
ودعا للصعب بزوال البؤس والنقم ودوام العز والنعم وفرح بذلك دياب فرحاً شديداً
ما عليه من مزيد وانشرح صدره وانسر غاية السرور بحضور الصعب الأقطع هذا
وقد حضر الأمير غانم الصغير وسلم على أبيه الأمير دياب وهنأه بالسلامة وقبل يديه
قال ولما أن كان بعد ذلك التفت الأمير دياب إلى الصعب وقال له يا ولدي ما فعل الزمان
بالأمير أبو زيد ومن كان معه من الرجال والشبان والأيتام فعند ذلك أخبره الصعب
عن أمر الأمير أبو زيد وأنه أسير عنده وأنه قد أسر جميع الأبطال والشبان الأيتام
وكيف أنه نهب بنات العرب وكيف أنه نهب من بني هلال جميع الأموال وكيف أنه
ذل بني دريد وبني جعفر وبني زحلان وصارت جميع الرجال والفرسان كلها في الأسر
عنده في غاية الذل والهوان (قال الراوي) ولما أن سمع الأمير دياب من الصعب
ذلك الكلام فازداد به الفرح ومن بعد ذلك ساروا الثلاثة وهم راكبين على خيولهم
وهما الأمير غانم الصغير والصعب الأقطع والأمير دياب وخرجوا من مدينة تونس
وما زالوا سائرين حتى أنهم أقبلوا إلى خيام بني زغبة ورياح ودخلوا إلى صيوان على
مشرع وهو مطرز بالذهب وبأنواع القصب والحريروان وكان ذلك الصيوان منتظماً
بسائر الفروشات فجلس الأمير دياب على الفروشات ومن بعد ذلك قال أين هم بناتي
فأقبلت إليه الأميرة وطفة ونهية وبرق الحيا وجنوب وجهلا وتقدموا جميعاً وسدوا
عليه وهنؤه بالسلامة وقبلوا يديه ومن بعد ذلك قالت له الأميرة وطفة يا أبتاه
أوربني يوم في عرب بني هلال فعند ذلك أمر الأمير دياب بحضور بنات عرب بني
هلال فأمر الصعب الأقطع العميد أن يجذبوهم فأقبلت العميد بالبنات وهما الأميرة
ريه بنت الأمير أبو زيد والأميرة الجازيه بنت سرحان وعطورا الجيب زوجة السلطان
حسن والأميرة ريد الحزينة إبنته وهم قد تصايحوا الجميع بالبكاء والنواح وهم
يستجارون في الأمير دياب وهو لم يجير أحد منهم ولا يرق إلى أحوالهم وقد نظر
إلى تلك البنات والذماء بعين الغضب وقلبه جمحد عليهم واشتعل بنيران اللهب ونظر
إلى الأميرة الجازيه بنت سرحان وهي تستجير فلا تجار فتعجب من ذلك غاية العجب
والتفت إليها وقال لها يا جازيه أما تفكرى وأنا طريحاً على وجه الأرض وأنتى
توغرقى من فوق رأسى وتقولى لي يا نعم نعم يا يا أمير دياب أنتى نسيتى هذه الفعال
فهل رأيتى ما فعل بكم لزمان وهما أتم وقمتى في أشد المدلات والكرب والنقم وحل بكم جميعاً

الهلاك والعدم ووقعت في التلف والندم ونحن بقينا في أشد الفرح والنصر والسرور والنعيم قبل
نفعوك الأطفال لا يتام الذين هم ناقصين العقول الجرد المرد الصغار الذين ما لهم عندى مقام
ولا اعتبار ثم أن الأمير دياب بعد ذلك أسار يبا كتبها بهذه الآيات يقول صلوا على الرسول

أول كلامى فى مديح المصطفى	يشفع لنا من حر نيران مالكى
قد قال أبو موسى دياب الماجد	أنى عروس الخيل يوم المعركى
نما فعل فينا الدريدى أبو على	قد ذاب قلبى والمدامع تسفكى
والنار فى قلبى يزيد لهيها	يا بنت سرحان إسمعى قولى لىكى
فين أهلك يا جازيه وقرابيك	ماتوا الجميع الكل راحوا المهلكى
واللى فضل منهم بقى رعى الإبل	يا حيف ألا يا جازيه عربانكى
واللى جرى يا جازيه من بغمكم	رحلوا اليتامى كلهم من ورائكى
والله لولا العالمين تلومنى	لسفكت من هذا الحسام دمايكى
ما تفتكرى يا جازيه زغروتك	ما ترجعى على بطول اسانكى
جوفى اليتامى قاصدين لقلبكى	نصبوا سرهم فى الحاد مدركى
يا جازيه شوقى رجالى فى اللقا	واللى جرى يا جازيه من جهلكى
وتهدينى باليتامى عزونك	مثل العذارة تحت ظل أردافكى
لا بد أن أقصى اليتامى بصارى	وأبلغ مرامى من جميع فرسانكى
يا جازيه أرض المغارب حقنا	الأرض عادت لى فاهيا لىكى
حسن الدريدى والطوى قتلهم	جوفى يتاماهم وجميع عيالكى
يا جازيه لما انتقضوا أهل اللجا	إيش يعملوا يا جازيه مردانكى
وأنا دياب الخيل قيدوم العرب	ما عاد لىكى يا جازيه من مسلكى
وأختم كلامى بالصلاة على النبي	الهاشمى جانا بطرق مسالكى

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير دياب من كلامه والأميرة الجازيه تسمع منه شعره
ونظامه فبعد ذلك تقدمت الأميرة ربه بنت الأمير أبو زيد إلى عند دياب وقالت له
يا خال ما كان العشم منك أنك تفعل فينا هذه الفعال وتكافينا بمثل هذا الذل والنكال
فلقت الأمير دياب وجهه عنها وأبا أن يجاوبها فلما نظرت منه الأميرة ربه هذه الأحوال
فاندارت إليه وتفلت فى وجهه وقالت له حقيق أنك قليل الأصل لأن فعلك هذا فعل
الرجل الذميم ولا شك أنك ردى الطباع وغد لئيم وأنا أسأل الله تعالى المولى الكريم
رب موسى وعيسى والخليل إبراهيم وزمزم والحطيم أن رب الأرباب ينصرنا عليك
يا دياب وتقع فى أيدينا كما كنت أسير ونشوف فيك يوم وتفتك فيك قال فعند ذلك
غضب الأمير دياب من كلامها وتتر فى وجهها ولا سيما لما تفلت فى وجهه قدام الرجال

الحاضرين فمن ذلك اغتاض الأمير دياب غيظاً شديداً ما عليه من مزيد وقال اذهبوا امن قد ادى
بهؤلاء النساء والبنات قليلين الحيا والادب وآخر جوهم من أمامي إلى خارج الطنب ألا وحق
ذمة العرب أذقتهم بحسامي هذا كؤوس العطب ولا بألى في ذلك من لوم ولا عتب فقالت له
الأميرة الجازية بنت سرحان يا أمير دياب فهل ورد عليك في طول الزمان أو سمعت عن أحد
الملوك والأبطال الشجعان من يوثق النساء بالسكتاف إذا قدر على رجاءهم واستأسرهم
فقال لها الأمير دياب يا جازية وأنتي فهل ورد عليك في جميع الملوك والممالك أحد من النساء
يكون لها الشورى في المملكة مثلك ويسير والملوك على حسب رأيها (قال الراوى) ومن بعد
ما جرت بينهم هذه المعاتبة والكلام فتقدمت العساكر وأخذت البنات والنسوان وخرجن
بهم إلى خارج الصيوان وتطوقوا بهم تطويق وضيقوا عليهم غاية الضيق وجميع النسوان
يتباكون وهم لا يلتقوا لهم صديق ولا رفيق قال ثم أن الصعب من بعد ذلك أمر باحضار
الأسارى جميعاً فاحضرهم وفي عاجل الحال أوقفوهم ما بين يديه فالتفت الصعب إلى جده
الأمير دياب وقال له يا جدى دونك وهؤلاء الأسارى وافعل بهم كل ما تريدو الأمر إليك
فيهم وهامهم الجميع واقفين ما بين يديك فعند لك قال له الأمير دياب يا ولدى أنتي في مرادى
أنا نعتقد لنا موكب وجميع عربنا و عساكرنا في هذا اليوم تركب وتكون هؤلاء الأسارى
كلهم يمشون أمامي وجميع بناتهم ونسوانهم يمشون من خلفهم أمام الموكب ومن بعد ذلك
تبقى نأمر بقتل رجالهم وأما هؤلاء البنات والصبايا فكل من كانت منهم تتكلم أو تصيح أو
يظهر حسها فلا بد عن قطع رأسها ونحداً نفاسها فقال له الصعب وكيف يكون قتل هؤلاء الرجل
فهل تبقى نضرب أعناقهم بالحسام الفصال أو نصلبهم على البكر والجمال فقال له الأمير دياب
يا ولدى أما أولاد السلطان حسن وهم على وبريق أخوة فهما يشفقوا مثل ما أبوهم حسن
شفق أبوك سلامه ورفاقته وأما الخلاف بن الزنا في خليفة وشندي بن مناع فخذوهم هؤلاء
الإثنين وهم مكشوفين وأروهم في قلب جورة نار تكون مصيدة حتى أنهم يحترقوا تحت شمس
عظامهم وبذلك خذوا عظامهم ودقوها في الهوى دروها وأما أولاد سعدة الثلاثة وهم
الاشعث ومناع ومدكور وخذوا معهم أيضاً صالح الأهل بن أبوزيد وأضعوا كل واحد
منهم في غدارة وحده وثقلوهم بالأحجار ولحقوهم في البحر المالح حتى أنهم يذهبوا طعاما
للسمك ومن بعد ذلك سكت الأمير دياب وهلم تتكلم واسكنه يتدبر في موت الأمير أبوزيد
فعند ذلك ظنت جميع العرب الحاضرين في حال سكاته أنه أمر بالرفع عن الأمير أبوزيد فمن
بعد ذلك قال له الصعب يا جدى يعني أنت سكت ولا تمتد لي الكلام ولا أخبرني عن أبوزيد
وكيف تكون صفات موته فقال له الأمير دياب عند ذلك أعلم يا ولدى أن الأمير أبوزيد
هذا رجل شريف وهو لا يجوز شفقته ولا رميه في البحار ولا حرقه بالنار ولا يجوز ضربه
بالسيف البتار وإنما من الرأي الصواب في موته وهو أنكم تربطون رجليه وكذلك يديه

في أحبال تكون قوية شديدة وتربطوهم بعد ذلك في أربع نياق شداد بوازل وتضربوا
 النياق هذه بالأسواط فتذهب كل ناقة منهم بقطعة منه في البراري والآفاق فعند ذلك لفت
 إليه الأمير أبو زيد وقال له يادياب هو أنت ما لقيت في الدنيا غير هذه المونة الكسبة وهي
 أشرف الموتات فقال له الأمير دياب يا أبو تخيمر نعم أنك رجل صاحبنا وأنا استحسنف
 لك هذه المونة وأنها هي أحسن إليك من غيرها وهي مونة خفيفة على قدك فقال
 له الأمير أبو زيد هل نسيت العيش والملح يا دياب والمودة والجمال والعهد الذي
 بيني وبينك فقال له الأمير دياب زمن العهد مضى وراح وعلى ذلك كنا صغار والعهد
 قد مضى وعلى ذلك أول من نقض العهد كانت بني هلال وأنت ساعدتهم على ذلك
 الضلال وأنت الذي دبرت لهم التدبير على شتى الرجال وهلاك الأبطال فقال له
 الأمير أبو زيد وهل أنا ما أعتقتك من يد الأيتام وهما يجرؤك على وجهك في وسيع
 الآكام والبرور وأنت مثل الكلب العقور فغضب الأمير دياب من كلام الأمير
 أبو زيد وقال له يا رجل اذهب عني ولا تطيل على بمثل هذا الكلام والمقال (قال
 الراوى) يا سادة يا كرام سبحانه رب الآنام صلوا على البدر تمام ثم أن الأمير
 دياب من بعد ذلك الكلام فقام واثبا على الأقدام وطبق ركب على ظهر جواده وقد
 ركب الأمير غانم الصغير إنبه إلى جانبه وركب أيضا الصعب وجميع عساكره
 وأجناده وارتفعت لهم الأعلام والرايات وقرعت لهم الطبول في سائر الجهات
 واصطفت جميع العربان والعساكر وصهلت الخيول الضواهر وارتجت لهم جميع
 البراري والسهول وانتشروا بمواكبهم في البر عرضا وطول وأما الأسارى فأنهم
 ساروا في مقدمة المواكب وهم يحجلوا على أفئدتهم في القيود والأغلال والباشات
 الثقيل وأما بنات العرب الهلالية ونسائهم فأنهم ساروا تابعين رجالهم وكم منهم
 تبكى وتن من قلب مضنى حزين ولاحت عيناها فالتقوا لهم مسعف ولا معين قال
 وأما ما كان من أمر الأمير أبو زيد فانه لما أن عاين ذلك الحال فاشتدت عليه الكروب
 والأهوال ونزلت دموعه من عيناها على خدوده عبرات عند ذلك رفع وجهه إلى من
 بسط الأرض ورفع السموات وطلب من الله الفرج القريب وتوسل إليه بالمرسلين
 والأنبياء والنبي الحبيب وأنشد هذه الايات يقول صلوا على الرسول

أول ما نبدي نصلى على النبي	نبي عربى خطبوا له على المنابر
نبي الهدى غيث النسا بجلى الصدا	وياما ردا فى الغزا كل كافر
ويلك يا كسلان صلى على النبي	تتال الرضا والفوز من رب قادر
يقول أبو زيد الهلالي سلامة	وقلبي على ما يفعل الله صابر
ألا وعباد الله من ميلة النيا	الايام والدنيا لها حكم جابر

عطية عليه ما لها من يعاشر
وتسقيه بعد الحلو كأس المرار
ويا باسط الارض على بحر زاخر
بالبيت بالسكبة بمن كان زائر
بما سألك طه نيننا المهاجر
وعليك يا حنان جبر الخواطر
هما أهل بدر اللي لهم سر حاصر
يا أهل بدر يا كرام العشائر
شويا وضجيج الخيل تحت الغبار
رفعت وبان من تحتها قوم أكابر
وإلا شبیه الظل تحت العماير
وكذا أبو الهيجات بجميع العساكر
وحوله فوارس يشكموا كل فاجر
اللي قتل علام وارند ساير
ونوفل مع سرحان وفاضل وناصر
وسلمان من نسل العقيل جابر
وعصر النصیری بن الحفاجی عامر
يفسكوا السكرية عند قود الضوامر
يهدر شبیه السبع إذا كان هادر
إكشف لنا الاخبار هات الخباير
وهو على الاقدام كما طير طائر
وغاب الليل عنه وارند ساير
أبو زيد يا عربان في كسر خاطر
ما يلتقوا مسعف ولا لهم مناصر
بكرو ودمع العين نازل قواطر
وجنبه دياب الخيل على ظهر ضامر
ورفعوا ييارقهم وأطلقوا المباخر
إرموا الفتى الخلاف بنار المجامر
ومدكور ولد مناع لموج الاباحر
فكونوا أقطعوه يا قوم أربع شطاير

الايام والدنيا كفى الله شرها
تربها لمن تربها وتندار تغدره
أسألك يا رحمن يا رافع السما
بحق الصفا والمصطفى معدن الوفا
بما سألك الانبياء جميعهم
ترزقنا يا رب بالي يجيرنا
وبحق أهل السر والجود والكرم
واستنجد الاسمر وصيح بقوته
وما تم هذا القول أبو زيد يومها
شويا ودى غيرة من البعد أقبلت
جيوش مثل السيل في البر مذفق
وهذه الرجال أهل الحجاز أقبلوا
وأقبل أبو الهيجات على دايج العبي
خلفه الفتى زيدان وليد سلامة
وأهل اليمن جوهم وسلمان إمامهم
وعكرمة المنسوب فارس جيوشهم
محمد بن الاشراف مخيم بجانبه
وزيد بن مخيم وخلفه عساكره
دليلهم أبو الهيجات مقدم جيوشهم
ونادى على زيد المهلهل وقال له
وزيد المهلهل كان يسبق خيولهم
نادى له سمعين أنا أكشف الخبر
ونادى لهم يا قوم جيروا سلامة
وجنبه رجال هلال أسارى على القدم
وأما بنات هلال وثقوا كتافهم
بعيني رأيت الصعب راكبر كوبته
وعقدوا مواكبهم وصفوا رجالهم
وأما دياب الخيل سمعته يقول لهم
واشتقوا أولاد الدريدى أبو على
وأما أبو زيد الهلالي سلامه

قصدوا إلى القلعة وباب العمار
أنا كنت حاضرهم وسامع وناظر
طلقوا عنان الخيل أول وآخر
حوشوا مواكهم ودلوا العساكر
وداروا عليهم ميمنة مع مياسر
وتحاوطوا بالقوم أول وآخر
وتماوجوا الجيشين كما بحر زاهر
والرجف والزلال جوا الضماير
والشمس محتجة ودا الهول دابر
وعكرمة المنسوب قصد الحداير
سـى يطلب من الرحمن فك المعاسر
خضروا له الانجال في لمح البصاير
وجاوا له أدهم كما طير طائر
وخلص بنات هلال دري رأس عامر
وخلص رفاقته وحل الجنازر
وأخذوا بنات هلال فوق القواطر
وأبو زيد مقدمهم كما تلب حاسر
وسعده اكتمل من حى حنان قادر
وبرقها يلعب من سنان البواتر
وتساقطوا الخودات تحت الخوافر
وفرق صفوف القوم وله قلب جاسر
واربج فى أعضاء كما قدر فاير
أين المفر اليوم يا نسل فاجر
وأبوا الفتى رزق الشجيع المبادر
عاديات مخبورة تقصد الخوافر
بضربات مخبورة نقد الضماير
وكان الفتى المخبور عصر المبادر
وقبض على دى الصعب يادا المخامر
ورماه لبو الهيجات فى التو حاضر
وطوحوا للجد كما سهم طائر

وسارت مواكهم من النجع يابطل
بعينى رأيت القوم ودى حال وصفهم
لما صفوا دا القول منه جميعهم
ونادى أبو الهيجات ألا يارفاقتى
عليكم بباب الغرب من قبل أن يدخلوا
وتبادروا الفرسان وبانت جيادهم
وملكوا الباب الغرب سرعة ولأملوا
أولاد على فى الحرب لمعت سيوفهم
وبق غبار القوم شبيه السحابة
وشبل مع شيبان قصدوا سلامة
وأبو زيد على الاقدام فى الكرب والاس
ويقول يا رحمن تفرج كربنا
وفكوا كثافات الحجازى سلامة
وطبق ركب جمل الخول سلامة
ومال على الصفين وبانت شهامة
ركب الفتى الخلاف وكامل رفاقته
وحملوا على الفرسان فى قسطل الوغا
سلامة حمل ذل الدول عندما نزل
وبان من تحت العجاج صواعق
ودارت مصاريها وشقت صدورهم
وعلى أبو الهيجات بان شجاعته
والصعب فى الميدان زاغت نواظره
جالوا أبو الهيجات ونادى وقال له
أنا مستعار القول جدى سلامة
فتقابلوا الإثنين على أعلا خيولهم
وتضاربوا البطلين بماضى سيوفهم
شويا ودى صيحة كما الرعد أقبلت
أقبل إلى الإثنين وفرق ما بينهم
وشاله على يده كطيرة ضعيفة
لقفوا أبو الهيجات سرعة بلا مهمل

تحكم حذقه في صدر دى البطل
 منها غضب عصر النصيري وانحرق
 وطوحوا للجو في الحال ما مهل
 وقبض على الفخذين وقسخوا بلامهل
 ويرجع كلامي للحجازي سلامة
 أقبل إليه غانم وليد بن غانم
 تبدي سلامة في الجواب وقال له
 وحمل عليه الاسمر أبو ناب ملتوى
 ورماء للفرسان وقال كتهوه
 وأما دياب الخيل ضاقت حضيرته
 ولقت الجواد الجيد وأراد ينهزم
 وخلاف مقدمهم ومذكور تابعهم
 ونادى له مذكور يا ولد غانم
 لحتوا الفتى مذكور ورماء على الثرى
 وتراكموا الدبابيس على ولد غانم
 وتعصبوا الايتام ووقوا سواعده
 وغنوا بنات هلال ومدحوا رجالهم
 وذلت بنوا زغبة وطاعوا جميعهم
 وترجلوا زغبة وتركوا خيولهم
 وراقت وراق بعد العجاج عكارها
 اللي بغى قد راح في البنى واتقضى
 وهذه حكايته وما قد جرا لهم
 ونستغفر الله العظيم من الخطا
 صلوا بنا يا سامعين على النبي

رجوا على سرجه ودى المهر دابر
 وقبض على الميسور وله ناب كاسر
 ولقفوا على يده بطرف الخناصر
 وأرماء لهم شطرين والدم قاطر
 لما حمل دى الجيد بهسى الاماير
 ونادى يابر زيد ها أنت جابر
 أصلك ردى الاعلى يا ابن الخناصر
 وأخذنه أسير يا اس في كسر خاطر
 فرتقوا كتافانه بأهون أماير
 لما رأى دى الحال والامر صادر
 تبعوه جميع الايتام فوق الضرامر
 وتحاطوا بدباب وزاغوا التواظر
 وقعت يا زغبى ولا لك مناصر
 فوقع دباب الخيل فوق المحاجر
 كما طبل تركى حسنه شيخ شاطر
 ووثقوا كتافانه على غير خاطر
 وبكيت بنات زغبة وقصوا الضفاير
 وصاحوا وقالوا الامان يا أكابر
 وسلاحهم أخذوه أجواد عامر
 وزاى سلامه وقال يا أهل البصاير
 واللى عمل خيرات نال البشاير
 قصة تحير كل قارى وشاطر
 عدد البنات والرمل جوا الاباحر
 نبى عربى خطبرا له على المناير

(قال الراوى) ولما أن هجمرا الايتام وأخذوا الامير دياب بن غانم أسير فن
 بعد ذلك ذلت جميع بنى زغبة ورياح وسلخوا سلاحهم وعددهم إلى عرب بنى هلال
 وصاحوا جميع عرب زغبة ورياح وعساكر الصعب وهم جميعا يقولون الامان
 الامان فنحن جميعنا من أولاد على قال وحين ما أنهم قالوا نحن من أولاد على
 فارتفع عنهم الضرب وانفك عنهم الامر والسكر وصاروا بنى زغبة جميعهم لابسين

الطرايش مثل عربان أولاد على وصدر العفو عنهم جميعا واختلط الجيش بالجيش قال وأما ما كان من أمر الأمير على أبو الهيجات فانه من بعد ذلك أخذ أصحابه وسار قاصداً إلى نحو جده الأمير أبو زيد قال وأما ما كان من أمر الأمير أبو زيد فانه كان من بعد ما جرت هذه الامور والاحوال فانه تحقق الأمير أبو زيد بالنظر فرأى عربان بنى جعفر وبنى دريد وعرب الزحلان وبنى عامر وبنى مطهر زأهم جميعهم يصيحون ويقولون نحن الجميع من أولاد على ونظر أبو زيد رأى سائر عربان بنى هلال وكل القبائل والبدنات وهم كلهم لابسين الطرايش من غير عمام على رؤسهم ونظر أيضاً الأمير أبو زيد إلى هذه الجيوش التي أقبلت فرأهم لاهم أول يعرف ولا لهم آخر يوصف وتحقق ونظر إلى الارض طولا وعرضا فرأى الارض كلها صارت حمراء من طرايش أولاد على وهي مثل النار المسعرة فتعجب الأمير أبو زيد من هذه الاحوال غاية العجب وهو لم يدرى باطن هذه الامور والاحوال وسار قاصداً إلى صيوانه وهو يشاور عقله الآخر على أنه يقلع عمامته ويبقى بالطر بوشن مثل غيره من العربان قال فبينما هو يشاور عقله على أنه يفعل ذلك الشأن وإذا به قد حضر ولده الأمير صالح الاهبل وسلم عليه وقبل يديه وهناه بالسلامة ومن بعد ذلك قال له يا أبى إقلع عمامتك وخليك بالطر بوشن من غير عمامة مثلى أنا هكذا ومثل سائر العربان ماذا وإلا يجيئك على أبو الهيجات يأخذ العمامة هيا والى تحتها فعند ذلك قال له الأمير أبو زيد يا ولدى ومن أين يكون هذا على أبو الهيجات فقال له صالح ولده يا أبى أنه ابن رزق أخى وهو ابن الملكة نورة بنت ملك الحبش (قال الراوى) فلما أن سمع الأمير أبو زيد من ولده صالح ذلك الكلام فازداد به الفرح والابتسام وكان فى وقتها أيضاً قد حضر عنده الأمير الخلاف بن خليفة وبريقع وعلى أولاد السلطان حسن ومذكور ومناع والاشعث أولاد سعد بن الزناتى والأمير جرمون الصغير وخيمر أولاد مرعى بن حسن ومالك وماضى أولاد الطوى والأمير حجارى بن بريقع وشندى ولد مناع فرأهم الأمير أبو زيد وهما جميعا لابسين الطرايش من غير عمام وقالوا له يا سيد العرب وماذا أنت الآخر ما قلعت عمامتك مثنا فقال لهم الأمير أبو زيد يا أولادى اعدوا أنى قد علمت أن على أبو الهيجات من أولادى ولكن من حيث أن الامر كذلك فأنا أشهدكم عليها جميعا أنى صرت من أولاد على ثم أن الأمير أبو زيد من بعد ذلك خلع عمامته من على رأسه ولبس له طربوش مغربى وتلفح بحرام وجلس كذلك من داخل صيوانه وقد تكاملت عنده سائر شبان العرب وسادات الرجال ومن بعد ذلك قال لهم وأين هو الأمير على أبو الهيجات احضروا به هاهنا حتى أتى أراه لائق مشتاق

اليه قوى ومرادى أن أنظره قال فبينما هم في مثل ذلك الكلام وإذا هم بالأمير على أبو الهيجات وقد أقبل اليهم بجمع أصحابه الرجال السادات وهما الأمير شبل وشيبان أولاد الأمير أبو زيد والأمير زيد بن خنجر والأمير زيد بن وعكرمة أولاد الأمير أبو زيد والأمير هلال بن رزق وهو على ذلك يبق أخو الأمير على أبو الهيجات من أبوه وأمه فلة الندى وأقبل الأمير محمد الشريف بن شكر بن هاشم ولد الجازية بنت سرحان والأمير نوفل الصغير أخو زهر الروض وسلمان النيني أخو فاطمة وعطو الجيب زوجة السلطان حسن وفاضل بن زيد العجاج بن فاضل أخو الناعسة وسلمان بن العقيلي جابر وناصر بن فضل بن بسم التلاباني وسرحان الصغير بن مرعي ابن سرحان وخنجر بن عكرمة بن أبو زيد والأمير عصر النصيري بن الحفاجي عامر قدخلوا الجميع على الأمير أبو زيد فقام إلى ملتقاهم جميعا وسلم عليهم بالاحضان واحدهن بعد واحد وقبلهم بين الأعمار وحياتهم وأكرم مثواهم كل واحد منهم تقدم اليه وقبل يديه وتقدم الأمير على أبو الهيجات إلى جده الأمير أبو زيد وضمه إلى صدره وكان الأمير أبو زيد قد أحنى ظهره قليلا من شدة حزنه على موت رزق ولده ولما أن ضمه الأمير على أبو الهيجات بن رزق إلى صدره فأنعده صلبه وتبسم ضاحكا وقال الحمد لله العليم العلام ونحمده على ذلك النعم العظام قال ولما أن تكاملوا الفوارس أولاد على عند الأمير أبو زيد فتحقق لهم بعين الانشراح فرآهم مثل السكواكب النيرة ومن بعد ذلك أمر العبد فايد ابن أبو القمصان أن يحضره بالأمير غانم الصغير بن الأمير دياب فأحضره العبد في عاجل الحال اليه وأوقفه ما بين يديه وهو مسربل في القيود والأغلال والبسات الثقال ولما أن رأوه جميع الرجال ففرغت عليه سائر الأيتام وأراد كل واحد منهم أن يضربه بحد الحسام فاستجار منهم في وجه الأمير على أبو الهيجات وقال لهم يارجال أنا في وجه هذا البطل الريال فلا تقتلونني فيها أنا من أولاد على فثبعت عنه جميع الرجال لما أن سمعوا منه ذلك المقال وقدموا أن أنفسهم عن قتله إكراما لصاحب الغمات والسطوات الأمير على أبو الهيجات فكان الأمير على لا يعرفه ولا يدرى حقيقة أمره فقال لهم يارجال ومن يكون هذا ومن أي قبيلة وعرب هو يكون وما حقيقة أمره وخبره فأخبروه الرجال بأن هذا غانم الصغير بن الأمير دياب فعند ذلك تقدم الأمير على أبو الهيجات إلى غانم الصغير لما أن وقع في عرضه وعرف حقيقة أمره وخلصه بيده من القيود والأغلال وأنعم عليه بطر بوش مغربي وبرنس وحرام من خاص الملبوسات فلبسهم الأمير غانم الصغير

وجلس بين الامارة وصار معدود من جملة أولاد علي ومن بعد ذلك صدر العفو من
الامير علي أبو الهيجات عن بني زغبة ورياح وسلبو اليهم سلاحهم وخيولهم وصارت
بني زغبة ورياح من جملة قبائل أولاد علي والحاكم عليهم الامير غانم الصغير بن الامير
دياب قال وأن الامير علي أبو الهيجات فانه سأل العرب بعد ذلك عن أحوال الامير دياب
فأخبره الامير أبو زيد عن شرح قصته من أول الزمان إلى آخره وأخبره عن الذي
كان جرى من الصعب الأقطع وما كان فعله في بني هلال وأخبره أيضا عن ما كان قال
عليه الامير دياب من تقسم الموات وقال لهم أحرقوا الامير الخلف ابن خليفه وشندي
وابن مناع وأشقموا أولاد السلطان حسن وأولاد سمعه ابن أبو زيد أو موهم في البحار
وسمعه يقول إن أبو زيد رجل صاحبنا من قديم الزمان عندي مودة خفيفة لطيفة فاربطوه
في أحبال من يديه ورجليه وعلقوه في أربع نياق شدادو أضربوهم بالسياط فيأخذوه أربع
قطع في البراري والآفاق فلما سمع الامير علي من الامير أبو زيد ذلك الكلام عن الامير دياب
ما كان عازم على فعله فقال له الامير علي والله أن هذا أمر عجيب ووصف غريب واسكن يا بنو
الاعمام أجعلوا هذه المودة الخفيفة واللطيفة إلى الامير دياب لانه حفر حفرة إلى نفسه وهو
الذي يقع فيها ومن زرع حفظة فهو الذي يأكلها ويحنيها وإن الخير إلى صاحبه والشر إلى
صاحبه فقالت أكبر العرب وسائر الرجال نعم صدقت أيها الامير وهذا هو الرأي الصواب
والقول الذي لا يعاب (قال الراوي) وفي عاجل الحال قام الامير شندي بن مناع وأخذ
أولاده الثلاثة وانتقل بهم إلى عند الامير دياب ودخل عليه وقال له وقعت يا أمير دياب
وأشار إلى أولاده وقال لهم دنكم وخلصوا نار الجدين من الامير دياب فعند ذلك أمر
الامير مذكور إلى العبيد أن يحضروا الاحبال والنياق فقال لهم الامير دياب وما الذي
تريدون مني فقالوا له أننا نريد نقتلك قتلة الامير أبو زيد وهي الذي كنت اخترتها
حضرتك اليه فكانت من قسمتك أنت ونصيبك فيها وقوم أفضّل سعادتك إلى الموت
فقال لهم الامير دياب وأنا سلبت أمرى إلى رب الارباب ثم أنه أشار يقول هذه
القصيدة ويذكر فيها العركات والوقعات وما جرى لهم من نجد إلى قاع تونس وهو مع
ذلك يقول صلوا على طه الرسول المرسل

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي	نينا أنا هاديا ورسول
يقول أبو موسى دياب بن غانم	ونا جهد قلبي ما يصال حمول
فكم أكنتم الأسرار والنار في الحشا	ها بين مخبي الضلوع شعول
من يوم ما فارقتا حما نجد وأرضا	صندوق قلبي لم يزل مقفول

يكي على الجازية بدمع هطول
 درنا قراياها وكل سهول
 تجار تاتينا ققول ققول
 ملكنا أراضيا وكل طلول
 ومن تحتنا خيل ملاح تحول
 ولبس الزرد من فوقه مسبول
 وأرسل إلينا قاصدا يقول
 من كل عشرة سابق شمول
 مهما طلب منا الأمير يبطول
 إلى الصبح يلقاها خلو نول
 غضبان مستوصى الجيوش يعول
 والدم من كفيه عاد هطول
 بلا أجهاد أنا ما كنت عنه غفول
 وقيمت أبو زيد وهو مذهول
 وطرف فتاتي منهم مسبول
 مع بردويل كان كفي معلول
 وجدنا بها ترك بخيل يعول
 والعيش أنقطس في فلا وسهول
 تركناه متلوا بدم هطول
 وأما جواده دمه مغلول
 وجدنا يهودا دينهم محلول
 هجمنا وأحنا نايمين غفول
 وكل مليحه طرفها مكحول
 وخلاه من فوق التراب مصطول
 وأصبح قلبي منهمو مغلول
 وأفناكم بالسيف عرض وطول
 فقلت له أسمع ما بديت أقول
 إذا مارمح جالك كما الزغلول

وجينا إلى شكر الشريف بن هاشم
 وجينا على الديسي بن منعم
 وجينا إلى الكوفة شرينا بضائع
 وجينا لرأس العين مع جملة البها
 وجينا إلى حلب ودرنا بارضها
 وجينا أرض الخزاعي محمد
 وجانا الخزاعي قد نهياً لحربنا
 هانوا لنا الجزية وهاتوا لنا العطا
 فقلنا له سمعين والفين طاعة
 وبتنا نقيد النار مفرج لضوئها
 وركب وجانا لوطاه سراقب
 كوانا بحر الطعن أفنى جيانا
 أبو زيد أرداه الخزاعي بطلعه
 جيت للخزاعي فوق شبهة تليعة
 وحطيت عنده كل قرم غشمت
 قطعنا بلاد الشام إلى أرض غزة
 وجينا على مصر ابن يعقوب يوسف
 وبليس مع قاطيا قطعنا بلادهم
 ورقم الهوازي أتينا بلاده
 جينا بلاد ماضي ردينا وطانه
 وجينا على قلعة حديد بريبر
 وجانا الفتى الهصيص والليل معتكر
 أخذ منا من كل بيضه عزيزة
 فجاله أبو زيد الهلالي بصارمه
 ورعوني المال في واسع الفضأ
 وجاكم أبو سعده الزناتي خليفة
 فأرسلوا إلى سعد جاني بكتبكم
 وجاني الزناتي فوق عنجوج ضامر

وقالت سعده يادياب يا بن غانم
 فقلت لها ماني أريد لمزكي
 فجاني فجيته والفتنا بقرع القنا
 قتلت أبو سعده الزناني خليفة
 وأعطوني ثلث البلاد وسعده
 فجات بجوز الشوم أرميت إلى الفين
 ومن بعد ذلك قال الهلالي أبو علي
 سريت للروض في جنح ليل حرقة
 وأرسل لي حسن الهلالي وجيته
 وشفق أخواني وأولاد عمي
 وكسر قتاني بين أجاويد عامر
 فهون الله لأرب غيره
 أنا أيش أبالي بعد أجاويد عامر
 أنا سلت أمرى إلى رابع السما
 مقال الفقى الزغبى دياب ابن غانم
 وصلوا بنا ياسامعين على النبي

(قال الراوى) فلما أن فرغ الأمير دياب بن غانم من كلامه وما ذكره من شعرة
 ونظامه فن بعد ذلك تقدمت اليه تلك العبيد وأرادوا أن يجذبوه فصاح الأمير
 دياب على شندى بن مناع وقال له اتوني بالمياه وأصبر عليا حتى أننى أنوضى وأصلى ركعتين
 لله تعالى ومن بعد ذلك أبقوا أفعلوا كل ما يريدوه فى لأمير دياب بالحكم لله رب الارباب
 الرحيم التواب هو غافر الذنب وشديد العقاب فعند ذلك قال الأمير شندى بن مناع يا عبيد
 الخير أتركوه حتى أنه يصلى كما يريد فتقدمت اليه العبيد وخلصوه من القيود والاغلال
 وصار الأمير دياب وهو خالص اليدين والرجلين وقد أحضر والى العبيد المياه كما طلب
 فوضأ الأمير دياب وبعد ذلك أستقبل القبلة ونوى ركعتين نقل لله تعالى وكل
 هذا كان يجري والعبيد كانوا واقفين من حواله وهم محافظين عليه ومحضرين له الاحبال
 والجمال والأمير دياب لما أن فرغ من صلاته فلاحت عيناه وسجد إلى مولاه وصار يتوسل
 وهو يقول صلوا على طه الرسول

أمتدح خير الانام المشفع
 فى الزحام قال أبو موسى الأمير

ودمع عينه في أنسجام	إني سألتك يا كريم	يا حي يا حي	العظام
يا رحمن يا رحيم	يا مهيمن يا سلام	يا غافر الذنب العظيم	
يا مدبر في الانام	يا إلهي أنقضي	العمر مني في أنصرام	
أنت تعفوا عن كثير	يا إلهي يا سلام	يا إلهي بالحبيب	
النبي البدر التمام	بحرمة البيت العتيق	بحق زمزم والمقام	
إلهي أسألك	بالانبيا ودار السلام	أحجب عني الظالمين	
يا سميع الانتقام	إني ما بين يديك	ساجد وقاي في هيام	
بانكسار خاضع ذليل	عظمي وه في الانسقام	أدخلني في دار النعيم	
بالنحية والسلام	إني أشهد اليك	بالواحدانية والدوام	
لا وزير ولا مشير	ولا شريك في الانتظام	ليس لي غيرك رحيم	
أسألك حسن الختام	أنت تعفوا عن كثير	أغفر ذنوبي والآثام	
ونستغفر الله العظيم	تعداد ما قطر الغمام	ثم الصلاة على الحبيب	

النبي البدر التمام

(قال الراوي) فلما أن فرغ الأمير دياب من هذه الاستغاثة فبعد ذلك صلى
وكتبتين آخرين ثم أنه ختم صلاته وبعد ذلك تهجد وتحسر وأستغفر مولاه وحمد الله
وفرق بعدها فهمة ففارقت الروح البدن ولما قضى عليه فتقدموا اليه العبيد بعد ذلك
وأرادوا أن يجذبوه فوجدوه ميتا فاخبروا أسيادهم بذلك فقال لهم الأمير مذكور
أجذبوه ميت وأربطوه في النياق حتى أنه يغدى قطع في البراري والآفاق فربطوه
بالاحبال من يديه ومن رجله وربطوه في أربع نياق فبينما هم معولون على ذلك
الفعال وأراوا أن يطلقوا النياق وإذا بالأمير أبو زيد قد أقبل من البر وقد أدرك
العبيد قبل أن يطلقوا النياق وصاح عليهم ومنعهم عن ذلك ونزل عن ركوبته
وخلص الأمير دياب بن غام من الاحبال وقال لهم يا رجال لا تفعلوا مثل هذه
الفعال لان هذا الرجل الآن صار ميت وأن إمامة الميت حرام في شريعة الاسلام
وأخذ الأمير أبو زيد من بعد ذلك وغسله بيده وأدرجه في كفنه فقالوا جميع
الايام والله أنه لا يندفن في مقابر المسلمين أبدا فقال لهم الأمير أبو زيد وأتم عند
قولكم وأنا أفدى لكم يمينكم وندقنه في قبر الشهاب بتاعته لأنه كان موصيني وبخاني
إمامة على ذلك وأنه قبر حيوان ولا هو قبر مسلم ولا نصراني ثم أن الأمير
أبو زيد أمر العرب أن يفتحوا قبر الشهاب ويشيخوا عظام الفرس فرفعوا عظامها
وبعد ذلك فرشوا القبر بالرمل والحنا والزعفران وأمر الأمير أبو زيد بحضور

أرباب السكارات وهم التجارين والبنائين والمعمار جيه جميعا والحجارين والمرحمين
والنقاشين والدهانين والخراطين والمبيضين والحدادين وكل صنعة بصنعتها وقد
أمرهم الأمير أبو زيد أن يشيدوا قبر الشهباء زيادة عن ما كان في الاول وأن يصنعوا
له مشهد بقبة بزار بدكتين كبار واحدة على اليمن وواحدة على اليسار وبعد ذلك
فان الأمير أبو زيد فانه كان أمر ساير العساكر وجميع أمراء الرجال وأعيان القبائل
بالحضور إلى عنده وأمرهم أن يمشوا في مشهد الأمير دياب بن غانم فأجابوه بالجميع إلى
ذلك بالسمع والطاعة هذا وقد حضرت ساير عربان بني زغبة ورياح وأصطفت بذلك
المشهد المشيد وحضر الأمير غانم الصغير ومشى بجانب نعش أبيه وكان مشهد الأمير
دياب هذا ليس له أول يعرف ولا آخر يوصف وكان مشهده منتظم عن مشهد الزناقي
خليفة ومشهد السلطان حسن بن سرحان والعلام ولما أنهم وصلوا به إلى الجبابة
فصلوا عليه صلاة الاموات وبعد ذلك أمر الأمير أبو زيد بحضور ساير الايتام فحضروا
الجميع عنده ومن جهلتهم كان يريقع وشندي والأمير الخلف بن خليفة وساير من كان
منهم له تار عند الأمير دياب فلما أن تكاملوا عند الأمير أبو زيد وقفوا الكل قدامه
فقال لهم الأمير أبو زيد ياسادات العرب أعلوا أن هذا الميت الآن صار في كرامته
ونسأل الله تعالى أن يؤانسه في وحدته ولكن ياسادات العرب أنا أقسمت عليكم
جميعكم بالله العظيم أن تسامحوا الأمير دياب قال فعند ذلك ساءحه جميعا صغيرا وكبيرا
وقال الأمير أبو زيد في وداعة الله يا أمير دياب ونسأل الله تعالى المغفرة والسباح ومن
بعد ذلك نزلوا به في المقبرة ودفنوه وسدوا عليه بالاحجار وهالوا عليه الزمال فسبحان
الحى الذى لا يموت قال وأما ما كان من أمر الأمير غانم الصغير فانه من بعد ذلك عقر
الجمال على قبر أبيه الأمير دياب إلى أنت أنتهت أيام العزى أربعين يوم تمام ومن ذلك
أنصرف الأمير أبو زيد إلى دياره فهذا ما كان منه قال وأما ما كان من أمر الأمير يريقع
بن السلطان حسن فانه من بعد ذلك جلس على تخت أبيه وتكاملت عنده ساير أمراء
العرب وأكبرها وقالوا له والله أحنا ما كان في ظننا أن الأمير دياب يندفن هذه
الدفنة ولكن والله ما فعل ذلك إلا الأمير أبو زيد فقال لهم الأمير يريقع نعم ياسادات
العرب هو كاذب كرتهم والله لو لا خطر الأمير أبو زيد ما كنا ساءحناه ولا قلنا أدفنوه ولكن
نحن نحمد الله تعالى على ذلك الحال ثم أنه أنشد يقول صلوا على طه الرسول
أول كلامى مدحت الرسول نبينا محمد شفيع الانام
مقالات يريقع بدمع بديد ونار اللظى تزيد الضرام

على ما جرى لموت والدى
 قتله دياب ابن غانم سريع
 بكيت الدما لما توفى والدى
 وعشنا هفايه حزانه جيع
 جواعه عرايه بطول الدوام
 ولما أراد الآله العليم
 إلى أرض تونس نزلنا سريع
 وأخذنا بتار أبويا الامير
 وذهب دياب كثير المعاب
 فنحن سمحنا بدفن الامير
 فقلنا أدفنوه ولا تتعبوه
 فاحمد الله على كل حال
 ومن بعد هذا أكثر من الصلاة

وفى موت أبويا لحقنى هيام
 وأسقاء بيده كؤوس الخمام
 حسن بن سرحان عز اليتام
 ولا نملك قوتنا والطعام
 وقد ذهب ماننا والخطام
 لنا بالرجوع أئينا قوام
 رمينا دياب بن غانم قوام
 حسن بن سرحان ملك همام
 كذا لهم صاب وزاد به الهيام
 وطعننا سلامه ذوى الاحتشام
 وإياك يحوه قرايب لزام
 إله كريم عظيم الانتقام
 على أحمد محمد شفيع الأنام

(قال الراوى) لهذا الكلام سبحانه رب الانام ياسادة يا كرام صلوا على البدر
 التمام ولما أن فرغ الامير بريقع من ذلك الكلام والشعر والنظام فن بعد ذلك أقبل
 اليه الامير غانم الصغير ابن الامير دياب وأراد أن يستسمح الامير بريقع باختلاط
 العرب مع بعضهم البعض مثل ما كانوا فى الاول والجلوس معاه فى الديوان فابى
 الامير بريقع عن ذلك وترفيه وقل له أذهب عنى فانتقل الامير غانم من عنده وأقام
 لوحده وأختص بعربه وقبيلته بنى زغبة ورياح فهذا ما كان من أمره قال وأما
 ما كان من أمر الأميرة وطفه بنت الامير دياب فانها من بعد ذلك، تذكرت أبيها
 الامير دياب فأشارت تبكى وتنوح وتعدد وترثى والدها بهذه الايات تقول صلوا
 على طه الرسول

أنا أول ما نبدى نصلى على النبي
 مقالات وطفة عند ماشطها النيا
 ولى عين بطول الدهر رمدة حزينة
 أبكى على الزغى دياب بن غانم
 ربيع المعايا فى الغلا ما يمينهم
 وفى طول عمره ما فعل قط فاحشه
 إذا نامت النوم أنا أباب ساهرة

فى عربى جانا بكل المسكاسب
 أنا صابنى من لوعة الدهر صايب
 أبكى على أبويا عزيز القرايب
 ربيع المعايا فى السنين الجدايب
 إذا شحت أصحاب اللحى والشوارب
 ولا طل على الجارات والجار غايب
 أنا أبكى على أبويا وزيد التحايب

فقلت لها يا عين أبكى على المدى
 فنيران قلبي اشتعلت في ضمايرى
 على ماجرى يا ويح قلبي لما جرى
 على فقد أبو موسى دياب ابن غانم
 رعى الله أيام عز مضت بيننا
 كنا بنعمة سالمين من النيا
 كنا حماة الناس في كل غارة
 عليكم سلام الله ذابت حشايتى
 وأفضل ما قلنا نصلى على النبي
 فان البكا نفريج لهم الحبايب
 لها بين مخي الضلوع لهايب
 جتتنا ليالى الحزن من كل جانب
 قنديل زغبة يوم جيد القواضب
 نزيد الثنا والمجد من كل جانب
 وأحنا فراحه والأعادي غضايب
 وكنا ليوث الحمى والظنايب
 يا حسرتى سكنوا لحود التراب
 نبى عربى بين طريق المذاهب

(قال الراوى) ولما أن فرغت الاميرة وطفه من شعرها ونظامها فبعد ذلك
 علا بكاهها وأنتحباها ومزقت أنوابها وخرجت من الحى وهى هالعة وسارت إلى
 عند قبر أبيها وهلبت شعرها وحنت التراب على رأسها فذهب اليها أخوها غانم
 الصغير وأخذها من على القبر وسار بها إلى الديار وأوصى عليها بذات زغبة بعدم
 طلوعها من الأبيات فجلست معهم وهى تبكى على أهلها إلى أن فرغت منهم الأعمار
 فسبحان من له الدوام ولا يدوم إلا الله الملك الفهار فهذا ما كان من أمر هؤلاء
 أسمع انت ماجرى وتوقع من أمر الأمير أبو زيد فانه من بعد ذلك صنع وليمة
 وعزومة لها قدر وقيمة وكان صنعها لجميع قبائل أولاد على وأكسى العريان وأشبع
 الجميعان وهتك برقع الكرم إلى تمام مدة سبعة أيام تمام وحضرت عنده جميع الملوك
 والاعيان وسائر مشايخ العريان وحضر بينهم الأمير على أبو الهيجات ولما أن
 استقر بهم الجلوس فقال الأمير أبو زيد لعلى أبو الهيجات يا ولدى فمن فضلك
 أؤمر العرب أن يلبسوا العمام لان الهيبة فى اللحية والعمامة فقال له الأمير على أبو
 الهيجات نعم إني مطيع إلى أمرك وإنما لا يلبس العمامة من العرب إلا كل جبر من
 الاحبار يعنى عالم من العلماء وكذلك حملات الكتاب والفقها المعلوم أمرهم فى
 قراءة القرآن فقال له الأمير أبو زيد يا ولدى وكيف يكون حال الاشراف فقال له
 الأمير على أبو الهيجات نعم يا جدى ما من أحد من العرب ويكون معه نسبة صحيحة
 تدل على أثبات الحسب والنسب إلا ويلبس عمامة خضرة وإذا رأيت جاهلا فى
 العرب على غير علم ولا بس عمامة إلا وضربت عنقه بالحسام وأيضا إذا رأيت
 أحد من العرب على غير شرف ولا بس عمامة خضرة إلا وضربت عنقه وأسقيه كؤوس
 الحمام وأما عرب بنى جعفر فانهم يلبسون الطرايش وكل جعفرى يكسر طربوشه

على جهة اليمن وكل زحلاف يكسر الطربوش إلى وري حتى تبارب الانزعة وكل
زغبي يكسر الطربوش على حاجبيه وهي علامة الذل وكل دريدى يلبس الطربوش
معتدل القوام وهذا علامة العدل لأن بني دريد هما أصحاب العدل ولهم ارتفاع
المقام (قال الراوى) فعند ذلك شكره الامير أبو زيد على هذا الكلام لما سمع
منه ذلك الترتيب وحسن النظام وأشار الامير أبو زيد من بعد ذلك يوصى على
أبو الهيجات بهذه الايات وهو يقول

ولا تقطع أخاً لك عند ذنب	فإن الذنب يغفره الكريم
ولا تعجل على أحد بظلم	فإن الظلم مرتعه وخيم
ولا تعنف عليه وكن رقيقاً	فقد بالرفق تلتئم السكوم
ولا تفحش ولو ملئت غيظاً	على أحد فإن الفحش لوم
وخير الوصل ما داومت فيه	وشر الوصل وصل لا يدوم

(قال الراوى) ولما أن فرغ الامير أبو زيد من كلامه وإذا بالامير مدكور
ابن شندى أقبل إلى عند الامير أبوزيد وقبل يده وبعد ذلك وقف قدامه وقال
يا سادات العرب أن الجمع والجميع سيقا على الامير بريقع أن يقرنى بالنسب اليه
ثم أنه تقدم إلى الامير بريقع وقال له إني جيتك خاطب راغب في أختك الاميرة
ريد فلا تردني خائب فأجابه الامير بريقع إلى ذلك وحددوا مهرها وعقدوا له عقدها
وشرعوا العرب في الولايم والافراح وفي ليلة الزفاف دخل الإمبر مدكور على
الاميرة ريد بنت السلطان حسن وأزال بكارتها وتلى بحسنها وجمالها ومن بعدما
تكلمت الافراح فبعد ذلك أجمعت أكابر العربان عند الامير أبوزيد وأمر الامير
الخلاف بن الزناتى خليفه أن يعقد موكب ويدخل إلى داخل مدينة تونس ويحكم
فيها عساكر أبوه وقراييه فعند ذلك قالت سائر العرب وكيف أن ذلك الامر يكون
وكيف أن هذه كانت بلاد الزناتى خليفه وأبو زيد كان غاوى عليها طول هذه المدة
وكيف أنها من بعد ذلك تعود لأصحابها فعند ذلك قال لهم الامير أبو زيد ياسادات
العرب نعم أنى ملكت العرب من الزناتى خليفه وإن الخلاف وريث الزناتى وأنا
تنازلت له عنها ورجع الباب كما كان على عقبه في اول الامر وكان أبوزيد ماغازى
فعند ذلك قال لهم الامير الخلاف بن خليفه ياسادات العرب وفي نظير ذلك فانا
الآخر تنازلت عن وادى بلاقع إلى ابن أختي الامير مدكور فسكتبوا له الحجة
بذلك وختم له فيها خاله الخلاف ومن بعد ذلك أخذ الامير مدكور بن شندى بن

متاح زوجته ريد بنت حسن وأنتقل إلى وادى بلاقع وأقام فيه هناك فهو الذى يتناسل منه قبائل المداكير الذى هما موجودين فى الغرب إلى يومنا هذا قال ومن كثرة الهدايا التى كانت أتت إلى مدكور من قبائل العرب من خصوص الافراح والنسب فصارت المداكير هى أغنى قبائل العرب فى أرض الغرب جميعا قال وأما ما كان من أمر الامير الخلاف بن الزنائى فإنه من بعد ذلك عقدوا موكبهم ودخل إلى مدينة تونس وتولى أحكامها ومكث فيها حتى انتهى أجله قال وأما العرب الهلالية فانهم تكاملوا مع بعضهم فى البر وكتبوا حجة السلطنة إلى الامير بريقع على كافة العرب الدرديدة وبات وأصبح الامير بريقع وجلس على تخت السلطنة وحضر إلى عنده الامير صالح الاهبل بن الامير أبو زيد وصار يجلس الامير بريقع بن حسن وصار هو صاحب الشورى والتدبير على سائر العرب وأخذ أحكام عرب بنى جعفر وبني زحلان بدلا عن أبيه الامير أبو زيد قال وأما الامير ماضى ومالك أولاد الطوى بن مالك أنعم عليهم الامير بريقع بخاص الهدايا والملبوسات وجعلهما هما الوزرا فى الديوان وحضر القاضى سرور بن بدير بن فايد بن راشد بن مرشد ابن مطهر فصار جالس فى حضرة الملك بريقع وبقي هو قاضى الديوان ومفتى إلى جميع العربان (قال الراوى) فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الامير على أبو الهيجات فإنه من بعد ذلك استأذن من جده الامير أبو زيد فى سفر قبائل عرب أولاد على إلى بلادهم فأجابه الامير أبو زيد إلى ذلك فعندها أمر الامير على أبو الهيجات بحضور مشايخ القبائل فحضروا إلى عنده فقال لهم كل واحد منكم يأخذ عربيه وعساكره وينصرف إلى أرضه وبلاده فأجابوه الكل بالسمع والطاعة وفى عاجل الحال أنصرفوا من عنده وكل واحد منهم حمل أحماله وسار وأرتحل بعربيه ورجاله فصار جزء من أولاد على فى أرض كويج وجزء منهم ذهب إلى الحبش وأما وبرنيجة وطنيجه وبرج الدموع وفاس ومكناس وزواوه والبرنيجة وأرض سوسه الذى فيها الشيخ البقال رضى الله عنه ونسال الله أن يتفعلنا بسره وصارت أولاد على بأرض طرابلس الغرب وحربه وزواوه والزواويه الغربية وأن عدينا البلاد الذى سكنوا فيها أولاد على فهذا شرح يطول وسار جزء منهم إلى أرض السبع جزائر التى هى مشهورة بأرض الغرب وجميعا يدفعوا الخراج إلى الامير على أبو الهيجات وكان على أبو الهيجات أخذ عليهم الشروط بذلك والذى كان يأخذ ذلك الخراج ويجمعه كان الملك السمرى الذى تقدم ذكره وكان الامير على أبو الهيجات قد تنازل عن نصف الخراج المرتب على القبائل إلى الامير بريقع بن السلطان حسن (قال راوى

السيرة) وهو الشيخ حسن الخدرى رحمه الله تعالى وأنه من بعد وفاة الامير على أبو الهيجات فبقى الخراج كله إلى الامير بريقع والفخر لبني دريد وبني جعفر لانهما رؤوس القبائل ومن أصل بطن قبيلة عرب بنى هلال لان الامير أبو زيد قال فى قصيدته هذا البيت

أنا عنصر الاشراف بطن قبيلتي أنا البطن ابن البطين بهاشمى

(قوله) البطن يعنى هو الاصل أصله من بطن القبيلة (وقوله) البطين بن البطين أى الاصيل ابن الاصيل لثبوت الشرف (وقوله) بهاشمى يعنى جده النبي صلى الله عليه وسلم (قال الراوى) ويرجع النص والكلام إلى الامير أبو زيد فانه من بعد ذلك شرع فى بناء مسجد وهو الذى هندس عليه وأستكمل بناه على حيات عينيه وفى حال وجوده جعل له فى ذلك المسجد منامه وعقد عليها قبة وعلق ركابه فى سقف ذلك القبة ومن بعد ذلك أقصر فى ذلك المسجد وهو موافق لأوقات الصلوات والعبادة وقيام الليل والنهجد فى جنح الظلام ونسال الله تعالى حسن الختام هذا جرى وكان من أمر الامير أبو زيد قال وأما ما كان من أمر الامير على أبو الهيجات فانه نبه على جميع قبائل العرب بالترتيبات إلى ذلك المسجد ومن بعد ذلك تودع الامير زيد ابن مخيمر من العرب وأنتقل إلى أرض الاندلس وكذلك الامير شبل وشيبان ساروا بصحبته إلى مدينة الاندلس وأقاموا فيها ثم وعساكرهم من جملة قبائل أولاد على ولكنهم معنى عنهم من الخراج إكراما إلى الامير أبو زيد قال وأما ما كان من أمر عرب الشرق فانهم من بعد ذلك تجهزوا إلى الرحيل وتقدم الامير زيدان وتودع من أبيه الامير أبو زيد وأستأذنه بالسفر إلى أرض الزيادة فدعا لهم الامير أبو زيد وأوصاهم على بعضهم ثم أنهم بعد ذلك دقوا طبل الرحيل وحملوا الاحمال وتقدم الامير عكرمة هو ومن بصحبته وتودع من أبيه الامير أبو زيد وقبل يده وهأله الدعا ومن بعد ذلك رحلوا وجدوا فى المسير والامير على أبو الهيجات كان فى مقدمتهم ومازالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى أرض الزيادة وأقاموا فيها ثلاثة أيام ومن بعد ذلك تودعوا من الامير زيدان وأرتحلوا وساروا إلى أن خرجوا من أرض مصر ومازالوا سائرين إلى أن بقوا فى أرض مكة المشرقة وأقام الامير محمد الشريف بإكرام هؤلاء العرب وكان أوان الحج فصعدوا إلى جبل عرفات وقضوا مناسك الحج ومن بعد قضاء الفرائض اللازمة فمن بعد ذلك أنصرفت العربان إلى بلادها ورجع الامير فاضل بن زيد العجاج بعربه إلى أرض الاندلس ونفثه ورجع الامير ناصر الزحلاني بعربه إلى أرض الشربات والعلم السعدى ورجع الامير

سلمان اليمنى بعربيه إلى أرض صنعاء اليمن ورجع الامير سرحان بن مرعى بعربيه بنى
كنانه إلى أرض حضر موت اليمنى ورجع الامير سلمان العقيلي بعربيه إلى أرض
التجود ورجع الامير عكرمة بن الامير أبو زيد بعربيه إلى وادى النعام وتوفي بعد
قدمه من الغرب في ثانی عام وكان يخيم ابنه من بعده أخذ الاحكام ورجع الامير
نوفل بعربيه إلى سواحل الشام وأقام فيها كما كان وأما عرب الحجاز فإنهم تفرقوا
في الجبال بقباثلهم وذلك من بعد وداعهم من سيد الجميع محمد الشريف قال وأما ما
كان من أمر الامير عصر النصيري بن الخفاجي عامر فانه سار ركابه في ركاب الامير
على أبو الهيجات وصاروا أصدقاء إلى بعضهم البعض كأنهم الاخوات ومن بعد
ما تفرقت القبائل فسار الامير على أبو الهيجات هو والامير عصر النصيري والاربعة
أمير أولاد على الذي هم أصل القبائل صاروا يملكون على ساير قبائل العرب وكانت
الاميرة شمسة زوجة الامير على أبو الهيجات هي وأمه الملكة نوره ساروا تابعينه
وهما في هودج على ظهور الجبال ومن بعد ماتت عزائمهم في قبائل العرب فأخذهم
الامير عصر النصيري إلى أرض العراق وزين المدينة لقدمهم وخرج الامير عامر
الصغير بن الخفاجي عامر إلى قدمهم فتحقق له الامير على أبو الهيجات فرآه لابس
عمامة فراغت عيناه في أم رأسه وصرخ صرخة مذكرة وقال له من هذا الذي تأخر عن
اطاعتي إلى هذا الاوان فأخبره الامير عصر أن هذا أخى وصار يهدى أخلاقه ثم
أنه تقدم إلى أخيه عامر وأخبره عن حقيقة حال على أبو الهيجات فتعجب الامير عامر
لهذا الامر العجيب وفي عاجل الحال خلع عمامته وأمر جميع عساكره أن يقلعوا
العمائم ويلبسوا الطرايش بغير لفاة فأجابوه الجميع بالسمع والطاعة ثم أنهم بعد ذلك
عقدوا الموكب ووصلوا به إلى أيوان كسرى أنوشروان وأقاموا مدة على ذلك الحال
وهما في غاية الاكرام وشاعت ذكر على أبو الهيجات في ساير القرى والمدائن والجبال
وأنشئت أولاد على في الشرق والعرب وساير البلدان وبعد ذلك تودع الامير على
من الامير عصر وسار بتبيلته وأمه وزوجته وسار يخترق البلدان إلى أن وصل إلى
مدينة الاسكندرية فنزل الامير على في حواشيها ونصب خيامه حولها (قال الراوى)
وكان السبب في نزول الامير على بعربيه في الاسكندرية فانه كان سمع أن طريق الغرب
قريب من الاسكندرية ولما نزل فيها ونصب خيامه في برها فأعجبته ورغب أن يقيم
بها فسك بهامدة أيام وبعد ذلك جعل زيد المهمل وكيل أحكامه حتى أنه ينزل في
مركب ويسافر بها إلى طرابلس الغرب وصار يتنزه في سواحل الغرب حتى أنه أدرك
وفاة جده الامير أبو زيد ثم أنه عاد بعد ذلك إلى قبيلته وهذا تمام ما توقع في ظهور
على أبو الهيجات هذا جرى وكان وأما ما كان من أمر عرب بني دريد فأنهم أقاموا في

بر تونر وصارت لهم الخلوات وجميع الارض وما فيها من الزروع والثمار وصاروا بني
هلال هما المدركين يغفر البلاد وخرجت اليهم جميع الهدايا ولذا أحد عصي من
قبائل العرب فهما يكونا مقيمين بالحرب والقتال وكان الامير أبو زيد حضر عند
بريقع وصالحه مع الامير غانم الصغير ابن دباب وأختلطوا جيوش العرب الاربعة
قبائل ببعضهم كما كانوا في الاول فجمع السلطان بريقع العرب على بعضهم وزوج
دول من دول والتي النسب بالنسب وأخذ عليهم الموائيق أنهم لا يخونوا بعضهم
بعضاً وقت لهم أعناق العرب وأتمقت بني جعفر وبني زغبة وبني دريد وبني زحلان
وبني مطهر مع بعضهم كما كانت عادتهم من قديم الزمان وأقام الامراء والوزراء
والحجباء ونياب البلدان والبشوات والكشاف والصناجق الالفية من العرب
الهلالية كلامهم على ما كان عليه من قديم الزمان فقدموا له التحف والعزاز وعن
الملوك فلا تسلف أعطاهم الخلع السنية ونصب الدواوين السلطنة فحكم السلطان بريقع
وعدل وولى وعزل والحكم للواحد الازل وأعطوه الخيل العربية بالركابات الذهبية
المطلية وجلس على تخت المملكة ما كان عليه جده وأبوه ولبس التاج الكسراوى
والحياصة الكسراوية وخففت له الشجعان وذلت لديه الفرسان مولانا السلطان
بريقع بن حسن بن سرحال بن جرمون بن قيس بن تامر بن بدران بن قيس بن الشيخ
حسان فأقام سلطان على هذا الحال سنين وأعوام يدعو له الاربعة تسعينات ألوف
ببقاء العز والدوام ثم أنه تذكر ما كلفه من بعد وفاة أبيه من الضيق والوبال
فأشدد يقول صلو على سيد السادات

أول كلامى فى مديح المصطفى	الهاشمى خير الورى والامه
قال بريقع سلطان عامر كلها	سبحان من أفنى الخلايق تمه
ربى على ملكه تعالى وانفرد	وبسط الاراضى على وجه إله
أفنى الملوك الساففة من قبلنا	أيضاً وأسكنها القبور الظلمة
سبحان رحمن جل جلاله	كم من عاجز نصر بالرحمة
ربى جعلنى على القبائل حاكم	طابت لنا عرباننا والامة
طابت لنا زغبة وزحلان الملا	أيضاً وقوم هلال وعرب الصمة
وأصبحت سلطان القبائل كلها	طيبتها من صبحها للظلمة
ولى دياب الخيل وأنقضى	وأما زمانه راح وذاق الغمه
أخذنا بتارات الملوك جميعها	مناع عى كان شجاع الهمه
وبدر عى كان عزمه ظاهر	وأما مجاهه كان وفى الكلمة

قتلوا قتلهم الامير الماجد
وقتل أبويا كان سلطان العرب
غدره دياب وغدر الفين بعده
سارت بنا الجازية أم محمد
ستامر عام غرابة في عنا
من بعدها جينا أخذنا بتارنا
أخذنا لعربانه وقومه كلهم
يا عزوتي قروا وطيبوا وابشروا
وأصبح بريقع سلطان العرب
يا نوفلة شوفي بريقع أبني
خلف حسن سلطان من بعده حاكم
ثم الصلاة على النبي المصطفى

(قال الراوى) فلما فرغ الامير بريقع من كلامه وطاعت إلى أمره جميع
العربان ومكث على ذلك مدة من الزمان وصنفت له الاوقات وأقام في
أرغد عيش فسبحان من يدوم عزه وبقاه والمك لله الواحد القهار
وهذا آخر ما أنتهى اليه من أخبار سيرة العرب الحجازية
ووقائع الابطال الحلالية بالسكال والتمام ونسأل الله
تعالى المغفرة وحسن الختام متوسلين اليه بحبيبه
المصطفى ورسوله المجتبي سيدنا محمد عليه أفضل
الصلاة وأتم السلام ورضى الله تبارك
وتعالى عن أصحابه وآل بيته
السادة الكرام

أطلبوا الكتب الآتية من مكتبة الجمهورية المصرية
بشارع الصناديق بجوار الازهر الشريف بمصر
سيرة

الامام على بن أبي طالب
كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه

الاسراء والمعراج
للإمام ابن عباس رضي الله عنه

انشقاق القمر
في معجزات سيد البشر

الرحمة في الطب والحكمة
لسيدى جلال الدين السيوطي

ديوان ابن نباتة
للعالم النحرير والجهيد الكبير الشهير بابن نباتة

مفاتيح الكنوز

في حل التلاسم والرموز
للشيخ محمود أبي المواهب الخلوقي الحنفي

أطابوا من : مكتبة الجمهورية المصرية كتاب

الشَّارُّ الْأَوَّلُ فِي الْأَسْلَاحِ

الحسين

سيد الشهداء

ألف الأستاذ محمد عبد الباقي سرور نعم من علماء الأزهر الشريف ومن الذين أسسوا معظم الجمعيات الدينية في القاهرة وأول من أوجد لأول مرة ذكرى بدر في ١٧ رمضان حتى أصبحت سنة يحتفل بها المسلمون في كل عام . أخرج سيادته كتاب الحسين سلك فيه نظام التحليل العلمي وأوضح التيارات السياسية الجائحة التي تسبب عنها قتل عثمان في عاصمة الخلافة وأوضح موقف الصحابة من هذا القتل العلني على مرأى من المسلمين ثم تمشى مع التطور السياسي لهذا القتل حتى مقتل الامام علي وانقسام المسلمين إلى شيع وأحزاب وتكون لأول مرة علم الجدل والمنطق أثر هذا التحزب وتدخلت فلول دولتي قيصر وكسرى والصائبة واليهود في تلك الأحداث مما تسبب عنه على التابع ذبح الامام الشهيد الحسين رضي الله عنه .

Library of



Princeton University.

